

۱۴۴

۵۴

۵۰۰

۱۷۶۳

۹/۱۱

حدیث - عربی

۱۲ ع

…وار نعمانیه

سید نعمت الله جزائری

…. نسخ خوش خط عبدالله بن محمد باقر لاهیجانی در ۱۱۷۹

…جدول، روی خط سطا[؟] …

گفت چیزی دارم خوردنی در خانه طلبان
داد گو گفت عمر ... که بمیرد
دیگری گفت خوردنی که برشته ...
گفت که ... هیچ

هو

رب وفق لاتمام بالنبي وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله **وبعد** فان اقل عباد الله
الفقير صاحب الخطأ والتقصير قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني عفى الله عن ذنوبه
وستر عنه فاضحات عيوبه لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في
شرح الاستبصار تاقت نفسه الى تاليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الاولين ولم
تسمح بمثله قريحة احد من المتاخرين يكون للفقير واعظا ومونسا وللعالم مطرحا ومجلسا ينتفع منه
كل احد على قدر رتبته ويستضيء به كل من اراد رفع ظلمته يشتمل على تفصيل احوال الانسان قبل
خلقه وبيان شانه الى يوم ولوج حفرته ويعقبه بذكر احواله الى يوم دخول ناره او جنته بل بعض في
احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها وبعدما يكتب عليها الفناء مستمدا من الله سبحانه
التوفيق لرفع الاحتياج الى المخلوقين لحصول اسباب الغناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان
معرفة النشأة الانسانية راجيا منه سبحانه ان يجيرنا من اهوال البرزخ والحساب وان يجعله مقبولا
عند اصفيائه اولي الالباب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما اخذناه عن ارباب العصمة الطاهرين
او ما صح عندنا من كتب الثقات قليلا فان كتب التواريخ اكثرها قد نقله المجموعون من تواريخ اليهود ولهذا كان
اكثر ما فيها الاكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة وقد رتبناه على ابواب ثلاثة الباب الاول فيما قبل
ولادة الانسان الباب الثاني في احواله بعد ولادته الى وقت موته الباب الثالث فيما بعد الموت الى
دخول الجنة والنار **الباب الاول يشتمل على انوار نعمانية في معرفة الباري سبحانه** اعلم ان
المحققين قد اكثروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت
المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يقم دليل على اثبات الصانع ووحدته خال عن الاعتراض
لابتناء اكثرها على ابطال الدور والتسلسل وفي ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال على هذا المنوال فكيف
يعلق اثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفوائد الدعاء تخفى من فرط الظهور وقد نقل ان الفاضل
الدواني لما اراد كتابة رسالة في اثبات الواجب قيل له ما تكتب فقال رسالة في اثبات الواجب
فقال له افي الله شك فاطر السموات والارض فترك تاليفها واراد من تامل دليل الاعراب
حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير فسماء ذات

ابراج وارض ذات فجاج كيف لا تدلان على وجود اللطيف الخبير بحيث ادل على المطلوب من البراهين التي ذكرها
ابن سينا في كتابيه الشفا والاشارات والطوسي قدس الله روحه في قواعده وتجريده فانك قد عرفت ابتنائها
على ما يتم والعقول سيالة ولذا ترى كل لاحق يغلط سابقه وينقض دلائله وقد استفاض في الاخبار ان كل
مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى شايع لا ينكر فان قلت اذا كان
معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه راسا
وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طايفة الملائكة بنات الله وبعضهم
قالوا بالجسمية حتى ان طايفة من طوايف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى انه جسم كالاجسام وانه في صورة شاب
حسن الصورة ينزل كل ليلة جمعة راكبا على حمار يتفقد اهل الارض الى الجمعة الاخرى حتى انهم ربما صنعوا
لحمار شعيرا فوق سطوحهم وبعضهم صنعوا الشريك من التمر وهم بنو حنظلة وكانوا يعبدونه ثم قال صاحب
الكشاف ما انتفع كافر بربه مثل انتفاع بني حنظلة فانهم كانوا يصنعون صنما من التمر والحلو فيكثرون
السجود له فاذا جاعوا اكلوه وكان ذلك العام عام قحط ومجاعة وبعضهم اثبت الهين وهما النور والظلمة
وقالوا ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والآراء الكاسدة قلت الجواب
عن هذا من وجوه **الاول** ان ما وقع به الاختلاف ليس هو محل الظهور فانك قد حققت ان كل من ظهر هو كونه
موجودا صانعا وهذا لم يكن به عاقل وما ورد من فرق الكفار من الانكار له تعالى فهو مجرد اللسان كما
حكاه سبحانه بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقول اهل عبادة الاصنام ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى **الثاني** ان الاختلاف قد جاء من تقليد الاسلاف كما حكاه عنهم من قولهم انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون واما الاسلاف فهم قد اخذتهم الحمية الجاهلية عن متابعة الانبياء لانهم بزعمهم انهم
اهل ملة تقتدي بهم الناس فكيف يحسن منهم الترك لرتبة الامامة والتنزل الى درجة المامومية ولهذا ما كان يقتدي
بالانبياء سوى الفقراء والمساكين وقد عيروا ابناء الانبياء حيث قالوا واتبعك الارذلون وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا بادي الرأي ولا تستبعد هذا من الكفار فان مثله قد وقع في فرق الاسلام ومن محققيهم حتى ان السيد المحقق الشريف
في شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة وذكر فضايل امير المؤمنين عليه السلام ومدايحه قال لكنا وجدنا السلف قالوا
بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم حسن ظننا بهم يقتضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا
اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثيرا حتى في اصل المذهب والحمد
لله الذي من علينا بايمان الآباء والاجداد فانه وعمرك من افضل النعم واوفر القسم **الثالث** ان الاختلاف قد جاء ايضا
من زيادة الجاه والاعتبار ووفور المال فيما بين اهل تلك المذاهب الفاسدة فانهم كثيرا ما يعظمون علماءهم ويحملون اليهم

الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات الا نادرا وساير قال العلامة الحلي قدس الله ضريحه
في كتاب كشف الحق ونهج الصدق انى شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام وقد صلوا المغرب
سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن
ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا فقلت لا
الصلوة حاجب بين العبد والرب اقول المثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا وسننقل احوالهم ان شاء الله تعالى
واسباب الاختلاف كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها نور الهي يتضمن برهانا مختصرا في اثبات الواجب وساير
صفاته ويتفرع عليه من التعريفات ما لا يحصى اعلم ان هذا الصانع المحكم صنعه على هذا النظام الذي ترى يجب
ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كل ويجب ايضا ان يكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة من القوة لانه لو كان
لكمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب
ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لانه غاية الكمال كمال فوق جميع الكمالات
ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المثل في جميع الكمالات اذ يعقل فوق المثل الكامل في الكمالات وهو الذي لا مثل له
بالذات والصفات ولا يعقل فوق الوحيد اكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب ايضا ان يكون هذا
الصانع موجودا لان الوجود كمال والعدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا في فعله ومريدا وحيا
وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب وذلك لان نقايضها نقص وقد تحققت انه يجب ان يكون في
غاية الكمال فلا يحتاج الى الاستدلال على كل واحدة من هذه الصفات بدليل على حدة كما فعله المتكلمون ويندفع بهذا
الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لم لا يجوز ان يكون الواجب بالذات ذاتين متباينين
مستجمعين لجميع صفات الكمال بان يكون امتيازهما بالذات ووجودهما عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون وجوب
الوجود مشتركا بينهما بل كيفية نسبة الوجود اليهما فيجاب عنها بانهما لا يخلوان بحسب الفرض من انهما اما ان يكونا
في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا في جميع الكمالات مثلين او يكون احدهما اكمل بتفاوت في البين
فعلى الثاني انما الواجب هو الاكمل وعلى الاول لا يكونان في غاية الكمال اذ يعقل فوقهما الاكمل وهو عديم المثال
والواجب وجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال ظهور حدوث
العوالم الممكنة المتناهية في جانب الازل والابد وجودا وتارة زمانيا فان من اعلى مراتب الكمال ما صدق فيه قوله عليه السلام
كان الله ولم يكن معه شيء صدقا ذاتيا والاحتجاج الى الكون ذاتا او زمانا وكذا قوله عز من قائل في الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فانه بظاهره دال على حدوث الممكن حدوثا زمانيا
والاصل عدم التاويل ولكون الاشياء مخلوقة حادثة فلنبين اي مخلوق هو سبق المخلوقات وجودا نور نبوي

اعلم ان الاخبار قد اختلفت في اول مخلوق خلقه الله تعالى فروى رئيس المحدثين الكليني قدس الله روحه باسناده
الى الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وفي تفسير
علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام انه اول ما خلق الله القلم وفي الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
نوري وبلفظ اخر اول ما خلق الله روحي وفي اخبار عن علي عليه السلام اول ما خلق الله النور وروي ان اول ما خلق
نوري او مخلوقه هو الهوى ذكر علي بن ابراهيم في تفسير قوله وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدء الخلق ان الرب
تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى
وخلق النور من الهوى وخلق الماء من الهوى وخلق العرش من الهوى وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديد وخلق
النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى وفي الروضة مسندا الى محمد بن عطية قال جاء رجل
الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسئلك عن مسئلة قد اعيت علي ان اجد احدا
يفسرها وقد سئلت عنها ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الاخر فقال له
ابو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فاني اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم
القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد
كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه
الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق
الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه
وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث
فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار فالجواب ان بعضها محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية
الحقيقية اما اولية الماء فهو بالاضافة الى الاجسام الكثيفة التي تقع عليها الابصار واما الهوى الذي خلق الماء
منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل فقد صرح فيه بانه اول
خلق من الروحانيين اي الاجسام اللطيفة التي تشبه بالروح في اللطافة والصفاء من الملائكة الروحانيين
وهم نوع من الملائكة سموا به لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي انواعهم مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل
الوارد في الاخبار بانه اول المخلوقات هو نوره صلى الله عليه وآله وسياتي الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر الى ما
جانسه من ادوات الكتابة كالمداد ونحوه وفي العرف يقال في شأن الكاتب انه اول ما يبرى القلم ويؤيده ما رواه عبد
الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها
الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال

يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة الحديث وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى واما الاخبار
الواردة باولية النور ونوري وروحي فهي واحدة وهي عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله وهو اول المخلوق على الاولية
الحقيقية ليس فيه للاضافة مدخل بوجه من الوجوه لانه قد استفاض في الاخبار ان نوره صلى الله عليه وآله افرزه
سبحانه من نوره وافرز من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين وافرز من تلك النفوس الثاني انوار المؤمنين كما سيأتي بيانه
في محله ان شاء الله تعالى فهو الاول والاخر وهو الظاهر والباطن ومن هنا قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وقد ذكر في شرح المواقف وجها لجمع الاخبار الثلاثة وهي اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق
الله نوري هو ان المعلول الاول من حيث انه مجرد ويعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور
ساير الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار النبوة كان نورا لسيد الانبياء وهذا
انما يجري على مذاقهم كما لا يخفى واما حقيقة هذه الانوار فلا نعقلها على حقيقتها ولكن المفهوم من الاخبار هو
ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة نورانية على قالب هذه الاجسام ونقاء صفاء النور وللطافة والصفا
ولما خلقها وادخل الارواح فيها كانت اشباحا فيها ارواح في عالم الملكوت تسبح الله وتقدسه وتمجده وتعلم
الملائكة بعد ان خلقوا العبادة والتسبيح ومنه قال صلى الله عليه وآله سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا
فقدست الملائكة بتقديسنا الحديث وروى صاحب بستان الكرام ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده
جبرئيل عليه السلام اذ دخل علي عليه السلام فقام له جبرئيل فقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوم لهذا الفتى فقال له نعم ان له علي
حق التعليم فقال النبي صلى الله عليه وآله كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سالني من انت وما
اسمك ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب
فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجليل وانا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي
صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا
ثلثين الف مرة والى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في اول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الانسان
الكامل معلم الملك وادار بانفاسه طبقات الافلاك فالنبي واهل بيته صلوات الله عليهم قد شاركوا الملائكة
في افضل صفاتهم التي هي التجريدية الخاصة وزادوا عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصى ومن هذا اجاب
شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب الى افضلية الملائكة على الانبياء بان في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة
والعبادة من اول عمره الى اخر فناء الدنيا وحاصل الجواب ان هذه الصفة تنغمر في صفات الانبياء عليهم السلام فان
ارشاد الخلايق الى الطريق الحقة بعد العبادة افضل من عبادة الملائكة بحكم قوله فمن احياها فكانما احيا الناس
جميعا الى من انقذها من الضلالة الذي هي شبيهة بالموت بل اعظم منه كما ورد ذلك الخبر في روايات كثيرة

ان جبرئيل عليه السلام قد اتى يوما الى منزل فاطمة عليها السلام وتكلمت معه وكان فيما خاطبته ان قالت له يا عم فلما دخل النبي
صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ان فاطمة قالت لي يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وانتم معاشر
البشر قد خلقتم من الطين فقال النبي صلى الله عليه وآله صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل نحن ايضا مخلوقون من النور
اتعرف النور اذا رايته قال نعم فقال صلى الله عليه وآله ادعو الي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فوضع جبهته على
جبهته وحكها فيها فظهر نور لا تكاد الابصار تطيق النظر اليه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل تعرف هذا النور
فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا جبرئيل من هذا قالت فاطمة يا عم وفي هذا الحديث اسرار
الهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول الكثير منها منها الاشارة الى ان الايمان لا يتم بالشهادتين فقط بل لا بد من
الولاية لانه قسيمه في الكمال والى هذه الاشارة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله بعد يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها ان
المساواة بينهما انما هي من عالم الملكوت ثم انما فضله بالنبوة وبتوسط التعليم والى هذه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما قول علي عليه السلام انا عبد من عبيد محمد فهو اما كما قال
الصدوق طاب ثراه من ان المراد انه عبد طاعة لا عبد ملك او يكون من باب التواضع لجنابه صلى الله عليه وآله
والظاهر انه لا يجوز لنا غير ان نقول هذا القول ونسبه الى ما نسب نفسه لان عبارات التواضع لا تحسن
الامر قابلها كما هو المتعارف في العادات الزمانية كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي صلى الله عليه وآله قال
اعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها واعطي علي ثلاثة ولم اشاركه فيها فقيل يا رسول الله وما الثلث التي شاركك فيها
علي عليه السلام قال لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة والنار لي وعلي قسيمهما واما الثلث التي اعطي علي
ولم اشاركه فيها فانه اعطي شجاعة ولم اعط مثله واعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولديه الحسن والحسين
عليهما السلام ولم اعط مثلهما وينبغي ان يراد بالشجاعة هنا انما هو ممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب
والجرأة على اقتحام الحروب لان النبي صلى الله عليه وآله منها الحظ الاوفر نعم لما كان هو المالك والسلطان لم يباشر الحرب
بنفسه المباركة بل قصدها الحامل علي عليه السلام وروى ايضا عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
فقلت يا رسول الله ارني الحق لاصل اليه قال يا عبد الله لج المخدع فولجت المخدع وعلي بن ابي طالب عليه السلام يصلي وهو يقول
في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
فوجدته يصلي وهو يقول اللهم بحق علي بن ابي طالب عبدك اغفر للخاطئين من امتي قال فاخذني من ذلك الهلع العظيم
فاوجز النبي صلى الله عليه وآله في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن
رايت عليا يسال الله بك ورايتك تسال الله به ولا اعلم ايكما افضل عند الله فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست

ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين
والائمة صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال
هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم
وعاداهم خلقت ناري الى ان قال فلما اسكن ادم وحوى الجنة نظرا الى منزلة النبي والائمة فوجداها اشرف منازل
اهل الجنة فقال لهما سبحانه لولاهما ما خلقتكما ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل
فيه النبي صلى الله عليه وآله لان قوله سبحانه ما خلقت خلقا هو احب الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا احب الي من محمد وما خلقت
خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوضوح مستكثرة جدا ولعلك تطلع على بعضها ان شاء الله
تعالى في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما روي مستفيضا من قوله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل
جبرئيل ومحمدا عليهما السلام على الصراط لا يجوز احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب والاخبار وامثالها الكثيرة الدالة الا
وكذا روي انه لا يدخل الجنة احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب واحد في موضعين نكرة في سياق النفي وتوجيه
هذا ظاهر فانه سيأتي ان النبي صلى الله عليه وآله في نوع عرصات القيمة ان الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح
النار فيدفعهما الى علي بن ابي طالب عليه السلام ويأتي الى شفير جهنم فيقف وهو لا كذ دنو الناس الى الصراط وهو واقف
عنده فيقول يا نار هذا لي وهذا لك وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي كتاب
عيون اخبار الرضا عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لم يسم ابا القاسم لانه ربى عليا في حجره لما اخذه من ابي طالب عام القحط
وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم
في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه ادم باربعين الف عام فقلت يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال
نعم ان الله خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق ادم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا
من النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة
وهللنا فهللت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق
ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي
وتعليم علي وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه تعالى
ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وان الله عز وجل خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين
مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي
مؤمن بالله فاذا اراد ابو احدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق

الجنة فطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب فيه فيشرب هو ذلك الماء فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على
بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيي علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الحديث ووجه
الاستدلال بهذا ظاهر لان مرتبة الاستاد اولى واعلى من مرتبة التلميذ كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله وكل شيء يسبح
الله بتعليمي وتعليم علي الخامس ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة عليهم السلام اكمل من علوم كل الانبياء وذلك من
جملة علم الاسم الاعظم وهو ثلاثة وسبعون حرفا حرف منها استأثر به الله سبحانه واثنان وسبعون علمها الرسول وامره
ان يعلمها اهل بيته واما باقي الانبياء عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي
موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي ادم خمسة وعشرين حرفا وقد
جمع كل ذلك لمحمد والرسول حرف واحد استأثر به الله وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق
عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى في رق مكتوب انه لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة
والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فساله اخوه هرون عما شاهده من عجائب البحر قال موسى بينا انا والخضر
على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ الثانية و
رمى بها نحو المغرب فاخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء واخذ الرابعة فرمى بها نحو الارض ثم اخذ الخامسة فالقاها
في البحر فبهتنا انا والخضر من ذلك وسالته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد في البحر فنظر
الينا وقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما
نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لانه اذا صاح
يقول في صياحه مسلم فاشار برمي الماء يقول ياتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق
والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب فعند ذلك سكن
ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه واما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الايام واعصار الائمة
عليهم السلام فقد روي ان علومنا يعرض على روح النبي ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي حتى لا يكون آخرهم افضل
على اولهم بالعلوم ومن كان اعلم كان افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
السادس انه قد روي في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي عليه السلام من الصفات ما وجد في غيره متفرقا من الانبياء كما رواه بعض
روى الصدوق في كتاب باسناده الى سليم بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي في السماء السابعة
كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله تعالى عليا من الفضل جزءا لو قسم على اهل الارض
لوسعهم واعطاه الله من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى و
زهده بزهد ايوب وسخاؤه بسخاء ابراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة داود وله اسم مكتوب على كل

حجاب في الجنة ذكره في ربيع الحديث ويكمل من جميع الاوصاف الحسنة فضل على من كان فيه احدها الثامن انه روى
منبر الوسيلة عن النبي صلى الله عليه وآله انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع يمين العرش فيرقاه النبي صلى الله عليه وآله ثم
يرقى من بعده امير المؤمنين عليه السلام فيجلس في مرقاة دونه ثم الحسن فيرقى مرقاة دونه الى اخر الائمة ثم يؤتى بابراهيم وموسى وعيسى
والانبياء فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقي وفي هذا ايضا اشارة دالة على ترتيب الفضل والشرف التام ما رواه
ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى
انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك امك قال فارني ان كنت
من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ بحر تضطرب
امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال يا ايتها الحوت قال فاطلع الحوت راسه
من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى
لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص
ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي ادم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي
يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا
يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا
فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث
ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي ابن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده
عليهم السلام فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت
الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء التاسع ما ورد في الصحيح عن جابر انه قال جاءت جماعة فسئلوا فالما اوردت حرة
بنت حليمة السعدية رضي الله عنها على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها انت حرة بنت حليمة قد بلغ
عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان فقالت لقد كذب الذي قال اني افضله على هؤلاء خاصة
قال وعلى من غير هؤلاء قالت افضله على ادم ونوح ولوط وابراهيم وموسى وداود وسليمن وعيسى بن مريم فقال
لها ويلك اقول لك انك تفضلينه على الصحابة فتزيدين عليهم سبعة من الانبياء من اولي العزم فان لم تاتيني ببيان
ما قلت والا ضربت عنقك فقالت ما انا فضلته على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القران عليهم فقال
في اي آية فقالت فعصى ادم ربه فغوى وقال في حق علي عليه السلام وكان سعيكم مشكورا فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على نوح
ولوط فقالت لان الله فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما وعلي بن ابي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها

ويسخط

ويسخط لسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضلينه على ابي الانبياء ابراهيم خليل الله فقالت الله فضله بقوله اذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على موسى
نجي الله قالت بقول الله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعلي بن ابي طالب بات على فراش
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى انزل الله في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال احسنت
يا حرة قال فبم تفضلينه على داود قالت الله فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى قال لها في اي شيء كانت حكومته قالت في رجلين احدهما له كرم وللاخر غنم فنفشت الغنم في الكرم
فرعته فاحتكما الى داود فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا ابت بل يؤخذ
من لبنها وصوفها فقال الله عز وجل ففهمناها سليمان ومولانا امير المؤمنين عليه السلام قال سلوني عما فوق السماء
سلوني عما تحت العرش سلوني قبل ان تفقدوني وانه عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال
النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال لها احسنت يا حرة فبم تفضلينه على سليمان فقالت الله
فضله عليه بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومولانا علي عليه السلام قال يا دنيا قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
لي فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
قال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على عيسى بن مريم قالت الله فضله عليه بقوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الى اخر الاية وعلي بن ابي طالب عليه السلام لما ادعوا النصيرية فيه
ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه فقال احسنت يا حرة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم اجازها واعطاها
وسرحها احسانا قلنا هذه الاجوبة بهذا قد ورد في الاخبار ولكن لم يجتمع في خبر فلذلك نقلناه من كلام حرة
والا فقد رويناه في الاخبار عن الائمة الطاهرين وفي كتاب المناقب مسندا الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير المؤمنين
عليه السلام لما ضرب فقال يا امير المؤمنين انت افضل ام ادم ابو البشر قال علي عليه السلام تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى
لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وانا
اكثر الاشياء اباحنيها وتركتها وما قاربتها ثم قال انت افضل يا امير المؤمنين ام موسى قال علي عليه السلام ان الله تعالى ارسل موسى
الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله لا تخف انه لا يخاف لدي المرسلون وقال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون وانا ما خفت حين ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ سورة براءة ان اقرأها على قريش
في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم ثم قال انت افضل ام عيسى
بن مريم قال علي عليه السلام عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة

بعد الواو وهذه الحالة قد كانت للائمة عليهم السلام اعني مشاهدة الملكوت وبها فضلوا على ساير الانبياء
عليهم السلام روى صاحب مشارق الانوار باسناده الى مفضل بن عمر قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن الامام كيف يعلم
ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل فيه خمسة ارواح روح الحيوة
وبها دب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح الشهوة وبها ياكل ويشرب وروح الايمان وبها امر و
عدل وروح القدس وبها حمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس الى الامام فلا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما
في الاقطار ولان الامام لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا مما في السماء وانه ينظر في ملكوت السموات فلا يخفى
عليه شيء ولا همهمة ولا شيء فيه روح ومن لم يكن بهذه الصفات فليس بامام والدلايل والاخبار الدالة على هذا المطلب
كثيرة جدا والذي اطلعنا عليه منها نيف زها الف حديث ولكن اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب من بعض مدايح الربانية
فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل وكفاه شرفا ان رقاه كتف رسوله عند كسر الاصنام وما احسن ما قيل فيه قيل لي قل
في علي مدحا * ذكرها يخمد نارا موصدة * قلت لا اقدم في مدح فتى * حار ذو اللب الى ان عبده * والنبي المصطفى قال لنا
ليلة المعراج لما صعده * وضع الله بظهري يده * فاحس القلب ان قد برده * وعلي واضع اقدامه * بمحل وضع الله يده
وليس المطلب اظهار مدايحه فانا نجله ونعظمه عن مدحنا لان من مدحه الله سبحانه في محكم اياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه
المرسلون وملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المدح وانما المقصود من هذا تحصيل
المثوبات الاخروية بان نتسبب بهذا وامثاله الى الانتظام في سلك عبيدهم روى الصدوق قدس الله روحه
باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابيطالب فضايل لا
يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضايله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولو وافى القيمة بذنوب
الثقلين ومن كتب فضيلة من فضايل علي بن ابيطالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع
الى فضيلة من فضايله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة فضيلة من فضايله غفر الله له الذنوب
التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله النظر الى علي بن ابيطالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد
الا بولايته والبراءة من اعدائه وهذا الذي يحمد المؤلفين على ذكر ما ذكره من مناقبه عليه السلام وقد قيل ان معوية
سأل رجلا من الشيعة كم لعلي بن ابيطالب من المناقب فقال كيف اقول في من كتم شيعته مدايحه خوفا منك وكتم اعداؤه
مناقبه حسدا منهم وبين الكتمانين ملأ الخافقين وما احسن قول الشافعي ولي النهى عجزت عن وصف حيدرة
والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان ادعى رجل العقل يعني وانت الله في قولي هو الله وكذا قول بعضهم هو النبا
العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وما اقول في من نزل به الملائكة في الحروب روى العلامة في
ان النبي صلى الله عليه واله غزى غزوة فلما رجع الى المدينة وكان علي عليه السلام قد تخلف عند اهله قسم المغنم فدفع الى علي بن

ابيطالب سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على
المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال لي ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابيطالب فهو جبرئيل عليه السلام
معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال
لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابيطالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل
وروي عن الرضا عليه السلام ان عليا عليه السلام قال يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل قال يا علي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك **فائدة** ما تضمنه الدليل التاسع من قوله عليه السلام
لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه عليه السلام وقد اورد اصحابنا رضوان الله عليهم اشكالا وهو ان مقام
وحاصله ان النبي صلى الله عليه واله كان يطلب زيادة المعرفة بقوله زدني فيك معرفة وقوله صلى الله عليه واله والرب عليا فانا
بذ ما عرفناك حق معرفتك وعلى هذا فيلزم ان يكون علي عليه السلام اكمل في المعرفة منه صلى الله عليه واله وقد تفصى عنه محققونا
بوجوه اولها ما نقله العلامة المحقق قدس الله روحه من ان المراد ان عليا عليه السلام لما كانت مادة استعداده لمراتب المعرفة انقص
من مادة استعداد النبي صلى الله عليه واله وكانه عليه السلام قال اني وصلت في درجات المعرفة الدرجة التي لا اتعداها فلو كشف الغطاء
وصار ما يدرك بالبصيرة مدركا بالبصر لما ازداد علمي ويقيني وهذا الجواب كما ترى وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه
من ان قول امير المؤمنين عليه السلام منزل على درجات القيامة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الاخرة وما قاله الانبياء
عليهم السلام من وصفها لما ازددت علما او معرفة بها واني في هذه الدنيا فلا يكون قوله عليه السلام في المعرفة ودرجاتها بل في احوال تلك
النشأة كما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ان رسول الله
صلى الله عليه واله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت
عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه واله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال
ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت
نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة
يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان
اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم
ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه واله فلم يلبث ان خرج
في بعض غزوات النبي صلى الله عليه واله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية اخرى ان ذلك الشاب هو حارثة بن
مالك الانصاري وثالثها ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين وهو ان يكون يقينا منصوبا على المفعولية لا على التمييز والمعنى
ان لي يقينا في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لم ازدد يقينا غير ذلك اليقين بان تغير علمي وتجدد لي علم يغايره كما هو الواقع

في علومنا وليس المراد لزوال اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل لها غير انه لا يتغير الى يقين يغايره ورابعها
ما خطر لنا وبعد هذا رأيناه في شرح استادنا الاجل الشيخ علي اعلى الله شانه على شرح اللمعة وحاصله ان النبي صلى الله
عليه واله كانت مراتب معرفته تتزايد يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكما يحدث له بالوحي والالهام من الله وكانت
المعرفة ما بعد الدرجة السابقة ذنبا بالنسبة الى الدرجة اللاحقة ولذا قال صلى الله عليه واله اني لاستغفر الله كل يوم
سبعين مرة من غير ذنب فكان صلى الله عليه واله يطلب زيادة مراتب المعرفة في حيوته لانها تفاض عليه آنا بعد آن ولما
استكملت مدته استكمل له ما يليق بمادته النبوية من افاضة العلوم اللائقة بذاته الشريفة التي هي منتهى مراتب البشر
ولما مرض مرضه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب عليا وادناه وعلمه علوم مدة عمره الشريف بلحظة واحدة ولذا قال عليه السلام
لما سئل عما علمك رسول الله صلى الله عليه واله انه علمني الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب ومن هذا صار
البطين لتراكم العلوم في صدره الشريف فهو عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله يقول الذي عرف الله سبحانه بما علمته من
النبي صلى الله عليه واله لو كشف الغطاء ما ازددت علما يضاف الى معرفتي الكاملة ويحتمل معان اخر ابيناها نور مرتضوي في بيان
ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله هو علي بن ابي طالب وهذا على سبيل الاغماض عن النور الاول لان من كان
افضل من ابراهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلايل السابقة لا يحتاج تفضيله على غيرهم الى الدليل ولكن قد وقع الخلاف
بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله هو ابو بكر
وذهبت الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي طالب عليه السلام والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم في
افضلية علي عليه السلام سوى شاذ نادر واما الاشاعرة فان تفضيل ابي بكر ولم يقبله عنهم علماؤهم المتاخرون الا
ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه ولننقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول
ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة فانه قال
في الكتاب الذي صنفه وجعله دستور الولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة و
الثلاثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب عليه السلام
افضل الصحابة قال في الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما
قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان عليا عليه السلام كان في اصل الخلقة في
غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد صلى الله عليه واله افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي
عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلى الله عليه واله في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب
الفضايل ثم ان عليا عليه السلام نشأ من اول صغره في حجر محمد صلى الله عليه واله وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل
الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان الاستاد في غاية الحرص

على التعليم

على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا
في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر مبلغا
فانه انما كان اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا يسيرا
واما علي عليه السلام فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر
فثبت بما ذكرنا ان عليا عليه السلام كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله وتعيها
اذن واعية نزل في حق علي عليه السلام وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله صلى الله عليه واله
اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم اما سائر
الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد واقرؤكم ابي الثالث روي ان عمر امر برجم امرأة
ولدت لستة اشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر وروي ان امرأة اقرت
بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال علي عليه السلام ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها فترك عمر رجمها وقال
لولا علي لهلك عمر فان قيل لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن انها ليست بحامل فلما نبهه علي ترك
رجمها قلت هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا اشر من الاول وروي ايضا ان عمر قال يوما على
المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال فقامت عجوز فقالت يا عمر اتمنع منا ما جعله
الله لنا وقال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وهذه الوقايع وقعت لغير
علي ولم يتفق مثلها لعلي عليه السلام الرابع نقل عن علي عليه السلام انه قال والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها
لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان
بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل
المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة في القرآن الثاني
لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يكون من الحكم والقضاء على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد
انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه الثالث لعل المراد انه يستخرج من التورية والانجيل نصوصا دالة على نبوة
محمد صلى الله عليه واله وكان ذلك قويا في التمسك بها الخامس انما نص على احوال العلوم واعظمها علم الاصول وقد
جاء في خطب امير المؤمنين عليه السلام من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يات
في كلام ساير الصحابة وايضا فجميع فرق المتكلمين ينتهي اخر نسبتهم في هذا العلم اليه اما المعتزلة فانهم ينتسبون

وقد رأت عائشة انه صلى الله عليه واله يعتريه هذا القرب وكونه يدخل في كل وقت هو احد الاسباب في كون القرآن
الذي كتب علي عليه السلم قد كان اكثر من القرانات التي كتبها كتاب الوحي لان جبرئيل عليه السلم قد كان ياتي الى النبي صلى الله عليه واله
في اكثر الخلوات ولا كان يدور معه فيها الا علي عليه السلم ولذا قال علي عليه السلم كان النبي صلى الله عليه واله يديرني معه كيف
دار واما قوله بان ابا بكر ما كان يدخل على النبي صلى الله عليه واله الا مرة واحدة فهذا منه تواضع لابي بكر لانه ربما يدخل
من بين الايام مرة واحدة لكثرة كتابته وفي هذا الموضع عجب عجيب وهو ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد تفرد بنقل
اثني عشر حديثا لم يشاركه في نقلها غيره وقد نبه بهذا المعنى سراج الدين البلقيني وهو من اعظم محققيهم فابطل
كلما انفرد بنقله ابو هريرة وقال ان وقت النبي صلى الله عليه واله قد كان مضبوطا بالنقل من السير والتواريخ والاخبار
لانه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد ويصلي بالناس ويبقى معقبا الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه
الى الناس حتى يقضي حوائجهم ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته الى صلوة
الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة لتعليم الاحكام الى قبل الغروب فيدخل منزله
الى وقت الصلوة ثم يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلوة
الليل الى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد ابو هريرة مع بعده عن النبي صلى الله عليه واله في
النسب والحسب حتى روى عنه هذه الاخبار المنكرة وانت اذا تصفحت اكثر اخبارهم وجدتها على هذا المنوال
وسياتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى واما قوله ان القضا يحتاج الى جميع انواع العلم فهو كما قال وقد اطبق اصحابنا
رضوان الله عليهم على ان من شرائط القاضي ان يكون مجتهدا في اربعة عشر علما وهي علوم الاجتهاد المذكورة في
كتب الاصحاب واما قضاة الامصار في هذه الاعصار فقد صار من جملة شرائطهم الجهل في العلوم المذكورة حكاية القضاة
وموافقة الحكام الجائرين لعلة المجانسة وكل شكل لشكله الف اما ترى الفيل يالف الفيلا ولعمري انهم باعوا
حظهم من دار الامان بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ويكفيهم بشارة قول الصادق عليه السلم
ان النواويس وهي طبقة من طبقات جهنم شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكني فان موضع
القضاة اشد حرا منك روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم
قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين
سوءا قالت فلما مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره
ففزعت لذلك فلما كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رأيت قالت اجل لقد فزعت فقال اما انك ان كنت
فزعت فما كان ما رأيت الا من هواي في اخيك فلقد اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء
على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرأيت ذلك بينا في القضاء على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه

وان وافقه الحق وروى حريز عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه
الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال الصادق عليه السلم
القضاة اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار
ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاولين لانهم
اخذوا القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالميراث من اسلافهم او بهما جميعا واما اخذ الحق بحكمهم ولو كان حقا فقد مال
بعض مشايخنا وبعض من تقدمنا الى عدم جوازه ولعله الاولى لما دون مشايخنا المحدثون في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة
قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة
ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذه سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله
عز وجل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف
احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد
علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله عز وجل وينقاد من هذا الحديث ان علماء الامامية رضوان الله عليهم في هذه
الاعصار منصوبون للقضاء من الامام عليه السلم عموما ولا يجوز لاحد رد حكمهم ومن رد حكمهم عليهم كان على حد الشرك بالله ولا
يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا
علومهم فان بدع القضاة قد ظهرت وقال صلى الله عليه واله اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره الجمه الله
بلجام من نار واما قوله في الثالث ان عمر قال لولا علي لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه
الكلمة في سبعين موضعا حتى اشتهرت في الامثال ونقلها علماء العربية في بحث لولا الشرطية واما قول عمر بعد رد المرأة عليه
كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لي شيطانا يعتريني فاذا عثرت
فقوموني واذا غلطت فسددوني ولا تدعوا الغضب يرد على كلامي فقد صدق في هذا القول ونقل ايضا مثله عن ابي بكر
وهو صادق ايضا واما قول علي عليه السلم لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث فمعناه اني لو تمكنت من الحكومة بين
الناس من غير منازع وهذا يدل على انه عليه السلم لم يكن متمكنا في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجهها لما تقدمه
المتخلفون في البدع فصار لا يقدر ان يغير ما فعلوه فانه عزل شريح عن القضاء اراده عليه السلم فلم يتمكن منه لانه كان
منصوبا من قبل المتقدمين ومن صلوة الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن عليه السلم لينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلى
فضج الناس ضجة واحدة وقالوا واعمراه امرنا بالصلوة وانت تنهانا ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ومن رد الفدك
والعوالي على اولاد فاطمة فانه كان مظنة الفتنة والفساد [illegible] بعدهم وقد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل

علل اخرى منها ما رواه مسندا الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم ياخذ امير المومنين عليه السلام فدكا لما ولي الناس
ولاي علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عز وجل واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يرجع
شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوب وذكر ايضا جوابا اخر رواه باسناده الى ابراهيم الكرخي قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام فقلت لاي علة ترك امير المومنين عليه السلام فدكا لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله
لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك
لنا عقيل دارا انا اهل بيت لا نسترجع شيئا يوخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي وذكر ايضا جوابا
ثالثا باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن امير المومنين عليه السلام لم لم يسترجع فدكا لما ولي الناس فقال
لانا اهل بيت لا ياخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الله ونحن اولياء المومنين انما نحكم لهم وناخذ حقوقهم ممن
ظلمهم ولا ناخذ لانفسنا وهذا احد اسباب غضب فاطمة عليها السلام على ابي بكر وعمر وروى اصحابنا ان رجلا من اولاد البرامكة
عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ولزم لجام دابته وقال ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فالح السايل عليه في كشف الجواب فقال عليه السلام كانت لنا ام صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم
ياتنا بعد موتها خبر انها رضيت عنهما وذكر ابو هلال العسكري ان اول من رد فدكا على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد
العزيز وكان معاوية اقطعها لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم اثلاثا ثم قبضت من ورثة
فاطمة عليها السلام فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها عليهم المامون وقبضت منهم بعد المامون فردها عليهم الواثق ثم
قبضت فردها عليهم المنتصر ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ثم قبضت فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضي
واما حدودها فقال موسى بن جعفر عليهما السلام ان حدها الاول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث
تيماء والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التفسير الى اخره فقد تحقق في الاخبار من العامة والخاصة ان قوله
وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال ابن
عباس لو طال الليل لطلناه وفي الروايات الخاصة عنه عليه السلام انه قال علم ما كان وما يكون كله في القران وعلم القران
كله في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة منها وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء وهذا الحديث
من مشكلات الاخبار واكثر الاشكال انما هو في قوله وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه اني ابين علوم القران
واوضح مجملاتها كالنقطة للباء توضحه وتميزه عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة ويحتمل معاني كثيرة
لا يخفى بعضها على اولي الالباب وبالحاصل ان العلوم كلها تنتهي اليه ولم يوخذ علم الائمة والعلماء كلهم الا منه اما
المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ علي عليه السلام
واما الاشعرية فانهم ينتهون الى ابي الحسن الاشعري وهو تلميذ واصل بن عطا وكل فقيه في الاسلام فانه يعزى اليه اما مالك

فاخذ الفقه عن ربيعة الراي وهو اخذه من عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي عليه السلام واما ابو حنيفة فعن الصادق
عليه السلام واما الشافعي فهو تلميذ مالك والحنبلي وهو تلميذ الشافعي واما قولكم ومنها علم النحو وهو الذي علمه الدؤلي
قال ابو القاسم الزجاج في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب
بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على علي بن ابي
طالب عليه السلام فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المومنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا
في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى
ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر
ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان
من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها
منها فقال بل هي منها فزدها فيها انتهى وذكر ابن الاثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدؤلي
قالت له يوما يا ابت ما اشد الحر فضمت الدال وكسرت الراء فظنها ابوها مستفهمة فقال شهر آب فقالت يا ابت انما
اخبرتك ولم اسالك فاتى ابو الاسود الى امير المومنين علي عليه السلام وقال له يا امير المومنين ذهبت لغة العرب واخبره بخبر بنته فقال
صلوات الله عليه هلم صحيفة ثم املى عليه اصول النحو وهذه الكلمات هي اصل علوم العربية وقد بسطت الكلام في هذا المقام
في كتبنا النحوية وقولكم ومنها علم تصفية الباطن اراد به علم رياضة النفس الذي تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقي وكان
عليه السلام يقول انه ما عرض لي امران الا اخذت اشقهما على بدني ولعلك تقول الزهد لمنافاته لقول الباقر عليه السلام فيما رواه
الشيخ ره في كتاب الاستبصار في باب من احرم قبل الميقات لا يعرض لك بابان كلاهما حلال الا اخذت باليسير وذلك
لان الله يسير يحب اليسير ويعطي على اليسير ما لا يعطي على العنف ووجه التوفيق اما بان نقول كل امام مكلف بتكاليف
خاصة به فلعل هذا من ذلك واما بان نقول الباقر عليه السلام كان بادنا وقد كانت بدانته تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشاقة
كما روي عنه عليه السلام انه كان يصلي بعض النوافل جالسا وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة واما قولكم ومنها العفة والزهد
فحاله فيه مشهور وهو على الالسن مذكور وفي الكتب مسطور روى العامة والخاصة انه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على
معاوية فقال له صف عليا فقال اولا تعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول
فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان
والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان
فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سالناه وكنا مع دنوه منا وقربه منا لا نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمه

خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فات به فان حال بينك وبينه احد فاضرب
عنقه فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلانه ثم قالا استرنا يسترك الله فقلت انا ضامن لهما على الله ورسوله ان لا
يعبدا الا الله ولا يشركا به شيئا فعاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه
ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما وقد ابدى ابن ابي الحديد بعد ما حكى
قال هذه نكتة ان الحمام لمبغض ولبقاء النفس للنفس محبوب دعا قصب العليا يملكها امرؤ بغير افاعيل الدناءة مقصوب
تعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق
في عنقه وسجوده له ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام
كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا
يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد لعنه الله يا احمق انا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا
عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتزه واستأثر بالحق على اهله فبعث الى
عبد الله بن عمر عند الكتبة ابوه الى معوية هذا اسعد عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معاوية ان اجدادنا جاء
بالافك والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحول وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة الاسلامية فكان هذا من
غاية غلوه وعلوه ومهارته في السحر الذي سحر به على موسى وعيسى وكافة بني اسرائيل ونحن على الذي كنا قبل ذلك ولما
ترك اللات والعزى والهبل ولما توفي محمد اتوا الينا مع اربعين رجلا من اهل غلمتنا وشهدنا انه قال الائمة من قريش وعزلنا عليا
عن الخلافة التي فوضها اليهما وجعلناها مخصوصا لنا ثم كفناه واخرجناه من بيته وجئنا به الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا
نظام بيته محمد ثم لا نهيب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا قبل ذلك انتقاما من اولاده وذراريه على
طاقتنا وقدرتنا واما انت يا معاوية فاوصيك ان لا تسمح فيها واقتل من اولاده واحفاده ما اتصل اليه يداك وتعدى اليه
ولو لم تقدر على استيصال طائفته خوفا من تنفر الناس وتباعدهم عنك وخروجهم عليك فكن في باطن الامر على
دفعهم وازالتهم عن مقامهم وانحطاط مراتبهم ولا تخرج محبة اللات والعزى عن قلبك فانهما طريقنا وطريق آبائنا وانا
على آثارهم مقتدون قلت فاذا كان حالهم هذا من حب الاصنام وعبادتها فاي سبب دعاهم الى الاسلام في اوله
وابي سبب لم يؤلهما الى بكر وزادها الله شرفا وتعظيما قلت هذه شبهة قديمة فنحتاج الى جواب من المعصوم عليه السلام وقد روى
صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه اني بليت باشد النواصب منازعة
فقال لي يوما يا سعد انكم معاشر الرافضة تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني
عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان
من طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه بانهما وقعت ولو قلت كان من اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت الا من قوة

حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي ابي محمد
الحسن العسكري عليه السلام فدخلت عليه وصاحب الزمان عليه السلام جالس معه وهو غلام فاجابني مولانا صاحب الزمان عليه السلام
عن مسائل كلها ثم قال واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان
اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله
ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما
ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله فساعدا معه على شهادة ان لا اله الا الله ولم يحالا رسول الله صلى الله عليه وآله طمعا ان يجدا
من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله الولاية بلدا اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامة ولايته فلما ايسا من ذلك فواتقا مع
امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليا عليه السلام وبايعاه طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية
فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود و
المواثيق وبالجملة فشجاعة علي عليه السلام مما لا يحتاج بيانها الى الاستدلال روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر وان
الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي صلى الله
عليه وآله عن استبشاره فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب مرحبا امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل ان يقبضا
عضده في الهوى حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات
الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض
فمضيت فامسكته فكان على جناحي اثقل من مداين قوم لوط وهي سبع مداين قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة
واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظرا الامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف
علي فسأله النبي صلى الله عليه وآله لم لا قلبتها من ساعتها ورفعتها فقال يا رسول الله انه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته الى
السماء فاستحى الله سبحانه ان يعذبهم فلما كان وقت السحر انقلب ذلك الشايب على قفاه فامرني بعذابهم وفي ذلك اليوم لما فتح
الحصن واسروا نساءهم فكانت فيهن صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي صلى الله عليه وآله وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي صلى الله
عليه وآله عنها فقالت ان عليا لما اتى الحصن وتعسر عليه اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه من فوق
سقط عنه وانا كنت جالسة فوق سريري فتقربت من عليه فاصابني السرير فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا صفية ان عليا
لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة
ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من
كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروى ان بعضهم دخل
علي ذات يوم وبين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فعجز عنه فيضعه على ركبته حتى يعيد عليه فقال له ذلك الرجل يا علي

ابن تلك القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة الله تعالى وهذه قوتي والفضل من هذا وامثاله يفضي الى فناء
الاوراق وكسر الاقلام وجفاف المداد وفي شعره عليه السلام صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال
واما قوله ومنها السخاوة فقد عجزت اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مع كثرة اموالهم عن الوصول الى ادنى درجة من سخاوته
روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه ضيافة فاجعل قراي
منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال
فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك
في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف
عني ما لا يصرفه احد غيرك قال فقال امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه هذا والله الاسم الاعظم بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وآله سأل الجنة فاعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو
يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة الاف درهم قال فتقدم امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة
تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل
يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش منه قال
انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب
امير المؤمنين علي عليه السلام الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار
امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة
نساء العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن
علي قال لقد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي عليهما السلام فقال
يا ابت اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لا فتلبس امير المؤمنين عليه السلام
وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي
غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر
دراهم نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى فاطمة عليها السلام فاخبرها بذلك فقالت آجرك الله في
ممشاك فجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى
لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا ابن العم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير

عاجلة وآجلة قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة اعطيتها قبل ان تسألني قالت فاطمة
انا جائعة وابناي جائعان ولا اشك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي عليه السلام
فقال علي عليه السلام يا فاطمة خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا
محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وآله المنزل علي عليه السلام وجد فاطمة ملازمة لعلي عليه السلام فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي فقالت يا ابت باع الحائط
الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ
ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة عليها السلام فخرج ابي في
ناحية وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له
خرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبث الا يسيرا
حتى جاء علي عليه السلام فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما فقال علي عليه السلام هاتيه فدفعته اليه
سبعة دراهم سود هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل
واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي عليه السلام الدراهم كلها فقال يا بني ان
الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال فمضى علي عليه السلام الى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال
يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي عليه السلام خذها
يا حسن فاخذها فمضى علي عليه السلام فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي عليه السلام
وما تصنع بها قال اغزو عليها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريتها فبكم
اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي عليه السلام للحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للاعرابي
الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة قال علي عليه السلام فخرجت اطلب الاعرابي
الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في مكان لم اره فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على
قارعة الطريق فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي عليه السلام اضحك الله سنك وبشرك
بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن
الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين عز وجل فانفقها في
خير ولا تخف اقتارا واما قوله النسب العالي فلا نسب اكرم من نسب اخي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى الخاصة والعامة مستفيضا
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه
من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك

وجهه ثم

واحط في وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه لئلا يبصر في مجلس ولا يأتمر علي ولا دنا ولا يضرب بعنا بهم قال
ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وفي ذلك الكتاب عندنا فعلت لهم لئن سكتم والا اخرجت الكتاب
فيه فضيحتكم فامسكوا والحديث طويل اختصرناه موضع الحاجة فهذا ذنب الخليفة الثاني واما اعماله الجميلة فلقد نقل
منها محبوه ومتابعوه ما لم ينقله اعداؤه ومنها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من افاضلهم فقال ان عمر لما ضربه ابو
لؤلؤة بالسكين في بطنه قال ادعوا الي الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته
فقال الناس هذا دم هذا صديد قال اسقوني لبنا فسقي لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعله فافعل
وذكر تمام الخبر في الشورى والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان عجبا من اولياء الله سبحانه وبطنه المملوءة مملية من الشراب فانظروا
يا اهل الالباب ومنها ما قاله المحقق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة وقال هناك وكانت
جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر واقبح منه ما قاله الفاضل ابن الاثير وهو من اجلاء علمائهم قال زعمت الروافض ان سيدنا
عمر كان مخنثا كذبوا ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستقبح منا نقله وقد قصر وابى اضاعة مثل هذا السر المكنون
المخزون ولم ار في كتب الرافضة مثل هذا نعم روى العياشي منهم حديثا حاصل معناه ان الاسم الذي هو لفظ امير المؤمنين قد
خص الله به علي بن ابي طالب عليه السلام ولهذا لم تسم الرافضة ائمتهم بهذا الاسم ومن سمى نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ممن يؤتى في
دبره وهذا شامل لجميع المتخلفين من الاموية والعباسية وقد نقلت اهل السنة ههنا عن ائمتهم ما هو اقبح هذا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقي اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال اتى عمر بن الخطاب الى منزل علي عليه السلام
فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه
قال زيد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي واصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة اخرجي
من البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة عليها السلام
تحرق على ولدي فقال اي والله او ليخرجن وليبايعن اقول وقد اعترف بهذا النقل من تعصبهم جمهور المتأخرين منهم لكن
قالوا ان اولى الفعل بما يقتضي المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعله هذا انما كان في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر
الا بحجة الاتفاق فيجب ان كان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من علي واتباعه فتثبت خلافة ابي بكر وليس فاذا انه
فعل ما يقتضيه رأيه ولا كان ينبغي لعمر ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة صاحبه ولكن هذا ليس باول قارورة كسرت
في الاسلام واما عثمان فقد شهد عليه بارتداده عن الايمان روى السدي وهو من مفسريهم في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا
بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان بن عفان قال لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير وقسم اموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام ائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله ارض كذا وكذا فان اعطاكها
فانا شريكك فيها وآتيه واسأله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فسأله عثمان فاعطاه اياها فقال له علي عليه السلام اشركني فابى عثمان

الشركة فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال هو ابن عمه فاخاف ان
يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى
النبي صلى الله عليه وآله واقر لعلي عليه السلام بالحق وشركه في الارض ومن غريب ما شهد به على طلحة وعثمان من شكهم في الاسلام و
شهادة الله عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود و
النصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال لما اصيب اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا
اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لي به صديقا من النصارى فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا النصارى
قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والاخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فاستأذنه
طلحة في المسير الى الشام وقال ان لي بها مالا آخذه ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وآله عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج فاكثر
على النبي صلى الله عليه وآله من الاستيذان فقال علي عليه السلام يا رسول الله ائذن له فوالله لا عز من نصره ولا ذل من خذله فكف طلحة عن الاستيذان عند ذلك
فانزل الله عز وجل فيهما ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول انه يحلف لكم
انه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من امر الاسلام حيث نافق فيه ومن غريب ما بلغوا اليه من الطعن في اصل عثمان ونسبه ما
رواه علماؤهم وذكره ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه وممن كان يلعب به ويتخنث ثم ذكر كان
كذلك قال وعفان بن ابي العاص بن امية ممن كان يتخنث ويلعب به واغرب من هذا ما ذكروه في ذم اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم
في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكر جماعة من الرواة وذكره ايضا ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب
وذكر جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها ابو سفيان و
تزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله
في طلحة فجعلا امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان
ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاء لبني طلحة بن عبيد الله من جملته فاصدقونا اباكم من ابا ابيكم ثم اقيموا على الامر الجلي
لعبيد الله انتم معشر ام ابو سفيان ذاك الاموي وذكر ايضا في الكتاب المذكور ما هذا لفظه قال وممن كان يلعب به ويتخنث
عبيد الله ابو طلحة بن عبيد الله ومن طريف ما بلغوا اليه من القبائح في ولادة معوية بن ابي سفيان ما رووه في كتبهم ورواه ابو
المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال كان معوية لاربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن
عمرو ولابي سفيان ولرجل آخر سماه قال وكانت هند امه من المغتلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت قتلته
وقال في موضع آخر من الكتاب واما حمامة فهي من بعض جدات معوية كان لها راية بذي المجاز يعني من ذوي الرايات

في الزنا وما احسن قول بعض الشعراء ان هذا النسب مما يقاتل الصدور وتقوم تعظيما العند ذكره الا يود وقد نقل في كتب
كثيرة ان يزيد قد تعشق عند عمته وكانت بكرا فاستحى ان يظهر لها فاراد لدي يمتحنها فاتى معها الى البستان وجلست
في موضع فلم ان يزي حصان على فرس وعمته تنظر اليهما فلما نزى عليها وهي تنظر اليهما اتاها يزيد وامرها بالقيام
من مكانها فلما قامت راى في مكانها اراقة المني فعلم بارادتها لذلك الغرض فاتى اليها فلما جامعها لم يجدها
فقال لها اين بكارتك فقالت لان اباك لم يترك بكرا فظهر ان معاوية قد كان خالطها وهذا العجب العجيب و
الامر الغريب واما يزيد لعنه الله فحاله اشهر ان يذكر وسبب ولادته على ما قاله بعض مفسريهم ان معوية لعنه الله
كان ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره فوجد عجوزا فجامعها ويشتفي من دوائها فجامعها مرة وطلعت
النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ولكن رايت في بعض كتب المسلمين انه
كان عند معوية جارية هندية تخدمه فحبلت منه وجاءت بيزيد الكلب النجس وقال النبي صلى الله عليه واله اتقوا اليهود
والهنود ولو الى سبعين بطنا وروي انه كان بين الحسين وبين يزيد لعنه الله عداوة اصلية وعداوة فرعية اما الاصلية
فانه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وامية ملتزقا ظهر كل واحد منهما بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف
من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي سفيان بن حرب وبين ابي طالب
وبين معوية بن ابي سفيان لعنهما الله تعالى وعلي بن ابي طالب عليه السلام وبين يزيد بن معاوية لعنه الله والحسين بن علي
عليهما السلام واما العداوة الفرعية فان يزيد قال لابيه يا ابه قد هيات لي وراثة الملك وما قصرت في حقي غير انه
كان لعبد الله بن الزبير امراة يقال لها فاطمة من اجمل النساء فاريد ان تزوجنيها فدعا معوية عبد الله بن الزبير وقال
اريد ان ازوج بنتي من رسول الله صلى الله عليه واله وازوجك ابنتي واجعل اليك ولاية مصر فاخدع ابن عبد الله
ورضي فبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى الا ان يطلق زوجته خوفا من الغيرة بجمالها فطلقها فبعد يوم دعاه واخبره
بانها تابى وتقول انه لم يف لصاحبة الجمال فكيف يصنع بها اذا زال الملك والمال فاغتم عبد الله فلامه معوية
وقال لا تغتم فاني ساارسل اليها حتى ارضيها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الاشعري ليخطبها ليزيد
فرآ ابو موسى قثم بن العباس فقال قثم اني راغب فيها ايضا ثم بالحسين عليه السلام فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال
لها ما قالوا وقال اني راغب فيك ايضا فقالت اما انت فشيخ وانا شابة ولكن اريد منك طلب المصلحة فقال ان
تريدي الولاية والنعم الدنيوية فيزيد وان تريدي العلم والجمال وقرابة الرسول صلى الله عليه واله فقثم وان تريدي العلم
والزهد وبنوة النبي فالحسين وقد رايت النبي صلى الله عليه واله يقبله ويقول سيد شباب اهل الجنة فقالت اخترت الحسين
فسمع معوية وغضب على ابي موسى فان قلت على ما ذكرت لا يجوز اطلاق ولد الزنا على من ذكرت فهو لا لجماعة لم
يجز قلت لم هذا الاطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار ونحوهم من غير نكاحهم بسفاحهم الا انه هذا الاطلاق على

ذكرت من الجماعة جائز لانه سفاح في مذهبهم والشارع جوز عليهم هذا الاطلاق كما جوز على من حضر واقعة الطفوف
من اهل العراق والشام وغيرهم واما باقي الكفار فلا يجوز وروي عمارة بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق
لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث
مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهته ثم قال
سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقلت جعلت فداك ان امه سندية مشركة
فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثير واما قوله ومنها اي من المصاهرة
فلا درجة اعلى منها وذلك لان النبي صلى الله عليه واله كان يتمنى بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل وكفى به شرفا
لان اكابر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم وما زوجها عليا عليه السلام حتى زوجه الله في السماء روى الصدوق باسناده
الى الصادق عليه السلام قال قال علي عليه السلام لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله حينا ولم اتجرا ان اذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه واله وان ذلك اختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي
قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك في التزويج قلت رسول الله اعلم فظننت انه يريد يزوجني بعض نساء قريش واني
لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشيء اذ اتاني رسول رسول الله صلى الله عليه واله فقال اجب النبي واسرع فما رايت
رسول الله صلى الله عليه واله اشد فرحا منه اليوم قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة فلما نظر الي تهلل وجهه وتبسم
حتى نظرت الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت وكيف ذلك
يا رسول الله فقال اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت ما سبب هذا
القرنفل والسنبل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنة كلها بمغارسها واشجارها
وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين و
حمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد من
علي بن ابي طالب رضا مني بعضهما لبعض ثم بعث الله سبحانه سحابة بيضاء فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها
وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم امر الله تبارك وتعالى ملكا من ملائكة
الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها اهل السماء ولا اهل
الارض ثم نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد فقد باركت عليهما الا اني قد زوجت
احب النساء الي من احب الرجال الي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك فيهما باكثر مما راينا
لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل من بركتي عليهما ان اجمعهما على محبتي واجعلهما حجتي على خلقي وعزتي
وجلالي لاخلقن منهما خلقا ولانشئن منهما ذرية اجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة الى ديني

وعمر بطلبه وطلبهما فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن
آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قال فقال علي عليه السلام بلى يا رسول الله قال فما دعاك الى ما صنعت فقال علي عليه السلام
والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي فقال النبي صلى الله عليه وآله صدقت وصدقت ففرحت فاطمة بذلك و
تبسمت حتى رأى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه إنه لعجب لحينه ما دعاه الى ما دعانا هذه الساعة قال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فشبك
أصابعه بأصابعه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علي الحسين وحملت فاطمة أم كلثوم فأدخلهم النبي صلى الله عليه وآله بيتهم
ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين
واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة
ويترضاها فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء ثم إن عمر أتى عليا عليه السلام فقال له إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله
صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها
فنترضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل قال نعم فدخل علي عليه السلام على فاطمة فقال يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين
ما قد رأيت وقد ترددا مرارا كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك فقالت والله لا آذن لهما ولا
أكلمهما من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني قال علي عليه السلام فإني ضمنت لهما ذلك قالت إن كنت
قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فأذن لمن أحببت فخرج علي عليه السلام فأذن لهما
فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا
وقالت يا علي جاف الثوب علي وقالت لنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا إليها فقال أبو بكر يا بنت رسول الله
إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك قالت لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة
أبدا حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه وأشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالا إنا جئناك معتذرين مبتغين مرضاتك
فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي عليه السلام وقالت إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء
سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدقا رأيت رأيي قالا اللهم ذلك لها وإنا لا نقول إلا حقا ولا نشهد إلا
صدقا فقالت أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي فقالا اللهم
نعم قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ومن آذاها بعد موتي فكمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت
اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما
إليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا أبو بكر بالويل وقال يا ليت أمي لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ

قد خرفت

قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما يبلغ من غضب امرأة فقاما وخرجا فلما نعي الى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت
الى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها فقالت لها يا أم أيمن إن نفسي نعيت الي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن عم
أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها علي فقال لها قولي ما أحببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل لي نعشا
فإني رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي عليه السلام أريني كيف صورته فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به ثم قالت إذا قضيت
نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة علي قال علي عليه السلام
أفعل فلما قضت نحبها وهو في جوف الليل أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته فلما فرغ من جهازها أخرج الجنازة
وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة
فلقيا رجلا من قريش فقالا له من أين أقبلت قال عزيت عليا بفاطمة قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعا
شديدا ثم أقبلا الى علي بن أبي طالب عليه السلام فلقياه وقالا له والله ما تركت شيئا من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا من شيء في صدرك
علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن
انزل عن منبر أبي فقال لهما علي عليه السلام أتصدقاني إن حلفت لكما قالا نعم فحلف فأدخلهما المسجد فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وآله لقد أوصاني وتقدم الي أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمه فكنت أغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني
الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة لا تنزع
قميص رسول الله ولقد سمعت الصوت يكرره علي فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعد
ما كفنته وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب
على ظهره فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان
ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى الى النبي ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاليه
من أقصى المسجد والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته
فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما
عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها الي
فيكما فقال عمر إذن نحفر قبرها فقال علي عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا وعلمت أنك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك
الذي فيه عيناك فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل الى شيء من ذلك فوقع بين علي عليه السلام وبين عمر كلام حتى تلاحيا واجتمع
المهاجرون والأنصار فقالوا إنا ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله وأخيه ووصيه وكادت أن تقع فتنة فتفرقا فقال مؤلف
هذا الكتاب هذا الذي حصلوه بعد غاية التفحص من مطاعن علي عليه السلام وبالبتهم سكتوا على هذا ولم يصغوا الى ما تشهد العقول
والعادات بكذبه أو قالوا إن فاطمة لما شكت عليا الى أبيها حين أراد أن يخطب عليها بنت أبي جهل صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وقال

سمعت عليا بانه يريد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة ولي الله وما كان هذا يجوز لان فاطمة بضعة مني الحديث وكل عاقل يجزم
ان هذا لا يليق برتبة النبوة ولم يمثل بخاصم لابنته من جهة الزوجية مع انه صلى الله عليه وآله هو الذي امرها وعلى بدو العادات
جرت بتسجيح هذه المخاصمة الا ترى ان المامون لما كتب اليه ابنته ام الفضل تشكو من الجواد عليه السلام وانه تسرى عليها كتب اليها
انا ما زوجناه لنحرم عليه حلالا وقد كان يمكنه اشد المنع لكنه لاحظ الشرع ومجاري العادات كيف لا يكون هذا والحال انه روى
العامة والخاصة رووا ان عثمان قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي صلى الله عليه وآله بزعمهم ضربا مبرحا حتى اثرت السياط
في بدنها على غير جناية تستحقها ولما اتت النبي صلى الله عليه وآله شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمرأة ان تشكو زوجها وامرها بالرجوع
الى منزلهم ثم كرر عليها الضرب فاتت النبي صلى الله عليه وآله فردها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها فامر النبي صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام ان يخرجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النبي صلى الله عليه وآله وماتت فيه فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلام
مطهرة معصومة من ادناس نساء الدنيا فكيف جاز منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تفحص عن تحقيق الحال قلت الجواب
عن هذا من وجوه الاول ان هذه الغيرة ليست منافية للعصمة ولا الطهارة من الادناس البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي
صلى الله عليه وآله كان يتمدح بانه اغير على اهله من الصحابة على اهلهم وكذلك الائمة عليهم السلام ولا يخفى ان التمدح بالغيرة انما كان
في الامور المباحة والا فالمحرم مما لا يتمدح بها النبي صلى الله عليه وآله على الصحابة بانه اغير منهم لان اصل المفضل الاعلى لا يمدح وتزويج
ما فوق الواحدة مباح وليس بمستحب وانما الفضل في اصل التزويج والخروج من العزوبة ولعل عليا عليه السلام خطب بها الشريف ليعلم
انه لو تزوج عليها وصارت ضرة لها ما لزم منه على علي عليه السلام ارتكاب الهموم والمشاق التي حصلت على النبي صلى الله عليه وآله من تعدد الازواج
والضرات ووصل اليها انواع الاذى كما كان مما هي في ازواج ابيها وهذا وقصصه من باب الانبياء ما هو اعظم واشد
فان سارة من نساء الانبياء عليهم السلام والزمت ابرهيم ان يخرج عنها هاجر وابنها اسمعيل الى واد غير ذي زرع ولا يزال معهما
لا يضيعهما فيه وهو راكب ويرجع اليها وقد امر الله ابرهيم بان يتبع امر سارة ولو كان محرما في الشريعة لما امره به فيستفاد من هذا الكلام
ان اصل الغيرة للنساء على الرجال في هذا وامثاله ليس من الامر الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه دليل من خارج
كما وقع في شان ابرهيم وزوجته سارة من الامر الثاني ان المعصومين عليهم السلام قد كانوا احيانا ينزلون عن مراتبهم الى مراتب البشر
ويقع منهم الغضب والرضا والمحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز كما يجوز منها الا يظن بهم فوق مراتبهم
كما وقع في الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا الرعية المحبة القوية والحلة المستقيمة كما
روي انه قد جرى بين الحسنين عليهما السلام نوع من الكلام بعث على الانقطاع وبعده قيل للحسين عليه السلام انت اصغر من اخيك فلم
لا تمشي اليه وتصالحه قال اني سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كان يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنة
وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن عليه السلام فاتى الى اخيه الحسين عليه السلام الثالث وهو الاظهر عندي انهما عليهما السلام
فعلت لمعرفتهما بما يؤول اليه الامر من احضار النبي صلى الله عليه وآله لعلي حتى يكون باعثا لاتمام الحجة عليهما فاذا اتى

على شر هذا المثال هذه النتائج والفوائد فلا ريب ان فعلها احسن من تركه كما وقع مثلها منهم مرة اخرى لفائدة جليلة وهو ما رواه الصدوق
طاب ثراه باسناده الى ابي ذر قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر جارية قيمتها اربعة الاف درهم فلما
قدمنا المدينة اهداها لعلي عليه السلام تخدمه فجعلها علي عليه السلام في منزل فاطمة فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت الى راس علي عليه السلام
في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تاذن لي في المصير الى منزل ابي رسول الله
فقال لها قد اذنت لك فتجللت بجلالها وتبرقعت ببرقعها وارادت النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله
يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة قد اقبلت تشكو عليا فلا تقبل منها في علي شيئا فدخلت فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جئت تشكين عليا
قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك ثلاثا فرجعت فاطمة الى علي عليه السلام فقالت يا ابا الحسن رغم
انفي لرضاك فقال علي عليه السلام شكوتني الى خليلي وحبيبي رسول الله واسوأتاه من رسول الله اشهد الله يا فاطمة ان الجارية حرة لوجه الله
تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء اهل المدينة ثم تلبس وانتعل واراد النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك قل لعلي قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضا فاطمة والنار بالاربعمائة
درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلام انا قسيم الله
بين الجنة والنار وترتب مثل هذه الفائدة الجليلة على مثل هذا احسن جدا وبالجملة فانه فعل الذي ذكره بعض اوصاف الزهراء
عليها السلام امثال الكتاب ولكن اما طلب المحال واول تعد وقد خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيمة
... لولا انها الزهراء عليها السلام على ما روي من الظلم عليها تحت وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة حبا مفرطا وكان اذا اشتاق
الى الجنة وثمارها اتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها وما كان ينام ليلة الا بعد ان ياتي اليها ويشمها ويقبلها وذلك انه صلى الله عليه وآله لما
عرج الى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فاكلها فلما نزل في الارض واقع خديجة فكانت النطفة من تلك التفاحة
ومن ثم كان حمرة وجهها منها وقد انتقلت الى الائمة عليهم السلام فكانت في وجوههم فغارت عليه عائشة وابغضت مولاتنا فاطمة لهذا وورثت
هذه العداوة من عائشة الى ابي بكر فعاداها مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعمر كان من احباب ابي بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة
فاستمرت الى يوم القيمة واما قوله واما عثمان فهو وان شاركه في كونه ختنا اما قوله لاختيه اللتان اخذهما عثمان هما رقية
تزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من
كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينه
فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه
رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انهما هل هما
بنات النبي صلى الله عليه وآله من خديجة او انهما ربيبة من خديجة من احد زوجيها الاولين فانه قد روي ان تزوجها عتيق بن عائذ
المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا

في ذلك العدد طائلا يعتمد عليه وأما قولك انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفصل الاول واضعف لان المكان
يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وذلك ان مسجد النبي صلى الله عليه وآله افضل واشرف من الغار
وقد جمع النبي والمنافقين والكفار قال الله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح عليه السلام افضل واشرف من الغار وقد حملت النبي والشيطان والبهيمة
وهي كالاول لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان وأما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة فهو كالفصلين الاولين
واضعف وذلك ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل حكاية عن بعض انبيائه قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد سميت العرب الحمار ايضا صاحبا
فقالت في ذلك الحمار مع الحمار مطية واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا في ذلك بالسيف
زرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كلوم اللسان فاذا كان اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل بين نبي
وكافر وبشهادة لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل للصاحب فيه وأما قولك انه قال لا تحزن
فهو وبال عليه ومنقصة له وذلك دليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صورة النهي عند العرب قول القائل
لا تفعل كما ان صورة الامر عندهم قول القائل افعل وليس يخلو حزن ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم
ينه النبي صلى الله عليه وآله عنها فثبت انها معصية ويجب عليك ان تستدل على انه انتهى لان ذلك الآية دليلا على عصيانه
بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وليس فيها دليل على انه قد انتهى وأما قول النبي صلى الله عليه وآله ان الله معنا على الاختصاص
وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك مشهور في كلام العرب قال الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد وهو انهم قالوا ان ابا بكر قال
يا رسول الله ما حزني على اخي علي بن ابي طالب وذلك انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله
معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب وأما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبر ان الذي
انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود ودل على ذلك بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا اخراج النبي صلى الله عليه وآله من النبوة وبعد فقد اخبر الله
عز وجل انه انزل السكينة على نبيه في مكانين وكان معه فيهما قوم مؤمنين فشركهم معه فيها فقال في موضع فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع اخر ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع
خصه وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في
السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا وتفرقوا واستيقظت انتهى اقول انما
اجرى الله سبحانه تلك الحجة الاخيرة على لسان عمر ليسمع الجواب عنها والا فهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاسئلة

ومن عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله اصحب ابا بكر في الغار الا خوفا منه ان يدل الكفار عليه رواه ابو القاسم بن
الصباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا شهاب بن عمر عن ابي يحيى عن محمد بن ابي جعفر قال قال حسان قدمت
مكة معتمرا وناس من قريش يعذبون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال حسان فهذا الحديث بهذا اللفظ فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فنام على فراشه وخشي من ابي بكر ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى الى الغار اقول
ويقوي هذا انه لما كان معه في الغار وسمع اصوات المشركين اراد الكلام لان يدل على النبي صلى الله عليه وآله فقال
لا تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار كي يعلموا به مكانهما فخرجت حية ولدغته في رجله فبكى فراها النبي فمسح بيده المباركة
برفع صوته المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد روي انه مر فضال بن الحسن بن
فضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه وحديثه فقال لصاحب له والله لا ابرح حتى اخجل ابا
حنيفة فقال صاحبه الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته قال له هل رأيت حجة علت على حجة مؤمن
ثم دنى منه فسلم عليه فردها ورد القوم باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع
راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح
من هذا فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما
في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونسيا
عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن
في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء
ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة
ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه رافضي خبيث اقول ويوضح
هذا ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة اقام ببعض دورها واستعرض
مربد التمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهباه له وروى الحميدي ايضا في الحديث وهو
ان النبي صلى الله عليه وآله اراد ان يشتري موضع المسجد من قوم من بني النجار فوهبوه له وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي صلى الله
عليه وآله بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام ومعلوم ان عائشة لم يكن لها
دار بالمدينة ولا لابيها ولا لقومها لانهم من اهل مكة ولا روى احد انها بنت بيتا فيها ومع هذا فقد ادعت حجرة النبي صلى الله
عليه وآله بعد وفاته التي دفن فيها ناصبتها ابو بكر وسلمها اليها بمجرد سكناها او دعواها الموضع وفاطمة عليها السلام لم يقبل فيها
مع شهادة الله لها بالعصمة وطهارة شهودها بان اباها وهبها فدك في حياته ومنع فاطمة من ميراثها واعطى ابنته الحجرة بميراثها

ودفن امواتهم فيها وضربوا المعاول عند راسه واعجب من هذا ان جماعة من جهال من لا ريب لعايشه باضافة الحجرات
ولم يدر انه من باب قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعلوم ان البيوت انما هي للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر بعض احوال فدك
من طرقهم لانه منه يظهر ايضا فضايل الشيخين فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثمان عشرة ومايتين ان جماعة من ولد
الحسن والحسين عليهم السلام رفعوا قصة الى المامون يذكرون فدك والعوالي وانها كانت لامهم فاطمة عليها السلام ومنعها ابو بكر بغير حق فسالوا
المامون انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المامون مائتي عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور وتوكل عليهم في اداء
الصدق وسالهم عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد والواقدي وبشر بن غياث في احاديث يرفعونها
الى النبي صلى الله عليه وآله انه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وآت ذا القربى حقه
فقال محمد صلى الله عليه وآله ومن ذا القربى وما حقه قال فاطمة تدفع اليها فدك فدفع اليها فدك ثم اعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها
فلما بويع ابو بكر منعها وكلمته فاطمة في ردها فقالت ان ابي دفعها الي فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك واراد ان يكتب لها كتابا فا
ستوقفه عمر بن الخطاب وقال انها امرأة فادعها بالبينة على ما ادعت فامرها ابو بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس مع
علي بن ابي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاخبره ابو بكر الخبر فاخذ الصحيفة فمحاها فقال ان فاطمة
امرأة وعلي بن ابي طالب زوجها وهو جار الى نفسه ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل فارسل ابو بكر الى فاطمة عليها السلام فاعلمها
فحلفت بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق فقال ابو بكر فلعلك ان تكوني صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجر الى نفسه
فقالت فاطمة عليها السلام الم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان من اهل
الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي انني اول من يلحق به فوالله لاشكونهما اليه فلم
تلبث ان مرضت فاوصت عليا ان لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت ثم احضر في يوم اخر الف رجل من اهل الفقه والعلم
وشرح لهم الحال وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طايفة منهم الزوج عندنا جار
الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد اوجبت لها ما ادعت مع شهادة المرأتين وقالت طايفة نرى اليمين مع
الشهادة لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جايزة ولا نراه جارا الى نفسه وقد وجب بشهادته مع شهادة امرأتين لفاطمة
عليها السلام ما ادعت فكان اختلاف الطايفتين اجماعا منهم على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي فسالهم المامون بعد ذلك
عن فضايل علي بن ابي طالب عليه السلام فذكروا منها طرفا جليلا وسالهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن ابيها فضايل جميلة وسالهم عن ام
ايمن واسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله انهما من اهل الجنة فقال المامون ايجوز ان يقال او يعتقد ان علي بن
ابي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق وقد شهد الله ورسوله صلى الله عليه وآله بهذه الفضايل او يجوز
مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي على شهادة وهو يجهل الحكم فيها او يجوز ان يقال ان فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها

وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه او يجوز ان يقال
عن ام ايمن واسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد
في دين الله ثم عارضهم المامون بحديث رووه ان علي بن ابي طالب عليه السلام اقام مناديا بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله
ينادي من كان له على رسول الله دين او عدة فليحضر فحضر جماعة فاعطاهم علي بن ابي طالب ما ذكروه بغير بينة وان ابا بكر امر
مناديا ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله
وذكر ان محمدا وعده ان يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله اعطاه ابو بكر ثلاث   اعطاه
حثوات بغير بينة وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر ان جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة
فقال ابو بكر لجابر خذ مثليها فتعجب المامون من ذلك فقال اما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله و
جابر بن عبد الله ثم جعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلها   يستغلها
ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وما يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي بن ابي طالب
ممدوح مزكى في حياته وبعد وفاته وانه افضل الصحابة وان جاز الشك على الموصوف بتلك الصفات فانما هو الشك
فيمن اسندوا اليه تلك الروايات وكذبهم في نقلهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت
ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فاعطاها فدك ومما يقال ايضا ان عليا عليه السلام مع اتصافه
بتلك الصفات كيف يترك زوجته المعظمة تطلب شيئا لا يثبت لها ولا تقبل في الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على   الاوصاف
الشهادة لها مع ان شهادته في الشريعة غير جايزة لها ومما يتعجب منه واعتذارهم لابي بكر ما قاله محمود الخوارزمي في كتاب
الفائق قال ان فاطمة صادقة وانها من اهل الجنة قال فكيف تشك في دعواها فدك والعوالي وكيف يجوز ان يقال عنها
انها ارادت ظلم جميع المسلمين واصرت على ذلك الى الوفاة فقال الخوارزمي هذا الغلط كون فاطمة صادقة في دعواها وانها
من اهل الجنة لا يوجب العمل بدعواها الا ببينة لان حالها لا يكون اعلى من حال النبي صلى الله عليه وآله ولو ادعى النبي صلى الله
عليه وآله مالا على ذمي وحكم حاكما كان للحاكم ان يحكم له للنبوة وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول هذا الكلام مما تضحك منه
العقول ويكشف عن انهم ما صدقوا انبياءهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع مع انهم ما عرفوا ثبوت النبوة وصحة العمل بها
الا من نبيهم فكيف يكون ثبوت صدقه الان في الدعوى على الذمي بالبينة مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع يجوز له
العمل بما علم وهو من جملة اسباب الحكم ومما يقال ايضا من طرائف ما تجدد لفاطمة عليها السلام زعمهم انها لما ادعت نحلة ابيها لها
وشككهم فيها وفي شهودها بان اباها وهبها اياها في حياته ارسلت الى ابي بكر وورد انها حضرت بنفسها
تطلب فدك بطريق الميراث عن ابيها لان المسلمين اجمعوا على ان فدك كانت لابيها او لها فمن الروايات في ذلك ما ذكره
البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزائه ثمانية باسناده ان فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها ارسلت الى ابي بكر

ولكان اعطاهما ماله مضاعف ما ارادت ان صنعهما عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع الى فضائل الشيخين فنقول روى صاحب كتاب الاحتجاج طاب ثراه ان المامون بعد
ما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له
يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا
محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض فقال ابو جعفر عليه السلام
يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة
وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي
فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله
قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه
رضاء ابي بكر من سخطه حتى سال من مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر
في الارض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان
لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك وكان اكثر ايامهما
الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى بن اكثم وقد روي ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه فقال عليه السلام
وهذا الخبر محال ايضا لان اهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بانهما سيدا شباب اهل الجنة فقال يحيى بن اكثم وروي ان عمر بن
الخطاب سراج اهل الجنة فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان في الجنة ملائكة المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء
والمرسلين لا يضيء بانوارهم حتى يضيء بنور عمر فقال يحيى وقد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام ان ابا
بكر افضل من عمر فقال على راس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روي ان النبي صلى الله
عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السلام كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه واذ اخذنا ميثاق
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء عليهم السلام
لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس عني الوحي قط الا
ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته قال
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد
روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر بن الخطاب وهذا ايضا محال ان الله تعالى يقول وما كان الله

ليعذبهم

ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما
داموا يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعة التي استقصاؤها يفضي الى الملال ولا تعجب من كثرة الاخبار الموضوعة
فانهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه
من مدائح آل الرسول والائمة الطاهرين وفضائح المنافقين واظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن فان قلت العجب
والامر الغريب قول الناس بسند عامتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله مع حدوث العهد به وسبب وضع الاخبار الكثيرة في مدائح
المتغلبين وآل امية وآل ابي سفيان مع انهم رووا عن النبي صلى الله عليه وآله الاخبار الدالة على نفاقهم وخبث سرائرهم قلت
الجواب عن هذا اجمالا وتفصيلا اما الاول فقد روي مستفيضا عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة انه قال كذب
علي في حياتي وستكثر علي الكذابة بعد موتي الا فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حتى قال جماعة من الرواة انه
لا خبر متواتر اللفظ عنه صلى الله عليه وآله سوى هذا بعد اختلافهم في الحديث المشهور وهو قوله انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى وقد وقعت مباحثة بين السيد المرتضى قدس الله روحه وجماعة من الجمهور حيث ذكروا ان الشيعة يقولون
ويروون ان الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بعده فواتر ومن يقدر على ان يتعمد الكذب عليه فقال المرتضى هذا
الحديث فهذا خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وآله فهو اما صدق واما كذب فان كان صدقا تم المطلوب وان كان كذبا
فهو من الاخبار المكذوب بها على النبي صلى الله عليه وآله ومن هذه الاجوبة الحاضرة كجواب شيخنا البهائي لما تباحث مع علماء
المخالفين فقال له المجوزون ايها الشيعة قتل عثمان مع انه من اكابر الصحابة وقال النبي صلى الله عليه وآله في الصحابة اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي يجوز فانا قتله بهذا الحديث الذي قلته لان الذي قتله وسعى في قتله الصحابة كمحمد بن ابي بكر واضرابه
وهو من الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز وهذا مما يناسب جواب الصادق عليه السلام وقد سئل في مجلس الخليفة
عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه فعليهما رحمة الله يوم القيامة فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه
وقال يا ابن رسول الله قد مدحت ابا بكر وعمر هذا اليوم فقال انت لا تفهم معنى ما قلت فقال بينه لي فقال عليه السلام اما قولي هما
امامان فهو اشارة الى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار واما قولي قاسطان فهو المراد من قوله عز قائلا واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا واما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة والمكون ومعناه انهما كانوا على حق غيرهم لان الخلافة حق علي بن ابي طالب وكذا ماتا عليه
فانهما لم يتوبا بل استمرا على افعالهم القبيحة الى ان ماتوا وقولي عليهم رحمة الله المراد به النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوا يوم القيامة فقال فرجت عني فرج الله عنك ومما يناسب هذا ايضا جواب
بعض مشايخنا المعاصرين وكان رجلا من اهل البصرة يوما بحضور جماعة من علماء الجمهور وكان في سلطانهم
ايضا فقال يا شيخ ايما افضل فاطمة ام عائشة فقال له ذلك الشيخ عائشة افضل فقال من اين هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجات وعائشة خرجت من المدينة الى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت عليا واكابر الصحابة حتى

ببيها خلق كثير واما فاطمة فقد لزمت بيتها وما خرجت منه الا الى المسجد لطلب فدك والعوالي من ابي بكر ولما منعها منه
استقرت في مكانها الى يوم موتها فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف ومثل هذه الجواب ابلغ
كثير وسنفرج لنور القناة الدهما فان قلت قوله صلى الله عليه وآله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اهو حديث صحيح ام خبر
مختلق قلت بل هو حديث صحيح ويدل عليه ما رواه الرازي عن ابيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوا لي اصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم انهم غيروا
وبدلوا قال لما يروونه من انه صلى الله عليه وآله قال ليذادن رجال من اصحابي يوم القيمة عن حوضي كما تذاد غرائب الابل عن الماء
فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعدا لهم وسحقا افترى
هذا لمن يغير ولم يبدل واما الجواب التفصيلي فهو ان الناس انما قبلوا مبتدعات عمر واصحابه لما قال بعض المحققين من
العارفين بضلالة الضالين فقال السبب في ذلك هو ان المنافقين وهم اكثر المسلمين قد كان لهم طرف وافر من التعصب
على اهل البيت لعلل واسباب يطول شرحها وكون اكثر البلاد انما فتحت في خلافة عمر فلما خرجوا من الكفر الى الاسلام دفعوا
مبتدعات عمر المحدثة ولم يكونوا عالمين بسنن النبي صلى الله عليه وآله فتلقوا سنن عمر رهبة ورغبة من نوابه كما تلقوا الشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنشأ عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم يعتقد اصحاب البلاد التي فتحت ان عمر يقدم على تغيير
شيء من سنن نبيه ولا ان احدا يوافقه على ذلك فاضل عمر نوابه ومن تبعهم فالويل لهم يوم القيمة بما نقضوا كما بهم
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما الاخبار الموضوعة في مدايح المتخلفين
واضرابهم في جلالة اصحابه ما روي في كتاب سليم بن قيس وهذا لفظه وكتب معاوية الى عماله في جميع الارضين ان لا تجيزوا
لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وانظروا اهل ولاية الذين يروون فضله ويحدثون بمناقبه وكتب الى عماله انظروا من قبلكم
من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضله ويحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم واكرموهم وشرفوهم واكتبوا
الي بما يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى كثرت في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسى
واقطع اكثرهم القطايع من العرب والموالي وكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن يجيء
احد يلق على مصر او قرية فيروي في عثمان منقبة او فضيلة الا كتب اسمه واعطي عطايا جزيلة ثم كتب الى عماله ان الحديث
في عثمان قد كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في ابي بكر وعمر فان
فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل امير وقاض
كتابه على الناس فاشتغل الناس في رواية مناقب وعلموه غلمانهم وصبيانهم وعلموه كما يتعلمون القرآن حتى علموه بناتهم
ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة واحدة الى جميع عماله في جميع البلدان ان انظروا الى من قامت عليه

البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة
انه منهم فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظنون والشبه تحت كل كوكب حتى ان كان الرجل ليسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك
البلاء في بلد اشد منه ولا اكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى ان كان الرجل من شيعة علي ومن اهل المدينة وغيرها باتيه من يثق به فيدخل
بيته ويلقي عليه سره ويخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه وجعل الامر لا يزداد الا شدة
وكثر عدوهم واظهروا الاحاديث الكاذبة اصحابهم من الزور والبهتان فنشأوا على ذلك الناس ولا يتعلمون الا منهم ومضى عليه قضاتهم
وولاتهم وكان اعظم الناس في ذلك فتنة وبلية القراء المذبذبين الذين يظهرون الكذب و[illegible] الاحاديث ليحظوا بذلك
عندهم وعند ولاتهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال والقطايع والمنازل حتى صارت احاديثهم شايعة كثيرة
فوقعت بيد من لا يستحل الكذب فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل لم يرووها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا اخا لهم
فصار الصدق عليها يتخذ وخلافه سنة فاذا اغير منها شيء قيل [illegible] فصار الصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لتشملنكم بعدي فتنة يربو فيها الوليد ويشيب عليها الكبير يجري الناس عليها يتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل اتى
الناس منكرا غيرت السنة وكان عادة المتخلفين من الاموية والعباسية انهم اذا مال طباعهم الى فعل محرم طلبوا من علمائهم من يروي لهم حديثا
في ترخيصه والراوون عندهم كثيرون لاجل الصلات والقطايع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثم
طلب من يروي له حديثا في ترخيصه وجوازه فاتاه وهب بن وهب القرشي وحفص بن غياث القاضي فرويا له في ذلك الاحاديث فاعطاهما
اموالا جزيلة فلما خرجا منه قال اعطيتهما واعلم انهما كذابان وقد نقل هذا المضمون جماعة من علماء الجمهور في [illegible] وما نحن
لو هذا الوقت على نحو ما سلف نور علوي يكشف عن تقاعد امير المؤمنين عليه السلام عن خلافة المتخلفين مع انهم على ما ذكرت من
الارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وتغيير سنته والواجب على المتمكن من المنع عن مثله ان يبذل الجهد الطاقة فيه وقد تقدم
ان عليا عليه السلام اشجع الناس وبه قد كان يضرب الامثال فكيف ساغ له الجلوس والحال على ما وصفت قلت ربما وقع فيه خلاف بين العلماء فبعضهم
قال الذي اقعده هو العجز وعدم التمكن من الدفاع وبعضهم قال السبب فيه هو عهد عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله في ترك الجهاد
معهم اقول هذان القولان كلاهما حق والعلل الشرعية معرفات لا مؤثرات وقد روت الخاصة بل والعامة ايضا الثقات عنه عليه السلام
علل متكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال امير المؤمنين عليه السلام
لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال
ودايع المؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء
الله فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين والشيعة انما خرجوا من اصلاب اولئك الاقوام المرتدين [illegible] على علي عليه السلام كما فعل اهل البصرة و
النهروان لضاع المؤمنون في تلك الاصلاب واما المقتولون في اوائل الدولة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين [illegible]
فلذا قتل منهم الالوف واصابهم الخوف ومنها ما رواه [illegible] قال سألت الرضا عليه السلام [illegible] يا بن رسول الله اخبرني عن علي

لو قتلهم [illegible] تميز بعضهم من بعض
[illegible]
محمد باقر [illegible]

ويقعد او فتنوا على دين محمد صلى الله عليه وآله والحديث أول هذه الأخبار يكشف الستر عن أسباب تقاعده عليه السلام والمعترض ليس
السابقين كلهم بما حوى ذلك النبي صلى الله عليه وآله وان امره بالتقاعد في زمن الثلاثة لكن ما امره به الا بشرط عدم المعاون
ولذا امره بالمجاهدة زمن معاوية لما يعلم حصول الظاهر والمعاون ولم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بارتكاب البذاذة وتحمل المهانة
ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعته علي عليه السلام فلم يكن بأشد من شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وما فعله(?)
من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فنقول هو بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله اوجب فلم ترك منابذة
الكفار بمكة وبعد قد وصل الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل له المعين وقوي الاسلام فعلي عليه السلام انما ترك جهاد جماعة كانوا
متظاهرين بالاسلام واما النبي صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد اهل عبادة الاصنام فما توردونه من الاعتراض علينا بالنسبة الى
قعود علي عليه السلام فنحن نورده عليكم بالنسبة الى قعود النبي صلى الله عليه وآله ويوضح بعض ما قلناه ان الحسين عليه السلام كان من الشجاعة بمكان
لا يدانى فيه كيف لا وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وآله ورثه شجاعته وسخاوته ولما صار لطلب حقه وقلة اعوانه وكثرة الاعداء
عليه اصيب بتلك المصيبة التي صعقت اركان الدين وزلزلت السموات والارض فهي كالحجة على ان عليا عليه السلام انما قعد عن المنازلة لتلك
هذا مع ان عليا عليه السلام قد كان له قوة الهية وبها قلع باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن بها قادرا على كر من شعير اليابس فبالنظر الى
القوة الاولى قد كان قادرا لولا تلك الموانع من ارتداد الناس عن الدين ومن حفظ الودائع التي كانت في اصلاب المرتدين وبالنظر الى
القوة الثانية فهو كغيره من افراد البشر يوصف بالعجز ونحوه. **نور سماوي** يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب رويناه من
كتاب الشيخ الامام العالي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامير السيد ابو
المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا
اسحق بن محمد البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريج البغدادي فقصدنا احمد بن
اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت
هو مشغول وعياله فانه يوم عيد قلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة قالت روى سيدي
احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهم السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم
قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فانكرنا عليه
ذلك فقال لا عليكما فاني كنت اغتسلت للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره
واجلسنا على سرير له ثم قال اني قصدت مولاي ابا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من اخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم
التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا عليه السلام قد امر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق
فيها العود قلنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت فرح فقال عليه السلام واي يوم اعظم حرمة عند اهل البيت
والفرح وقد حدثني ابي عليه السلام ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الاول

على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه
وآله يأكلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه
اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما
كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما قال
حذيفة قلت يا رسول الله وفي امتك واصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وآله جبت من المنافقين يظلم اهل
بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله من غير حله وينفقها في غير
طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب
نفسه علما ويكذبني ويكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب الله لها
الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله
لما قد سبق في علمه لكني سألت الله عز وجل ان يجعل لليوم الذي يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن
بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل الي فقال يا محمد انه قد سبق في علمي ان تمسك واهل بيتك
محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم
وكاشحوك واوصلتهم وخالفوك واوعدتهم وكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من يغصب
بعدك عليا وصيك وولي حقك من العذاب الاليم ولاوصلنه واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه ولاجعلن
ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم واولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في
جهنم ولاخلدنهم فيها ابد الآبدين يا محمد انا انتقم من الذي يجترئ علي ويستبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن
سبيلي وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سموات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم
الذي اقبضه الي فيه وامرتهم ان ينصبوا كراسي كرامتي بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت
الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة ايام من اجل ذلك اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك
يا محمد اني قد جعلت ذلك اليوم عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك واليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع
مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على اهله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا
وذنبه مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى
رأيته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن اقول قال صاحب الاستيعاب
وهو من رجال العامة قال ذكر الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن
الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك

قال دينار قال ما ادري ان افضل انك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحا فقال بلى فلما ولى قال
ابو لولوه لاعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج
عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لولوه فضربه بالسكين ست طعنات احداهن تحت سرته
هي قتلته فصاح عبد الرحمن بن عوف فقال قد فصل بالناس واحتملوا عمر فقالوا له الا تولي الخلافة لعلي بن ابي طالب فقال لو وليها
لاحملهم سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب وقال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان اتحملها حيا وميتا
اقول انظر الى هذا الجواب والاعتذار والاقرار منه حال موته بانه قد كان متحملا للخلافة غير قابل لها والا فلو كان اهلها كان
اعرف بمواقعها ولا كان يحتاج الى ذلك التلبيس المذكور في حكاية الشورى التي خربت بناء الاسلام وهدمت اركان الدين
واخرجت سيد الموحدين بحيث قال في خطبة الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب (خطبة الشقشقية)
الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذا
او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى
فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده شتان ما يومي على
كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها
في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم
وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله
جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت
اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه (معناه)
عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين
حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم
حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها (عفطة)
ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته
فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس رضي الله عنه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما اسفت على كلام قط

كاسفي

كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ حيث اراده منه اقول لا يخفى ان في هذه الخطبة البليغة من التظلم
من الثلاثة ومن يكون على مثل هذا الحال كيف يكون قد رضي بابي بكر وصاحبيه وبايعهما طوعا كما يقوله جماعات العامة وقد
ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة من قول السيد الرضي جامع نهج البلاغة ويرد هذا القول ان صاحب كتاب معاني الاخبار قد نقلها مسندة
وفسرها بتفسير الحسن بن سعيد العسكري وهو من اعيان الجمهور وتاريخ وفات صاحب كتاب معاني الاخبار قبل ولادة علم الهدى
اخي الرضي الذي هو اكبر من الرضي رحمه الله تعالى وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة باسانيدهم وتاريخ الفراغ من ذلك
الكتاب يوم الثلثا لثلاث عشر خلون من شوال سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهذه هي السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوي
وهو اكبر من اخيه الرضي كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة الرضي مع ان
طبقة كلامه عليه السلام لا تخفى على من له ادنى معرفة بعلم البلاغة فان كلامه عليه السلام كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق
ولا باس بالاشارة الى حل الفاظها والى ضبط الكلام فيما يحتاج الى الكتاب بانفراده قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها (في حل الفاظ الخطبة)
فلان يعني ابا بكر لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها وقوله محل القطب من الرحى معناه لا يدار الرحى ومناط عملها (وقوله محل القطب)
انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه وقوله عليه السلام ينحدر عني السيل (وقوله ينحدر)
شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل علومه ومنافعه
وقوله ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو اراد الطيران الى ادنى درجة من درجات كماله لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول (قوله ولا يرقى)
بالمحسوس وقوله فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه اني ارخيت بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت (قوله فسدلت)
عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها اعراضا والكشح هو الخاصرة وقوله وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او
اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت انظر واتامل بين ان اصول بيد مقطوعة وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية
الليلة المظلمة السوداء وهي هنا الفتنة كما قال الله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد ورد في الحديث تمثيل الظلمات بالخلافة وانهم
وقوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب بسبب هذه الطخية اوالى
فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمراد به هنا المصيبة المانعة من لذيذ
الاكل والشرب ارى تراثي نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراث من النبي صلى الله عليه وآله والمراد ما هو اعم يتناول
فدك والعوالي فانه بعد فاطمة عليها السلام صار ميراثا حتى اعتدى الاول وهو ابو بكر فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق
النص والوصية وقوله عليه السلام شتان ما يومي البيت وهو للاعشى يعني انه ما بين يومي يوم سروري وهو منادمتي لاخي حيان ويوم
ركوبي على ناقتي في البراري والقفار فهو عليه السلام قد استعار هذا البيت يوم فرحه لما كان نديم النبي صلى الله عليه وآله
ويوم تعبه وهو ركوبه المشاق والحروب وحده بلا معاون ونصير وقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر

العمياء ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه [illegible]

جواب الشرط اى لتركت الخلافة والامارة ولالقيت زمامها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها اى لخليتهم فيه يوبت
كاس الحيرة كما اوليها الزمعي عثمان كاس شربه اولا ومن الثلاثة شقشقة هدرت الشقشقة بالكسر شي كالريه يخرجه البعير من فيه اذا هاج
شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين واما الكتاب الذى دفعه الرجل الى
امير المؤمنين عليه السلام فروى انه قد كان فيه عدة مسايل منها انه سأله ما الحيوان الذى خرج من بطنه حيوان اخر وليس بينهما نسب فاجابه
بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ومنها ما الشئ الذى قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف
غرفة بيده ومنها ما العبادة التى لو فعلها احد استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها صلاة السكارى
ومنها ما الطاير الذى لا فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طاير عيسى عليه السلام فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ
فلينظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدمه والعجب العجيب من جماعة المخالفين كيف احبوا عليا وعمر وكيف جمعوا
بين حب على وعمر فى قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعا ابدا كما سيأتى تحقيقه واعجب من هذا دعواهم حب على ومعوية
واعتقادهم الخير فى كليهما مع ان كل واحد منهما قد كفر الاخر واستحل قتله ولعله لو تمكن معوية فى حرب صفين من قتل على عليه السلام
لقتله بيده كما ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولده الحسين عليه السلام قتله واسر حريمه فعل فعله الشيعة ولكن جوابهم انهما
مجتهدان قد اخطا واحد منهما ويقولون المخطى هو معوية لكن المجتهد المخطى لا عقاب عليه فى اجتهاده الخطا المغفور له
لهم او لان معوية كان اعلم منكم باحوال على عليه السلام واستحقاقه الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها اما النص كا
قول الامامية او الاجماع كما تقولون انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق والبيعة الا لعلى عليه السلام فهو بعد عثمان خليفة واجب
الطاعة باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف بهذا من كل احد وقد رويتم انتم فى اخباركم عن معوية طرفا واقرارا بعلى وطهارته
استحقاق على السلام الخلافة دونه وكذا علم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباهه كما رويتم فى كتبكم عن عدى بن ارطاة
قال قال معوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله اينا ادهى قال عمرو انا للبديهة وانت للروية قال معوية قضيت لى على نفسك
وانا ادهى منك فى البديهة قال عمرو فاين دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتنى يا ابا عبد الله افلا اسالك عن شى
تصدقنى فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك اصدقك فقال هل غششتنى منذ نصحتنى قال لا قال بلى والله لقد
غششتنى اما انى لا اقول فى كل المواطن ولكن فى موطن واحد قال واى موطن هذا قال يوم دعاك على بن ابى طالب الى المبارزة
فاستشرتك فقلت ما ترى يا ابا عبد الله فقلت كفو كريم فاشرت على بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انك غششتنى قال
يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزة عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون
قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك واما ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فقال معوية هذه اشر من الاولى والله انى لاعلم انى لو قتلته دخلت النار ولو قتلنى دخلت النار قال له عمرو
فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولن يسمعها منى احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معوية بان عليا عليه السلام هو

القابل للخلافة وهو اهل لها وقد قال له عمرو بن العاص قصيدة فى وصف حاله مع معوية لما وعده معوية امارة مصر ولكن
عليه اولها معاوية الحال لا تجهل وعن سنن الحق لا تعدل الى ان قال وعمله كم كشف سواتكم الرد الغضنفر المقبل وقلت
لكم ان تثبلوا الرماح عليها المصاحف بالقسطل ولولاى كنت شبيه النساء تعاف الخروج من المنزل خلعت الخلافة
من حيدر كخلع النعال من الارجل والبستها فيك يا ابن اللئام كلبس الخواتيم فى الانمل ولا لك فيها ولا ذرة ولا الجد ولك
من اول ورقيت المنبر المشمخر بلا جذب سيف ولا منصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة فى على وفى يوم خم
رقى منبرا وبلغ والصحب لم يرحل وامنحه امرة المؤمنين فنال بها الشرف الاطول وفى كفه كفه معلنا ينادى بامر العزيز العلى
فمن كنت مولاه هذا اخى على له الان نعم الولى فوالى مواليه يا ذا الجلال وعادى معادى اخا المرسل الى ان قال فان قيل
بينكما نسبة فاين الحسام من المنجل واين الثريا واين الثرى واين معوية من على وقد بت تذرق ذرق النعام حذار الغضنفرة
الصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح على عليه السلام وذم معوية وهى قصيدة طويلة قال فى اخرها فان لم تسلم فيها بلغت المنى
ففى عنقى خنق الجلجل واما ثانيا فلان اجتهاد معوية قد قتل فى معركة واحدة على ما تقدم ستين الفا من عسكره وعشرين الفا
من عسكر على عليه السلام فاذا كان صاحب هذا الاجتهاد معذورا فلم لا تعذروا الشيعة فى لعن عمر وصاحبيه فان مجتهديهم
قد اجتهدوا فى جواز هذا السب واللعن وجوزوه بل ربما صرح بعضهم بوجوبه ويوجبه له الحق سبحانه فقد كلفنا بالتوحيد
والاقرار بالرسالة والامامة فان هذه الثلاثة من اركان الدين فاما التوحيد فهو مركب من ايجاب وسلب يجمعها كلمة
التوحيد وهى لا اله الا الله فاما من قال لا اله الا الله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا رسالة النبى صلى الله
عليه واله مركبة من ايجاب وسلب ايضا وهو ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وان من ادعى النبوة بعده ليس بنبى مثل مسيلمة
الكذاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ايضا وكذلك الامامة تابعة لهما فى التركيب فيجب علينا القول بان
عليا هو الخليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس بامام بل هو كاذب وكما يجب علينا التبرى من الاصنام ولعنها ولعن
من عبدها وكذا يجب التبرى من مسيلمة ولعنه يجب ايضا التبرى واللعن على من ادعى الامامة ولبسها بغير اهلها كما
عذرتم معوية فى ذلك الاجتهاد الذى سفك فيه الدماء فاعذروا الشيعة فى هذه الاجتهاد ولكن خطاؤا ولا تعيبون
بان من ثبت انه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب احراقه لان هذا منكم محض عناد وتعصب فان معوية سب عليا
على المنابر وقذف فاطمة واستمر السب والقذف ثمانين سنة الى خلافة ابن عبد العزيز حتى كان هو الذى رفعه بلطائف
الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة ما قلناه ايضا بالاجتهاد ومن العجب ان كل من خلف من خلفاء الثلاثة
قد زاد على الاول فى مخالفة النبى صلى الله عليه واله اما ابو بكر فهو خالف بالنص على عمر وثانيهم عمر لان النبى صلى
الله عليه واله وخالف شيخا ابا بكر فى امر الشورى بل كان الواجب عليه متابعة احدهما ثم رابعهم عثمان وعلى معوية فهو زاد
على الكل ليت شعرى اذا كان صلاح الامة فى ترك النص على واحد بزعمكم كما تقولونه بالنسبة الى النبى صلى الله عليه واله

فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النص على عمر اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله ما هذا الا عجيب ولعمري غريب ومما يناسب هذا المقام
نقل حديث وتفصيل بعض الاشعار اما الحديث فهو ما رواه رئيس المحدثين ابن يعقوب باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله
الصادق عليه السلام جماعة من اصحابه فيهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو
شاب فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام
جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام اذا امرتكم
بشيء فافعلوه قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في
يوم الجمعة فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس
يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب اتأذن لي فاسألك
عن مسألة قال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك
حمقاء قلت اجبني فيها قال سل فقلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قال
قلت فما تصنع به قال اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قلت وما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قال
قلت وما تصنع به قال اسمع به الاصوات قال قلت الك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال ابطش بها قلت الك قلب قال نعم قلت وما
تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة
قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته الى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قال
فقلت انما اقام الله القلب لشك الجوارح فقال نعم قال فقلت يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها
اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شككت فيه ويترك هذا العالم كلهم في حيرتهم وشكهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك
وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا قال ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال اجالسته فقلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة
قال فاذا هو فضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت
يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى انتهى اقول ان الامور العظيمة والجليلة جاءت
[illegible] صاحب اولاد وعيال واطفال وقبات ولم يوص الى احد يتكفل احوالهم ويضبط اموالهم لذمه العقلاء من اهل عصره كما هو
المعروف الان فكيف جاز للنبي صلى الله عليه وآله ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكثيرة بلا راع ولا
داع ولا وصي ولا ولي ان هذا من الامر الطريف واما الاشعار ففي ان الشيخ العالم العامل
الشيخ صالح الجزايري كتب الى الشيخ المحقق خاتمة المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين تغمده الله
برحمته كتابة هذا لفظها ما قول سيدي وسندي ومن عليه بعد الله واهل البيت معتمدي
في هذه الابيات لبعض النواصب اخزاهم الله اعمارهم وخرب ديارهم فالمأمول من انفاسكم الفاخرة

والطافكم الظاهرة ان تشرفوا خدامكم بجواب منظوم يكسر سورة هذا الناصبي في شبهته وامثاله من الطغاة نصر الله بكم الاسلام
بمحمد وآله الكرام يقول شعر اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول
الله قد كفرا الله يعلم ماذا ياتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا فاجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه النفر بالله وحده التمست ايها
الاخ الافضل الصفي الوفي الالمعي الزكي الذكي اطال الله بقاك وادام في معارج العز ارتقاك الاجابة عما هذر به هذا
المخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت اقول يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب ابا بكر ولا عمرا كذبت والله في
دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك في سب من عاداه مفتكرا فان تكن
صادقا فيما نطقت به فابرأ الى الله ممن خان او غدرا وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت تبغي قيام
العذر في فدك اتحسب الامر بالتمويه مستترا الكل في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا فكل ذنب له عذر
غداة غد وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا فلا تقل لي ابا حفص قد صرفت في سب شيخكم قد صار او كفرا بل سامحوه وقولوا لا نواخذه
عسى يكون له عذر اذا اعتذرا فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت والامر متضح كالصبح اذ ظهرا لكن ابليس اغواكم وصيركم
عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا وحيث انتهى بنا الكلام الى هنا فلا باس بذكر يوم الغدير والكشف عنه نور عين يرى يتضمن
حكاية يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله فيه على علي عليه السلام بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وآله على امير
المؤمنين عليه السلام يوم الغدير مما تواتر عند شيعة اهل البيت عليهم السلام نقلوه عن ائمتهم المعصومين عليهم السلام بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ
حد التواتر واهل البيت ادرى بما فيه كما ان اهل كل امام هم اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي وكذلك
اصحاب الشافعي اعرف بمذهبه من غيرهم واما مخالفوهم فقد اختلفوا في النص عن يوم الغدير فمنهم من انكره راسا وقال ان ذلك العام
كان علي عليه السلام في اليمن ارسله النبي صلى الله عليه وآله الى البعض من نصارى نجران فهذا قد انكر يوم الغدير من اصله وهذا هو الذي
ذهب اليه اكثر متاخريهم وبعضهم قال به ولكن قدح في دلالة الالفاظ على النص بتاويل ركيك سياتي ذكره ان شاء الله في الجواب عن كلامه
فالظاهر انه غير محتاج وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم اما من طرقنا فهو اجماعي واما من طرقهم فمن خلع جبل التعصب من عنقه ولم
يلتفت الى ما وجد عليه اباءنا على انه يظهر له تواتره ايضا وقد صنف علماؤهم في يوم الغدير كتبا متعددة فممن صنف فيه ابو العباس
احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك كتابا سماه [illegible]
الولاية وذكر الاخبار من النبي صلى الله عليه وآله من بعد ذلك واسماء الرواة من الصحابة وهذه اسماء من روى عنهم يوم الغدير بنص النبي
صلى الله عليه وآله بالخلافة والامارة لعلي عليه السلام عند الكافة ابو بكر بن عبد الله عمر بن الخطاب عثمان بن عفان علي بن ابي طالب عليه السلام
طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعيد بن مالك العباس بن عبد المطلب الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام الحسين بن علي
جعفر بن ابي طالب عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة المقداد بن الاسود [illegible]
ابو ايوب خالد بن يزيد الانصاري سهل بن حنيف الانصاري عثمان بن حنيف الانصاري خزيمة بن ثابت عبد الله بن عمر بن الخطاب

اعرف بمذهبه

من نصره النبي صلى الله عليه وآله ولا كابدع عثمان يخرج اباذر من المدينة ويفعل ما فعل وكذلك من بعده من المخالفين ولكن
باب التأويل واسع ولو فرضت ان النبي صلى الله عليه وآله نص على علي عليه السلام باصرح من هذه الالفاظ لامكنهم تأويلها وحيث انجر
الكلام الى هنا فلنذكر الصلاة على محمد وآله وكذا العن اعدائهم **نور صلواتي** يكشف عن الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله ولو احقها الصلوة
روى العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا
رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين
والبخاري في الجزء السادس ومسلم في الصحيح وهذه هي الكيفية الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل على محمد وآل محمد او صلى
على محمد وآل محمد ونحوهما واما وجوب الصلوة عليه اذا ذكر او استحبابها ففيه خلاف بين الاصحاب والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة هو الوجوب
كلما ذكر او ذكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا وسواء ذكر باسمه او لقبه او كنيته بل او بالضمير الراجع
اليه فانه كناية عنه روى الكليني وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل
النار فابعده الله ويجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا في الصلوة الواجبة قطعها وصلى عليه كما جاء في رواية
ونبي على ما صلى واما صلوة المخالفين وبعض صلوة عوام الشيعة وهي الصلوة عليه وحده بدون ضم الآل فهي صلوة لا يقبلها الله سبحانه
ولا هي الكيفية المأمور بها روي بالاسانيد المعتبرة عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا تصلوا علي الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله
وما الصلوة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع الصادق عليه السلام رجلا يقول اللهم صل
على محمد واهل بيته فقال الصادق عليه السلام لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفي صحيح الاخبار انه قال من صلى علي ولم يصل
على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال صلى الله عليه وآله اذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على
اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا
ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي واما ثواب الصلوة عليه فقد روي عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد
يدخل تحت قلم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى
على النبي صلى الله عليه وآله صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد
لصلوة الله عليه وصلوات ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله وينبغي ان يكتب
الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه اول من كتب صلعم قطعت
يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب انتهى وفي الرواية ان آدم لما نظر الى حوا قال يا رب زوجنيها فقال الجليل هات
مهرها يا آدم فقال آدم وما مهرها يا رب قال ان تصلي على محمد وآل محمد عشر مرات فصلى آدم كما امره الله فزوجه

واذا كان الصلوة مهر حوا فكيف لا يكون مهر حور العين وفي رواية ايضا ان الله تعالى قد خلق ملائكة سياحين في الارض
ليس لهم غرض الا تبليغ النبي صلى الله عليه وآله من يصلي عليه في اطراف الارض يقولون يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلوة
فيقول النبي صلى الله عليه وآله وعلى فلان الصلوة والسلام وكذلك يبلغونه زيارات الزائرين كما يبلغون الائمة الطاهرين عليهم السلام
صلوة المصلين وزيارات الزائرين وسلام المسلمين وروي ايضا ان الله سبحانه قد خلق ملكا يبلغ النبي صلى الله عليه وآله سلام المسلمين وصلوة
المصلين وروى ابو سعيد في كتاب الوفى لشرف المصطفى عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا علي الصلوة قالت
وهل تبلغك الصلاة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل وهو في صورة
الديك من عرفه تحت عرش الرحمن ومخالبه في تخوم الارض السابعة ثلث اجنحة اذا نشرها واحد بالمشرق والاخرى
بالمغرب والاخر منتشر على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل
ابراهيم انك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد يا محمد ان فلان بن فلان يصلي عليك وعلى آلك
السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغرس له عشرون
الف شجرة ومن كان له حاجة الى الله سبحانه واراد قضاءها فليعمل ما قاله الصادق عليه السلام وهو ان يصلي على محمد وآله في اولها
وآخرها ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب بيع الصفقة فاما
ان يقبل الكل او يرد الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا واما آل الله صلى الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم والذي
اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين انهم المعصومون عليهم السلام لا غير ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني
وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل وهذه عبارته آل الشخص من يؤول اليه ذلك الشخص فآل النبي صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما
بحسب النسب او النسبة اما الاول فهم الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة
وبنو هاشم فقط عند البعض واما الثاني فهم العلماء الراسخون فان النسبة بحسب الكمال الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء
المتألهون لكون النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة اقول وكما حرم على الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة
المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فآل الرسول صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما بحسب نسبته لحياته الجسمانية كالاولاد النسبية
ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته لحياته العقلية كالاولاد الروحانية من العلماء الراسخين والاولياء
الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية
آكد من الاولى والثانية من النسبة اولى من الاولى منهما واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلث كان نورا على نور كما في
الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المصنف جميع افراد الآل الاعم
الصوريين والمعنويين وان يكون مرادهم المعنوية سواء كانا سابقين عليه بالزمان او لاحقين او سوى من نسبوا اليه في العلم
ظاهر التشريع او باطنه انتهى كلامه وشيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل هذا الكلام قال وهو ما ... جيد

ان يكتب بالنور على الاحداق لا بالحبر على الاوراق وبقي الكلام هنا في تحقيق مسئلة عليه في التشبيه الذي في قوله كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا وهو ان التشبيه يعتمد كون المشبه به اقوى في وجه الشبه او مساويا والصلوة
هنا الثناء والعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والرضوان فتستدعي ان يكون عطاء آل ابراهيم او الثناء عليه فوق الثناء على محمد صلى الله عليه
وآله او مساويا له وليس كذلك والا لكان افضل منه والواقع خلافه وقد تصدى المحققون للجواب عنه من وجوه اولها ان يكون
المراد تشبيه اصل الصلوات بالصلوات لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في اصله لا في قدره
ووقته ورده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابراهيم
والظاهر ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة وثانيها ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على
لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد صلى الله عليه وآله بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة واورد عليه
ايضا بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال كونها واحدة فالاشكال قائم وثالثها ان مطلوب كل مصل المساواة لابراهيم
في الصلوات فكل منهم طالب صلوات مساوية للصلوة على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم ورابعها
ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله كان الواقع قبل هذا انه افضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على
هذا الفضل مساوية لصلوته على ابرهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة وخامسها ان المشبه
به المجموع المركب من الصلوة على ابراهيم وآله ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم والمشبه الصلوة على نبينا وآله فاذا قوبل الآل بالآل رجحت الصلوة عليهم
على آله فيكون الحاصل من الصلوة على آل ابراهيم لمحمد فيزيد به على ابراهيم ويشكل بان ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على آله بالصلوة على آل ابراهيم
تطبيقا بين الشقين والاولى ان يكون التشبيه على حدته فلا يؤخذ من احدهما للآخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوة الله على محمد في
صلوته على ابراهيم والمرقوم اللهم صل على محمد وآل محمد على هذا لا يقطع عن التشبيه وفي هذين الجوابين بعض الجهالة كما قيل وقد قدمنا ان الدعاء
على افضليته على من تقدمه من الانبياء وهو واحد من آله فيكون السؤال عند الامامية باقيا بحاله وسابعها انه صلى الله عليه وآله من آل
ابراهيم فهو داخل في الصلوة المشبه بها مع غيره والصلوة المشبهة مختصة به وحده فصارت اولى وافضل بهذا الاعتبار
وعلى هذا يرد الجواب عن الاشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين عليه السلام من الذبح العظيم كما روي في تفسيره
عنهم عليهم السلام وحاصل الاشكال ان الحسين عليه السلام افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين وحده وساير المعصومين
عليهم السلام من اولاد اسمعيل فالحسين عليه السلام انما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب في الجواب عن هذا
الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون اخبار الرضا باسناده الى الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول
لما امر الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابراهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل
بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك
ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا

هو احب الي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله اليه عز وجل يا ابراهيم هو احب اليك ام نفسك فقال بل هو احب الي
من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك
بيدك في طاعتي قال يا رب ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من
بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل
اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل
الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء بمعنى التعويض وهو معناه اللغوي وثامنها ان الغرض
في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلوة على ابراهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والاديان اجابة لدعائه حيث قال واجعل
لي لسان صدق في الآخرين يعني ذكرا جميلا ومن هنا كان الانبياء عليهم السلام ينسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه من باب
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد وتاسعها ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروه كما
هديكم وقد بقيت هنا وجوه اخرى ذكرناها في شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية اذ انقضى هذا على صحيفة بالك فاعلم ان شيخنا الشهيد
قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال وانت كلها هذا ايضا على ان صلوتنا عليه صلى الله عليه وآله تفيده زيادة في رفع الدرجة
ومزيد الثواب وقد انكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا فائدة الدعاء هو واقع امتثالا لامر الله تعالى
والا فالنبي صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل وجدت او عدمت وفائدة هذا
الامتثال انما يعود الى المكلف فيستفيد به ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحينئذ ضعف الجواب
الرابع من طلب المنافع في المستقبل فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى ويمكن جواب التشبيه للاصل بالاصل سدا له او يلزم المساواة
في الصلوتين ولكن تلك الامور موهبية تجاوز تساويها فيها وان تفاوتا في الامور الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال
هو الذي تتفاضل فيه الاعمال لا المواهب التي يجوز نسبتها لكل واحد تفضلا خصوصا على قواعد العدلية وهب ان الجزاء لا يفضل كما تقوله
الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء فالذي يستحق جزاء عند العمل وان لم يكن مسببا عن العمل هو الذي
يتفاضلان فيه هذا وانت كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل والجزاء ما لا
يؤثر فيه صلوة مصل وجدت او عدمت قد دلت الاخبار على نقيضه فان درجات نوال الله تعالى ما لا نهاية لها ولكل درجة فوقها درجة
ونبينا صلى الله عليه وآله قد امتاز عن ساير الانبياء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانية وتحصيل الفيض والوصول الى ربه فقد
وصل في درجة لامثال الادعية آمنين وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعاءنا له صلى الله عليه وآله وطلبنا
مزيد نوال الله سبحانه له انما هو من جملة اعماله عليه السلام التي نتيجتها من النبي القرب والدرجات لانه صلى الله عليه وآله قد استنقذنا
من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم وبلغهم الى اقصى درجات المقربين وكذلك آله
المعصومين عليهم السلام فقد استحقوا بهذا منا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى فدعاؤنا له من جملة اعماله ولآله ... اثابهم

وثواب المترتبة على فعلها **نور في ابتداء خلق الدنيا** روى الثقات من اصحابنا عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان موسى
سال ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انك تسالني عن غوامض علمي فقال يا رب احب
ان اعلم ذلك فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها
فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم افنيتهم كلهم في
ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر
خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت
ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها واقتها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت
الدنيا كلها اجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا
خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة
فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة من فضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب
الاحمر فملات المدن خردلا وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت رزقه
كل سنة حبة خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم عليه السلام بيدي يوم الجمعة
وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي صلى الله عليه وآله اقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله سبحانه من اصناف
المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها وهذا مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى
والمجوس واما الحكماء الفلاسفة فقد ذهبوا في القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة فذهب ارسطو ومن تبعه من متاخري الفلاسفة كالفارابي
وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام تنقسم الى فلكيات وعنصريات
اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا الحركات
والاوضاع الشخصية فانها حادثة قطعا ضرورة ان كل حركة مسبوقة باخرى لا الى نهاية وكذا الاوضاع المعينة التابعة
لها واما مطلق الحركة والوضع فقديم ايضا لان مذهبهم ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد لا سكون لها اصلا
واما العناصر فقديمة بموادها وبصورها الجسمية بنوعها وذلك لان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي هي طبيعة واحدة
نوعية لا تختلف بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب افرادها ازلا وابدا وبصورها النوعية بجنسها
وذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم ارسطو من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات
القديمة فمنهم من قال بانه جسم واختلف في ذلك الجسم اي الاجسام هو فقال ثاليس الملطي انه الماء الذي هو المبدع الاول ومنه ابدع
الاجرام كلها من السماء والارض وما بينهما وقال صاحب الملاء والخلاء وكانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية ففي التوراة في سفر الاول ان مبدا الخلق
جوهرة فنظر اليها نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وعلا وجهها بحسب الحركة زبد وارتفع منها دخان

وحصل من زبدها الارض ومن دخانها السماء وقيل الارض وحصلت البواقي بالتلطيف وقيل النار وحصلت البواقي بالتكثيف
وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل شيء لحم وخبز وغير ذلك ومنهم
من قال انه ليس بجسم فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان وبدا العالم من امتزاجهما وقال الحرنانيون منهم
القائلون بالقدماء الخمسة النفس والهيولى وقد عشقت النفس بالهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل من اختلاطهما انواع المكونات
وقيل هي الوحدة فانها تحيزت وصارت الوحدات نقطا ذوات اوضاع واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط
فصارت سطحا واجتمعت السطوح فصارت جسما وذهب جالينوس الى التوقف في الكل اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي
فيه لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او حادث وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره وقد طعن فيه اقرانه
بذلك حين اراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف فهذا محصل مقالاتهم واما الشبه التي استندوا اليها في تصحيح هذا
المذهب الفاسد فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فان قلت لعله قد روي في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خالقا وهذا
الحديث بظاهره ينافي الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه الصفة وهي صفة
الخلاقية باعتبار القدرة على الخلق فان القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روي في
الاخبار وكان خالقا اذ لا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور والثاني ان الخلق بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير
اخرى وفي المثل اني اذا خلقت فريت اي اذا قدرت امضيت قال الصدوق طاب ثراه في قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد
مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير ايضا وتكوين الطير وخالقه في الحقيقة الله
عز وجل انتهى وعلى هذا يراد من قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ايجادها
كعلمه بعد ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت لان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالخلق في قوله فخلقت
بمعنى الايجاد وقد اورد على هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء
بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي عن فلان وخفي عليه الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء فكيف قال
مخفيا والجواب عن هذا الاشكال من وجهين الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت
الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ونقل عن ابي عبيدة ايضا مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد
اخفيها في من قرا بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير فالمعنى حينئذ كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور
الذي انا عليه ولو لم اكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني ان يكون الخفاء بمعناه الاخر وهو
الانسب بالكنز ولكن المبادي لما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه حينئذ كنت كنزا مستورا او محجوبا تحت
سرادق العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذه الحجب فخلقت الخلق واظهرت نفسي لهم من تحت تلك السرادقات لئلا يعرفوني فانه
سبحانه لما خلق مخلوقاته تنزل من قلل الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع التي لو بقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبله لم يحصل

اقرب درجة من مراتب معرفة العقول الطامحة بل انبسط معهم في الخطاب وعاتبوا على ما جنوا ارفق عتاب فقال عز من قائل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقال ان تنصروا الله ينصركم حتى قالت المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر وانه
صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن ادم ما انصفتني
حالك كم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كاني المحتاج اليك وانت
الغني عني وكفيك في اللطيف خطابه قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من الآيات
والاخبار وهو الذي اطلع ابناء التراب على جناب قدسه العزيز وادناهم الى حماه الحريز حتى اسند صفاته المتعالية اليهم
وافعاله الحميدة اليه مع نقصهم عن قابلية الكمال روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة
يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما
علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت
انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال
يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي
وامثال ذلك من الاخبار كثيرة **نور سماوي** يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك اعلم وفقك الله
ان الفلاسفة وجمع كثير من علماء الاسلام قد مهدوا اصلا فاسدا او لفقوا دلائل بل اوهن من بيت العنكبوت وبنوا عليه
فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا الى ان الله تقدس وتعالى واحد حقيقي من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل
من جهة لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب يحتاج الى الاجزاء التي تركب منها واطالوا في البراهين على هذا
والبرهان الذي ذكرناه في اول هذا الكتاب والرايضا كما لا يخفى فلما ثبت وحدته الحقيقية قالوا ان هذا الواحد الحقيقي
لا يجوز ان يكون مبدأ الا لمفعول واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر منه جوهر واحد وهو العقل الاول ثم خلوه
الا عن جهة انه واحد فلا يصدر منه الا الواحد وهذا الصادر الاول له اعتبارات ثلاثة وجوده في نفسه ووجوبه بالغير وامكانه
لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار امر ان فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر
من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الذي في مرتبة الفلك التاسع من الافلاك وهو فلك
القمر ويسمى العقل الفعال المؤثر في هيولى العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات
من الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هذا ان الامور الاعتبارية لها اثر في الوجود فلا بد للمعلولات المتعددة
والا لبطل الاصل وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ولكن الاعتبارية تمتنع ان تصير جزء مصدر للامور الوجودية فان اجيب
بانها ليست جزء من المؤثر بل هي من شروط التاثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فلكن هذه الاعتبارات من سلوب وامثالها
عارضة للمبدأ الاول فيكون بحسبها مصدرا لامور متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما ذهبوا اليه من ان اسناد الفلك الثامن

ربه

مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدا كما قيل
وكذلك اسناد الصور والاعراض التي في عالم المشاهدة مع كثرتها الى العقل الفعال اشكال من الاول كما لا يخفى وبالجملة
فهذه العقول العشرة عندهم انها جواهر مجردة عن المكان والمدة والمادة فهذه السموات التي مدح الله عز وجل بخلقها ونسبها
الى امره هي لم يتم عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون ولا دلالة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي ايضا
ينادي بتكذيبه وانه لا مؤثر في ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمرك ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان المجوس اثبتوا
له سبحانه شريكا يفعل الشر سموه اهرمن وهو بلغتهم الشيطان وفاعل الخير هو يزدان وهو بلسانهم الواجب تعالى فقد اثبتوا
له كل افعال الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوه حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك سائر طوائف الكفار على ما سياتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها وهؤلاء الحكماء الذين
بلغوا من مراتب الادراك الى ان قالوا انا لا نحتاج الى ارسال الانبياء لان الانبياء عليهم السلام انما ارسلهم الله تعالى الى اهل العقول
الناقصة واما نحن فقد كملت احلامنا وعقولنا فقد عزلوا الله سبحانه عن عالم ملكوته كلا ورأسا ولهم ذهبوا الى ما ذهبت
اليه المجوس وطوائف الكفار والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن يتدين بدين الاسلام قد وافقوهم على هذه الهفوات وخرجوا
عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما المتأخرون من الحكماء ومن حذى
حذوهم من طوائف المسلمين فلما راوا اقوال قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول اهل الملل والاديان اولوا الكلام قدمائهم
وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله ومعناه ان تلك العقول المجردة هي آلات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته فتسبب بها
الخلق بالخلق كما يتسبب النجار الى قطع خشبة بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تاويل الكلام بما لا يرضى
وقد صرح بخلافه مع ان فيه مفاسد كثيرة لا تحصى واعجب من هذا كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل
عن هذا المعنى وهو ان كتاب ربهم وسنة نبيهم لم تهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمة عليهم السلام
رووا في ادنى الامور كالكنيف وآداب حضوره من الاخبار عن جدهم صلى الله عليه وآله وذكروا آداب الاكل والشرب والجلوس
الى غير ذلك واهملوا هذا الامر العظيم الذي يدور عليه مدار الخلق من الايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم تذكر
هذه العقول وافاعيلها في اية من الآيات ولا حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلفه وكذا
ما سياتي من اعتقادات الحكماء ومتابعيهم من اهل الاسلام وكيف اهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه وفي الطرائف في
هذا المقام ان اخس المخلوقات وادناها شرفا هو الكلب مع انه سبحانه لما امر صاحبه بتعليمه للصيد امر صاحبه ان يعلمه فقال
الذي يعلمه بل قال عز من قائل يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وان تعلموه الكلاب من اتباع كلب الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره ولا يعتاد اكل ما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب اي حال كونكم صاحب الكلاب يعرفكم بما لم يحسن

قوله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فقال الشامي اشهد انك من
اولاد الانبياء وان علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على ان السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ويدل ايضا على ان الارض مخلوقة من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا
دالة عليه روى علي بن ابراهيم في تفسيره انه قال ابو عبد الله عليه السلام لابرش الكلبي يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على
الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح
فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته
فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي ذلك التفسير فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثرت
الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا
وجعل الموج جبال الرواسي للارض وبالجملة فالمتحصل من هذه الاخبار ان الماء اول المخلوق من هذه الاجسام كما تقدم اول
الكتاب وخلق من الماء الدخان الذي خلق منه السموات كما ان خلق الارض سابقا على السماء انما هو من ذلك الزبد والمراد
بالسموات هنا السبع والافلاك والكرسي والعرش بان نجعله آية الله تعالى وفي تعليله عليه السلام رفع السماء قبل الارض دفع لما توهمه
بعض الملاحدة من التناقض بين الآيات في تقديم خلق السموات على الارض او بالعكس فان ظاهر هذه الآية تقدم خلق السماء
لكان قوله والارض بعد ذلك اي بعد رفع السماء دحيها وسواها وظاهر آيتين في القرآن العكس من هذا اما الاولى فقوله تعالى
أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واما الثانية فقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي اشار اليه عليه السلام هو ان الله سبحانه خلق مادة الارض وهي الزبد قبل خلق الدخان الذي خلق
منه السماء قبل خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى تسطيح الارض ودحوها فدحاها وسعها ولم يكن قبل هذا الدحو الا الارض
التي هو موضع الكعبة ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها مادة لكل الاراضي فتقدم كل من السماء والارض على الآخر باعتبار
فلا تناقض واجيب عن رفع التناقض ايضا بان كلمة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليست للتاخر الزماني بل انما هو على
جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل الم قد اعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خالطتك وربما
يكون بعض ما تقدم في اللفظ متاخرا بحسب الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه
عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد مال بعض اساتيدنا الى ان وجه الجمع هو ان ذكر السماء المتقدم
المطلقة متقدم على دحو الارض واما تسويتها سبعا فمتاخرة عنه وقيل فيه وجوه اخرى والمعول على ما اشار اليه الامام عليه السلام
فان قلت لم حكم بان الماء اول المخلوق من الاجسام بانه ماورد في النورية وما في تفسير علي بن ابراهيم الذي لا يحد كما مر من ان

لهم الاخبار اما الذي وجد في النورية فهو ان مبدا الخلق هو ان الله سبحانه وتعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت اجزاؤها
فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الارض زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارسيها بالجبال
واما الذي ذكره علي بن ابراهيم قدس الله روحه فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدا الخلق ان الرب تبارك
وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق
الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي
خلقت من الهواء قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين اسبقية الهواء على الماء بان اسبقية الماء اضافية بالنسبة الى المحسوسات من
الاجسام والهواء ليس بمحسوس ومن ثم انكر بعضهم وجوده بقي الكلام في ان تقدم الهواء فيجوز ان يكون سبحانه قد كون الدخان من الهواء
ويخلق الماء من الدخان هو خلق الماء من الهواء لانتهائه اليه فتامل وهو يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة ثاليس الملطي والاسكندر ان
فلسفان يعدان وحد الصانع ونزهه لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء
ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته
تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وفي قوله عليه السلام في الخبر الاول استغفر ربك الى آخر كلامه ابطال لما ذهب اليه
الحكماء ومن تابعهم من علماء الاسلام من اصلين اصيلين بزعمهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق والالتيام فان
قضية ما هذا خرق له ومعراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده الشريف سبع مرات مما ابطله ايضا وعليهم له بالمعراج الروحي زندقة
والحاد واما الامطار فمن اماكن مختلفة ياتي تفصيلها ان شاء الله تعالى في نزول المطر ولنذكر هنا حديثا واحدا وهو ما رواه
علي بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي صلوات الله عليه يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبل راسه ولحيته وثيابه
فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش ثم انشا يحدث صلوات الله عليه فقال ان تحت
العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء
من سماء الى سماء حتى يصير الى السماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه
ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا عبابا او غير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر
الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان
فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وقال في الخبر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا دري والى المطر فاطلبه
عز وجل يكره ذلك الاصل الثاني لهم وهو نفي الخلاء وان الافلاك ليس بينها فرجة بل بعضها ملاصق لبعض فلعله ما يستحق
الاخر فان الشامي كان يعتقد مثل هذا بالاخذ عن كتب الحكماء واهل الرياضيات فقال له عليه السلام استغفر ربك من هذا الذنب
العظيم فيدل على تحريم هذا الاعتقاد وامثاله والى ان الجاهل في معرفته ليس بمعذور
وفي حديث زينب العطارة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ذكر حديث الى ... والارضين السبع وما فيها

ارجي
يرجي
فامطرا عليهم فيكون كذا وكذا ام

ومن عليها عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قيّ وهذه كله وسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ وهاتان
السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قيّ
وتلا هذه الآية وينزّل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه
القلوب كحلقة في فلاة قيّ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ وهذه
السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قيّ ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه
السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور
والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قيّ وتلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي
تحار فيه القلوب وإذا كان الحال على هذا المنوال فأين الملاصقة والمماسة وكيف نفوا الخلاء بدلائلهم العقلية وقد روي
أيضا مستفيضا أن غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين سماء إلى سماء كذلك أيضا ومن هنا إلى سماء الدنيا مثلها فيجوز
الملاصقة والحال كما عرفت والقول بكروية الثاني والتقعير في المغايرة الخالية من الماء والكلام وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم
إلى أن الأفلاك غير ملونة واستدل عليه رئيس المشككين في كتاب الملخص قال لو كانت الأفلاك ملونة لحجبت الأبصار عن
رؤية ما وراءها فكان يجب أن لا نرى الكواكب الثاني أن الأفلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب عن الأول نمنع أنا
لا نسلم أن كل لون حاجب فإن الماء له لون ولذلك يرى وكذلك الزجاج والبلور ومع ذلك لا يحجبان مع أن هذا
الدليل لا يجري في الفلك الأعظم وعن الثاني بمنع كلية الصغرى ونقض الكبرى بالقمر وأما على طريقة الشرع فمنع الثاني
ظاهر لأن الأخبار على ما عرفت ناطقة مع عدم بساطة الأفلاك بل على تركبها وتلونها كل سماء بلون كما في حديث أمير
المؤمنين عليه السلام وأما الأول فلا زعم أن الثوابت في الفلك الثامن فإن في الأخبار ما ينافيه صريحا وأن بينها وبين الفلك
الثامن حجب الأرض وأجساما كثيفة تمنع ما قالوه مع أن قوله عز من قائل إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذا
قوله تعالى إنا زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ظاهر في أن هذه الكواكب إنما هي في سماء الدنيا
ومال إلى هذا شيخنا البهائي ره وكذا بعض مفسري الجمهور وما ذكره المنجمون والحكماء من ترتيب الكواكب في الأفلاك
لم يدل عليه دليل من الشرع بل الأخبار على خلافه ونقلها يفضي إلى التطويل لأن موضوع الكتاب ليس للمباحثة
معهم وإنما موضوعه نقل الكائنات في الأفلاك والأرضين على طريقة الشرع لكن لزم من ذلك إبطال مذاهبهم
المأخوذة من الهندسة والرياضة إذا عرفت هذا فاعلم أن الظاهر من هذه الأخبار وغيرها هو أن السموات طبقات كما
أن الأرض طبقات لكن روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له أخبرني عن قول الله
والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه فقلت كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول
رفع السماء بغير عمد ترونها فقلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم

وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق سماء الدنيا وسماء
الثانية فوقها قبة والأرض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق سماء
الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات
ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله
قائم هو على وجه الأرض فإنما يتنزل الأمر إليه من بين السموات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما
تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهي فوقنا أقول لا يخفى ما في هذا الحديث من الإشكال وعدم إمكان تأويله حتى ينطبق
على الأخبار وظواهر الآيات وعلى أقوال الحكماء الرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له وإرجاع
المتشابهات من الأخبار فإن كلامهم صلوات الله عليهم كالقرآن له ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص و
مطلق ومقيد ومجمل ومبين إلى غير ذلك نعم قد وقع الخلاف بين أرباب الرياضي في الأرضين السبع فقال بعضهم إنها
طبقات سبع كما هو مدلول الأخبار ومنهم من قال إنها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الأقاليم السبعة وآخرون
ذهبوا إلى أنها ثلاث طبقات الأرض الصرفة البسيطة والطينية والظاهرة التي على وجه الأرض مع كرة الماء كرة واحدة وثلاث
كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الأرض كرتين البسيطة وغيرها والماء كرة ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها
أربع كرات وهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الأخبار نور عرشي يكشف عن بعض أحوال العرش والكرسي
اعلم أن العرش في اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء
ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الإشارة وأما في اصطلاحهم فيقال على معان أولها علم الله عز وجل المحيط بكل شيء
كما أن العرش الحسي يحيط بكل المخلوقات كما رويناه في الحديث عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات و
الأرض فقال السموات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره وهذا العرش هو المراد من قوله
سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي أن الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيامة أربعة من الأولين
وأربعة من الآخرين فأما الأولون فهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأما الآخرون فهم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين
عليهم السلام لأنهم من حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص في شغل شاغل وقال الصدوق في الاعتقادات وإنما صار هؤلاء حملة العلم
لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع الأربعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت
العلوم إليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام والأئمة وثانيها الملك كما رواه ابن سنان قال
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة
فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وثالثها عالم الإمكان وهو ما سوى الله سبحانه روي في تفسير قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فاستوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ورابعها العرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته ومنها كل ذرة

ثالثها

فهذا الحال ان احدا ما حاصلا احد في النظر والحدث نور حجابي يكشف عن بعض ما فوق العرش قد عرفت ان الحكماء
والرياضيين والمنجمين وكثيرا من علماء الاسلام قد ذهبوا الى ان العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شيء
وقد اكثروا عليه الدلائل وليس دلائلهم هذا الاكد لا يليم على الاحكام الشايعة التي كذبهم فيها القرآن والسنة المتواترة
نعم العرش منتهى سائر العقول والافهام فلا يتصل الى ما هو فوقه ولا جامت حول الكلام فيه والعرش في جهة الفوق كما
ان الثرى في جهة التحت وقال الصادقون عليهم السلام اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد كون الثرى
والعرش نهايتين للعلم الكسبي الذي يمكن تحصيله بالفكر والنظر ولكن بعضه صحيحا والآخر باطلا فان العقول تتفاوت
في الادراك والاوهام تزيد وتنقص لاسبابها المألوفة كما قرر في محله واما العلم الالهي الذي اتاه النبي واهل بيته عليهم السلام
فربما تجاوز العرش وتحت الثرى حيث روي عن الطاهرين عليهم السلام ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش و
السموات والارض وما فيهما حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الا الله وروى الصدوق قدس الله
روحه عن الرضا عليه السلام انه قال اترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك
العوالم واولئك الآدميين وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ان للشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا و
اثني عشر عالما وقال عليه السلام ان الله خلق اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان الله خلق عالما غيرهم واني الحجة
عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا يكون الا فوق السموات والاول صريح في كونها فوق العرش وان العرش في بطن القنديل فان
جلت عظمته ومنعت حوزته قال محيي الدين بن العربي في الباب الثامن من الفتوحات ان الله خلق عالما على صورتنا اذا
ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد
اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل
الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخلها العارفون فانما يدخلونها بارواحهم لا باجسامهم فيتركون
هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مداين لا يحصى بعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل
مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى وهذا
العالم يسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا امر
المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة
فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لا يكون موجودة في
الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة
ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذ هي موجودة فليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في
عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي

متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من العقل وفيه جميع
الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئة وغير ذلك قائمة بذاتها
متعلقة لا في مكان ومحل واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في
المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي اي ابدان معلقة اي في عالم المثال ليس لها محل القيام بذاتها وقد يكون لها
اي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها المثال بينا فصور المرآة مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا
في محل وصورة الخيال مظهره الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما الحجب فهي قسمان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه
روى الصدوق بسنده الى وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة
خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور
ومنها دخان ومنها سحاب ومنها رعد ومنها برق ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار
وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون
الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق
القدس ثم سرادق الجبروت ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهي مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى
كلامه وسكت عليه السلام ثم قال لعمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن وقال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور لو كشف منها
حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة فوق حد الاحصاء وامثاله على ان العرش
ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل نور قمري يتعلق باحوال القمر اعلم
ان الذي عليه هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ويختلف بحسب ذلك ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس والبعد عنها
كما هو مذكور في كتب الهيئة ومن هذا تمت اشارته في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها بان المراد من الشمس
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه السلام فان نور علمه ماخوذ من نور علم النبي صلى الله عليه وآله ولكن سابق
ان الله تعالى والاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير ماخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النورين فيه كما اجتمعا
في المشبه الذي هو علي عليه السلام فان الله تعالى جعله ماهر العلم فنونا كثيرة فاكملها النبي صلى الله عليه وآله في حياته وعند وفاته حين
ادخله تحت ثيابه ولما خرج قيل له يا علي ما قال لك ابن عمك قال علمني الف باب من العلم يفتح كل باب عن الف باب واما مادة القمر
واجزاؤه فقد عرفت اجماع الفلاسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب وعدم تركبها واما اخبار اهل البيت عليهم السلام فقد روى
الصدوق طاب ثراه باسناده الى مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة اطباق
البسها لباسا من نار ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا

صارت سبعة اطباق بعضها لبعض ساترا فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق السبع لاستضاءة
السموات السبع واما العرش والكرسي فلهما نور غير هذا كما سياتي فان قلت اذا كان وجه القمر صافيا فما هذا السواد
والكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في سببه على اقوال سبعة الاول انه خيال لا حقيقة له
ورد بانه لو كان كذلك لاختلف الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال واحد الثاني انه شبح ما ينطبع فيه من
السفليات الجبال والبحار وغيرها واجيب عنه بانه يلزم ان يختلف القمر في قربه وبعده واعراضه عما ينطبع فيه الثالث
انه السواد الكائن في الوجه الاخر ورد بانه يجب على هذا ان لا يرى متفرقا الرابع ان سببه التاذي من كرة النار لقرب
ما بينهما واجاب عنه ابن سينا في شفائه بان هذا لا يلايم الاصول الحكمية فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن الاجسام العنصرية
وايضا قالوا ان الفلك غير قابل للتسخن عندهم الخامس ان جزءا منه لا يقبل النور كسائر اجزائه القابلة له ثم قال فاذن لا
يبطل القول ببساطة الفلكيات كما زعمتم اذ القمر حينئذ مركب من اجزاء متخالفة الحقائق ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على
بساطتها السادس هو وجه القمر فانه مصور بصورة فيها ان اي صورة وجه الانسان فله عينان وحاجبان وانف
وفم ورد بانه يلزم ان يتعطل فعل الطبيعة عندهم لان لكل عضو طلب نفع او دفع ضرر فان الفم لدخول الغذاء والانف
لفائدة الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس القمر قابلا لشيء من ذلك فيلزم التعطيل الدائم فيما زعمتم انه احسن
النظام والبغض السابع وهو الذي اختاره صاحب التذكرة وكثير من المتاخرين ان هذا الكلف اجسام سماوية مختلفة
مركوزة في تدويره غير قابلة للانارة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائما فاذا كانوا على هذا النحو من الاختلاف في جزئي من
جزئيات الكواكب فكيف اطلعوا على كلياتها واحاطوا بها ما هذا الا رجم بالغيب وقول مستند الى الريب واما سببه من
طريق الاخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء
والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر
خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القاسم بن معاوية قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش
كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما
خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا
اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله السماوات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب
في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي

امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر
كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله
فليقل علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الحديث الاول بهذه الكتابة الواقعة في
الحديث الثاني وعدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها لا يرى ما في وجهها كما هو شان
الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك في ان فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد او تحتهما
وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها بشيء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها ومن
هذا رجحوا الترتيب الى شبه القلادة لكن قال ابن سينا جماعة انهم راوا الزهرة في وجه الشمس كالشامة كاسفة لها
وذهب مؤيد الدين العرضي وصاحب التحفة الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس وكذبوا ابن سينا
فيما زعم وقالا ان في وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو في وجه القمر فهذه النقطة هي الشامة واما الشامتان
فجاز ان يكون احديهما هذه النقطة والاخرى عطارد هذا كلامهم اقول انا على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد
المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان وهذا المحو الذي في القمر هو احد
معاني قوله عز من قائل فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ويستفاد من قوله عليه السلام اذا قال
احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام الا ما اخرجه الدليل
كالتشهدات الواجبة في الصلوة لانها وظايف شرعية واما الاذان فهو وان كان من مقدمات الصلوة الا انه مخالف لها في اكثر
الاحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ علي ولي الله او امير المؤمنين او نحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان
باسمه كيف اتفق ويؤيد هذا ما رايته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لي
من النهار الحار وخشوع وتضرع فرايت كاني في برية واسعة واذا فيها بيت واحد والناس يقصدونه من كل طرف فقصدته
معهم فرايت رجلا جالسا على باب ذلك البيت وهو يعلم الناس المسائل فسالت عنه فقالوا هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستقربت الناس وتقدمت اليه فقلت له يا جداه انه قد انتهى الي دعاء مرجحا بكم بعد الصلوة وهو اللهم اني اقدم
اليك محمدا بين يدي حاجتي واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن ابي طالب فعبر بين
اسميكما وقال ان يكون قد ابدع في الدعاء حين انه لم يصل اليه عنكم الا كلمات ثم ضرب بين اصبعيه على ما اظن وقال ان ذكر
اسم علي مع اسمي ليس ببدعة والظاهر انه امر في بما ورد في هذا الخبر انك اذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي مع اسمي ليس
ببدعة فلما استيقظت رايت ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام والذي يأتي على هذا ان يذكر اسم علي عليه السلام
في الاذان بما تشابه نظرا الى الاستحباب العام ولا يقصد انه وظيفة شرعية في خصوص هذا الموضع وهكذا الحال في اكثر
الاذكار سيما قول لا اله الا الله مندوب اليه في كل الاوقات فلو خص به وقتا معينا او يوما معينا لكان قد ابدع في الذكر وكذا سائر

ولو كان غير مضطر فلم لا يصير الليل نهارا او النهار ليلا فاضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذى اضطرهما احكم منهما و
اكبر الحديث ثم نقول ان الافلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال
لا بلسان الحال كما قاله المرتضى ره وشاهده قوله عز من قائل وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفى الخبر
ان تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه وقد ذكر عابد ان اهلا جلس معه فى البيت واذا السقف [illegible] فخاف
الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله ويقدسه فقال الضيف نعم يا اخى ولكن اخاف ان تدركه
الرقة فيسجد ونظر بعض الاعلام الى ظاهر الاية وقال ان تسبيح الحصا فى يده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له بل المعجزة هنالك اسماع
الصحابة ذلك التسبيح وكذلك الوحوش والطيور والحيتان على ما روى من ان الطير لا يقع فى الحبالة الا عند غفلته عن ذكر الله و
التسبيح وكذلك السمك والوحوش وتواتر الحكم [illegible] الكسوف الشمس وكذلك يفعل بالعرفية ولا دلالة ظاهرة على ان
الشمس والقمر فى ذلك واحد ولا يعارض هذا سوى اقاويل المنجمين ولا يلتفت اليهم والاشهر تحقيقا ان الثوابت انما هى فى السماء
الاولى ولا نقول كل الكواكب فيه فانه قد روى فى الاخبار ان من الكواكب ما يكون فى غيره وروى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى ابن مزاحم قال سئل على عليه السلام عن الطارق قال هو احسن نجم فى السماء وليس يعرفه الناس وانما سمى الطارق لانه
يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه وعن الصادق عليه السلام انه قال لليمانى ما زحل عندكم
فى النجوم فقال اليمانى نجم نحس فقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو
النجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه فقال اليمانى فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه فى السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى
اضاء فى السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب اقول يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لا يعرفه
الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلاماته واثاره وان عرفوا اسمه وبعض احكامه فان الكواكب التى عرفوها بالارصاد
هى السبعة السيارة ومن قوام الثوابت المتقدمة واثنين وعشرين [illegible] رصدوها وعينوا مواضعها طولا
وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه
عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق نجما فى الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو
نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد
اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين فى طبايع الكواكب و
سعودها ونحوسها فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق ره لا ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيعرف
غير حق [illegible] ان المنجمين يخبرون باكثر الكسوفات بل كلها على ما هو المشاهد منهم فى هذه الاعصار نعم قد يخبرون
عن ما لا يقع ولكن كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسيأتى تحقيق الجواب عنه فى الجزء الاتى ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا
فاعلم ان بعض المتصفين [illegible] المنجمين واهل الفلسفة من حيات الافلاك والكواكب وان كل واحد من السيارات السبع

مدبر لفلكه كالقلب فى بدن الحيوان وان لكل كوكب منها مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذى نفس واحدة يتعلق بالكواكب
اول تعلقها وبواسطة الكواكب يتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه وباعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة
منبعثة عن الكوكب الذى هو كالقلب فى افلاكه التى هى كالجوارح والاعضاء الباقية وقد استدل على حيوة القمر وتصرفه فى فلكه بالفقرات
المذكورة فى اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية وهى قوله عليه السلام ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف
فى فلك التدبير ووجه الاستدلال بامور الاول من جهة الخطاب وتوجهه اليه وذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثانى وصفه
بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التى يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققى الحكماء فى كل الكواكب وفرع
عليه المحقق الطوسى طاب ثراه كون المحو المرئى فى وجه القمر شيئا ثابتا فى جرمه والا لتبدل وضعه واما حركته العرضية التى بتوسط فلكه
وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب اما الثوابت
فظاهر لكون حركتها من ابطاء الحركات حتى ان اكثر القدماء لم يدركوها ومدركوها من قدمائهم ومتاخريهم قال انها تتم الدورة فى ثلثين
الف سنة وقيل انها تتم الدورة فى ستة وثلثين الف سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع فى كل مائة سنة جزءا
واحدا وقيل تتم الدورة فى ثلثة وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجده المتاخرون فى زمان المامون من انها
تقطع فى كل درجة واحدة فى كل ست وستين سنة وقيل تتمها فى خمسة وعشرين الف سنة ومائتى سنة بناء على ما وجده جمع من محققى
المتاخرين وجدوها تقطع جزءا واحدا فى كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذى بمراغة واما السيارات فلان
زحل يتم الدورة فى ثلثين سنة والمشترى فى اثنتى عشرة سنة والمريخ فى سنة وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد
فى قريب من سنة اما القمر فيتم الدورة فى قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائى ره لا يبعد ان يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعة
باعتبار حركته المحسوسة على انفرادها [illegible] بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات او افلاكها من قبيل حركة الحيتان فى الماء كما ذهب اليه
جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم يثبت الا بالشبهات الفلسفية
الفلسفية التى اثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائها على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط
القتاد والتنزيل الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقه وما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه وآله
بجسده المقدس الى السماء السابعة فصاعدا شاهد بانخراقها الثالث من قوله عليه السلام المتصرف فى فلك التدبير فان ظاهر التصرف
الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب عن الاول ان الخطاب لا يدل على الحيوة لانه قد تعارف نداء الاطلال والديار او الملزم منا
نبا خالقه ومقدره هو الذى يجعله كسرعة وبطوء واما عن الثالث فبان اضافة الفلك الى التدبير من قبيل اضافة الظرف الى
المظروف اى الفلك الذى هو محل التدبير نظرا الى ان الملائكة سكان السماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلى كما ذكره جماعة من المفسرين فى
قوله فالمدبرات امرا فوائد شمسية اعلم وفقك الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء لهم والسعى
الى المعايش ونضج الاثمار ومعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذى هو فيها هل هو ذاتى لها ام حصل لها من

احوال الشمس

آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها ولعل في الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما تقدم في القمر وقد روى شيخنا الكليني
عطر الله مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية
فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها
سحاب وهذا الحديث يحتمل الامرين لان قوله عليه السلام جزء من سبعين جزءا يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة
ويجوز ان يكون في الاكتساب والاستفاضة منه وروى الصدوق باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت آخذا
بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال
في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة
الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلة ضوء من نور
العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس
تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكأني بها
قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ثم اعتزلت مع رسول الله صلى الله
عليه وآله فصلينا المغرب والحركة للشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون
روى الصدوق قدس سره عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسألتك وانك
لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعبة منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب
ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش
فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال جعلت فداك احافظ هذا الكلام عند زوال الشمس
فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله في فلك الجواب لترتيب اول
يستفاد من هذا الحديث امران الاول ان نور الشمس اذا استشرع في الافق الى الترتيب فظهر الترتيب فيه قبل حالة النور لها
وكون قطعها مسافة البناء وضوءها اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار
كما هو مشاهد فظهر سببه ايضا وهو انها في اول النهار كمتصاعد ومن الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة

(الصعود)

الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل الفريضة الظهر قدمين وللعصر اربعة وذلك لان الجسم الآخر في الهبوط كلما
توغل فيه اسرع في الحركة فيكون اربعة اقدام العصر موازية لقدمي الظهر في الزمان الثالث هذا الركود وهو زمان قلب ملك النور
لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم
الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وفي علة اخرى رواها حريز بن عبد الله قال كنت عند ابي
عبد الله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر أتزول ام لا
تزول فهذه ثلاث علل لركود الشمس وتفصيل العلة الثانية ما رواه محمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان
يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال ان ابا عبد الله عليه السلام قال ان الله يجمع ارواح المشركين
تحت عين الشمس وعذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون
للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما يرد على ظاهره من ان كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت راس افق من الآفاق فيلزم
سكون الشمس دائما لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بافق خاص كمكة او المدينة مع بعده يستلزم سكونها في
البلاد الاخر بحسب اوقات اخر فان ظهر مكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد وافق آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الافق
ولا يلتزمه احد ومن ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله تعالى الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آنا فآنا وانتقاص
الظل الحادث انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون فبعد بلوغ
نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد لا بد وان يركد شعاع الشمس في الارض ساعة ثم تزيد وهذا ركودها في الارض
من حيث شعاعها بحسب الواقع وقد حصل بتبعية الظلال والحاصل ان المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بعد
بعد بلوغها عند الزوال وعدم ظهور تزايد الفيء بحدوث السماء السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر وفهم
العوام هذا كلامه قدس الله ارواحهم ويمكن ان يقال انك قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفار
وارواح الكفار انما تعذب في نار الدنيا وهي وادي برهوت في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تنعم في وادي السلام
الواقع في ظهر الكوفة وتعذيب ارواح الكفار ساعة ركود الشمس في حرارتها انما هو نوع خاص من العذاب ومن ثم ينبغي ان يجعل
مناط الركود هو بلاد التعذيب وما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة والعراق وما والاها وكون هذا السكون في ضحى بلاد
افق آخر ما يلتزم ونقول به مع ان مبنى هذا الكلام انما هو على كروية الارض ودونه خرط القتاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى وظاهر
ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة فسيأتي لهذا مزيد تحقيق اذا وصلت النوبة الى انوار الارض ان شاء الله
وحيث انتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا باس بذكر العلم المتعلق بالنجوم حقيقة او ابطالا **نور نجومي** في بيان العلم الذي
انكبت عليه الناس في هذه الاعصار في اكثر بلاد الاسلام واخذوا ساعات سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق
الكلام فيه لا يتم الا بنقل كلام اعيان الاصحاب والاخبار الواردة فيه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام حتى يظهر ان ... انما جاء

احكام النجوم

الفيل هو مكروه لئلا يجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون
من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة
في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم
والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما
يوجده الله تعالى بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب
الصحة او اشتداد المرض ونحوه وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج
في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى واما السيد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف رسالة
في نفي تأثيرات الكواكب واثبت كونها علامات ودلالات على الحوادث وجوز تعليمها وتعلمها والنظر فيها اذا عرفت هذا فاعلم ان
محصل كلام الاصحاب هو هذا وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كون الاصابة في علم النجوم انما هي مبنية على التجربة واما المرتضى طاب ثراه
فقد نفاه حتى التجارب فهو قد نفى علم النجوم اصلا ورأسا ونفى اثبات الكسوفات ونحوها بالحساب فليس هو من علم النجوم في شيء واما
العلامة ومن تأخر عنه فقد قالوا بانه علم لكن يحرم تعلمه الا المعرفة مقادير الكواكب وبعدها وبعضهم حرمه مطلقا واما السيد ابن
طاوس وشيخنا البهائي فقد جوزا تعلمه وتعليمه على وجه خاص وهو كون النجوم علامات والذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا
العلم علم شريف وان النجوم علامات على الكائنات ولكن قد ورد النهي من الشارع عن هذا العلم مطلقا فهنا ثلث مقامات المقام الاول
في ان علم النجوم علم شريف من اشرف العلوم وقد علمه الله الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم ويدل عليه ما رواه السيد ابن طاوس باسناده
الى قيس بن سعد قال كنت كثيرا ما اساير امير المؤمنين صلوات الله عليه اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا
بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان
فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر
بامير المؤمنين عليه السلام قال يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع
فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن
فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين صلوات
الله عليه ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر
ذلك واخرج من كمه اصطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين صلوات الله عليه انت مسير الجاريات قال لا قال فانت تقضي على الثابتات
قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين
السواري الى الدراري وما بين الساعات الى الفجرات وكم قدر شعاع المدركات وكم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك
قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح

جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم
برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها
من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر وبعض
في الجبال وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك قد حكمت على اقتران المشتري و
زحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل
على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعوية
فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات
لوقته فقال عليه السلام يا دهقان الم ارك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي
هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح من برجي النيران فقد كان يجب ان
تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي ولهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار
والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين عليه السلام فهزم اهل النهروان وقتلهم
وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى شيخنا الطبرسي
قدس الله روحه في كتاب الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد عليه
ابو عبد الله عليه السلام فقال ما صناعتك يا سعد فقال جعلت فداك انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احدا اعلم
بالنجوم منا فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله عليه السلام صدقت
فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت
الكلاب فقال اليماني لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو دال على ان علم النجوم اشرف العلوم ويستفاد منه ايضا
ان النجوم على ما في هذا العلم وروى ابن طاوس ايضا باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال علم نبوة نوح عليه السلام وروى ايضا باسناده
الى عطا قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق و
آجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في
ذلك الماء ثم اوحى الله الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق و
آجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم والساعات وكان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن الذي لا يولد له
فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود عليه السلام قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود عليه السلام في القتال من لم يحضر اجله ومن
حضر اجله خلفوه في بيوتهم وكان يقتل من اصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اليه اني كنت
علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك

ولا يقدر منهم احد قال داود عليه السلام يا رب علمنيه قال فعلمه مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال الهندي فحبس الشمس عليهم
فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم وقال عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم
وروى ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم
الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروى ايضا في كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن
الصلت الصباح سال الرضا عليه السلام عن علم النجوم فقال هو علم من اصل صحيح وذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس عليه السلام
وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل
فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم
هو من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيقة منها فشاب الحق بالكذب وروى ايضا عن الصادق
عليه السلام قال في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم
اقول المراد بالعرب اوصياء محمد صلى الله عليه وآله كما ان المراد بيت الهند اوصياء ادريس عليه السلام والذي علمه المشتري من اهل
الهند وروى ايضا باسناده الى الصادق عليه السلام في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل فهذه جملة من الاخبار الدالة
على كونه علما وعلى استمرار بعض احكامه ووقوعه في ايدي المنجمين وان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن لا يعرفها
على الاطراد والتحقيق الا من كان كاملا في العلوم وليس هو الا الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان ما ينال المعرفة عظيمة فيه وكان
منهم بحث النصير وله كتاب في النجوم بقي الى هذا الآن وليس هذا العلم الا كباقي العلوم الحقة كالحديث والفقه فانه لا يعرفهما
كما هما الا امناء الله الحكم وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بايديهم منه احكام قليلة فقد شيب صدقها بكذبها كما
اشير اليه سابقا فمن هنا قصرت معرفتهم من الاحاطة بما احاط به الائمة عليهم السلام ووقع الخلف في اكثر اخبارهم فهي
ليست اتفاقية او بالتجارب كما قال شيخنا المفيد طاب ثراه المقام الثاني قد تحقق السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي
قدس الله روحهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر الاخبار النهي عنه مطلقا
وتحريمهما ولكن على سبيل كونه علامة روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد امير
المؤمنين عليه السلام المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات يمضين من
النهار فقال امير المؤمنين عليه السلام ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر
شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كما طلبت فقال امير المؤمنين عليه السلام تدري
ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء

والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة
اليك في دفع المكروه عنه وينبغي ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن بهذا فقد اتخذ من دون الله ندا وضدا ثم قال
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي في نهج
البلاغة قال ومن كلام له عليه السلام ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق
الذي سال ابا عبد الله عليه السلام مسائل وكان فيما سأله ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع
به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به
سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه وفي الخصال عن ابي الحسين قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وروى فيه باسناد آخر
عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال وساق الحديث الى ان قال وعن النظر في النجوم وروى
ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محبوب في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة
عن الصادق عليه السلام تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول اللهم انك خلقت اقواما يلجاون الى مطالع النجوم لاوقات
حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتني ابرا اليك من اللجا اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احدا على غيبك
في مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك قادر على نقلها في مداراتها في سيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس
ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وصنعة من صنيعك
وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي هو انت لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر ومن غيره ما يشاكله من التطير والتفال بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه
فان من تطير من شيء وقع في ضرره ولا يخلصه الا التوكل والصدقة روى الصدوق في الصحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت
انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع في
نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكليني
عن الصادق عليه السلام قال كان بيني وبين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة
النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رايت كاليوم قط قلت ويل الآخر ما ذاك قال اني صاحب نجوم
اخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن
احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك

لعبادي دائرتهم بطاعتي صدر عصوف وعبد واخرى واستوجبوا بذلك غضبي فرقتهم وان جعلت قوسا امانا لعبادي وبلادي
وموثقا بيني وبين خلقي يامنون به الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكان القوس
فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق قال ابن الاثير في حديثه لا تقولوا قوس قزح
فان قزح من اسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح وهو الطرائق و
الالوان التي في القوس الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقال قوس الله فيرفع
قدرها كما يقال بيت الله وقالوا قوس الله امان من الغرق فوائد ملكية يكشف عن بعض احوال الملائكة قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد
بقوله يزيد في الخلق اي في خلق اجنحتهم كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى ليلة المعراج جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح وسياق
تحقيقا انشاء الله تعالى والملائكة اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله تعالى
بالاشكال المختلفة ولكن لها شكل واحد في ابتداء الخلق كما روي ان جبرئيل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبي
فقال له صلى الله عليه وآله يوما يا جبرئيل احب ان اراك بصورتك الاولية فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال نعم ايتك
غدا فلما كان الغد اتى جبرئيل عليه السلام فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله واذا هو قد نزل من السماء ونشر جناحين له جناح في المشرق
وجناح في المغرب وملأ ما بين الخافقين بدنه فلم يتمكن من النظر اليه حتى غشي عليه فتصور بصورة اخرى ثم افاق النبي صلى الله عليه وآله
والمرض غشيته وقد كان امير المؤمنين يتعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقتهم وبديع صنايع الله فيهم وقال عليه السلام منهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء الله على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان لله
تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم لو كلفت الانس والجن ان يصفوه
ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة
اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء
الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه
لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين فان قلت قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون لعله يقول انه بظاهره ينافي
قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه قد تمدح بهذه الحالة فلا ينبغي ان يشاركه فيها واجاب بعض المحققين بان المدحة
السنة وهو اول النعاس من اخذ الملائكة والتمدح انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد والذي اظن ان الجواب التحقيق هذا وهو ان

الفوائد واحوال الملائكة وكيفية خلقتهم وصورهم

مثل هذه الحالة لا تاخذه معناه انها ليست لها عليه تصرف وتسلط ولا هي قابلة لذلك حال الانتفاء فلا يتصف هو بقبولها
ولا تتصف هي بانها حالة قابلة له لان من خواص لياليها حالات الغفلة لا يكون ربا وهو ظاهر وهذه انواع الملائكة فان حالة
النوم من الاحوال القابلة لاتصافهم بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لم يكن في ذلك اختلال اللوازم هناك لا زمان
لكن خالقهم كلفهم بهذه الحالة فقبلوا التكليف وامتثلوا امره فاقدرهم على القيام بهذه الحالة فخلوا البشر فان ابدانهم لا تقدر
على القيام بها ولم يكن المصلحة الالهية موجودة باقدارهم عليها فان كانت حالة من غيره كيف يكون حالة معارضة لمن كانت
حالته من نفسه وليس هذا الامر قبيل ما تمدح الله به من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعبيد فقول هذا الرجل لمن يظلم
والانبياء والائمة لم هذه الصفة ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك
في مواطن كثيرة تاتي انشاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب وقد ورد في الاخبار جواب آخر رويناه باسنادنا الى الصدوق
قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله باسناده الى داود العطار قال قال لي بعض اصحابنا اخبرني عن الملائكة
اينامون قلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام
فيه بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت
يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح الفترة هي الكف عن اظهار الامر والنهي واللغة
تدل على ذلك ايضا كما قال الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته وانما ذلك تراخ عنه وكف لا بطلان
الشخص والعين ومنه قول الرجل اصابتني فترة اي ضعف فمعنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون انه لا يغشاهم النوم
كما يغشى غيرهم بان يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا من باب ما روي في باب صفات النبي صلى الله عليه وآله وخواصه من ان عينيه
تنام وقلبه لا ينام انتظارا للوحي الالهي فالنوم من اعتراه لكن لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره فان قلت ما فائدة تعدد
الاجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتاد وهو الجناحين قلت يجوز ان يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة
الى قطع المسافات السماوية فان الوحي الذي يتلقاه جبرئيل انما هو من العرش وحواليه فيسعى به الى النبي صلى الله عليه وآله
فيما هو اسرع من ارتداد طرف العين وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم
ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما روي في صفات الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون
بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله فلكل جناحين لفائدة من الفوائد وبهذا يظهر فائدة
الجناح الثالث في قوله اولي اجنحة مثنى وثلاث فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران واما محله فيجوز ان يكون
في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة واما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل
ان الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع
قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها وما منهم احد الا

ويقرّ كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسئل الله تعالى ان ينزل عليهم العذاب ويكفيهم كثرة ان مع كل قطرة
مطر ملكا يضعها الموضع المامور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيمة بل يبقون في الارض يسبحون الله ويقدسونه وثوابه لشيعة
اهل البيت وفي الروايات ان اكثر اماكنهم المساجد واعلم ان الملائكة على كثرتهم لا يخلو احد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم
كما حكاه تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهو مقام في السموات فان كل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة ولله الا مثال
العليا كالسلطان له اتباع وكل صنف منهم قد وكل خدمة فمنهم من اوكله لرعيته للحماية والحراسة والاطلاع على احوالهم و
ينذرون وجماعة ينسبهم اليه لكن على طريق التشريف بخدمته وخدمة رعيته كالوزير واضرابه وجماعة منهم اختصهم به من غير ترك
وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ومن ذلك انقسمت الملائكة الى ملائكة كروبيين اي مقربين لديه ذوي قوة على
امتثال اوامره من التقديس ماخوذ من الكرب وهو القوة او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من جنابه تعالى وذلك
انه كلما زيد في قرب الوزير زيد في خوفه من السلطان لاطلاعه على حقايق بطشه والى ملائكة روحانيين اي انهم يشبهون الارواح في
نهم اللطف مما في الملائكة وهؤلاء النوعان هما سادات الملائكة ومما اشار اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله مر في ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس
شيء من اطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية
الله فسال جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقهم ولا
خفضوها الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلم عليهم فردوا عليه ايماء برؤسهم لا ينظرون اليه من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد
نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلمونه فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا عليه
بالسلام وبشروه واكرموه بالخير له ولامته واما سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان الله سبحانه
عرض ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وسياتي ان انواع المخلوقات انما صارت نوعين لهذا ومن
هذا قال جبرئيل عليه السلام اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل ومنهم من قد شرك اولى الخدمات فمنهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل عليه السلام فانه السفير بين الله وانبيائه
وهو الساعي في تبليغ الوحي فان قلت اخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد ورد في الاخبار على وجوه الاول
ما ورد ان جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح
بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم نبي في السموات
والارض الثاني ما روي ايضا انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام من اين تاخذ الوحي قال آخذه من اسرافيل وقال
ومن اين ياخذه اسرافيل قال ياخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال ومن اين ياخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه
قذفا الثالث ما ورد في الاسانيد الصحيحة عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب

عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن
ابي طالب حصني فمن دخله امن من عذابي وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات وينبغي ان يراد باللوح والقلم في
هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار معان متعددة ومن ثم ذهب الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته الى ان
اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام في الحديث السابق من ياقوتة حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا
النوع الملكي الروح وهو المراد من قوله سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ما
في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ويسألونك عن الروح قل
الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام
يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل
لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة
ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن
الصادق عليه السلام ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيمة ويقف هو في صف وهذا النوع يجوز ان يكون منحصرا
في فرد ويجوز ان يكون متعدد الافراد وكل فرد منه متعبد بنوع خاص من التعبدات ومن هذا النوع ميكائيل عليه السلام سمي به
لانه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملائكة الى الموضع الذي امر فيه وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري
عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب فاخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد
النبات امر السحاب فاخذ الماء من البحر قيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه فهذا الحديث دال على ان المطر ياتي من اماكن
مختلفة لمصالح كثيرة وقد تقدم ان المطر الذي يكون اوايل المطر يجيء من تحت العرش وقال النبي صلى الله عليه وآله ما اتى على اهل
الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها مطر فيجعله الله حيث يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وما نزل مطر
قط الا بوزن الا زمن نوح عليه السلام فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله فيه قوم نوح اقول هذا العتو منها انما
هو غضب لله سبحانه فان قلت كيف يكون مثل خرق الابرة من الماء والهوى باعثا لغرق الآفاق من الناس واهلاكهم قلت يجوز
ان يكون الضمير في قوله فاغرق الله فيه راجع الى الماء الذي قد خرج من الخزان لا لاجل الغرق الى الماء الباقي وحده الذي هو خرق
الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء الباقي لا قدر الماء الخارج منه فيكون ما قد خرج من ثقب هذا
المكان الضيق ماء كثيرا وهواء كثيرا في مدة كثيرة فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهوى باعثا لاهلاكهم وغرقهم مع ان الله سبحانه
ذا علت العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يدق الدنيا او تعظم
البيضة وجواب الخزنة بالهوى رواه الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر عليه السلام في حديث قال واما الريح العقيم فانها ريح

الملائكة العلويين على الأنبياء وأما الملائكة السفلية فلا خلاف في تفضيل الأنبياء عليهم قلت قد أشكل هذا المعنى على جماعة
من أصحابنا حتى أن شيخنا المعاصر أدام الله أيامه ذهب إلى أن الملائكة لهم نوع من الميل إلى اللذات الحسية لكنهم يجاهدون أنفسهم
ويمنعونها عن الإرادات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقوا محامد الثناء والتفضيل والجواب التحقيقي عند هذا القاصر
عن هذا وحاصله أن الله سبحانه قد أقدر الملائكة على أنواع العبادات كما أقدر البشر عليها ولكن قوة الملائكة على العبادات أشد وأكثر
والبشر قد قدرتهم على أكثر أنواع العبادات من الواجبات والسنن قد فرطوا فيها وأقبلوا على تركها وأما الملائكة فقد أقبلوا على
فعلها والإتيان بها بما وصلت إليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة عندهم كاستلذاذ الأكل والشرب عندنا فهم
يأتون بكل ما يقدرون من أنواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن إنما نأتي ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقة والخوف
من العقاب فهم فضلوا على أنبيائهم بأفعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثم وقع من بعضهم الزلل حتى عوقب عليه فاحترقت
أجنحته وسقط من مقامه كما وقع لذلك الذي وقع من السماء في زمن إدريس عليه السلام حتى لجأ إلى إدريس عليه السلام فدعا له فرجع إلى
مقامه وكالملك الذي نزع العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط أيضاً من عالم الملكوت ولجأ إلى الحسين عليه السلام فتمسح
به ورجع ببركة الحسين عليه السلام إلى مقامه وأما الأنبياء والأئمة عليهم السلام فهم قد فعلوا أفعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية
فهم أفضل من الملائكة كما انعقد عليه إجماعنا ومن ثم كان العامل منا بما يطيق من أنواع العبادات أفضل من الملائكة كما ذهب إليه بعض الأصحاب
ودلت عليه بعض الأخبار نور في بعض عالم الملكوت روى الصدوق بإسناده إلى الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت
أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكي بكاء شديداً فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال
يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة
معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار
توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في
تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت
امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها ألف ألف لون من
العذاب وامرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة
عليها السلام حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب فقال يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي
شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها وأما التي علقت برجليها
فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس وأما التي شدت يداها
إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت
تستهين بالصلاة وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها

كانت تعرض نفسها على الرجال وأما التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار
فإنها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة
أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها فإن قلت اكشف لنا عن حقيقة هؤلاء المعذبات أهن في الأرض أم في السماء وإذا
كن في السماوات فما حقيقة هذا المرئي منهن قلت أما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله صلى الله عليه وآله رأيت
ليلة أسري بي ولم يقيده في مكان فالظاهر أنه صلى الله عليه وآله إنما رآه في الأرض قبل صعوده السماء بل يكون في عرض الطريق وقد
نقل في الأخبار أنه رأى أعاجيب كثيرة في أحوال الأعزة ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام طويل في صفة المعراج
قال فيه ثم مضى مع جبرئيل عليه السلام فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال ما هؤلاء يا جبرئيل
فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل
فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها
فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد أن يقضيه فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت
المقدس وجد ريحاً حارة وسمع صوتاً قال ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع قال هذه جهنم فقال النبي
صلى الله عليه وآله أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً فقال ما هذه الريح التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع
قال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فإن في هذا تصريحاً
بكون ما رآه قبل الصعود وأما الذي وقع التصريح برؤيته في السماوات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى إلى باب
السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة إلا سلموا عليه ودعوا له ثم
مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم فقال فما
هؤلاء الأطفال حوله فقال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك و
فرح وإذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال أبوك آدم إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى
فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما
أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً فلما جعل خازن
النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل غير هذا أيضاً والجواب عن الكل واحد لكنه على
وجوه أحدها ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله جل اسمه لما عرج بي إليه مثل لي أمتي في الطين حتى عرفت
بهم من أعرفهم بأسمائهم وعلمني الأسماء كلها فيكون هذا الذي رآه صلى الله عليه وآله من أمثال الطينية باعتبار ما يؤول إليه حالهم فإن
علمه صلى الله عليه وآله مأخوذ من علم الله سبحانه وعلمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فقلت له الأشياء قبل وجودها
وشاهدها بعين العيان وثانيها أنه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله عليه السلام يا من أظهر الجميل وستر القبيح أن الله سبحانه خلق

تمثالا فی السماء لکل انسان فی الارض بمثل عمله فاذا عمل الانسان فی الارض عملا خیرا عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالی ذلک التمثال لاهل السموات
یرونه فیعلمون انه مثال الانسان یعمل ذلک العمل الحسن فتشکره الملائکة وتستغفر له ومن هذا قال فی الحدیث القدسی اشکرنی ابن آدم
فی ملا اشکرک فی ملا خیر منه اشکرک فی الانبیاء والمرسلین والملائکة المقربین وهو عبارة عن شکر الملائکة والانبیاء له وفی بعض
الروایات ان الله سبحانه یعلی صوته فی عالم الملکوت بشکره لذلک الشاکر وقیل المراد بشکر الله سبحانه للعبد المجازات له علی الشکر وکل
هذا حق لما ورد فی الحدیث القدسی ایضا من تقرب الی شبرا تقربت الیه ذراعا ومن تقرب الی ذراعا تقربت الیه باعا وهو
یسبق من اراد السبق الیه واذا اشتغل الانسان فی الارض فی المساوی والاعمال القبیحة عمل ذلک التمثال ذلک العمل فیامر الله سبحانه بملک
یرخی علی ذلک التمثال سترا حتی لا تراه الملائکة وهذا معنی یا من اظهر الجمیل وستر القبیح وح فیکون صلی الله علیه وآله قد کشف له عن
تلک التمثالات لیلة المعراج فرای التمثال علی ما هو علیه من الاحوال المطابقة لذی التمثال الان وذلک المعراج قد کان بعد مبعثه صلی الله علیه وآله
بخمس سنین فعلمت تمثالات امته ودرجاتها مما راه فی عالم الملکوت وثانیها ان الحکمة الربانیة قد اقتضت ان بعض هذه الامة ینتقلون
بعد الموت اما بهذه الابدان الجسمانیة او القوالب المثالیة الی جنة السموات ونارها وهما جنة الاخرة ونارها والی جنة الدنیا و
نارها فی الارض کما سیاتی بیانهما ان شاء الله تعالی کما ان آدم وابرهیم وموسی وادریس قد انتقلوا الی السموات والجنان بهذه
الابدان فیکون صلی الله علیه وآله قد شاهد المعذبین فی نار السموات وهی نار الاخرة کما روی انه صلی الله علیه وآله قال لجبرئیل
فی المعراج وهو فی السموات یا جبرئیل اطلعنی علی النار اراها فقال یا رسول الله لا تطیق النظر فاستاذن مالک خازن النار فی کشف
الغطاء عن شیء منها فکشف منه دخان احاط بالسموات کلها سواد فغشی علی النبی صلی الله علیه وآله فوضع الغطاء علی النار فافاق
وما تضمنه الحدیث السابق من قوله یرفع حرمة الخطب الحدیث فینبغی ان یحمل علی من لم یکن له عزم علی اداء الدین کما ورد فی حدیث
آخر ویجوز حمله علی من استدان ولم یکن له وجه مال الاداء فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الی عدم جواز الاستدانة لمثل هذا او
قد یجوز علیه السؤال بالکف وان لم یکن له وجه مال الاداء من اهله لقوله علیه السلام الدین مفکرة باللیل ومذلة بالنهار فهی فی
الدنیا فضائح فی الاخرة لانه یوخذ من حسنات المدیون لصاحب الدین وان لم یکن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدین
ووضعت فی صحف المدیون وهو احد معانی قوله سبحانه یحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملتها ان فی السموات الانبیاء علیهم السلام
الموتی احیاء بناء علی عدم تجرد الارواح کما هو القول الاظهر او مع الاجساد المثالیة او مع الاجسام بعینها فان الارض لا
تاکل لحوم الانبیاء ولا اوصیائهم علیهم السلام کما روی الصدوق عن الصادق علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله لما اسری به امره ربه
بخمسین صلاة فمر علی النبیین نبی نبی لا یسالونه عن شیء حتی انتهی الی موسی بن عمران علیه السلام فقال بای شیء امرک ربک فقال
بخمسین صلاة فقال اسال ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسالونه
عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السلام فقال بای شیء امرک ربک فقال باربعین صلاة فقال اسال ربک التخفیف فان
امتک لا تطیق ذلک فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسالونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السلام فقال

بای شیء امرک ربک فقال بثلاثین صلاة فقال اسال ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فسال ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر با
لنبیین نبی نبی لا یسالونه عن شیء حتی مر بموسی علیه السلام فقال بای شیء امرک ربک فقال بعشر صلوات فقال اسال ربک التخفیف فان امتک لا
تطیق ذلک فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض الله عز وجل علیهم فلم یاخذوا به ولم یقروا علیه فسال النبی صلی الله علیه وآله ربه عز وجل فخفف عنه
فجعلها خمسا ثم مر بالنبیین نبی نبی لا یسالونه عن شیء حتی مر بموسی علیه السلام فقال له بای شیء امرک ربک فقال بخمس صلوات فقال اسال ربک التخفیف
عن امتک فان امتک لا تطیق ذلک فقال انی لاستحیی ان اعود الی ربی فجاء رسول الله صلی الله علیه وآله بخمس صلوات وقال رسول الله صلوات
الله علیه وآله جزی الله موسی بن عمران عن امتی خیرا فلما هبط الی الارض نزل علیه جبرئیل فقال یا محمد ان ربک یقرئک السلام ویقول انها
خمس بخمسین ما یبدل القول لدی وما انا بظلام للعبید اقول وجه کونها بخمسین ان الحسنة بعشر فخمس بخمسین ومن السماویات البیت المعمور
وهو بیت فی السماء الرابعة بحیال الکعبة تعمره الملائکة بالطواف مثل الکعبة وهو المروی عن امیر المومنین علیه السلام وفی الصحیح عن الصادق علیه السلام
انه فی السماء السابعة یدخله کل یوم سبعون الف ملک لا یعودون الیه ابدا وروی عن النبی صلی الله علیه وآله انه فی السماء الدنیا وفی السماء الرابعة
نهر یقال له الحیوان یدخل فیه جبرئیل علیه السلام کل یوم طلعت فیه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرجت منه سبعون الف قطرة یخلق الله من کل
قطرة ملکا یومرون ان یاتوا البیت المعمور فیصلون فیه ثم لا یعودون الیه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة فی الارض فلما خلقت
الکعبة شرفها الله تعالی رفع الی السماء ویجوز ان یکون ذکر جمیعها لجمع محل البیت المعمور علی الجنس فیکون فی کل واحدة من السموات المذکورة بیت للطواف
مثل الکعبة بالنسبة الی اهل الارض یسمی البیت المعمور وانه وضع بحیال الکعبة اقسم به فقال والبیت المعمور والسقف المرفوع ویویده ما روی عن الرضا
علیه السلام ان الله سبحانه وضع فی السماء الرابعة بیتا بحذاء العرش یسمی الضراح ثم وضع فی السماء الدنیا بیتا یسمی المعمور بحذاء الضراح ثم وضع
هذا البیت المعمور بحذاء العرش ومنها البحار وروی شیخنا الصدوق باسناده الی ابن دراج قال سالت ابا عبد الله علیه السلام عن السماء بحار
قال نعم اخبرنی ابی عن ابیه عن جده علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان فی السموات السبع لبحارا عمق احدها مسیرة خمسمائة عام فیها
ملائکة قیام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الی رکبهم لیس فیهم ملک الا وله الف واربعمائة جناح فی کل جناح اربعة وجوه فی کل وجه اربعة
افواه فی کل فم اربعة السن لیس فیها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو یسبح الله عز وجل بتسبیح لا یشبه نوع منه صاحبه اقول
یواحد منها فی البحر المسجور ای المملوء ماء او حرارة او غضبا علی اهل المعاصی **نور فی احوال الجنة والنار** اعلم
ان الامامیة رضوان الله علیهم قد اجمعوا استنادا الی ظاهر الآیات والاخبار المتواترة علی کون الجنة والنار مخلوقتین الان وقصة آدم
وحوا واسکانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالی اعدت للمتقین واعدت للکافرین وغیر ذلک من الآیات شواهد صدق علیه واما
جمهور مخالفینا فذهب الاشاعرة وابو علی الجبائی وبشر بن المعتمر وابو الحسین البصری من المعتزلة الی انهما مخلوقتان الان کما قلنا
وانکره اکثر المعتزلة کابی هاشم وعبد الجبار وعباد الضمیری وضرار بن عمرو وعولوا علی العقل والنقل اما الاول فبناء علی الخرق والالتیام
علی الافلاک وهو اضعف من غزل العنکبوت واما الثانی فقوله تعالی عرضها السموات والارض فهذا یقتضی ان لا یوجد الا بعد فناء
السموات والارض فی القیامة والجواب عن هذا فقد روی عن الرضا علیه السلام وذلک انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا کان کعرض السموات

فی ارضك كلهم يتقلبون فی قبضتك ويعيشون فی رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام
لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك تعالى من الملائكة
قال انی جاعل فی الارض خليفة فيكون حجتی علی خلقی فی ارضی فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها و
يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تعالى يا ملائكتی انی اعلم ما لا تعلمون انی اخلق خلقا بيدی اجعل
خلفائی علی خلقی فی ارضی ينهونهم عن معصيتی وينذرونهم ويهدونهم الی طاعتی ويسلكون بهم طريق سبيلی اجعلهم
حجة لی عذرا ونذرا وانفی الشياطين من ارضی واطهرها منهم فاسكنهم فی الهواء واقطار الارض وفی الفيافی فلا
يراهم خلقی ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يواكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة
من نسل بريتی وخلقی وخيرتی فلا يجاورون خلقی واجعل بين الجان حجابا فلا يری خلقی شخص الجن ولا يجالسونهم ولا
يشاربونهم ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصانی من نسل خلقی الذی عظمته واصطفيته يعنی اسكنتهم مساكن العصاة و
اوردتهم موردهم ولا ابالی فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملائكة انی خالق بشرا
من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحی فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة
قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم الا بعد الحجة عذرا ونذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف
غرفة بيمينه فصلصلها فی كفه فجمدت فقال الله تبارك وتعالى منك اخلق وروی عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تعالی
خلق آدم من اديم الارض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وقال الرضا عليه السلام لما خلق آدم ونفخ
فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله تعالى وخلق الانسان عجولا وهذا علامة الملائكة ان من اولاد آدم عليه السلام يكون من بصيره
بفعل صالحا ومنهم من يكون طالحا بفعله لان من خلق من الطيب لا يقدر علی القبيح ولا ان من خلق من السبخة لا يقدر علی
الفعل الحسن وقال الصادق عليه السلام كانت الملائكة تمر بادم عليه السلام ای بصورته وهو ملقی فی الجنة من طين فتقول لامر ما خلقت وقال
عليه السلام ان القبضة التی قبضها الله تعالى من الطين الذی خلق آدم عليه السلام منه ارسل اليها جبرئيل ان يقبضها منها فقالت
الارض اعوذ بالله ان تاخذ منی شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيره فقالت مثل ذلك
فرجع فارسل اليها ميكائيل وخيره ايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله تعالى اليها ملك الموت فامر علی الحكم فتعوذت
بالله ان ياخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتی اخذ منك قبضة وانما سمی آدم لانه اخذ من اديم
الارض وقال الرضا عليه السلام خلق آدم من الطين وخلق حوی من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض
الرابعة الی انه بل لانه خلق وسطا من الملائكة وروی مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله عليه وآله لما ان
خلق الله تعالى آدم ووقفه بين يديه فعطس فالهمه الله تعالى ان حمده فقال يا آدم حمدتنی فوعزتی وجلالی لولا عبدان اريد
ان اخلقهما فی آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين

من نور

من نور السطر الاول لا اله الا الله محمد نبی الرحمة وعلی مفتاح الجنة والسطر الثانی آليت علی نفسی ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما
وتفصيل مقدمات آدم وحوی عليهما السلام قد ذكر فی القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه فی سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة
انی جاعل فی الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انی اعلم ما لا تعلمون
وفيها ايضا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابی واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم فی الارض مستقر ومتاع الی حين فتلقی آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال سبحانه فی سورة
الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا
تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنی من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين قال انظرنی الی يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنی لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم
اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان
ليبدی لهما ما وری عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انی لكما
لمن الناصحين فدلیهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم
انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فی الارض مستقر ومتاع الی حين وقال تعالى فی سورة ص اذ قال ربك للملائكة انی خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحی فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدی استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنی من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتی الی يوم الدين قال رب فانظرنی الی يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الی يوم الوقت
المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات التی ذكر فيها قصتهما ناعيا عليهما
لكنهما اشارة الی ان من خالف الاوامر يكون مصداق بطون هذه الآيات وذلك الشيطان هو هذا بعينه وابونا آدم
عليه السلام فعل زلة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حال الناس مع تحمل الاف من الذنوب كل يوم ومع هذا انطمع فی جوار
الحق يا هذا الا ان خانته عقولنا لكن بالنظر الی رحمته تعالى لا يكون بعيدا وما احسن قول الشيخ البهائی طاب ثراه فی الشعر
الفارسی جد تو آدم بهشتش جای بود قدسیان کردند بهر او سجود یك گنه چون کرد گفتندش تمام مذنبی مذنب
برو بيرون خرام تو طمع داری که با چندين گناه داخل جنت شوی ای روسياه واما الاخبار رحمت انها لم تجتمع فی
خبر واحد فلا باس باخذ القصة من مجموع الاخبار موافقا لمضمون الآيات فنقول ان الله سبحانه قد اقتضت حكمته
ان يخلق آدم ويجعله خليفة له فی الارض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التی مر ذكرها وانها كانت تفسد

في الارض فان قلت اذا كان سبحانه قد اخبر الملائكة قبل خلق ادم بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا الخلود في الجنة فادم
على كل حال ينبغي اخراجه من الجنة الى الارض لاجل المقصود من خلقه فكيف نعى عليه بسبب الخروج من الجنة الى الارض وهو انما خلق
قلت كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب الارسال ونحوه من ايجاد النسل وعمارة الارض ونحو ذلك كما انه سبحانه لما
علم النبي صلى الله عليه واله من ايام طفوليته حتى بلغ الاربعين واستكمل كمالاته حتى صار منه قاب قوسين او ادنى انزله من هذه المراتب
العلية الى تلك المراتب السفلية لانقاذ عباده من الغرق في بحار الهلاك الى ساحل النجاة وامره بمخالطتهم ومعاشرتهم
ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الاذى منهم وكان تحمل هذه المشاق عليه اشد واصعب مما لاقى من اهوال الرسالة الظاهرة
روحانية بسبب تعليم ذلك المعلم ملك المدة الكثيرة وهذا التنزيل المعنوي له في مراتبه صلى الله عليه واله هو المراد من قوله عز
وجل انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه صلى الله عليه واله لم يكن في كل امر تعتق في العرش حتى نزل عنه كما كان لابينا ادم عليه السلم
فادم عليه السلم قد نزل من حسي ومعنوي الى حسي ومعنوي ونبينا صلى الله عليه واله قد نزل من مكان معنوي الى مكان حسي و
مكان معنوي ولكن فرق كثير بين النزولين مع ان ترك الخوض في حكاية هذا الاعتراض اولى من التعرض له وذلك لما روي
من ان ادم وموسى عليهما السلم قد التقيا في السماء فقال موسى يا ادم انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة فقال له ادم
انت الذي موسى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التورية قال نعم قال فوجدته قد كتب علي قبل ان يخلقني
قال نعم قال فحج ادم موسى وهذا الخبر لصعوبة معناه قد رده صاحب الطرايف ولكن هذا المضمون وامثاله قد روي في اخبار
بطرق متكثرة وهو راجع الى العلم وانه ليس علة في وجود المعلول وسيجي تحقيق هذه المسئلة ان شاء الله تعالى واما قول
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو قياس منهم لادم على من تقدمه من الجان والخلق فانه يعني ان الخليفة مثل
من تقدمه ويجوز ان يكون هذا القول منهم على جهة العلم من الالواح السماوية كما قال جماعة من المفسرين فلما اراد خلقه ارسل
جماعة من الملائكة الى الارض لياخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت فاخذ قبضة من اديم الارض
اي من وجهها وبه سمي ادم وتلك القبضة من حلو الارض ومالحها وسهلها وجبلها وخيرها وشرها وذلك ليكون سواد خلقه
لانواع المختلفين من اولاد ادم فقال سبحانه لعزرائيل لما اجترات على اخذ قبضة التراب من الارض فلتكن انت الذي تقبض
ارواح ادم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة فقام الملائكة ووضعوا ذلك التراب في النخل وعلوه فلما كان صا
صافيا اخذ لطينة ادم عليه السلم وما بقي في النخل خلق الله منه النخل وبه سميت لانها خلقت من تراب بدن ادم عليه السلم
وهي العجوة ومن ثم قال النبي صلى الله عليه واله اكرموا عمتكم النخل لانها اخت الاب وقد شابهت الانسان في اكثر الاحوال وقد
كان ادم عليه السلم يانس بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل النخلة التي كانت
يانس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حياته ولما قرب وفاته اوصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة
منها ليانس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الانبيا عليهم السلم الى زمان عيسى عليه السلم فاندرست في زمان الفترة واحياها النبي
صلى الله عليه واله وقال انها ترفع عذاب القبر مادامت خضرا واستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلم من بعدهم ورواه الجمهور عن النبي
صلى الله عليه واله بطرق كثيرة منها انه قال صلى الله عليه واله للانصار خضروا اصحابكم فما اقل المخضرين يوم القيمة قالوا وما
التخضير قال جريدة خضرا توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوة ولما راوا استعمال الشيعة له اتفقوا على انكاره وعلى كونه

بدعه

بدعة لانه صار شعار الروافض ومما خلق من طينة ادم عليه السلم الحمام ومن ثم سن الشرع تربيته في البيوت وانه يطرد الشياطين
وتدخل الملائكة الى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل الرسايل فلما اخذ ذلك التراب امر الله سبحانه فامطر على طينة
الماء المالح اربعين صباحا ثم امطر عليه الماء الحلو اربعين صباحا حتى امتزج الطين والماء الحلو والمالح فتخمرت طينة
ادم عليه السلم تخميرا حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاص اشار النبي صلى الله عليه واله بقوله
كنت نبيا وادم بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقه من الطين بقي شبحا ملقى في السموات بغير روح ولكن عزازيل الذي صار اسمه
الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فخرج من فيه ومن ثم صار
الغايط نجسا ومنتن المكان لما ان غايط الشيطان في جوف ادم عليه السلم فامر الله سبحانه روح ادم ان تدخل في جسمه فابت وقالت
يا رب كيف ادخل هذا البدن واشتغل عن طاعتك وتعرضني لمعاصي الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق
بالجان الذين كانوا في الارض فان الارواح مخلوقة قبل الابدان بالفي عام وروي اكثر من هذا فلطف بها سبحانه وقال انه
ساخرج من هذا البدن اقواما لا يعصون طرفة عين وهم حججي على عبادي فدخلت الروح فلما استقرت في البدن عطس
ادم فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له يرحمك الله يا ادم وهذا معنى ما جاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه
فان اول خطاب كان مع ابينا ادم عليه السلم هذه الرحمة فقد ابتدا العالم بحمده وختم به كما سياتي من اهل الجنة اذا دخلوا الجنة
واهل النار دخلوا النار وقال اهل الجنة اذا اخرجوا من هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي
الامر بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه ادم عليه السلم على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير
ان يجري عليه الصور نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما جرت على اولاده وهذا احد معاني قوله صلى الله عليه واله ان الله
خلق ادم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لما سالني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجوابا اخر ايضا خطر بالبال في ذلك
الوقت وحاصله انه قد روي ان ملائكة التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا وانثى يقولون يا رب على اي صورة نصور
على صورة واحد منها ومن ثم قال عليه السلم لا ينبغي لاحد ان يطعن في نسب ولده لاجل انه لا يشبهه في الصورة فلعله انما
صور مثل واحد من ابائه وهذا في غير ابينا ادم عليه السلم واما هو فليس له اباء ولا امهات حتى يصور مثل واحد منهما
بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق صاحب حواشي الكوالي المراد بالصورة الصورة المعنوية كما قال عليه السلم تخلقوا
باخلاق الله فيكون الضمير راجعا الى الله سبحانه يعني على صورة الله المعنوية ومصداقه الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب
عبدي الي بالنوافل كنت سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي الحديث وقال سيدنا المرتضى نور
الله ضريحه ان على بمعنى مع يعني انه سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان المادة مخلوقة
والصورة مقتضيا تهما والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الاخبار حديثان احدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا
الكليني قدس الله روحه باسناده الى محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلم عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة

نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الآخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده فاظهر من الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة بل ولو اقل منها لما خلى ونفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان له مرتبة في العلم لا يدانيه فيها الا من علمه كان من الملكوت روى ان رجلا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال اريد ان تخلق هذا جواهر كبارا لانك رب قادر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا يدخل علي احد فبقي متفكرا في حال الجوهر فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من بالباب فقال ابليس ضرطة في لحية رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه راى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرا عليه اسما فاذا هو احسن ما يكون من اللؤلؤ فقال له الشيطان ما انصفت يا عديم الانصاف انا في مثل هذا العلم والكمال وقد ردت لي كوني عبدا من جملة العبيد فما قبلوني عبدا لك وانت مع جهالتك هذه وحماقتك اردت ان تكون ربا وادعيت بهذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لادم لما امرت فقال لاني علمت ان من طينته هذه الخبيث في صلبه ومن هذا امتنعت من السجود له ولما صنع نوح عليه السلام السفينة واركب فيها انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وخاف عليه نوح من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار وركب في السفينة ونوح عليه السلام كان يظن انه لم يركب ولم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فراى ابليس جالسا في صدر السفينة فقال له من رخصك فقال انت الم تقل اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة اريد ان اكافيك عليها فقال نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا كنت مضطرا في اضلالهم وايرادهم موارد الهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وكان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح اياك من خصال ثلاثة الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم ولو سجدت لما اخرجوني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله تعالى قد اباح الجنة كلها لابيك ادم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار عليه ما صار وثالثها ان لا تخلو بامراة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك ان خلوت بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول لك الامر حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هنا قال السلام الحكمة ضالة المؤمن وقال انه يعودها اينما كان وفي يد من كانت حتى يحصلها وهي على حد قوله الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته وقد وقع الخلاف في سجود الملائكة لادم عليه السلام على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم ولذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الآية دالة على ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي بانه لو كان على هذا

لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني ولو لم يكن الا على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لنور النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته فانه كان في صلب ادم فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان النور اولا في ظهر ادم وكانت الملائكة تاتي من قفاه وتسجد لذلك النور فقال ادم يا رب ما هذا النور الذي في ظهري وتعظمه الملائكة فقال هذا نور حججي على خلقي ولولاهم لم اخلقك يا ادم ولم اخلق سماء ولا ارضا فقال يا رب حول النور الى وجهي حتى تستقبلني الملائكة فكان ذلك النور في جبهة ادم فما زال ينتقل من صلب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى وصل الى صلب عبد المطلب فافترق فرقتين فصار فرقة في جبين عبد الله والاخرى كانت في جبين ابي طالب ثم من هناك كانت الاخرى حتى انتهت عليهما افضل الصلوات وعلى آلهما هذا خلق ادم وكيفيته

واما خلق حوا وكيفيته فقد روى عن زرارة ابن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجته من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق ادم من طين وامر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المراة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت قالت خلق خلقني الله كما ترى فقال ادم عليه السلام عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله تعالى يا ادم هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لامرك فقال نعم يا رب ولك بذلك علي الحمد والشكر ما بقيت فقال الله عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها ادم عليه السلام الي فاقبلي فقالت بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل ادم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوا صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فانه روى ان الله عز وجل خلق من طينة ادم زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من النساء بضلع او كما الصدوق وقصد وجها

خلق حوا عليها السلام

بجميع الاخبار الدالة الكثيرة على ان حوا لم تخلق من ضلع ادم الايسر الاقصى كما قال الجمهور من العامة ان حوا خلقت من ضلع ادم بعد
نومه ومنه سميت حوا عندهم لانها خلقت من حي وبين الاخبار الدالة على انها خلقت من ضلعه وحاصل وجه الجمع انه سبحانه
قد قرر لكل عضو من اعضاء ادم عليه السلام طينة منفردة وركب الطينات كما ركب الاعضاء والاجزاء في التركيب وتلك الطينة التي قررت
وعزلت لضلع ادم الايسر لم تدخل في تركيب اعضاء ادم بل ابقيت لتخلق حوا فكانت منها حوا لا انها خلقت من ادم بعد كمال الجعل
كما قال الجمهور حتى يتوجه علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان ادم كيف نكح بعضه بعضا ووجه التسمية كونها اما للاحياء
كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجل ناقصة عن اضلاع المرأة بواحدة وروى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال ان شريحا القاضي
بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي فقال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها
فدخلت فقال لها وما ظلامتك فقالت ان لي ما للرجال وما للنساء فقال شريح فان امير المؤمنين عليه السلام يقضي على المبال قالت فاني
ابول بهما جميعا ويسكنان معا قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت واعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه
وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علي
شي ما سمعت باعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال عليه السلام لها ومن زوجك قالت
فلان فبعث اليه فدعاه فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت فقال هو كذلك فقال عليه السلام لانت اجرا من خاصي
الاسد حيث تقدم بهذه الحال ثم قال يا قنبر ادخلها بيتا مع امرأة فتعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا امن عليها رجلا
ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي عليه السلام علي بدينار الخصي وكان من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من
ثيابها ومرها ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل دينار ذلك وكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها
عليه السلام ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه بالرجال فقال زوجها يا امير المؤمنين بنت عمي وقد ولدت مني
تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى واضلاع الرجال تنقص واضلاع
النساء تمام وبالجملة لما خلق حوا تولى تزويجها من ادم وفي الحديث ان الله تعالى لم يتول تزويج احد من النساء سوى حوا من ادم وزينب
بنت جحش من رسول الله صلى الله عليه واله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي بن ابي طالب كما تقدم فاسكنهما
الجنة واخرج عنهما عزازيل وسماه الشيطان ونونه اصلية ان كان من الشطن اي البعد لانه بعد عن الخير الذي كان فيه او من الحبل
الطويل لانه طال في الشر وان جعلتها زائدة كان من شاط يشيط اذا هلك ومن استشاط غضبا اذا التهب في غضب وسماه ايضا
ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة لتحيره في امره فاخرجه الملائكة من الجنة وبقي ادم وزوجته فابيح لهما كل الجنة الا شجرة
واحدة اما بالنوع او الشخص فقيل هي الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك وقال الصادق عليه السلام كل هذا حق لان شجرة الجنة
لثمارها الوان طعم ففيها من كل نوع طعم وفي حديث اخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة فالتعدد يكون باعتبار الحمل لا باختلاف
الطعم وفي العيون مسندا الى الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها

ادم وحوا منها فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال
كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب
وليست كشجرة الدنيا وان ادم عليه السلام لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخال الجنة قال في نفسه هل خلق الله
بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم فانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق
العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي
ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء والارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فنظر اليهم
بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد
حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله عز وجل عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض قلت ما وجه الحكمة في نهي ادم عليه السلام
عن الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيده قبل ان خلق الجنة وجعلها لعلي بن ابي طالب
وشيعته بان لا ياكل احد قبله كما هو المتعارف في بعض الاعصار من ان الرجل اذا احدث بستانا او غرس فيه الشجر يعين شجرة واحدة
من احسن الشجر ثمرا ويخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا ياكل منها الا هو ويمنع المترددين الى ذلك البستان عن تناول
شي منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان ادم عليه السلام لم يصدر منه الخطا وانما صدر منه الغلط فسماه الله تعالى خطا اذ كان
اللازم عليه السلام الفحص والسؤال حال الاكل وذلك انه تعالى قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد الشجرة المشار اليها لا كل
نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن من غير الشجرة المشار اليها ويعضد هذا قول الشيطان لهما ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
من اكل منها كان ملكا خالدا في الجنة وهو لا يريد لهما الخلود فتوصل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه في ذلك بحيل الحية كما في
بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى الى جدار الجنة ورأى الحية على اعلى الجدار
فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت له ان الملائكة يحرسون الجنة فيرونك فقال لها ادخليني في فيك وطبقي علي
حتى ادخل ففعلت ومن ثم صار السم في انيابها وفمها لمكان جلوس الشيطان فيه فلما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم
فقال لها لو كنت اعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى ادم فوسوس له واقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى الى حوا وقال لها هذه
شجرة الخلد واقسم لهما ولم يعهدا قبل ان رجلا يقدر على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوا الى ادم فصارت عونا للشيطان
عليه فقام ادم عليه السلام معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما اكلا بدت لهما سوآتهما وتطاير ما عليهما
من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق التين فوضعاه على عورتيهما فتطاير الورق فوضع ادم يدا على عورته
والاخرى على راسه كما هو شان العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة وروى الصدوق طاب ثراه ان نفرا من اليهود جاؤوا الى
رسول الله صلى الله عليه واله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضا هذه الجوارح الاربع وهي انظف
المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه واله لما ان وسوس الشيطان الى ادم عليه السلام دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه

ازدادت برودته كما هو المشاهد في الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة سببا في رفع التأذي من جهة الحر بل يكون
الأمر بالعكس وأما الإشكال الثاني فهو أن يكون آدم عليه السلام سبعين ذراعا بذراعه فيستلزم عدم استواء الخلقة
منه كما هو المشاهد في أولاده لأن تناسب الأعضاء شرط في استوائها والجواب عن الإشكال الأول من وجهين أحدهما أنه
يجوز لسلبنا القاعدة الرياضية أن يكون للشمس حرارة بالانعكاس وأخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية ويكون طول قامة
آدم عليه السلام متجاوزا تلك الطبقة كما رواه الصدوق قدس سره بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم صلوات الله عليه على الجنة
وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ويؤيده ما روي من أن عوج بن عناق كان يضرب
يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى الشمس فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة وروي
أنه لما أراد نوح أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح إني لم أومر بذلك فبلغ الماء إليه وما جاوز
ركبتيه وبقي إلى أيام موسى عليه السلام فقتله موسى ويؤكد ما نحن فيه ما روي أن الشمس يوم القيامة تدنو من رؤوس الخلائق
فيكون حرارة القيامة منها ويحتاج الخلائق إلى الظل ويكون الحر من قربها كما هو الظاهر من تلك الأخبار الوجه الثاني
أن ما ذكر يجوز أن يكون السبب فيه أنه مع ما كان عليه من الطول لم يكن يمكنه أن يستظل ببناء ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر أمكنه
الاستظلال بالأظلة وهو ظاهر وأما الجواب عن الإشكال الثاني فمن وجوه الأول وهو الأولى أن استواء الخلقة وعدمه
ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه الأعصار بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك العصر وآدم عليه السلام لم يكن في
مثل هذه الأعصار حتى يحكم بعدم استواء خلقته بل لو كان نحن في عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا
نحن وكذلك فيما بعده من الأعصار التي كان الخلق فيها أطول وأجسم وأقوى كما روي أن موسى عليه السلام أرسل إلى العمالقة اثني عشر
نقيبا يتجسسون عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وأدخل الاثني عشر في ناحية من ردنه وأتى بهم إلى ملكهم فلم يقتلهم
بل أرسلهم إلى موسى عليه السلام فأمر لهم بزاد للطريق رمانة واحدة نصفها خال من الحب والآخر فيه حب وذلك الخالي كان
فوق النصف الآخر فكان الاثنا عشر رجلا ينامون الليل في النصف الخالي وفي النهار يجعلونه فوق النصف الذي يأكلون من حبه
ويحملونه معهم وكذا يدل على هذا المعنى ما استفاض في الأخبار من صفات حور العين من أن لبعضهن سبعين ألف ذؤابة
كل ذؤابة يحملها سبعون ألف خادم وكذا في جانب عظم البدن والأعضاء مع أن أهل الجنة على أكمل الأوصاف في كل باب الوجه
الثاني أن المراد في قوله بذراعه إما بذراعه بالمساحة ومعناه أنه كان قصر طوله قصر ذراعه أيضا أو خص الذراع لأن جميع
الأعضاء داخلة في تفصيل البدن بحالة الذراع الوجه الثالث أن المراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا ذراع من كان في عصر آدم أو ذراع
من كان في زمان من بعد عنه الخبر الثالث في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم فالمراد
من أولاده عليه السلام وقد نقل هذا عن شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل وجوه أخرى كثيرة لكنها تشتمل على أنواع من التعسف
وقد حررناها في كتاب نوادر الأخبار فإن قلت مذهبكم أيها الإمامية هو عدم جواز الذنب على الأنبياء صغائرها

وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من آدم عليه السلام مخالفة الأمر وكيف عليه هذه الزلات في آيات من القرآن قلنا قد صنف
أصحابنا رضوان الله عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيدنا المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض
لا يقع بمحل من القبول إلا إذا صدر عن الأئمة عليهم السلام وقد روي هذا الكشف عن الرضا عليه السلام رواه الصدوق قدس سره بإسناده إلى الهروي قال
لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر
أهل المقالات فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه قد ألقم حجرا قام إليه علي بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال
بلى قال فما تعمل في قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز وجل وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه وقوله في يوسف ولقد
همت به وهم بها وقوله عز وجل وظن داود أنما فتناه وقوله في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش فقال مولانا الرضا عليه السلام
ولا تتأول كتاب الله برأيك فإن الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وأما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه
فغوى فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير الله
عز وجل فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين
وأما قوله عز وجل وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه إنما ظن أن الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز وجل
وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه ولو ظن أن الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر وأما قوله عز وجل في يوسف ولقد
همت به وهم بها فإنها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله
عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا وأما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون إن
داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير
إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا
بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها وكان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب
فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا فتزوج داود
بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله إلى التهاون
بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كان خطيئته فقال ويحك إن داود إنما ظن
أنما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز وجل إليه ملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني
في الخطاب فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك
ولم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فهذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود إنا

خليفة في الارض الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج
بعده ابدا واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله
عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله عز وجل علم نبيه صلى الله عليه وآله اسماء ازواجه في دار
الدنيا واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى
عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين
وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله احق ان تخشاه في نفسك قال فبكى علي بن الجهم وقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله
عز وجل ان انطق في انبياء الله بعد يومي هذا الا بما ذكرته اقول العلامة نقول الله قدره روي في احاديث الشيعة ما يقوله المخالفون في الانبياء
من وقوع المعاصي وسائر هذه الامور التي نفاها الرضا عليه السلام في هذا الحديث والجواب عن كل ما ورد من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد
روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا عليه السلام ايضا وفيه نوع مغايرة لهذه الاجوبة وزيادات في السؤال والجواب منها قول المأمون
فاخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه
لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا عليه السلام لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم
كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فلما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري
يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيرا وحاصل جوابه عليه السلام فيما عن حكاية يوسف
ان جواب الشرط محذوف والتقدير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى برهانا فلم يهم بها والبرهان هو الالطاف
الالهية والتوفيقات السبحانية ويجوز ان يكون كلامه عليه السلام اشارة الى ان الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكن المحققون
على عدم جوازه فمن ثم كان الاول هو الاولى وحاصل الجواب عن قضية كون فتح مكة سببا للغفران الذنب ما ذكره اصحاب السيرة ان
المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمدا وحكمه في حرمه تبين انه نبي حق فلما يسر له فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا واذعنوا النبوة
كما نطق به الكتاب العزيز وزال الانكار من عليهم في الدعوة الى ترك عبادة الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما ذكره الامام عليه السلام
وقد اجاب المفسرون عن هذه الشبهات باجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الصحيح هو ما صدر عن ارباب العصمة عليهم السلام وقد
يظهر من تتبع الاخبار وتتبع كتب خواص الائمة عليهم السلام الجواب عن هذه الشبهات كلها ولكن في تتبع ذلك وهاهنا لطيفة
قد جمع السبعة او العباد ليس لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان ايضا بصدق هذا المعنى حيث قال لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين واتم من الانبياء عباد مخلصون مطهرون منزهون فالشيطان ليس له عليهم تسلط ولكنه

ربكم

سبحانه يحب تضرع العباد اليه وبكاءهم من خشيته وهذه المحبة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد واكملهم الانبياء عليهم السلام وكل
امر محتاج الى سبب وداع حتى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد يترك احدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة فيحصل منه بمقتضى
الطبيعة البشرية فعل مكروه وترك مستحب حتى يكون منشأ التحصيل الدرجات العلية والتوفيقات الالهية كما جرى لآدم عليه السلام
حيث بكى على خطيئته ثلاثمائة سنة فاصطفاه الله بسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود عليه السلام فقد ورد في الرواية ان داود
عليه السلام بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت العشب من دموعه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم
ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل
خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا لغيرهما الا راها فابكته قال وكان
يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروي انه ما رفع راسه الى السماء حتى مات
حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي
سبحانك الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلوني عليك فبؤسا للقانطين من رحمتك وكان داود اذا اراد ان ينوح
مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له المنبر الى البرية فيأمر
سليمان عليه السلام ان ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي
فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود فليأت قال فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي السباع من الغياض وتأتي الهوام من الجبال
وتأتي الطير من الاوكار وتأتي العذارى من خدورهن حتى يرقى المنبر وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على راسه
يأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة فيموت طائفة من الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ
في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل
ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود
عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فيخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي
الا من كان له مع داود حميم فليأت بسرير ويحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا افاق داود دخل بيته واغلق بابه
وروي عن الصادق عليه السلام قال ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه
فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود
عليه السلام فقال صوت مذنب فقال الله سبحانه يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال
داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل كنت تركن
الى الدنيا فتحب ان تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال
فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود

بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهم أبداً
متوجهون إليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ
إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واستغفروا منه ألا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرأى
من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك
وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله بقوله إنه ليران على قلبي وإني لأستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الأبرار سيئات
المقربين فإن قلوبهم عليهم السلام أتم القلوب صفاءً وأكثرها ضياءً وأعرفها عرفاناً وكانوا مع ذلك قد عينوا
لتشريع الملة فلم يكن لهم بد من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الأحكام
البشرية فكانوا إذا تعاطوا شيئاً من ذلك أسرعت كدورة ما إلى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فإن الشيء كلما كان
أرق وأصفى كانت الكدورات عليه أبين وأهدى وكانوا عليهم السلام إذا أحسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس
ذنباً واستغفروا منه وهذا الوجه جيد الخامس أن مراتبهم عليهم السلام بالنسبة إلى المعارف اليقينية والحقائق
الإلهية كانت تزداد يوماً بعد يوم مثل جدهم صلى الله عليه وآله فإنه سبحانه قد جمع له جميع الكمالات البشرية عند آخر عمره
الشريف وفي مدة عمره كان المعرفة والوحي يتجدد عليه فإذا ترقى من درجة إلى درجة أعلى منها عد وقوفه في السابقة ذنباً إلى
هذه اللاحقة وهذا أمر لطيف يدرك بالتأمل السادس أن العبد الممكن الملوث بشوائب العجز والتقصير قابل
للتلبس بجميع المعاصي لولا الألطاف الإلهية فإنما عدم صدورها منهم على حد الذنب ولكن المانع من الغير وقد أشير إلى هذا
في قول الصديق عليه السلام إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه في شأن حبيبه صلى الله عليه وآله ولولا
أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فقال له بعض
زوجاته لو وكلك إلى نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت فاعلاً ما فعله أخي يونس بن متى وروى
شيخنا الكليني طاب ثراه بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال
فقل له إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن عصيتني الرابعة لم أغفر
لك فأتاه داود عليه السلام فقال يا دانيال إني رسول الله إليك وهو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني
فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان
في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك
فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وأخبرني عنك أني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني
لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك فالعلم أنما هذا اعتراف من دانيال النبي عليه السلام بأن لا
تمنع عن المعاصي إنما هو من جهة الألطاف الإلهية والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي أدام الله أيامه يعد هذا
الوجه من أتم الوجوه الربانية الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال أن نعم الله سبحانه على العبد كلما كانت

الكمال كان تكليفه أشد وهذا ظاهر ولا شك أنه سبحانه قد أعطاهم من النعم ما لا يعد ولا يحد ومن ذلك أنه أوجب طاعتهم على سائر
مخلوقاته وخلق لأجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار فهم عليهم السلام يريدون
أن يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق به الموازي لإنعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدون عدم القدرة ذنباً كما روي أن النبي
صلى الله عليه وآله بكى ذات ليلة بكاءً كثيراً فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً أو لم لا أفعل وقد أنزل الله علي إن في خلق السموات والأرض الآية ونظيره ما روي أنه مر بعض
الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة أنا أبكي من خوفه
فسأل أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر
والسرور الثالث أنهم عليهم السلام ملوك الأمة وساسة العباد والذنب الذي يصدر من الرعية ينسب إلى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلام
قد عدوا ذنوبها ذنباً لهم كما روي في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أن المراد ذنب أمتك وبقيت وجوه
أخرى حررناها في الشرح المذكور من أرادها فليطلبها من هناك وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع إلى ما نحن فيه من مقدمات
أبينا آدم عليه السلام قد حلت لك زوجتك يا آدم فضمها إليك فضمها إليه فكان منه ابتداء النسل وروى الصدوق في باسناده إلى زرارة
قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم صلوات الله عليه كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناساً عندنا يقولون إن الله تعالى
أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات فقال أبو عبد الله عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً
ويقول من قال هذا إن الله جعل أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام
ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت أن بعض البهائم
تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً
وأن آدم عليه السلام ولد له شيث واسمه هبة الله وهو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض ثم ولد له بعد شيث يافث فلما أدركا
وأراد الله أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر
في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من
الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا
أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات
لا يقال إن الخليفة الأول هو آدم حيث قال تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وأما الثاني فهو هارون حيث قال
موسى اخلفني في قومي وأما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وأما
الرابع فهو أنت يا علي فأنت خليفتي من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق عليه السلام عن أبيه وكان عليهم السلام يأكل الرطب فقال الرطب
الحنطة لعل عليه السلام فلم يأكل منها فأوحى إليه الله تعالى حتى قبض وأما آدم فقد نهاه عنها فالبعض من الأشياء أين علم الله وجه خلق هذه

وهو أنه لما علم جبرئيل عليه السلام ما سأل وطائفة وأن النساء هو زوجة الحجة عليه السلام

الابدان من التراب الثابت وروي انه سئل محمد بن جعفر عليهما السلام صار الناس يكلون امام الغداء على الطعام ويتجوعون على العادة في
الحضرة الا انهم بنوا الامر فاذا اختلطت خلطوا واذا خصت خصبوا وحيث اثار بها بيان عالم الذر واخذ الميثاق في عالمي الارواح
والذر وكيفية احاديث الطينة وهذا كله مما يتوقف على الروح كما سلف في ابواب الكلام فيها والله يعلم الصواب **نور روحاني**

تحقيق الروح

بكيفية الروح وتوابعها والروح جوهر مدرك يتعلق بالبدن لتدبيره واعلم ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة
الا انهم عندهم الاثناعشرية لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم بحدوثها معه لقوله تعالى بعد تعداد
اطوار البدن ثم انشأناه خلقا آخر وقال بعضهم بل قبله لقول الصادق عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ولقول الاخبار الدالة
على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي عام او اكثر مما وردت به الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى الريب في تقدمها وقوله
على التجليد والربا الفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن والنوع كل واحد او هو جنب ابينا آدم عليه السلام والاكثر الروح بالنظر الى
البدن التي خلقت له متقدمة عليه بالاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن
كما هو صحيح بين في كلام الصادق عليه السلام واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال به ارسطو ومن تبعه ومنعه من قبله
وقال بقدمها واما حقيقتها فلم يظهر لنا ولذا قال تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
المنقول عن ابن عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سالوه عن هذه الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بانه صلاح
وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجده في كتابنا فامره
سبحانه بالعدول عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح ولذا الاصلح عدم الخوض فيه والمذاهب
المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس
اعني ما يشير اليه كل احد بقوله انا كثيرة والدائرة منها على الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا احدها انها الهيكل
المحسوس المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها اجزاء لا
تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه وخامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني وسادسها انها المزاج وسابعها
انها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن كسريان الماء في الورد والدهن في السمسم وثامنها انها الماء
وتاسعها انها النار والحرارة الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها هي الاجزاء الهيولانية وثاني عشرها انها هي
الاركان الاربعة وثالث عشرها انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة
الجسمانية وعوارضها الجسمانية لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين
واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام
وهو الذي تشير اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وتعاضدت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية
انتهى كلامه والمنافي للروح وان طوي عنا الاطلاع على حقيقته ولذا قال الاكثر المراد ... عرف نفسه ...

انه لا يمكن معرفة النفس كما لا يمكن معرفة الرب لكن الذي اشارت الكتب والاخبار هو ما قيل انه يقرب من المذهب السابع وهو كونها
جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم دقيق هوائي يتردد في مخارق
الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن
عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل
هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه
والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء
من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين
ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما
فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله

تحقيق عالم البرزخ

روحه مع انه في مقام حصر المذاهب المنقولة في الكتب وما نقل عن الاجل علم الهدى طاب ثراه انه لم يكن عين المذهب الذي نقل انه
قريب من السابع ... يدل عليه الآيات والاخبار كما عرفت انما اشارت اليه وذلك لان المجرد على تقدير انه موصوف بلا مكان هو مجرد
من الكم والاين وغيرهما والذي يدل من الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران وزيارة
العرش والجلوس حلقا روي عن الصادق عليه السلام ان ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة وتستفيد من العلوم ولولاه لنفد ما عندنا
وكما رواه الكليني قدس الله روحه باسناده الى العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه يخاطب لاقوام
فقمت لقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ... ثم قمت على امير المؤمنين عليه السلام ... فقال يا حبة ان هو الا
محادثة مؤمن او مؤانسة ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة
من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام اخبرني عن الروح اغير
الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ... فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح
بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها كذلك الروح ليس لها
ثقل ولا وزن وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها وروي ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة يأكلون
طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت الروح عليهم يقولون دعوها فانها افلتت من هول عظيم ثم يسألونها الى غيرها من الاخبار
المتضمنة لتنعم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان ... حتى يحل في القبر ... وتاويلها
بان المراد البدن المثالي الذي يخلق لها في البرزخ ... كل هذه الاوقات ... شيخنا المفيد ... اعلم ان المجرد
قابل ... وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله ... بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ... ليس هو ...

لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان يذكره بعض الآن لانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء اشياء
كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع التي لا ينبغي ان تذكر في معارضة خبر الحجج فان قالوا
في تأويل الآية معنى آخر وهو انه سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة
ثم انشأ كل واحد منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته ودلالته حتى كأنه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا
بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من
الادلة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في
مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة
وحقيقة ويجب حمل هذا المعنى مع احتياجه الى التأويل في كل ظواهر لفظ الآية مع اعتضاده بخبر يدل عليه كيف يرجح عليه وحملوا
ذلك المعنى الاول مع تظافر دلالة الاخبار عليه وكلام المفسرين ومن هذا ذهب ابو الهذيل في كتاب الحجة الى ان الحسن البصري واصحابه
كانوا يذهبون الى تنعيم الاطفال في الجنة ثوابا على ايمان آبائهم واما الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح
عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبا
لنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله عز وجل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته
وهم ذر قد ملؤوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم
ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب فتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله عز وجل فان روحك من
روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان
واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله تعالى
يا آدم بروحي نطقت وبضعف قوتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري
والى تدبيري وتقديري صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم و
اتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك
واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والآخرة
والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين
صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى والقصير
والطويل والجميل والذميم والجاهل والعالم والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر
الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي

فأثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما
هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع
ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما
اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون ومن قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى ان الامر لم يفرغ منه كما
قالت اليهود وتابعهم جمهور المخالفين حيث لا يقولون فانه سبحانه خلقهم على ما رآه آدم عليه السلام ولكن يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب وسيأتي تحقيقه انشاء الله تعالى في تغيير الآجال والاعمار وفي رواية الكليني فاهل الشمال يدخلون تلك النار فقد وقع مرارا كثيرة قال
الصادق عليه السلام في حديث طويل لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني
فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان
اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا
ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب
الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا
ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون ويخرجون
فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه آدم فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث وفيه دلالة على ان هذا التكليف
للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم فلما كلفهما وتبين حالهما جمعهما وخلق منهما آدم وطينته واما اخذ العهد والميثاق عليهم
بقوله الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف وبعد ان خلق آدم وصوره فاخرج تلك الذرات من
ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا تستبعد مثل هذا بان بدن آدم عليه السلام وحده كيف صار معدنا لكل ذرات ذريته
لانك قد تحققت كبر بدنه المبارك وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا ورأسه في باب من ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر فلعل
وفي هذا اشارة لطيفة الى ان اعظم احوال الانسان كونه ذرة لم يمسه التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكذا حال
احواله الاخر وهي كونه نطفة منتنة واخره جيفة ثم يتدرج في الخساسة ويترقى الى التكبر ثم يصير الى حالته الاولى
ويجب على كل مرشد ولا عاقل يعقل مباشرته فهو اسوة الامر الكلي في معناه قال عليه السلام ابن آدم اوله نطفة واخره جيفة
اما الجيفة ولباسه ... حامل الجيف والاقرار بالربوبية لما اشتهر لعدم النار والتكليف فيه ... ولما اراد سبحانه ...
بما فيه كلفه فصاروا هناك فرقتين بالاختيار والعلم والعقل والتكليف كل احوال هذه النشأة ... على الخلائق ...
اودعها الله سبحانه الحجر الاسود وفي الرواية عن الطاهرين عليهم السلام ان الله ... الحديث ... صلى الله عليه وآله بالنبوة
ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة ... الى الاقرار بذلك الحجر ... الميثاق ...
يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسي من الميثاق

ماخوذ منهم عهد الميثاق وفي رواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذه عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل
الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان اقول يعني هذا وافق العالم انه قد ورد
في الروايات السابقة ان الركن كان كرسيا لادم عليه السلام في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو في الجنة ووقت اخذ الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه
الى الارض بقيا على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله قبلك فاقبلك تقبيله
فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام كذبه وقال ان هذا الحجر له عظيم المحل يشهد يوم القيمة لمن صافحه ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال اماني اديتها
وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة الدعاء وفي رواية ايضا انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلايق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود
من خطايا بني ادم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ واما التناكر والالفة في هذا العالم فيهما اسباب عنهما فمن ذلك
العالم ومن هنا قال الصادق عليه السلام تواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه يعني به كما قال المحدثون رضوان الله عليهم انكم لم تواخوا على امر
الدين ايها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه هو الذي اخا بينكم في عالم الارواح وانتم في هذا العالم تجددونه ومن ذلك الاخوة و
المحبة وتتعارفون وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام حتى كرماه يا ابن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل
قلبي اليه واحبه من تلك الساعة والان الى رايته قبل ذلك واقول لا ادري اين رايت هذا الرجل وبعض الناس اعاشره واجاوره مدة
مديدة من العمر وكلما رايته كان غريبا منه وهو غريب مني لعدم الالفة فاجاب عليه السلام بما حاصله ان الارواح قد تواخت وائتلفت
في عالم الاظلة وتناكرت واختلفت فيه ايضا ولكن نسيت احوال ذلك العالم بما حصل لها من الاشتغال العلاقة بهذه الابدان لكن اذا
نظرت الى من الفته في عالم القديم تشوقت اليه وعرفته معرفة ومالت بالالفة اليه واذا رات من تناكرت معه في ذلك العالم تنفر
عليه وهذا العالم لو خالطته بالخلطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هنا وقع في الاخبار الخاصة في سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه
الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له اخ ومحب بعيد عنه ويصل اليه اسباب الحزن والفرح على بعده والروح مرهونا بجسمه
فلما يتوهم الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد وفرحه فيفرح ويحزن في مكانه والسبب غير معروف في الظاهر ومن هاهنا ذكر البعض
علاقة شديدة مع البعض الاخر يكون والموت الذي يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره فهذه النفس قد اضطرب الناتج
كاوقت الاطلاع هنا موافقا للوقت الوقوع هناك وله اسباب اخرى ايضا باني ما ذكرناه نور الفرح
عليه وقال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا حديث مستفيض بين العامة والخاصة وجعلوه
هو المراد من هذه المقالة قال ابن الاثير اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعناه الاخبار عن مبدا كون الارواح وتقدمها على
الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح
ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدا الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا وتاتلف وتختلف
على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم وورد من طرقنا عنه عليه السلام ان الله
لا انها اخرجت من جنان واجتمعت في السماء تعارفت الروح في السماء فتوالفت وما تنافرت في الهوا فهو الاصل ثم ان الارواح جنود مجندة فما تعارف

منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض واذا
تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل هذا فلا باس بمعرفة احوال الطينة لان فيها فوايد كثيرة **نور طيني** يكشف
عن احوال الطينة المؤمن وغيره اعلم ان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من الجنة وطينة الكافر من سجين وهي اسفل مكان في النار
لكن خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في اخر كتاب علل الشرايع مسندا الى ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر
عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق
قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي كبيرة من هذه الكباير او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم وهو مؤمن
مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا
يشرب الخمر ولا ياتي كبيرة من الكباير ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت
يا ابراهيم سل ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب
ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط وياكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم وياتي
بالكباير فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم وهل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال
وما هي يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج و
العمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش
فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي فتبسم صلوات الله عليه ثم قال خذ اليك
يا ابراهيم بيانا شافيا فيما سالت وعلما مكنونا من خزاين علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله احد
محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى
موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم واري الناصب
على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم
ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشماز من ذلك
وتغير لونه ورئي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابراهيم من هاهنا هلكت العاملة الناصبة تصلى
نارا حامية تسقى من عين انية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم اتدري ما السبب
والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل
عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء
قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا
زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من

من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا وعن الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من نور
عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد
في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله
لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار اقول هذه بعض
احاديث الطينة وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركت نقلها حذرا من التطويل ولانها في المعنى راجعة الى ما
ذكرناه ولابد من الكلام على هذه الاخبار والكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل افعاله وليس
اختيار افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذه الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله الا انا نقول
ومن حذى حذوهم فنقول الكلام فيها يتم ببيان امرين الاول في تصحيح الفاظها فنقول قول الباقر عليه السلام المبني للمفعول المستتر فيه المراد به من يكون
لبصيرة تامة في امور الدين واما قوله عليه السلام اللهم الا في الزنا وما بعده فقصد وهذه الكبائر فهو اشارة الى ما يحققه عليه السلام بعيد هذا
من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب ولو صدرت منه ظاهرا وهو الله اعلم لكنها في الحقيقة قد كانت
صدرت عن غيره وهو شيء الذي دخل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلام ومما
ذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فا
ذكره وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم لم بالمكان اذا اقل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله
كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا وقوله عليه السلام ولا نسيء معناه ولا تحمل استعمال من جاء اذا
اليه وفي قوله فكيف صدر ولم ذلك اي كيف صدرت منه هذه الذنوب ولم يفتها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا ويجوز ان
يكون قوله ولم ذلك تاكيدا لما سبقه بقرينة ما سياتي وقوله وضاق ذرعه معناه اي عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعي اليه فلم
تنله ذراعي ومددت اليه فقصر عنه ذراعي لان تناول المحسوسات انما يكون باليد غالبا واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات وقوله انغ
هم وكذا وكذا ومن حذى حذوهم وقوله عليه السلام العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية وفسرت تارة بانها عاملة في الدنيا عملا تعب فيه وهو جر السلاسل والاغلال
وارتقاؤها وانتهى صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يعتد بها فنصيب في الاخرة وهذا يؤول الى
اراده عليه السلام هنا فان مراده منه انها عاملة لاعمال الخير ظاهرا ولكنها نصبت العداوة لاهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله فلا ينفعها ما عملت
والاية المجاورة التي بلغت منتهاها وقوله وقدمنا الى ما عملوا الاية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم واغاثة الملهوف وغيرهم من
الكرم مع صور النفس شبيه بالغبار وفي الاخبار انه سبحانه في الجنة يامر جماعة باعمالهم الحسنة يوم القيمة من ينظرون اليها من بعيد
بيضاء كالثياب القبطية فيفرحون بها فيكونون في اشد ما يكون من الحاجة اليها فاذا قربت اليهم ارسل الله اليها ريحا عاصفا فتعود
في الهواء فجعلناها هباء منثورا وهذا هو احد معاني قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام نحن عليه الولاية الحقة

شرح حديث الطينة

عليهم السلام يدل على ما قدمناه من ان الله سبحانه قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم تعرف به خالقها وتعبده وتسبحه وتعرف به اولياء الله حجج على
الخلق وبه قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كان ارضا حلوة محلا للنماء والزرع ومن لم يقبلها من الارض كان مالحة منتنة سبخة ليس فيها
مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيتان فمن قبلها صار حلال الاكل ومن لم يقبلها كان خبيثا حرام الاكل لا يأكله الا المخالفون
كالجري واشباهه وكذلك الطيور فانه قد روي ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو سني فينبغي قتله بكل وجه واعدامه واكله وكذا فرق
المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والبقول وقوله عليه السلام اجاجا اسنا الاجاج الملح الشديد الملوحة والآسن المتغير الريح والسبخ الاصل كل شيء
واما قوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقه على ما هنا مشكل وذلك لان مخالفينا لم يضلونا ويمكن ان يراد اما الضلال على انهم
يحبها الناقانه قد يقع ولكن نادرا واما ان يكون تشبيها وتمثيلا لحمل الاوزار وفائدته نفي الاستبعاد من ان يحمل احد في القيمة حمل
اوزار غيره واثامه ولعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب لمن يقال المراد ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب مزج الطينة
وسرايتها الى طينة الكافر وكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر فالكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان مناط ما وقع في العالم الاول
وكل منهما قد نسيه واما قول علي بن الحسين عليه السلام من طينة عليين فالمراد بالعليين اما السماء السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما قاله اهل اللغة وسجين
اسفل مكان في النار وقوله عليه السلام قلوبهم وابدانهم الظاهر ان المراد بالقلوب هنا الارواح بقرينة ما سيأتي اطلقوا عليها لشدة العلاقة بينهما فان اهل
العقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تعلق اولا بالقلب ومنه تنبعث الى الاعضاء وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق
وصلب وقوله من حماء مسنون الحماء الطين الاسود المنتن والمسنون المنتن واما قوله واما المستضعفون فالظاهر ان المراد منهم مستضعفو
المخالفين وهم من لم يعاند على الحق ولم يتعصب عليه ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين وهم طائفة من جهال اهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام
بعث جبرئيل عليه السلام الى ان قال وما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت واما جبرئيل فقد رجع عن اخذ التربة لان التي رجع
عن اخذها جبرئيل هي طينة الانبياء ادم وحدها وهذه المأخوذة هي طينة كل المخلوقين من ادم واولاده ويحتمل العكس الامر الثاني في الكشف
عن معناها فنقول قد سلك الاصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة اولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه من انها اخبار
احاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد انما وردت وذلك لان الكتاب والاجماع
قد دلا على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا قد رووا هذه
الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق مجال في انكارها والحكم عليها بانها اخبار احاد بل صارت اخبارا مستفيضة
بل متواترة واما مخالفتها للكتاب والاجماع فسياتي الجواب عنه وثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف
عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام فان كلامهم متنوع كالقران الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول واسلم عاقبة لكن يرد
عليه ان جميع الاخبار قد القاها الائمة عليهم السلام الى احاد الشيعة للتفهيم والتعليم وان يعتقدوا معانيها كما القيت اليهم ولعلهم فهموا
معانيها بقرائن الحال والمقال وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى خيره الى
عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى وهذا ان فيه نهاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوص الخبر الاول على

الاستعداد

للتقويم

اخبار

هذا الخبر يحتمل وجوها من التوجيه وان احتمله بعض اخبار هذا الباب وابعد وهو المشهور في تاويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار
الوارد في كل الاخبار من انه مبني على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم في الازل احوال
الخلق في الابد وما ياتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال واخبر باخبارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق
من الطينة الخبيثة المنتنة والاحوال السابقة وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سالت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه
سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر
لما خلق له فقال ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقالة ولكن الظاهر ان حكم ما عداه
حكمه لاتحاد الطريق وحاصله ما خطر بالبال ولكن اخذا من الظاهر من عليهم السلام وحاصله انك قد تحققت من الاخبار السابقة ان خلق الارواح
كان قبل خلق عالم الذر وقد امتحن سبحانه بنار او كلف تلك الارواح بالدخول فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تاخر عنه ولم يات به فمن
هنا جاء الايمان والكفر ولكن لا اختيار فيهما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا
لم يوجدان كما جعل للارواح الطيبة ابدانا تتعلق بها وكذا الارواح الخبيثة فيكون ما صنع بها سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق
ثم ما مزج الطينتين اراد المزج في قبول الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلاي شيء قال الصادق عليه السلام في الخبر
الذي لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا ولو اطلعت غيره على هذا البلية في نفسك ومالك واهلك وما معنى هذا النهي ومن اي وجه
قلت يجوز ان يكون وجه النهي من المخالفين بانهم اذا فهموا هذا العلم علموا ان البراءة ابن ليس المراد باهل الشمال المذكورين في الخبر
الاعم ومثل هذا ما تبقى فيه قطعا ويجوز ان يكون وجه النهي انهم اذا سمعوا مثل هذا اقبلوا على الايمان بانواع المحارم
والذنوب ويكونون قد اتوا بها لا على المقتضى من الطينتين لانه قد تحقق ان الكلم هي صغائر الغلبة قد يفعل المؤمن بمقتضى
مادة وطبيعة ولعله الكبائر كالزنا واللواطة ونحو ذلك مما يفعلها بمقتضى ما وصل اليه من خلط الطين كما اذا اطلع على اسرار هذا الحديث
الكبائر لحصول اللذة الدنيوية ولعله على ان وطر الاخرى انما هو على غيره فقد اي يفعل مادة وطبيعة ورد على ان البرحيث من نصاعه
نزع من شهوة المعارف الوقوع في كل العصاة بمقتضى الدواعي واما اذا كان الداعي ما عرفت من انه ذنوب على الغير فلا يكون مثلها
من المعارف فيكون اثما في غاية ومرادة لان فضيحة المزج فتامل وفكر في هذا المقام وقد بقي هنا ابحاث شريفة ونحلها
على الحقيقة نور علي تقديري يكشف عن بعض احوال هذه الطينة ومتعلقاتها الاولى اعلم ان الطينتين هو الى
المشهور كما بالكلية والجنة والمشيئة ويبطل الكتاب على وجه كلي وبالجزئيات على الوجه الجزئي وقد خالف في هذا
قد اسقطه افرقوا فيه فرق الفرقة الاولى من الدهرية وهو قول انه لا يعلم نفسه قالوا لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين شيئين
متغايرين لا تغاير بين الشيء ونفسه والجواب منع كون العلم نسبة بل هو امر بين الذات او صفة حقيقية ذات نسبة الى المعلوم ونسبة

[illegible]

الصفة الى الذات ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لا نسلم ان الشيء لا يمكن ان يكون له الى ذاته نسبة علمية فان التغاير الاعتباري كاف في تحقق هذه النسبة وكيف لا يكون
كذلك واحدنا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال انه لا يعلم شيئا اصلا تعالى عما يقول الكافرون علوا
كبيرا ودليلهم انه لو علم العلم نفسه اذ على تقدير كونه عالما بالشيء يعلم انه يعلم وذلك يتضمن علمه بنفسه وقد بينا امتناعه في مذهب الفرقة الاولى والجواب
ان مبنى هذا على قول الفرقة الاولى وقد عرفت الجواب عنه الفرقة الثالثة قالوا انه عالم بذاته ولكن ليس عالما بغيره واستدلوا عليه بان العلم بالشيء
لشيء غير العلم بغيره من الاشياء الاخر والا لزم ان من علم شيئا علم جميع الاشياء لان العلم بغير العلم بها وهو باطل واذا كان العلم بهذا الشيء
مغايرا للعلم بذلك الشيء فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة فيكون في ذاته كثرة متحققة غير متناهية وهي العلوم بالمعلومات التي لا تتناهى
وذلك محال والجواب ان العلم واحد والتكثر انما هو واقع في الاضافات بالنسبة الى المعلومات والعلم واحد لكنه كثير الاضافة والمتعلقات الفرقة
الرابعة قالوا انه لا يعقل غير المتناهي اذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز عن غيره بوجه من الوجوه لانه لا حد وطرف يتميز به عن الغير واذا
كان كذلك فهو غير متناه والجواب انه معقول له من حيث عدم التناهي يعني ان المجموع من حيث هو مجموع متميز عن غيره بوصف اللاتناهي ومعقول
بحسبه او نقول ان المعقول هو كل واحد واحد من غير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الاحاد وعن غيرها ولا يضر في تميز كل واحد عدم تميز
الكل من حيث هو كل او نقول لا نسلم ان المعقول المتميز يجب ان يكون له حد ونهاية يمتاز بها عن غيره وانما يكون كذلك ان لو كان تعقله بتميزه عن غيره
منحصرا في الحد والنهاية وهو ممنوع لان وجوه التميز لا تنحصر فيه الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا انه سبحانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة
واستدلوا عليه بانه اذا علم مثلا ان زيدا في الدار الان ثم خرج زيد عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله
والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذلك لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان
لم يكن متغيرة كاجرام الافلاك الثابتة على اشكالها لان ادراكها انما يكون بالات جسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة
اذ قد اجتمع فيها المانعان فاما الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فانه يعلمها بالاجماع وكذا المتغيرات والمعقول والجواب منع
لزوم التغير فيه انما هو في الاضافات لان العلم اما اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة فاللازم انما هو تغير الاضافات فقط فلا يلزم
التغير في صفة موجودة بل في امر اعتباري وهو جائز وادراك المتشكل انما يحتاج الى الة جسمانية اذا كان العلم حصول الصورة واما اذا
كان اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة بدون الصورة فلا حاجة اليها الفرقة السادسة منهم قالوا انه سبحانه لا يعلم جميع يعني
سلب الكل اي رفع الايجاب الكلي لا بمعنى السلب الكلي كما زعمته الفرقة الثانية قالوا انه لو علم كل شيء فاذا علم شيئا علم ايضا علمه بان
هذا العلم شيء من الاشياء ومفهوم من المفهومات وكذا علم علمه بعلمه لانه شيء اخر ويلزم التسلسل في العلوم والجواب ان التسلسل في الاضافات
لا في امور موجودة والتسلسل في الاضافات غير ممتنع هذا محصل مقالاتهم بحذافيرها وهو تعالى علوا كبيرا عن هذه المقالات واشباهها وسبحان
من يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء وما ذهبوا اليه من المذاهب السخيفة الا لعدم اعتقادهم بان الرازق
على الاطلاق هو الباري سبحانه اذ لو نظروا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات لانه سبحانه قد ضمن ارزاق مخلوقاته في كل
احوالها جزئية وكلية وايصال الرزق في كل الاحوال فرع على العلم بها كما لا يخفى وفي رواية ان موسى عليه السلام [illegible]
على رزقه العباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل البحر وانظر ما ترى فلما كان غد اتى الى الساحل فراى حجرا صغيرا بعد [illegible]

في كيفية ايصال الرزق الى المخلوقين

ورؤيته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين
عينيه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى عالم بما
غاب عن خلقه فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية
فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم الينا وبعد ذلك من اعتبار الدالة على ان علمه سبحانه نوعان منه ما علمه ملائكته ورسله لتنبيههم في ما بين السموات
والارض فذلك لا يكون فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استأثر به في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ فذلك الذي
يحصل فيه انواع التغييرات ويجوز الاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير في علمه القديم فيلزم في الذات لانه عين العلم
قلت ذلك التغير هو العلم الذي ابرزه الى القلم واللوح المحفوظ وكتابه لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغيير والتبديل
في العلوم المكنونة في الدفاتر الالهية بسبب العلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يحال له
تغيير ولا تحكم ولا مكتوب ثم اذا ابرزه الى الوجود الخارجي اتصف بهذه الصفة كالسلطان لو اعلم انه يصنع [illegible] في ملكه الفعل
[illegible] فقبل [illegible] وابرازه الى الوجود لا يتصف بالقضاء والحكم والامر ثم يتصف بالتقدير لمكان التروي والتفكر فيه كما في
[illegible] سبحانه نصار الحاصل ان الذي كتبه القلم وختم عليه وقوله جف القلم بما في علوم تداخلها المشية والتغيير كان لمصالح بل
[illegible] المحو والاثبات في العلوم الخارجة الى الانبياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيامة
وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكما وقع في شأن الذي اخبر عيسى عليه السلام بموته فلما كان الغد لم يمت قال الجواد
يا روح الله [illegible] معه الذي فرأى الرجل حامل حزمة حطب فقال له ضعها في الارض فلما وضعها قال له حلها فحلها فرأى فيها حية
سوداء عاضة على حجر صلب فقال له يا عبد الله قد ارسل اليك ليقتلك فما فعلت من يوم حتى كفه الله عنك فقال يا روح الله
كان عندي رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذه الحجة الذي فيه هذا الغيب هو الرغيف الذي تصدقت به وقد دفع مثله
في اخبارات نبينا محمد صلى الله عليه وآله والوعد لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السلام لاشتماله على نقصه بعينهم في الاخبار وظهور معجزة على يدهم
في المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخامس النوع الثاني في اخبار القضاء الدالة على انه تعالى قضى كل شيء الخير والشر وافعال العباد
كما رواه الصدوق باسناده الى الحسين بن علي عليهما السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرايض وفضايل و
معاصي فاما الفرايض فبامر الله عز وجل وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضايل فليست بامر الله ولكن برضا الله وبقضاء
الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب عليها وعن الصادق
عليه السلام انه جاء رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان
الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله حقا فالبخل لماذا وان كانت العقوبة من الله عز وجل النار
فالمعصية لماذا وان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا
والظاهر ان هذه الاخبار الدالة على انه تعالى قد قضى بجميع ذلك وقضى جميع اعمال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالفي عام وظاهرها
يوافق مذهب الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في الفعل قلت
الجواب عن هذا انه قد ذكر جماعة من محققي علمائنا ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس
يعقوب قضيها يعني علمها وثانيها الاعلام ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمناه و
ثالثها الحكم ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق يعني يحكم وروى يزيد بن معاوية الشامي قال دخلت على الرضا عليه السلام فقلت له يا
ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله

وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا

امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين قال وجود السبيل الى
اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته الامر بها والرضا لها
والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها فقلت فلله فيها القضاء قال نعم ما من
فعل يفعله العباد من خير وشر الا لله فيه قضاء فقلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب
في الدنيا والآخرة ورابعها القول ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق اي يقول بالحق وخامسها الحتم كما قال فلما قضينا عليه الموت يعني حتمناه فهو
القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعني امر ربك وسابعها الخلق كما قال فقضاهن سبع سموات
في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى موسى الاجل
وقوله ايما الاجلين قضيت اي اتممت وعاشرها الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القائل قد قضيت
لك حاجتك اذا تحققت هذا فاعلم ان القضاء في كل خبر يحمل على معنى من المعاني المناسبة انما وقع في الروايات [illegible] الاشياء
كلها بقضاء الله وبقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها ولله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير
فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يأمر به ولم يرضه ولكنه عز وجل قد قضاه وقدره بمعنى
انه علم مقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه واما المعاصي فقضاء الله عز وجل فيها بحكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها
وهذا كله ماخوذ من كلام شيخنا المحدث الذي [illegible] الاخبار الواضحة ومن الاخبار الواردة بظواهر مثل ما تقدم من انهما كون
الضلال والاضلال عنه تعالى في الفاظ الفتنة فانه قد نسب في الآيات والاخبار اليه سبحانه والجواب ان لفظ الفتنة كما يستفاد من اللغة والحديث
يقال على عشرة اوجه اولها الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار ومنه وفتناك فتونا وقوله ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وثالثها
المحنة نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ورابعها [illegible] نحو قوله تعالى والفتنة اشد من القتل وخامسها الكفر ومنه الا
في الفتنة سقطوا يعني في الكفر وسادسها الاحراق بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية يعني احرقوا وسابعها العذاب
ومنه يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون ومنه قوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وثامنها
القتل نحو ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وتاسعها الصد
نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا دينهم الباطل وديننا الحق فيكون
داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد علي بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو المحبة نحو قوله عز وجل انما اموالكم
واولادكم فتنة اي محبة والذي [illegible] في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق رحمه الله والفتنة في هذا الموضع ايضا المحنة
بالنون المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله الولد مجهلة محنة مبخلة [illegible] الصدوق قدس الله روحه [illegible] قول
الصادق عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فيه وجوه اربعة الاول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله
تعالى دون افعال المكلفين يشهد بذلك قوله والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريده الله

وقوعه فلا يقع بخلاف العباد فان كل ما يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم الثاني القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين لكن
المشية بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي ما تريدون شيئا الا ان يريد سبحانه قد
علم في الازل لكن قد تحقق له علمه تعالى علة للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها الثالث تركيب المشية في
كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله على كلمات الله كما بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشا لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل
والنقل الرابع ان تكون المشية في الفقرتين بمعنى الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف الربانية لعاجز
عن افعال المساوي والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا
يريده الله سبحانه ولا يامر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم في دعائه صلى الله عليه وآله ربنا لا تكلني الى نفسي طرفة عين
وحكاية دانيال وداود قد تقدمت ايضا وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القران الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال
اليه سبحانه فان قلت كثر خطاب الله سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ الموهمة حتى تمسك بها اهل الجبر في صحة مذهبهم
واعتمدوا عليها وجعلوها دالة على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى
قل كل من عند الله ومثل يهدي من يشاء ويضل من يشاء الى غير ذلك من الايات والاخبار قلت ان القران بحر واسع ظاهره انيق وباطنه
عميق قد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب البتة واوله فيها من المجاز والكناية والاستعارة والاطلاق والتشبيه
ومحكم ولا يعرف مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه الله به واطلعه على جميع معانيه وليس هو الا النبي صلى الله
عليه وآله وقد امره الله سبحانه بان يعلمه اهل بيته المعصومين عليهم السلام ويجب على الناس ان يرجعوا اليهم في اخذ علوم القران فهذه
الالفاظ الموهمة انما هي موهمة عندنا وليس نحن ممن خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بالظاهر واريد خلاف ظاهره والذي خوطبوا
به فقد فهموا معانيه منه تعالى من غير ابهام ولذا سماهم تراجمة وحيه وليس هذا الامر الا بان يكون سلطان له رعية لا يفهمون
كلامه فيجعل بينهم وبينه مترجما في تفهيم كلام ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهم ما اراد والمترجم يفهم الرعية
معنى كلام السلطان فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم و
ليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك ويتاولوا معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز وكنايات بينه سبحانه وبين من خاطب
اليهم فربما فهموا من كلامه غير ما اراد كما اتفق في تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المحامل التي ارادوها بارائهم الفاسدة
ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين الى ان القران كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم فيه ونحكم على ما هو الظاهر منه
حتى انه قد سأله بعض الافاضل وانا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول في قل هو الله احد فانها ابين
محكمة ظاهرة الدلالة على معناها فاجابه بان الاحد ما معناه وما مبدا اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد الى ان طال الكلام
ومثل هذا او طبق عليه ما روي من قوله عليه السلام من فسر القران برايه فقد كفر فان ظاهره شمول كل اية ولما انتهى بنا الحال الى
هنا فلا باس بتحقيق هذا المقام ولم ار من حققه سوى شيخنا شيخ الطايفة طاب ثراه في تفسير التبيان وهذا كلامه واعلم ان
الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام الذين قولهم
حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وان القول فيه بالراي لا يجوز وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القران برايه

فاصاب الحق فقد اخطا وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني
ونافع ومحمد بن القسم وسالم بن عبد الله وغيرهم وروي عن عايشة انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يفسر القران الا بان يأتي
به جبرئيل عليه السلام والذي نقول انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وآله تناقض وتضاد وقد قال الله تعالى
انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا
في الكتاب من شيء فكيف يجوز ان يصفه بانه عربي وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم من ظاهره شيء وهل ذلك
الا وصفه باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وذلك منزه عن القران وقد مدح الله تعالى اقواما على استخراج
معاني القران فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى في قوم يذمهم حيث لم يدبروا القران ام على قلوب اقفالها
وقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فبين ان القران حجة كما ان العترة حجة وكيف
يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام قال اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله
فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله
وهو لا يفهم منه شيء وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك والذي نقول ان معاني القران على اربعة اقسام احدها
ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لاحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى يسألونك عن الساعة
ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ومثل قوله ان الله عنده علم الساعة الاية فتعاطي معرفة ما اختص
العلم به خطا وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله
تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله
وفي اموالهم حق معلوم وما اشبه ذلك فان تفاصيل اعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه و
مقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك
خطا ممنوع منه ويمكن ان يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان
يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد فيقول ان مراد الله منه بعض ما يحتمله الا بقول نبي او امام معصوم
بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل الامور وكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا
بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ومتى
قسمنا هذه الاقسام نكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا
بذلك من الكلام في تاويل الاي جملة ولا ينبغي لاحد ينظر في تفسير اية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من
المفسرين الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرايقه ومدحت مذاهبه كابن
عباس والحسن وقتادة وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى فاما المتاخرون
فكل واحد منهم نصر مذهبه وتاول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة
اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر به عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد وخاصة اذا كان مما طريقه

فيديرها الفلك معه مشايعة اياه فيرى كأنه الكوكب ذو ذوابة او ذنب او قرنا وان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلة
الى الارض ويبقى الحريق واما اسباب الهوى فقد ذكروا فيه ان الدخان قد ينكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعه الى
الارض او لا ينكسر حره فيصعد ويصادم كرة النار فيرجع وحينئذ يصادم كرة النار المتحركة بحركة الفلك رجوعا الى جهات مختلفة
فيتموج الهوآء ويضطرب وهو الريح كما يحدث بعد ايضا ان يتخلل الهوى فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيدافع
ما يجاوره فيطاوعه ويدافع ذلك المجاور ايضا فيتموج الهوى وتضعف تلك المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما فيقف وقد يحدث
رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية فتضغط الاجزاء الارضية بينها مرتفعة كأنها تلتوي على نفسها وهي الزوابع
والاعصار ويقال له بالفارسية كرد باد واما مهب الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الا انهم جعلوا اصولها اربعة نظرا
الى المشرق والمغرب والشمال والجنوب والعرب تسمي الرياح التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب وتسمي التي تهب
ما بينها نكباء وهذا كله انما قالوا به الفلاسفة لاجل نفيهم القادر المختار فاحالوا اختلاف الاجسام بالصور الى استعداد في
موادها تقتضي اختلاف الصور الحالة فيها واحالوا اختلاف آثارها الى صورها المتباينة وامزجتها المختلفة واحالوا كل هذا
الى حركة الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا
اختلاف فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار فما يحصل مقالتهم وهي تنزع
بمعزل فانه قد ورد في الشريعة الغراء لكل واحد من هذه الامور اسباب جرت عادة القادر المختار دلنا عليها من راى السموات وصعد اليها وشق
فوقها وشاهدها عيانا وهو النبي الامي صلى الله عليه وآله ولنشرع الان في بيان اسبابها من الآيات .. والاخبار فنقول اما الشهب
فقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فانه سبحانه في مقام الامتنان على عبيده بانه زين لهم هذه السماء الدنيا التي
هي الاولى بزينة الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها لانهم اذا صعدوا اليها لاستماع ما تقول الملائكة
قذفوهم بالشهب من كل جانب من جوانب السموات دحورا اي طردا ولهم عذاب في القيامة واصب اي دائم الا من خطف الخطفة والتقدير انهم
لا يستمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء ليتلقف السماع بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه نار محرقة وقد ارخ
في موضع آخر من ربنا ذلك الشهب فقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى الكلام
ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب وقد كان الشيطان قبل ذلك
يصعد الى السموات ويطلع على ما في عالم الملكوت فلما ولد عيسى عليه السلام منع من ما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله
منع من السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة بها الشياطين المسترقة للسمع وقد رام بعض المتكلمين
التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون احتراق تلك الاجرام مقارنة لصعود الشياطين ورمي الملائكة اياهم
ولا يخفى انه صلح نوع من اصل الخصمين مع ان مفاسده مما لا يحصى كثرة واما السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه لايصال الارزاق

الى عباده ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله سبحانه ان يحملها الماء امر الملائكة الموكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار احتياج العباد
وميكائيل عليه السلام على البحر فيكيل لها الماء ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريد ويجعل مع كل سحابة ملكا يسوقها وهو اصغر من الزنبور و
اكبر من الذبابة وفي يده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور وهو انه ربما
استقر وسكن على رؤس الجبال العالية في ذهابه او ايابه فاذا اتى الانسان نحوه وقرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا حتى انه ربما
اصطادوه كما يصطادون الحيوانات وذلك انهم يجعلون كلابا في راس حبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤس الجبال
فيخفون انفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة فاذا ارتفع رموه بذلك الحبل فيعلق بالكلاب منه قطعة
تنفصل من السحابة فياخذونها لمصالح كثيرة وقد راينا على هيئة بيت الزنبور لاجل ان يكون غربالا للمطر حتى يقع متقاطرا
والا اخرب البلاد التي يقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح عليه السلام ويجوز ان يكون ذلك الاحساس للملك الموكل بالسحابة فانه روى الكليني
باسناده الى العزرمي رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا
اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية وهو الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد واما الامطار فقد تقدم ان المطر الاول ياتي من بحر تحت العرش وهو الذي
ينبت به ارزاق الحيوانات والبعض الآخر ياتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث ان الله سبحانه قد خلق في السماء جبالا من برد و
جبالا من ثلج وجبالا من الجليد فاذا اراد ان يمطر منها امطر وذهب الفلاسفة الى ان لكل قطرة من المطر والثلج وكل حبة من حب الغمام وكل
شجر ونبت وحيوان عقلا في العالم العلوي يحصل منه نماه ونشوه وتفاضلها في هذا العالم لونا وطعما ورائحة انما هو بحسب
تفاوت مراتب تلك العقول المرتبية وبالغ متابعوه في هذا المعنى حتى قالوا ان لكل نبتة من النبات ومن عقلا ينسب اليه اختلاف
الالوان ذلك الرئيس والتوفيق بين القولين بان المختار نعتقد حال هذه الارادات لا يخلو من تكلف لان غرض الفلاسفة هو عدم
اسناد هذه الامور اليه سبحانه بناء على ان الاصل الضعيف وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد واجمع انه سبحانه على
ما بناء عليه واما الرياح فهي من اقوى جنود الله سبحانه ومنها ريح رحمة ومنها ريح عذاب كما قال سبحانه انا ارسلنا الرياح لواقح وقال
الريح العقيم فانها تلقح الشجر بحمل الثمار وتلقح ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي لكن الله سبحانه لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل
الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم لان الاطفال لا ذنب لهم وقول
نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم لما بلغوا كانوا كذلك او انه اشارة الى انه ولد الكافر يجري عليه ما يجري على
ابويه من الاسم وبعض الاحكام قال صاحب الغريبين لم يات لفظ الريح الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم وقد صلى علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة على الملائكة القوام على خزائن الرياح قال الباقر عليه السلام ان الريح العقيم تحت هذه الارض
تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم وروى الكليني في كتاب الروضة حديثا طويلا
عن الباقر عليه السلام قال فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب

شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله
من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه
فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام
على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي
اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر
عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى الملائكة الموكلين بها وقال عليه السلام واما
الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح
قط الا على قوم عاد الحديث وقد تقدم تمامه وعن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم
رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني اسمع
الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي
فاذا اراد الله عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب او شمال فشمال او صبا فصبا او دبور فدبور ثم قال عليه السلام
اما ترى لذلك الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة
تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية عن كونه محلا للرياح التي تحصل من وقوف الملائكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى نوع
انواعها فان قلت يلزم ان يكون مهب الرياح كلها جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع
سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في
الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا هذا غير لازم لان جناح الملك لعظمته يمكنه ان يحركها باي نحو اراد
وقد روي ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها تمر على وادي السلام وهي جنة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة
فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت واد في اليمن وهو نار الدنيا فتصير
حارة بمرورها عليه واما الذي رويناه في نوادر الحلو فانه تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح فالظاهر ان المراد بها جوهر
شفاف مغاير لهذه الرياح ويجوز ان يكون مادة لها كما لغيرها وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب
بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك
النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله
عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار والاعصار
التي فيها نار وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح وريح تهيج السحاب فتسوق

ورياح تحبس السحاب ورياح مما اعد الله عز وجل في كتابه وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية
وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه
واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروي انه قال كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام
فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها
فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع اليكم اقول
الظاهر من قوله صلى الله عليه وآله فتاثموا هو التحريم لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد من الاصحاب رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه و
القول بالتحريم غير بعيد لان الرياح وما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد ولاستغنائهم بهم والشهادة
عليهم كما في الحديث ان الايام تجيء وتاتي في القيامة لتشهد للانسان او عليه فلا ينبغي السب واللعن والسب ليس هو خصوص اللعن بل ما
يتناول مع الشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت فان رات محلا علقت به والا رجعت الى صاحبها وهو اولى
بها ولا شك ان هذه الامور ليست محلا لتلك اللعنة فهي ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الاثم وروي ان رجلا نازعته الريح فلعنها
فقال عليه السلام لا تلعنها فانها مامورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال صلى الله عليه وآله لا ياتي على الناس زمان الا وهو الذي
بعده شر منه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرف الدهر ومقلبه والاظهر ان الدهر على حذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقال بعض الافاضل المعتمد في الحديث ان الملحدين ومن نفى الصانع منهم نسبوا افعال الله تعالى
المختصة به من الموت والحيوة والصحة والمرض الى الدهر جهلا منهم ويذمون الدهر ويسبونه من حيث اعتقدوا ان هذه الافعال صادرة
منه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لا تسبوا الدهر اي لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله تعالى هو فاعل
لهذه الافعال وانما قال فان الله هو الدهر من حيث انهم نسبوا افعال الله الى الدهر اي من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد وقد حكى الله
ذلك منهم بقوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق الصادق عليه السلام في حديث طويل قال
فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد
كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك لان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرجت
عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روي عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر
بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء
ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه الريح
قال فهالهم ذلك فاخبروا بذلك ابا موسى فقال انزلوني قال فنزل وكان راس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي
في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي

وسيسبقني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله صلى
الله عليه وآله واخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقت يا علي من اخافه الله بك واسلم وقبلت اسلامه ثم
ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة ومثله ما قال الراوي
مع جن وادي الصبرة وايضا في المدينة الطيبة وقاتلهم وفي زمان خلافته اتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة
وكان ابن خليفة على الجن وقد كان مات ابوه فخلفه موضع ابيه وكان اسمه عمرو بن عثمان وخرج من ذلك الباب الذي
اشتهرت بباب الثعبان ولما اشتهرت ذلك الباب بهذا الوصف ربط به بنو امية فيلا ليقال له باب الفيل فانكار
الجن في هذه الاعصار انكار للضروريات وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامراة اسمها حسنا يطرقان محلتنا في بعض
الايام لاجل بعض مصالحهما الفصل بينهما وبين اهل تلك المحلة نوع صداقة وربما سألناهما عن احوال ما غاب من البلدان
وعن اهلها واحوالهم ذلك اليوم ويكون كما قالا وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجن يخدمونه ويرسلهم الى الاماكن البعيدة
وروى عن سدير الصيرفي قال اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء وهو موضع بين الحرمين
على بعير اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لي لا حاجة بي بها وناولني
كتابا طينه رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا
بالكتاب اشياء يامرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل
اتاني بكتابك فطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وفي رواية اخرى قال ان لنا اتباعا
من الجن كما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم وروى عن النعمان بن بشير قال كنت مزاملا لجابر بن يزيد الجعفي
فلما ان كنا بالمدينة دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول منزل نعدل
من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله
فقبله ووضعه على عينيه واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي
فقال الساعة فقال قبل الصلاة او بعد الصلاة فقال بعد الصلاة قال ففك الخاتم فاقبل يقراه ويقبض وجهه حتى اتى
على آخره ثم امسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة فلما وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي فلما اصبحت
اتيته اعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد منصور بن جمهور اميرا
غير مأمور وابياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم اقل له واقبلت ابكي لما رأيته واجتمع
علي وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة فاقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد جن فوالله ما مضت
الايام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي
براسه فالتفت الى جلسائه فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلا له فضل وعلم وحديث وحج فجن

كمن

حكاية جابر بن يزيد الجعفي عليه الرحمة

مأمور

وهو في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله
قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان يقول جابر والحاصل الذي يتكلفا المجنون كل زمان هشام فلما جاء
خبر نعيه فما اصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس عن الباقر عليه السلام وذلك الرسول الذي ناوله الكتاب كان من الجن
وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند رجل من اهل بلدتنا وقد كان منفردا بمنزله وكان منزله في بستان نخل فاذا صعدوا ارموه بالرطب
بحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكانهم قصدوا اخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالا ذات ليلة ولما شاهدوا الجن على راس
النخلة صعدوا اليهم فرموا بانفسهم الى الماء وبقي منهم عباءة قصيرة ليس على صنعة الناس بل صنعتها على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم
وهو نوع من الغول الجاني يسكن بلادنا الجزائر في الشطوط والمياه ويسمونه طنطل بلغتهم وهو اسود البدن طويل كطول النخلة احمد
اقل من كان الغيل وقد شاهده بعض ثقات اخواننا في شط الفرات ومن خواصه انه ربما اتى الى الانسان اذا انفرد به فيركبه وربما اضر
بذلك الشخص ركوبه ويخاف من الجري خوفا كثيرا وذلك انهم عن قوم بهذه الصفة فاذا اصطادوا السمك في الليل صادوا اجرية و
حفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول واراد الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجرية وضربوه بها حتى يرمي بنفسه الى الماء فلا
يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكن الهواء والمياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطميح البول في الهواء وكذا كره البول في الماء ودخول
الانهار والمياه بغير ازار استحياء من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام وما شابهه اما بالاكل حقيقة
واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد روي في الاخبار ومن ثم كره انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم وقال
عليه السلام انها طعام الجن فاذا انتهكت العظم اخذوا من طعامك ما قابله والجمع بين الخبرين انما يتعدد انواعهم بان يكون منهم
من يشم العظام ومنهم من يأكلها واما القول بان العظام طعامهم تارة يأكلونها واخرى يشمونها ويكون غذاء لهم على التقديرين
والحق ان هذا الطعام المعتاد والا فانهم ياكلون من طعامنا ايضا فلقد شوهد من اثر الالتماس ويصنعون طعاما خاصا لهم في
بعض الاوقات ويصنعون في مكان خاص بالقرب منهم ولعلهم يشاهدونه في بعض الاحوال وما اكل الجان وفي رواية عن العالم عليه السلام ان الطعام
اذا حضر بين ايدي الجماعة حفته ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبل الملائكة على الشياطين
فطردوهم وان لم يذكروا اسم الله على الطعام قربت الجن والشياطين فاكلوا معهم ومن هنا نرى الطعام يؤكل من بعضهم ولم يشبع القوم
ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسياتي تمام هذا البحث في آداب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فقد روي انه الروث وهو ايضا
اما بالاكل او بالشم وقد عرفت ان ما حكيناه في هوى الجو المكشوف بقدرته سبحانه وفيه انواع المخلوقات وما يعلم خلق ربك الا هو
هذا مجمل ما في العالم العلوي واما نوبة العالم السفلي **نور ارضي** اعلم ان الله سبحانه قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض
فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله فنعم الماهدون فجعلنا كالاطفال والارض مهدا لهم وهو تعالى
المربي والمنعم ومن هذا نعت به نفسه قبل كل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في مراتب الحسية والمعنوية الى
درجات الكمال والارض طبقات كالسموات الطبقات وقد اختلفت الاخبار في ترتيب طبقات الارض فغير خفي ان قرار الارض

القول في الغول

احمر

الغول واكل الجن

الارض

على عاتق ملك وقدماه ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على
العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس
قبل القمر والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك
على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهوى والهوى تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهوى والظلمات ولا وراء
ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلقه الله ثم خلق العرش فجعله
اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان بشكل الحوت احدهما وشكل الثور الآخر كما في حملة
العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم ولعل الريح العقيم متعدد فيكون واحد حاملة للثرى والاخرى محمولة له
ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى
مع ما ورد من شمول علم الائمة عليهم السلام واحاطته بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم المأذون لهم في تبليغه
للامة والقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم في تبليغه ويجوز ان يكون من اسرار
الحروف الذي هو جزء من الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه احدا من دونه كما سبق في الانوار النعمانية فان قيل
كيف بين عليه السلام في الحديث الاخير ما تحت الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب
عن الناس هو العلم بتفاصيله مفصلا بان يكون للظلمات والهوى التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها
عن ان يعلم للخلائق ويؤيده انه تعالى استأثر به لا بذلك المجمل ويؤيده انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في سكون الارض
وتحركها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها دائما متحركة الى اسفل ابدا فلا تزال الارض
تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب ثالث الى انها دورية متحركة على مركز نفسها من المغرب
الى المشرق في خلاف الحركة اليومية والحركة اليومية لا توجد على هذا التقدير وانما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك
بالقياس الينا دون اجزاء الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينهم فانا على جزء معين منها فانا اذا تحركت من المغرب الى
المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بعدها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة
علينا فنظن لذلك ان الارض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون متحركا من المشرق الى المغرب وذلك
كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث
يتبدل وضعه منه مع ظنه انه ساكن في مكانه وكذلك يرى القمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغير ذلك من الامور
التي يغلط فيها الحس واما الوارد في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال اوجب سكونها قال الله تعالى والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت
تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احسنها ما قاله الرازي في التفسير وهو

ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء
فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء
بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الاجسام طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا
يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوة
فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا الاشكال شيخنا
المحقق دام ظله ايامه بان الارض ولو كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها
الطبيعي بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ولما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء و
امواجها بذلك الثقل فكانت كالاوتاد مثبتة لها وثانيها ما قاله الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه الاول بايراد الاشكال المتقدم وهو شأنه
في التشكيك حتى ان المحقق الداماد قدس الله زكي تربته سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي في
هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات
وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول لو فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية
عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه
متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات
الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و
قوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة
في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة
المستديرة فهذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب والله اعلم انتهى واعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكتاب
بذكرها وثالثها ما قاله بعض مشايخنا من ان يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها
ببعض في اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها فهي بمنزلة الاوتاد والمسامير المثبتة في الابواب المركبة
من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتزاق بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند البلوغ
في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء والعلماء واوتاد
الارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها
من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك الاضطراب وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض
هذه الجهات ولما كان الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض
فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم لذلك يقال في العرف فلان جبل منيع ماوى اليه من يعرف اذا كان مرجعا يلتجئ في مهماته

الصايغ

في بلاد بخارى وكان بحذاء داره صايغ بالملك اسند ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء قط فيوما جعل السقاء يسلم زوجة الصايغ
من يدها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل غير الجماع من دواعيه فراح السقا وجاء الصايغ فسالته امراته عن فعله
في السوق ذلك اليوم والحت عليه في الصدق فقال ان امراة كشفت زندها لادخلها في السوار فلما رايت ساعدها لمستها
بكر الشهوة وقبلت المراة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه فكبرت زوجته واخبرته بقصة السقا وروى عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال لكل عضو من ابن ادم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان
زناهما البطش والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروى ايضا انه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق
فاتى يوما الى امراة رجل فقير ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه ان رجلا يزني بامراته فلما اتى منزله وجد رجلا
فوق بطن امراته فاخذه الى داود عليه السلام ليقيم عليه الحد فاوحى تعالى الى داود قل له كما تدين تدان زنيت بامراة الرجل
الفلاني فزني بعمل امراتك وفي الحديث ان من زنى فقد زني به فان لم يكن به فباولاده وذراريه وقد عد الزنا من الكباير
ومن هذا كان المتعفف منه والتايب بعد فعله درجة في الدنيا والاخرة لا يداني فيها روى الكليني قدس الله روحه باسناده
الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجل صدق وكان له امراة قد حكاية القاضي
ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي فدعاه
ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امراتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي
اني لست اخلف شيئا اهم الي من امراتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المراة كارهة لخروجه وكان
القاضي ياتيها ويسالها عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه وابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن
الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراة اخي قد فجرت وقد
حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت
لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها ورجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف
وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه
ديراني فنامت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب فراها فسالها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير
وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برات من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان
للديراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك
فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها
ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما راها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فاخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني
عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الليلة حسبك فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها

مصلوب على خشبة وهو حي فسالت عن قصته فقالوا لها عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يودي
الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني
من الصلب ومن الموت انا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فراى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي
حتى اذهب انا فاعمل لهم واستطعم واتيك به فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء
من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثير لا نحصيه قال فان معي شيئا خطيرا هو خير مما في سفينتكم
قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها
ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة الاف
درهم ودفعوا اليه الدراهم ومضى بها فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت ولم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما
هو مولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يامن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها
الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى
انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فربطت السفينة ودخلت الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر اكل
منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا
من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تاتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسالوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت
لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضي هذا اتاني فخبرني ان امراة اخيه فجرت
فامرته برجمها ولم يقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقحمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اتى زوجها
ولم يعرفها فقال انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاخبرني اخي انها فجرت فرجمها وانا اخاف
ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال انه كان لاخي امراة وانها اعجبتني
فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت وامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم
اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يلقاها سبع فيقتلها فقالت
غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا
غفر الله لك قال ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امراتك وكل ما سمعت فانما هو قصتي وليس لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ
هذه السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المراة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق
التجار ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها ومغفرته بمغفرتها وكيف جعل من نصب لها مكرا وهيا لها مكروها
فانتقم لها الله ليبلغها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث امر نبيه ان يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد
ويجعلوها بابا الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه والعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان احد منهم ذنبا من الذنوب سوى الذنب الذي

اتوه الى المراة مع انهم ذو ذنوب كل واحد منهم لا يكاد يحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب الذي ذكره حسنة بالنسبة الى باقي
ذنوبه ولعمرك ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وافعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى ذنوبهم كيف تكون وروي
عن الصادق عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لي بفلان فقال
بعضهم انا له فقال من اين تاتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال آخر فانا له من ناحية الشراب واللذات قال لست له قال
آخر فانا له من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام
ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلاة
فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فاخبرني عن ذنبك حتى
اعمله واتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي
درهمين ما ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله اياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسال عن منزل
فلانة البغية فارشده الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت
منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان
ترك الذنب اهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل
ذلك فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا
لا يدفنوها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء لا اعلمه الا موسى بن عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا
عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها فلان عبدي عن معصيتي فانظر رحمك الله كيف استحقت هذه المراة التي
صرفت عمرها في الزنا من اسباب الرحمة بمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا وفي رواية عن الصادق عليه السلام ان امراة كانت في سفينة فانكسرت
السفينة وخرجت المراة على لوح الى جزيرة في البحر فمكثت ساعة وكان هناك رجل قاطع الطريق في تلك الجزيرة فلما راى المراة قال
لها انت من الانس ام من الجن فقالت من الانس فلم يكلمها حتى جلس منها مجلس الرجل من المراة فارتعدت وتحركت فقال لها مم تخافين فقالت من
الذي ينظر الينا فقال لها افعلتي هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقام من فوقها وقال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا
بالاختيار وانتي لم تفعليه وانا قد اضطررتك الى هذا فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المراة واوصلها الى البلد فلقيا في
الطريق رجلا عابدا فلما اصابت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل تعال ندع الله ان يظلنا بغمامة تمشي معنا فقال له الرجل يا اخي ليس لي عند
الله تعالى حسنة ولا لي سابقة عمل ارجو به قبول الدعاء لكن ادع انت فقال ادعو انا وانت تؤمن على دعائي فدعى الراهب
وامن ذلك الرجل فاظلتهم سحابة فسارا تحتها فلما بلغا مفرق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل وبقي العابد في
تحت الشمس فرجع العابد وقال لصاحبه انك قلت انه ليست لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني ما
صنعت فحكى له الخبر وما جرى من معاملة المراة وانصرف مع السحابة وروي انه كان في بني اسرائيل امراة بغية وكان مقتضى جمالها كان

بابها

بابها ابدا عشاقها وهي قاعدة قد ادارها على السرير بحذاء الباب وكل من نظر اليها افتتن بها فان اراد الدخول عليها احتاج الى حمل
عشرة دنانير حتى تاذن له بالدخول فمر بها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشه واتى اليها بالدنانير فاخذتها
وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه ان الله يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت
اليه فقالت اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فقال لها
اني اخاف الله والمال الذي اعطيتك حلال فاذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المراة فقالت
ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي وخوفي منه
ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله واغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك
الرجل لعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله فتجهزت وحملت اموالها وخدمها فانتهت الى
تلك القرية وسالت عنه فاخبر العابد انها قد قدمت امراة تسال عنك فخرج العابد اليها فلما راته المراة كشفت عن وجهها ليعرفها
فلما راها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المراة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات
فهل له من اقربائه احد يحتاج الى امراة فقالوا ان له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فتزوجت به فولد منها سبعة اولاد كلهم صاروا
انبياء في بني اسرائيل ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده
فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك فرجعت اليها فقالت لها ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف
بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فادخلته فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة
وقالت لجاريتها هاتي الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا ويقضي حاجته منا وقالت فعلك عن بيع هذه افضل ما تريد فلم يرد
فقالت وان لم ترده فانك غير خارج حتى تقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم
هذا متوضا قالت نعم يا جارية ارقي له بوضوء فلما رقي جاء الى ناحية السطح فراى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح
فجعل يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضا ربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جاءتك هذه عشية واحدة تريدين
تهلك هذا كله انت والله معاتبة ان جاءتك هذه الغشية ارسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقين الله بغير عملك
فجعل يعاتبها قال صلى الله عليه وآله فلما تهيا ليلقي نفسه قال الله سبحانه لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل قال لبيك ربي وسعديك
قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فهبط جبرئيل عليه السلام وبسط جناحه
فاخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال فاتى امراته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امراته اين ثمن
القفاف فقال لها ما اصبت لها اليوم ثمنا فقالت فعلى اي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري
تنورك فلما نكره ان يرى جيراننا انا لم نسجر التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت
امراة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم ادخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة

حتى تقضيها فقال لها وما حاجتك قالت حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله عز وجل فلم يرد عنها ذلك فقالت والله ان لم تفعل
ما امرتك به لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهن ما لا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبا بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد
سهر اكثر ليله في عبادة ربه ثم رقد في اخر الليل وغلب عليه النوم فاتت وتحت راسه مزاده فيها زاده فانتزعها من تحت راسه وطرحت
فيها كيسا فيه خمسمائة دينار ثم اعادتها تحت راسه فلما ثار الوفد قامت الملعونة من نومها فقالت يا لله ويا للوفد سرقت وانا امراة
مسكينة وقد سرق مالي ونفقتي انا بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وامر رجالا من الانصار ورجالا من المهاجرين ان يفتشوا الوفد
فلم يجدوا شيئا ولم يبق من الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقدسي فاخبروا المقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو
فتشتموه فله اسوة بالمهاجرين والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده
جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما راهم اقبل عليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم فقالوا له هذه الامراة الشامية ذكرت انها سرق
نفقتها وقد فتشنا رحال الوفد باجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا باذنك لما سبق في وصية عمر في
حقك فقال لهم يا قوم ما يضرني ذلك فتشوا ما احببتم وهو واثق من نفسه فاول ما نفضوا المزاده التي فيها زاده وقع منها
الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي ومالي فيه كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ وزنته كذا وكذا مثقال فتحقوه فوجدوه كما قالت
فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جوابا فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال يا وفد الله بحق هذا البيت الحرام
الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله تعالى ورسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم فلو قع الله الرحمة في قلوبهم فاطلقوه فلما
قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد لفارقنا
لما عاد اليكم اتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة النبي صلى الله عليه وآله فاعوزت تلك المراة الملعونة الزاد في الطريق فوجدت راعيا
فسالته الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت واخذت منه زادا فلما
انحرفت عنه اعترض لها ابليس فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممن فقال من الراعي فقالت وافضيحتاه فقال لها لا تخافي اذا رجعت الى الوفد فقولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي
فقربت منه فلما غلبني النوم دنا مني وواقعني ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا امراة من الانصار وخلفي جماعة من العشيرة
فلما سار الوفد اليها ابليس فلم تشكوا في قولها لما عاينوا من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى
فسقت فاوجعوه ضربا وشتما وسبا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينة على مشرفها افضل السلام خرج عمر بن الخطاب
ومعه جماعة من المسلمين لتلقي الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا يا ابا حفص ما اغفلك عن المقدسي فانه سرق وفسق وقصوا عليه
القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقال له يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تضمر فيك حتى فضحك الله
فقالوا له لا نجد عليه اشد النكال وهو لا يرد جوابا واجتمع الناس متغايرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك واذا بالنور قد سطع
فاذا هو نبيه علم النبوة علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة والسلام فقال ما هذا الزحام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا ابا الحسن ان
الشاب المقدسي الزاهد سرق وفسق فقال عليه السلام والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبر واخبرت الامراة بما قالت

موضعه فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل مطرق الى الارض والامراة قاعدة فقال امير المؤمنين حلال المشكلات وكاشف الكربات
يا ويلك قصي علي قصتك فانا باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزادته
وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرق في قراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من ان ادافعه عن
نفسي خوفا من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب
ليس له احليل واحليله في حق من عاج ثم قال عليه السلام يا مقدسي اين الحق فرفع المقدسي راسه وقال له يا علي من يعلم ذلك يعلم
اين الحق فالتفت علي عليه السلام الى عمر وقال له يا ابا حفص قم هات وديعة الشاب فارسل عمر فاحضر الحق بين يدي امير المؤمنين عليه السلام
فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام عليه السلام يا مقدسي قم فقام فقال جردوه من ثيابه
لتنظروا وتحققوا امر ايمانه بالفسق فجردوه من اثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السلام
اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ويلك يا ملعونة فقد تجرأت على الله تعالى
ثم قال لها ويلك الم يقل لك ابليس ان انت حامل فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال عليه السلام
وهو نائم فوضعت الكيس في مزادته فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام حملت من هذا الراعي الذي طلبت منه الزاد
فقال لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك واخذت الزاد وهو كذا وكذا فقالت صدقت يا امير المؤمنين فضج
الناس فحكم امير المؤمنين عليه السلام وقال لها لما اخرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فقال لك يا فلانة انك حامل من الراعي
فصيحتي وقلت وافضيحتاه فقال لا باس عليك قولي للوفد ان المقدسي سامني وواقعني وقد حملت منه فيصدقونك لما ظهر لهم من سرقته ففعلت
فقال لها الشيخ فقالت نعم فقال لها علي عليه السلام اتعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال هو ابليس لعنه الله عليه فتعجب الناس من ذلك فقال عمر يا ابا الحسن ما
تريد ان تفعل بها قال اصبروا حتى تضع حملها وتدفن في مقابر اليهود وتدفن في النار فاذا رضعت وربى بالحجارة فعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين عليه السلام واما المقدسي
فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض رضي الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا
من حكم علي عليه السلام من ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى الباقر قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام
ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها
يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فرد عليه السلام ثم قال له
ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل على بعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها ولا
يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك ولو كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله
يغفر الله لك ذنوبك ولو كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع
وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك ولو كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي
قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب

وجهه وهو يقول سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب
العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى
أخبرك أني كنت أنبش القبور سبع سنين وأخرج الأموات وأنزع الأكفان عنهم فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت
وانصرف عنها أهلها وجن عليها الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير
قبرها ومضيت منصرفا فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت
إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني
وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي فويل لشبابك من النار
فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما
أقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها
ولبس مسحا وغل يديه جميعا إلى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني وزل مني
ما تعلم يا ربي وسيدي إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فأسألك باسمك وجلالك
وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما
وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت أربعون يوما وليلة رفع يديه إلى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت
دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك عليه السلام وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني
أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين إذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول
خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول الله عز وجل أتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يسأل
أن يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان أولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا فمضى
رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة
يداه إلى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت
شعري ماذا يكون أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع
العظيم وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على
رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوق رأسه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه السلام
ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فإن قلت كيف طرده النبي صلى الله عليه وآله عن قبول التوبة أولا وإن ذنبه قابل للغفران ولكن أثقل من السماوات وما
ذكرتم ما ذكره تأثيره أعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه الأول أن يكون ذنبه أثقل من الأرضين والسماوات
كما ورد في الأخبار من أن بعض الذنوب مع الكبائر أثقل من العرش وما تحته كما أن بعض الطاعات كذلك فيكون قد أطمعه صلى الله عليه وآله في قبول
التوبة فلما رأى عظم ذنبه أعرض عنه الثاني أنه عليه السلام إنما منعه بالتوبة لأن ذنبه جرح حقوق الله سبحانه فلما الظاهر كان حقوق الناس فلم
يكن له صلى الله عليه وآله أن يحكم على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث أنه تهديد وسياسة للأمة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما
كان دأبه صلى الله عليه وآله والغالب فقد أمر بإحراق البيوت على من لم يحضر صلاة الجماعة مع أنها سنة وتطوع وأمثال هذه الحكايات والأخبار كثيرة لا نطول
الكتاب بذكرها وكفى به قوله صلى الله عليه وآله من غش نفسه فمات دخل الجنة وسيأتي لهذا مزيد بيان في نور العاشقين إن شاء الله تعالى نور في سلسلة
النبوة والوصاية روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه
سادة الأوصياء إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وليا صالحا فأوحى الله تعالى إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي فجعلت
خيارهم الأوصياء فأوحى الله تعالى ذكره إليه يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيث إلى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحدة
وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله تعالى على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا وأوصى شبان إلى محلث بالحاء المهملة والثاء المثلثة وأوصى محلث إلى محوق
بالحاء المهملة والقاف وأوصى محوق إلى عثميثا بالثاء المثلثة وبالثاء بعد الميم وأوصى عثميثا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام وأوصى إدريس إلى
ناخور بالنون والخاء المعجمة ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء أخيرا
وأوصى عثامر إلى برعيثاشا بالعين المعجمة بعدها ياء تحتانية وبعد الياء تاء مثلثة وآخر الحروف ألف قبلها شين مثلثة وأوصى برعيثاشا إلى يافث
وأوصى يافث إلى برة وأوصى برة إلى جفيسة بالجيم والفاء والعين المعجمة بعدها ياء تحتانية وأوصى جفيسة إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل
عليه السلام وأوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام وأوصى إسماعيل عليه السلام إلى إسحاق وأوصى إسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف
وأوصى يوسف إلى بثريا بالباء الموحدة والثاء المثلثة وأوصى بثريا إلى شعيب ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن
نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان عليه السلام وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا
إلى عيسى بن مريم وأوصى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر
إلى سليمة وأوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها
وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا
شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين وقال جابر بن عبد الله الأنصاري دخلت على فاطمة
عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام قلت
إذا كانت أسماء الأئمة عليهم السلام مكتوبة في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم وبعده فما معنى ما روي من قوله صلى الله عليه وآله

العظيم فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنبا وأما النجباء فهم دون الأبدال وأما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة وقد يصدر
منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قيل
اذا انتقص احد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين واذا انتقص احد من الأربعين وضع بدله من السبعين واذا انتقص احد من السبعين وضع بدله
من الثلاثمائة وستين واذا انتقص احد من الثلاثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس تذنيب في مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته وعدد أولاده
وأزواجه أما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا ان مولده الشريف سابع عشر شهر ربيع الأول يوم الجمعة عند طلوع الشمس وأما الجمهور فالمشهور
بينهم ان ولادته ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على ذلك ولعل بعض الأخبار الواردة به محمولة على التقية فان قلت كيف طريق
تصحيح قول الكليني طاب ثراه ان أمه حملت به في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وذلك انه يلزم على هذا التركيب صلى الله عليه وآله بقي في بطن أمه
ثلاثة أشهر او سنة وثلاثة أشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من خصائصه صلى الله عليه وآله مع انه لم يعلم ذلك اهل السير والتواريخ
لم يذكروه ولو كان كذلك لنقل اليه قلت ذكر جماعة من مشايخنا رضي الله أرواحهم انه مبني على النسيء وذلك ان المشركين كانوا يحجون
موسم الحج في كل عامين في شهر [illegible] مرة أخرى في محرم وهكذا الى تمام الدور وهو [illegible] سنة تولده في جمادى الآخرة ويؤيده
ما رواه ابن طاوس في كتابه ان النبي صلى الله عليه وآله حملت به أمه في ثماني عشر مضت من جمادى الآخرة ولما حج النبي صلى الله عليه وآله كان حجهم في شهر ذي الحجة
فقال صلى الله عليه وآله الآن دار الزمان كما كان فلا يجوز لأحد تغييره ولا تبديله وقد بعث بعد ما بلغ أربعين سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها
عشر سنين ثم قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وقال الكفعمي وجماعة انه توفي صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر وأما
نسبه الطاهر فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله
يقول معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرى بن أعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هميسع وثرى نبت وأعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ أبو جعفر [illegible] ان عدنان بن أدد بن
[illegible] بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقيل الأصح الذي اعتمد عليه أكثر النساب وأصحاب التواريخ ان عدنان بن أد بن
أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن
عابر وهو هود النبي عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام بن يارد بن مهلائيل بن
قينان بن انوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف وأما جدته أم أبيه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وأم هاشم عاتكة بنت مرة [illegible] وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من
رجب وله يومئذ أربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا [illegible]
[illegible] ثلاث وستين سنة منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر ومع جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة

ولادة سيدنا النبي صلى الله عليه وآله

نسبه الطاهر صلى الله عليه وآله

جده عبد المطلب وذكر محمد بن اسحق ان أباه عبد الله مات وأمه حبلى به وقيل أيضا انه مات والنبي صلى الله عليه وآله ابن سبعة أشهر وذكر ابن اسحق ان
آمنة توفيت والنبي صلى الله عليه وآله ابن ست سنين وهذا المعتقد روي عن بريدة قال انتهى النبي صلى الله عليه وآله الى رسم قبر فجلس وجلس
الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها
فأذن لي فأدركتني رقتها فبكيت فما رأيت أكثر باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه
أبو طالب وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك العام عام الحزن وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام ودخل
المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه وآله وسببه ان امرأة يهودية للضيافة
وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما مد يده ليأكل تكلمت السخلة وقالت انا مسمومة فلا تأكل مني فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال قل بسم الله
وكل انت وأصحابك فسموا وأكلوا وبعده أمرهم جبرئيل عليه السلام بالحجامة فاحتجموا وكان في كل سنة يطلع الجراحات في بدنه الشريف من أثر
ذلك السم حتى انه مات بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة وقيل انها أهدت اليه ذراعا مسموما لأنه كان يأكل الذراع وقد كان آدم
عليه السلام قرب قربانا عن الأنبياء وسمى لكل نبي عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي صلى الله عليه وآله الذراع ومن ذلك كان يكثر أكله وقال
صلى الله عليه وآله ما زالت تلك الأكلة تعاودني حتى قطعت أبهري ومن هنا قال عليه السلام ما منا الا مقتول او مسموم وأما أزواجه صلى
الله عليه وآله فأولهن المرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدي
فولدت له هند بن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربيبها هند هذا [illegible] وولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب
الطاهر وولدت له القاسم وقيل ان القاسم أكبر ولده وكان يكنى به والناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله
والطيب والطاهر وانما ولدت له ابنان وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فأما زينب بنت رسول الله فتزوجها أبو العاص
بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام وعنده
امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة وأما رقية فتزوجها عتبة
بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الأسد
من بين أصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة
زمان بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية وأما أم كلثوم فتزوجها أيضا
عثمان بعد أختها رقية وتوفيت عنده وذلك انه ضربها ضربا مبرحا فماتت فيه وقد تقدم اختلاف أصحابنا رضوان الله عليهم في أن
رقية وأم كلثوم هل هما ربيبتاه صلى الله عليه وآله أم ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لأن عثمان في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان يظهر
الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وآله يريد تأليف قلوبهم ودخول الاسلام اليهم فكان يلاطفهم بأنواع الملاطفة من الأموال والمناكحات
وغيرها وأما فاطمة عليها السلام فالأظهر في روايات أصحابنا رضوان الله عليهم انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الآخرة

دار النبي صلى الله عليه وآله وقبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال الباقر عليه السلام عاشت فاطمة عليها السلام بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما رواه العامة ذكر ابو سعيد الواعظ ان جميع
اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة وابراهيم واما ابراهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات
بها وله سنة وستة اشهر وايام ودفن بالبقيع والثانية من زوجاته سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة
مسلما والثالثة عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدمه
المدينة وبقيت الى خلافة معاوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله واسمها غزية بنت دودان بن عوف
وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها لما مات زوجها خنيس السهمي وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي
سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت جحش وهي
بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية
من ولد عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وكان يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي سبرة العامري
والحادية عشر جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها والثانية عشر صفية بنت حيي بن اخطب اصطفاها من الغنيمة
ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهؤلاء اثنتا عشرة امرأة دخل بهن وقد تزوج صلوات الله عليه وآله بالعالية بنت ظبيان وطلقها
حين دخلت عليه وتزوج ابنة قيس فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا
ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج اسماء
بنت النعمان فلما دخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ وكان بعض ازواجه علمها ذلك فطلقها ولم يدخل بها وتزوج المليكة
الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فطلقها ولم يدخل بها وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا
فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت الخطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع
فاذا هي برصاء وخطب امرأة فوصفها ابوها ثم قال ان ابوها طلبها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات عن عشر واحدة منهن لم
يدخل بها وقيل عن تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وسودة وكانت سودة قد
وهبت ليلتها لعائشة حين اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك واما موالي النبي صلى الله عليه وآله
زيد بن حارثة وكانت خديجة اشتراه لها حكيم بن حزام باربعمائة درهم فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وزوجه ام ايمن
فولدت له اسامة فتبناه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان
للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وآله باسلامه فاعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله
ابن ابي رافع فكان كاتبا لامير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وسفينة واسمه رباح اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وثوبان
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه ويسار وكان عبدا نوبيا اعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وشقران واسمه صالح وابو

كبشة واسمه سليم وابو ضميرة اعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده ومدعم وابو مويهبة وانيسة وفضالة اليماني وابو ايمن وابو هند وانجشة
وصالح وابو سلمى وابو عسيب وابو عبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة ومابور وابو لبابة وابو البشير واما
مولياته فارسل صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين احديهما مارية القبطية ولدت له ابراهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت وام ايمن
حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وكانت سوداء ورثها من ابيه وكان اسمها بركة فاعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها
فزوجها النبي صلى الله عليه وآله من زيد فولدت له اسامة اسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة
والمخدومة من الاحرار فاتن من مالك وهند واسماء ابنتا خارجة **نوع في بعض احوال الائمة عليهم السلام** اما امام الموحدين امير المؤمنين علي عليه السلام
ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في بيت الله قط غيره ولقبه امير المؤمنين
ولم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة عليهم السلام وقالوا انه انفرد بهذا اللقب ولا يجوز المشاركة في ذلك غيره كما سبق وقبض
عليه السلام ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده عليه السلام فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين
عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر الحنفية و
العباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلاء امهم ام البنين بنت حزام وكان العباس يكنى ابا قربة لحمله الماء لاخيه الحسين
عليه السلام وقتل وله اربع وثلاثون سنة وعمر ورقية امهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توأمين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان
مع اخيهما الحسين عليه السلام امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه واخوته لامه
عبد الله ومحمد وعون ابنا جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة
وهي ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وام هانى وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة
لامهات اولاد شتى واعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر وقد مر ان فاطمة عليها السلام اسقطت بعد النبي صلى
الله عليه وآله ذكرا وقد سماه النبي صلى الله عليه وآله محسنا وقد سبق سبب اسقاطها اياه وهو ضرب قنفذ غلام ذلك الرجل اياها وكونه ضغط
بطنها بالباب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده عليه السلام ثمانية وعشرين واما زينب الكبرى
بنت فاطمة البتول فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وولد له منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر
واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فهذه تحقيق معنى ذلك التزويج واما رقية بنت علي عليه السلام فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل
بالطف وعليا ابني مسلم واما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هانى فكانت عند
عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له محمدا قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له
عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له
سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي عليه السلام فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة واما امامة بنت علي عليه السلام فكانت عند الصلت بن عبد الله
بن نوفل بن الحارث واما الحسن الزكي الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين
من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وله سبع سنين واشهر وقيل ثمان سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع

موالياته

بعض احوال الائمة عليهم السلام

في موالي النبي

بن محمد بن ابي بكر وابراهيم وعبد الله وامهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد وقيل ان لابي جعفر عليه السلام
ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب واما الصادق عليه السلام فولد بالمدينة لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من
الهجرة ومضى عليه السلام في النصف من رجب ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة اقام منها مع ابيه وجده اثنتي
عشرة سنة وبعد ابيه ايام امامته اربعا وثلاثين سنة وكان في ايام امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد
الملك وملك يزيد بن عبد الملك وملك ابراهيم بن الوليد وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم سنة
اثنتين وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك
اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي الصادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه قد سمه بعنب ودفن
بالبقيع واما اولاده عليه السلام فهم عشرة اسمعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق
وفاطمة ومحمد لام ولد واحد اسمها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد شتى اما اسمعيل فكان اكبر اخوته مات في حيوة ابيه
بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان اباعبد الله عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا وتقدم سريره بغير
حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند
الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسمعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك
واقام على حيوته طائفة ممن لم يكونوا من خواص ابيه بل كانوا من الاباعد ولما مات الصادق عليه السلام انتقل جماعة منهم الى القول بامامة
موسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسمعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسمعيل لظنهم ان
الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية
واما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة
بعد وفاة ابيه فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لما ظهر عندهم براهين امامته ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمى
الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان يرى راي
الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المامون سنة
تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم اصحابه واخذه وانفذه الى المامون فوصله واكرمه وكان مقيما معه بخراسان
واما اسحق بن جعفر فكان ذا ورع وفضل واجتهاد وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر واما علي بن جعفر فكان من الورع بمكان
لا يدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر [illegible] وقال بامامته وامامة الرضا والجواد عليهم السلام وكان
اذا راى الجواد مع الصبيان يقوم اليه [illegible] بين جماعة الشيعة وينكب على اقدامه ويمسح شيبته على تراب رجليه ويقول ان
الله راى هذا الصبي اهلا للامامة [illegible] جماعة من الشيعة كانوا يقولون له انت امام فادع الامامة وكان لا يقبل منهم وروي
ان الجواد عليه السلام اراد ان يفتصد لاخذ الدم فقال علي بن جعفر للفصاد افصدني حتى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام

واما من كان بابا من الباب الصادق عليه السلام فهو المفضل بن عمر ومن هنا قال المفيد طاب ثراه في ارشاده ان المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبد الله
عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه بارتفاع القول وبموافقة اخباره لاخبار
الغلاة من كلام ابن طاوس والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة باسرار الاحاديث ولم يحدثوا بها
غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا احدث الخواص تلك الاحاديث ردت عليهم واتهموا في رواياتها ونسبوا الى ارتفاع القول والغلو والى
انها احاديث اختلقوها حيث انهم لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحوهما من الابواب فمدحهم
قوم وذمهم اخرون وكم من فرق بين المذهبين وقد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار والله الموفق للصواب
واما الكاظم عليه السلام فولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد
في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة
وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابراهيم وابو علي ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته
عليه السلام خمسا وثلاثين سنة وقام بالامر وله عشرون سنة وكان في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا
ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد واستشهد عليه السلام بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه وسمه
هرون في رطب وقيل في طعام قدمه اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون بن محمد سمه في الرطبات وكذلك باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا
كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة على النفس والالقاء بالايدي الى التهلكة قلت قد روي
عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام الامام يعلم متى يموت فقال نعم قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين
علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القي الله على قلبه النسيان
ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث يكشف عن الشبهة الواردة على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التي كانت سبب موتهم كما لا يخفى وكفن في كفن فيه
حبرة استعملت بالفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله واما عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي الرضا عليه السلام
والعباس والقاسم لامهات اولاد واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة
الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وامنة وحسنة وبريهة وعائشة
وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان احمد بن موسى كريما [illegible] وكان موسى عليه السلام يحبه وكان محمد بن موسى صالحا ورعا وقبرهما في شيراز والشيعة
تتبرك بقبورهما ويكثرون زيارتهما وقد زرناهما كثيرا واما ابراهيم بن موسى فكان شجاعا كريما واما والد مولف الكتاب فهو السيد عبد [illegible]
السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد [illegible] غياث الدين بن السيد مجد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين
بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم عليه السلام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا عليه السلام
مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر فانتم الملأ الاعلى وعندكم

على كتاب ودواة ... حتى بر السور فقال له الرضا عليه السلام قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد وقد حضر حين جعله المامون ولي عهده و
خطب وضرب الدراهم باسمه واعطى الشعراء الجوائز على مدحه فمدحوه سوى ابي نواس فعاتبه الخليفة على تركه لمدح الرضا فقال قيل لي
انت اوحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام النبيه لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه قلت لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقي فيها والان له
ذراري كثيرة واولاد واحفاد كثر الله العلويين في مشارق الارض ومغاربها واما البواب عليه السلام فهو محمد بن الفضل عمر وهو
مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه من الابواب مما يدل على مدحه بل على توثيقه فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهمل الرجاليون
توثيق مثل هؤلاء لعدم الريب في حسن حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث واما الامام علي الرضا عليه السلام فقد ولد بالمدينة
سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة وقيل انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد
وفاة ابي عبد الله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال
تكتم من اشراف العجم وقد سمه المامون لعنه الله في رمان وعنب وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام اتى اليه من المدينة بطي الارض
وهو مريض فاخبره بعلوم الامامة وجهزه ثم تركه فلما دخل عليه المامون نداه كانه لم يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه وامر ... الاولاد
تلامذة اولاده واما وكيل بابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان بغداديا غاليا وهذا ايضا من دلائل وصفه
بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو مرتبته واما الامام ابو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس
وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وقبض
عليه السلام ببغداد في اخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكان في
ايام امامته بقية ملك المامون وقبض عليه السلام في اول ملك المعتصم وامه ام ولد يقال لها الخيزران وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش
في ظهر جده موسى عليه السلام مات مسموما قد سمه المعتصم واما وكيل بابه فهو عمر بن الفرات ايضا وله من الاولاد علي ابنه الامام
وموسى ومن البنات حكيمة وخديجة وام كلثوم وقيل انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم واما الامام ابو الحسن علي بن
محمد بن موسى عليهم السلام فقد ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس
من رجب وقبض عليه السلام بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احدى واربعون سنة واشهر وكانت مدة امامته
ثلاثا وثلاثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة ولقبه النقي والعالم والفقيه والطيب ويقال له ابو الحسن الثالث وكان في ايام
امامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة
اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة اشهر
وفي اخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد بسم المعتز لعنه الله تعالى واما بابه فهو عثمان بن سعيد وهو ابنه الحسن و باب صاحب الدار عليهم السلام
وقد وقع [illegible] اصحاب ... عليه السلام الاولاد ابنه الحسن الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب والبنت عالية واما

الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين
وقبض عليه السلام بسر من راى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها
حديث وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري عليه السلام وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن
الرضا وكان في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدي احد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله
ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه سمه المعتمد ودفن في بيته بسر من راى في البيت الذي
دفن فيه ابوه عليه السلام

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام

بعض احوال سيدنا صاحب الامر عليه السلام

والكلام هنا يقع في امور الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة
ومخالفيهم في وجوده الان ونقل بعض الادلة من طريق المخالفين عليهم [illegible] الى اخبار الشيعة التي نقلوها من النبي والائمة
عليهم السلام في المهدي الذي بشرت به المسلمون في جميع الاعصار هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري عليهما السلام واما
مخالفونا من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عليه السلام وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيين ابويه
واما انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك
سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي عليه السلام
ونظر الى ابنه الحسين وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا
يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة في مناقب المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب تركنا نقلها
طلبا للاختصار واما الاشارة الى ماخذها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة
لرزين بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن
قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام
ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ابي نعيم [illegible] مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب المبتدا للكسائي حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن
مسعود الفراء خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب الحضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن
كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديث
وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت صفته وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه من اولاد
فاطمة وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال وقوى دليلهم على هذا استبعاد طول عمره
الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد ماخذه السن ويبيدها طول العمر والعناصر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى
ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر عليه السلام على طول
السنين واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام ... لم يتسنه ...

في كتب الاحاديث الاصول غير هاوي كتب العربية والاصول فاجازه وقرا عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المجلد توثيقا للاجازة في ثم كان شيخنا الثقة
قدس سره وروحه يقول لي يا بحار سندي الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب قصير فاني اروي عن الفاضل الحر فوشو عن معمر ابي الدنيا
عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وكذا الى الصادق والكاظم عليهما السلام الى اخر الائمة وكذلك روايتي لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا
يحضره الفقيه واجزت لك ان تروي عني بهذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذه الطريقة ومن المعمرين ذات العماد قال
الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني فيما كتب الي حدثنا معاذ بن المثنى العنبري قال حدثنا عبد الله بن اسماء قال حدثنا جويرية
عن سفيان عن منصور عن ابي وائل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في
تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة فيها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنى منها ظن ان فيها من يسائله عن ابله
فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئا
اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤهما قد ملا المكان فلما راى ذلك
اعجبه ففتح احد البابين فدخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت
وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور
مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار
تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك
والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران
منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثره
حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام
فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعاء ثم كتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلا به وسأله
عما عاين فقص عليه امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن
داود مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه فقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة و
عمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها
شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى احدهما
شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك وحده
ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك

في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي
فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا
وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتب
صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما
وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا
بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون
انواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا
عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه
فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم فلما
كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل ارم ولا احد ممن كان
معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما راى
فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في اخر الزمان اقول فاذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدي الى مكانها احد من الناس
ولا يعلمونها ويعتقدون صحة كونها من طريق الاخبار فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم عليه السلام الان في غيبته واذا جاز ان يعمر
شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمر القائم مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا
ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب اخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرا الكتب وسمع الاخبار
ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وعمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى
قدم على معوية في ايام تغلبه وملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رايت وسمعت ومن ادركت وكيف رايت الدهر فقال اما الدهر
فرايت ليلا يشبه ليلا ونهارا يشبه نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد عاش
الف سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التبابعة ممن دانت له البلاد كان
يقال له ذو سرح كان اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته سخيا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في
خاصته الى الصيد والنزهة فخرج يوما الى بعض نزهه فاتى على حيتين احديهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة
وهما يقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها
الى عين ماء نقي عليها شجرة فامر فصب عليها من الماء فسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية
لسبيلها ومكث الملك يومئذ في متصيده ونزهته فلما امسى رجع الى منزله فجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو
كذلك اذ راى شابا آخذا بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك

في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك
لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي فقال الملك وما بلائي عندك قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا بالاسود الذي قتلته وخلصتني
منه كان غلاما لنا تمرد علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك
عندي ونحن ايها الملك الجن لا الجن فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتبته فلم يكن معنا تمامه
باب الامر الثاني في كيفية تولده عليه السلام وما يتبعه من الصحيح رويناه باسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي
قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ستة وثمانين ومائتين قال وزرت غريب
رسول الله صلى الله عليه واله ثم اتيت الى مشهد الكاظم عليه السلام فرايت شيخا قد انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا ابن
اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة
ولم يجد من اهل الولاية رجلا يفضي اليه بسره قلت يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك وقد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدل على
علم جسيم واثر عظيم فقلت ايها الشيخ من السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من راى قلت فاني اقسم بالموالاة وشرف محل هذين
السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما
تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد
ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من راى قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال كان
مولانا ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه
فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا ذات ليلة في منزلي بسر من راى وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا
فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرايته يحدث ابنه ابا محمد عليه السلام واخته
حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل
البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة وكتب
كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه خاتمه
بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين احضر
من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين
جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتشغل نظره بتامل مكاشفها من
وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد
زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس
فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى امانته ووفائه فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له قال

ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتامل منه اخلاق
صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن عليه السلام في امر
الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه
قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه
مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب
مولانا من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه
قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم من
ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة
فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد
وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهي ملكه عرشا مصنوعا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه
فوق اربعين مرقاة فلما صعد ابن اخيه واحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفا ونشرت اسفار الانجيل تسافلت
الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان
الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي
والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا
المدبر العاثر المنكوس جده لازوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث
على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور فاريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة
من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل
محمد صلى الله عليه واله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته
مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول
الله قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه واله وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما
استيقظت من نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري
بمحبة ابي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب
الا احضره جدي وساله عن دوائي فلما برح به الياس قال يا قرة عيني فهل لك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي
ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت
عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت

الحسن عليه السلام مقبلاً والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه ثم قال امضي إلى أمه لترضعه ورديه إلي قال فتناولته
أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده إلينا
في كل أربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول أستودعك الله الذي
أودعته أم موسى موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه
وذلك قوله عز وجل فرددناه إلى أمه كي تقر عينها قالت حليمة فقلت فما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام
يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حليمة فلما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجه إلى ابن أخي عليه السلام فدعاني فدخلت
عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال إن أولاد الأنبياء والأوصياء
إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وإن الصبي منا ليتكلم في بطن
أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحاً ومساءً قالت حليمة فلم أزل أرى ذلك
الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه فقلت لابن أخي من هذا الذي تأمرني أن
أجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي قالت حليمة فمضى أبو محمد عليه السلام
بعد ذلك بأيام قلائل فافترق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم ووالله إني
لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد علي الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي
وأمرني أن أخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد أخبرتني حليمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل فعلمت أن ذلك
صدق وعدل من الله عز وجل وقد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعن أبي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد
عليه السلام ابعثوا إلى أبي عمرو فبعث إليه فصار إليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه أحسبه
قال على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته
بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان أوصى إلى ابنه محمد بن عثمان وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن
روح وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال لله
أمر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه وقال وكيله العمري إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم
كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ولو أردنا ذكر أسماء الرجال الذين رأوه والذين خرجت منه عليه السلام التوقيعات إليهم
وما بينه عليه السلام للشيعة من غوامض العلوم ومغيبات الأسرار لاحتجنا إلى تأليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد
ذكر بعض هذا في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وما أعجب العجب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع أنا لو رضينا وصدقنا
بالأخبار المروية من طرقهم ومن الأخبار السالفة وصدقوا أبا هريرة في رواية اثني عشر ألف حديث تفرد بها عن النبي صلى الله
عليه وآله والجمهور هو مستند أمور دينهم أصولهم وفروعهم إنا لكذا برغمهم لكن الكفار إذا اجتمع منهم ألف أو أقل

فأخبروا بقدوم رجل كما سمعنا أخباره عن الصادقين لكنا ما علمنا أنه بقي يوم قد وصل فإذا أخبرنا طوائف من الناس بقدومه
علمنا علماً مستنداً إلى التواتر أن هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر إلا أن يكونوا صادقين فيه وذلك أنك
قد عرفت أن أهل الإسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول إن المهدي هو ابن الحسن العسكري لأن العلامات المنقولة عن النبي
صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته من كيفية الخلق والخلق وغيرهما قد وجدت فيه فيكون هو الإمام والمخالفون قالوا نحن لا ننكر المهدي
من ولد فاطمة وأنه إمام سيظهر بالسيف لكن نقول إنه إلى الآن لم يولد وسيولد عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام
والجواب عن هذه الشبهة من وجوه أولها أنه إذا وجدنا العلامات المشار إليها في ابن الحسن ولم نقطع عليه بأنه المهدي لزم وجود الدليل
بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة وهذا خلف وثانيها أن قولكم يحتمل أن يولد بعد هذا من جميع تلك الصفات احتمال مرجوح
وما نقول نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا إهمال العمل بالدليل الراجح لأجله لأنا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر
الأدلة المثبتة للأحكام إذ ما من دليل إلا واحتمال عدمه يعارضه سيما في السمع أنهم لم يمنع من العمل به وفاقاً وثالثها أن الله سبحانه
لما أنزل في التوراة على موسى عليه السلام أنه سيبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء ونعته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات
حكم النبوة له وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه سيبعث وكانوا يتهددون المشركين به ويقولون يظهر نبي نعته كذا وكذا
نستعين به على قتالكم فلما بعث ووجدوا العلامات كلها كما أخبر وأنه فأنكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره ولكنه سيأتي في آخر الزمان
فلما جعلوا الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل أنزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجحود مثبتة لهم أوصاف الكفار
المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين أن يكون اليهود معذورين بالأخذ بذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جداً ولا بأس
عنها أكثر الأمر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السلام إلى بعض علمائنا قال شيخنا الطبرسي وورد من الناحية
المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذكر موصله أنه تحمله
من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للأخ السديد والمولى الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ
على العباد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله
إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك
عنا بالصدق أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته
فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن وإن كنا ثاوين
بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين
فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالأذى الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه
شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم
اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها

من ادرك امله وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية
يحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل المرضية
اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه وستظهر لكم في السماء آية
جلية ومن الارض مثلها بالسوية ويحدث بارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق تضيق بسوء
فعالهم على اهله الارزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم يسر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق
ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرئ منكم
بما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله
يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص في ودنا
الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا وأد ما فيه الى من
تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم
سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد الله اليك الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة
على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك
من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل الجأ اليه
السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا
من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان تقابل
لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا
من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم
لهم والعدوان لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا
بالكفاية منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب
ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين
انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المضلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم
بما اعاره الله من نعمته على من امره بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على
اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها
منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير

النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها
هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا [illegible] فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن
الى امانته من اوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منه
عليه السلام كثيرة جدا حتى لو اريد حصرها لاحتاجت كتابا كبير الحجم وفي توقيعه عليه السلام الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب
منه الدعاء بحصول الولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان فسم احدهما محمدا والآخر حسينا فرزقه الله سبحانه ولدين
كما قال عليه السلام وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان ذلك التوقيع عنده بخط الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول انا ولدت بدعاء مولانا
صاحب الزمان عليه السلام وله الغيبة الشائعة في غيبته عليه السلام وفي بيان الشبهة بها وفي ذكر الجواب عما اورده عليها من بعض المخالفين
اعلم ايدك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون غريبة في الانظار اذا لم تسبق بمثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي
وقع النزاع فيها بيننا وبين مخالفينا من الزيدية واهل السنة فقد وقعت من الانبياء السابقين عليهم السلام فاولهم ادريس وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله
اما ادريس فقد غاب عن شيعته حتى آل الامر الى ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته
بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام ثم رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرنا بعد قرن وخلفا عن
سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع اليهم
لم يعرفوه من طول واما ابراهيم عليه السلام فكان غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لان الله سبحانه غيب اثر ابراهيم عليه السلام وهو في بطن امه حتى حوله عز
وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفى امر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب اجله وذلك ان منجم نمرود اخبره بان مولودا يولد في ارضنا فيكون هلاكنا
على يديه وكان فيما اوتي المنجم من علمه انه يحرق بالنار ولم يكن اوتي انه تعالى سينجيه فحجب النساء عن الرجال فلما حملت ام ابراهيم عليه السلام بعث القوابل
اليها فلم يرين شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه
فجعل يمصها او يشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فمكث ما مكث في الغار ويشب حتى قام بامر الله تعالى وقد غاب غيبة اخرى سار فيها
بالبلاد وكانت غيبة يوسف عليه السلام فانها كانت عشرين سنة وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة ايام فاختلف الاحوال عليه في
غيبته حتى انه روي عن الصادق عليه السلام انه قدم على يوسف اعرابي يشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف اين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال له اذا
مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم فقل له رأيت رجلا بمصر وهو يقرئك
السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الابل ثم نادى يا يعقوب
فخرج اليه رجل اعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل انت يعقوب فقال نعم فابلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا
عليه ثم افاق فقال له يا اعرابي الك حاجة الى الله عز وجل فقال نعم اني رجل كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها ولد واحب ان تدعو الله عز
وجل ان يرزقني ولدا قال فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله سبحانه عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن
ابنان وكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه

عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فخرج فقتلهم ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله
عز وجل اوحى اليه يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل
وقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي الامر بعدي فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم
اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسته رؤوس اسباط بني
اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عصيهم وقد اورقت وعصا سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال الرهط لخليفتي
من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامراة واستتر عن شيعته ما شاء الله ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما
اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا
يخيبك فقال لها سليمان اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا
قالت لا عليك ان لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء
الله فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه
فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله عز وجل ثم انه شق بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه فصره في
ثوبه وحمد الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امراته بذلك وقالت له اني اريد ان تدعو ابوي حتى يعلما
انك كسبت فدعاهما فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخر عليه
الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وابويها الى بلاد اصطخر واجتمعت اليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه
من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم يزل بينهم تختلف اليه الشيعة وياخذون عنه معالم
دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى فقال على الصراط
وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب
ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهودا اربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هرون عزيرا وهم حينئذ صبية
فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل
ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يديه امر ان يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر
ان لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى ياتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى
اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما تناهى البلاء بدانيال
عليه السلام وقومه راى بخت نصر في المنام كان ملائكة السماء قد هبطت الى الارض افواجا الى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج
فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال فامر ان يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر اليه مما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه و
القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل

على تلك الحال وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويانسون به وياخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم
بعث وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فظهرت له سبع سنين فقام في الناس
خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بايام الله عز وجل واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين ووعدهم
الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح عليه السلام اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم
عليها السلام لما حملته انتبذت به مكانا قصيا ثم ان زكريا عليه السلام وخالتها اقبلا يقصان اثرها حتى هجما عليها وقد وضعت
ما في بطنها وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهار حجتها فلما ظهر اشتدت
البلوى والطلب على بني اسرائيل واكب الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح ما قد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة
ثم افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم
فيها الماشية وبعث اليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وانما هي جلد ودم فخرجت من البحر واوحى الله عز وجل الى النحل
ان يركبها فركبتها فاتت بالنحل الى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئا من
اخبار المسيح عليه السلام واما المسيح عليه السلام فقد روي انه كانت له غيبات يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره ثم ظهر فاوصى الى
شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين واميتت الفروض
والسنن وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة وقال الصادق عليه السلام كان بين عيسى وبين
محمد صلوات الله عليهما خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى
عليه السلام واما النبي صلى الله عليه واله فغيبته المشهورة قد كانت في الغار وكل المسلمين اطبقوا على ان غيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين وخوفا
على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا هموا والله القتل وسول لهم الشيطان وعلمهم لطايف الحيل في قتله واخذ
معه ابا بكر خوفا منه ايضا ان يدل اهل النار عليه كما قالوه في كتبهم وروى سعد بن عبد الله القمي قال قال لي بعض النواصب منازعة
فقال لي يوما الرجل الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف
عليه كما خاف على نفسه ولما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصونه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه كيلا يختل حال الدين من بعده
ويكون الاسلام منتظما وقد اقام عليا على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام بقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه
لا جرم لم يبال من قتله فاتى سعد بهذه المسألة مع عدة مسائل ودخل على مولانا الحسن العسكري عليه السلام وكان صاحب الزمان عليه السلام
طفلا يلعب بين يديه فامر الحسن العسكري عليه السلام ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل فاجاب حتى انتهى الى هذه المسألة فقال
يا سعد من ادعى خصمك ان النبي صلى الله عليه واله ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما خاف
على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما اقام عليا عليه السلام على
مبيته لانه عالم ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر لانه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور لم تنقض

عليه بقوله أولستم تقولون أن النبي صلى الله عليه وآله قال الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرتموها موقوفة على أعمار هذه الأربعة أبي بكر وعمر
وعثمان وعلي فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله فإن خصمك لم يجبه إلا بقوله بلى ثم قال له فإذا كان الأمر كذلك فكما
كان أبو بكر الخليفة من بعده ثم ذهب بخليفة واحدة وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بخليفة فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله
مستخفا بهم دون أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم جميعا على ترتيب خلافتهم بأبي بكر الحديث وبالجملة فغيبة هؤلاء الأنبياء والأوصياء
كلها تصحيح في نبوتهم وصايتهم كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام فإن النبي صلى الله عليه وآله قال يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم
السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة لوصي في هذه الأمة إلا به عليه السلام وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه
كذلك هو عندنا صحيح أيضا وهو قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطربوا في بيان المراد من الإمام
فيه فأكثرهم قالوا إن المراد به سلاطين العصر والحكام لأنهم المراد برغمهم من قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم سوى
كانوا فجارا أو كفارا فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء وأنواع الظلم والجور مات على
دين الكفر والضلال ونحن نقول لهم أي فائدة في معرفة مثل هذا السلطان المأمور بها المؤكدة بأنواع التأكيد فإن المراد منها فإن كان
المراد منها الرجوع إليه في الأحكام الشرعية والعمل بأقواله وأفعاله فقد عرفت أنه جاهل فاسق لا يعرف الأحكام ولا يعمل بها بل هو
لا يهتم بها بل هو ناشر رغبة يأمر الناس بمثل أفعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة وأهل السنة فإن من وافقهم على شرب
الخمور ونحوها صعدوا درجته وأقبلوا عليه بأنواع اللطف ومن لم يوافقهم أبعدوه عنهم ولو كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان
من غير فائدة تترتب عليه فهذا محال في العقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال إن المراد من الإمام في الحديث هو كتاب الله فاضطروا
إلى الأمر إلى الظاهر من الحديث قوله إمام زمانه هو التغير والتبدل على ذلك الإمام لأنه لا يتغير بل ثابت ولم يعرف الإمام فتحيروا في المراد من الخبر ولقي
سبحانه على تلك الحيرة وهذا شأن علمائهم وأهل فهمهم وقد نقل لي أن الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في الحديث
فلما وصل إلى هذا الحديث قال التلامذة أن المراد من الإمام هنا ما قالت الشيعة من المهدي لا نعرفه أي شيء تقولون فقالوا المراد سلطان
العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان من سلاطين الصفوية وهو الشاه إسماعيل عليه الرحمة والرضوان وكان شيعيا
فقال الدواني والتلامذة كانوا من المخالفين فقال لهم إذن فقد وجب علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل بأقواله وهو يأمرنا بالعمل
بأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم إنه غضب من كلامهم وهو أيضا حيران لم يهتد إلى
المراد من الإمام فقام من مجلس الدرس وحلف أنه لا يعود إلى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثه ودراسته واعتقاده تعمق في
فلسفة الحكماء ودخل في الزندقة ولما أتى الشاه إسماعيل أعلى الله مقامه إلى شيراز وكان أكثر علمائها من المخالفين أحضرهم وأمرهم
بلعن الخلفاء الثلاثة فامتنعوا من اللعن لأن التقية لا تجوز عندهم في اللعن وأضرابه فلم يقتلهم ثم قيل له إن واحدا من أفاضلهم
وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على الهيئات التجريدية قد بقي فأرسل إليه وأمره بلعن الثلاثة فلعنهم لعنا شنيعا فسئل
وما خرج منه إلى مستقبل أهل غلت وقالوا كيف أوقعت نفسك في ذلك ولعنت أئمة الثلاثة فأجابهم بالفارسية بمضمون بيت

دو سه عرب كون برهنه عرد فاضلي همچو كرسنه شود يعني لأجل خاطر هؤلاء الأعراب الثلاثة مكشوفي الدبر أقتل أنا سامع أنا عليه من الفضل والكمال
وهذا حالهم لأنهم يلعنوهما عنهم إذا أعطوا درهما أو أقل منه كما شاهدناهم في النجف الأشرف والحلة وغيرهما ومما يناسب هذا المقام
كلام ذكره علي بن طاووس في بعض كتبه وحاصله أنه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائهم فانجر الكلام بينهما إلى ذكر المهدي عليه السلام
وما يلقيه الإمامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره إلى ذلك الزمان وأكثر
الإنكار واستبعد ما قال السيد رحمه الله فقلت له إنك تعلم أنه لو حضر اليوم رجل وادعى أنه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل أهل البلد فإذا مشى
على الماء وعاينوه وقضوا العجب منه ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال أنا أمشي على الماء أيضا فشاهدوه ومشى عليه كان تعجبهم أقل من الأول
فإذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى أنه يمشي على الماء أيضا فربما لا يجتمع للنظر إليه إلا قليل ممن شاهد الأولين فإذا مشى سقط التعجب بالكلية
فإذا جاء رابع وقال أيضا أمشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الأول ثم أخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على
تعجبهم من الأول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فإنكم رويتم أن إدريس
حي موجود في السماء من زمانه إلى الآن ورويتم أن الخضر كذلك في الأرض حي موجود من زمنه إلى الآن ورويتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء
وأنه سيعود إلى الأرض إذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم وتعجبون
من أن يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله أسوة بواحد منهم وتنكرون من جملة أنه صلى الله عليه وآله بعمر واحد من عترته وذريته زيادة
على ما هو المتعارف من الأعمار في هذا الزمان الهادي والحال أن بعض الأنصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه قال محيي الدين الأعرابي في
كتاب الفتوحات المكية أن لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده
الحسين بن علي يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء أسعد الناس به أهل الكوفة
يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء
أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه
العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء
بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير إيمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم
بغير مذهب أئمتهم أنه على ضلال في ذلك لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأن الله لا يوجد بعد
أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى وهو كلام أنيق بل محالف
من حسن الاعتقاد والرد على أهل الرأي والقياس كأبي حنيفة وأضرابه ولكن الظاهر أنه كلام خال من التعصب ولكن صاحبه منهم وأما شبه
المخالفين التي أوردوها في هذا المقام فهي أنواع الأول قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سببا لإنكار وجوده
ونفي ولادته وآباؤه عليهم السلام وإن لم يظهروا الدعوة إلى أنفسهم فيما يتعلق بالإمامة لكانوا ظاهرين يفتون في الأحكام لا يمكن أحد نفي
وجودهم وهذه مسألة ربما سأل عنها الشيعة أيضا لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي

شبهة المخالفين في غيبة القائم عليه السلام

قال فقلت ما يمنعهم من ذلك قال لودائع في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل
فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء الله عز وجل فقتلهم والاخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل المروية في الاخبار كثيرة ولا
تنافي بينها لانك قد عرفت ان علل الشرع معرفة لا مؤثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاؤه
من الظالمين وهذه العلة منتفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهرا لهم او يسقط عنهم التكليف الذي امامته لطف فيه وقد اجاب الاصحاب رضوان
الله عليهم عن هذه الشبهة بامور الاول ان غيبته عن اوليائه ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل الخوف من اشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على
وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر بهم الثاني
ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده
بعض اعدائه واذاع خبره طولب اولياؤه بمن اواه فان فات المطالب بالاستتار اعقب في ذلك عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف
بالعادة الثالث ان من في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد امامته والقول بعصمته على حال من الاحوال فلم يدع الله تعالى باظهاره
ليكون الثواب على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدة المشقة اعظم ثوابا على الاقرار بامامته مع مشاهدته لو كانت غيبته عن اوليائه
لهذا الوجه ولم يكن للتقية عنده هو يؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما وقع في الاخبار المستفيضة هو الامام الغائب عن انظارهم فقد مدحهم الله
سبحانه على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وآله افضل الناس اصحابك يا رسول الله فقال لا بل افضل
الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة تغيب عنهم وقال عليه السلام اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض على جمر الغضا لان
الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق عليه السلام والله لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط
القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى قدس الله روحه حيث قال انا لا نقطع
على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم
فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص
الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت اشخاص ابائه عليهم السلام بالنص وانما يعلم دلالة المعجز بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل فيه
فلا يمتنع ان يكون كثير ممن لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق بهذا التقصير من يخاف منه من
الفرق من الاعداء الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده
وعدمه وهلا جاز ان يميته الله تعالى او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار
حتى يعلم منه التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه احدها انا لا نقول ولا نقطع على ان الامام عليه السلام لا يصل اليه احد
فهذا امر غير معلوم ولعل كثيرا من الناس من رعاياه والخاصة قد ادركوه وانتفعوا منه بنوع من الانتفاع سوى معرفة وقت رؤيته او لم
يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد رؤيته ان ذلك هو الامام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان

في بلاد الحلة شخص يقال له اسمعيل بن الحسين الهرقلي من قرية يقال لها هرقل مات في زماني وما رايته حكى لي ولده شمس الدين قال
حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح و
يقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله عليه
وشكى اليه ما يجده وقال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم الموضع فقالوا هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر
ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السعيد رضي الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من
هؤلاء فاصحبني فاصعد معه واحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه
الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا كان الامر هكذا وقد
حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من راى على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته
عند السعيد رضي الدين قال فزرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب
وبقيت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملات ابريقا كان معي وصعدت اريد المشهد فرايت
اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم وفيهم شيخ منقب بيده
رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الارض
ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام فقال له صاحب الفرجية
انت غدا تروح الى اهلك فقال له نعم فقال له تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون
يتحرزون من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي
من كتفي الى ان صادفت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فعجبت
من معرفته باسمي فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء الله قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت واحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق
وانا امشي معه محتضنه فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا
اسمعيل ما تستحي يقول لك الامام مرتين ارجع وتخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت وتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت
بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تاخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك
الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي تريد ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته
فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء فقلت لا قالوا اخاصمك احد
فقلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسالكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم
فقلت لا بل هو الامام عليه السلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية فقلت هو صاحب الفرجية فقالوا ارنا المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده واوجعني
ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني الشك من الدهش فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي

سوى نحو ثلثين من الفوام الحرام وسمعوا الناس عنه ولما رجع الى بغداد حضر من صحن القبر والحلبة واحضر الاطباء فظهر لهم انها قد زالت
بالكلية وعدة كانوا راوها سابقا صاحب واحد منهم وقال هذا ... من المسيح وامثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيرا على ان من جملة
ما قد صدر عنه عليه السلام التشرف بلقاء العلماء والمجتهدين كما ذهب اليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس سره ذكر ترجمته واحواله في طبقات رجاله
وقول السيد ان الخلافية بين الاصحاب التي لم يعمل القائل بالعراق الا عمرا بها يحتمل احتمالا ان اجماعا عنه لم يكن في ذلك القول قوله عليه السلام
او وقع الخلاف في مسئلة حتى يجتمع علماء الشيعة على الخطاء وحتى يجري المعصومون على موافقة ذلك القول في مسئلة اذا كان اجماعية ينقل
المجتهدون المعصومون عن القول بالخلاف وما اوان ادام الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم
قائل من الاصحاب يجب رده وما ولعه هذا المذهب جماعة وكانهم اخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر
بين اصحابك فيه نحو لسبب كون المراد الاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد بالاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث
انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام فالمراد الامر بالاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر ونقله
ما نقله عنه كما يذهب اليه قوة القول الذي لم يعلم قائله ولا نسبه وثانيها ان في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وكل ساعة اجر جزيل
وثواب جليل ويؤيده ما رواه الصدوق باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظر له كان كمن كان في فسطاط القائم
عليه السلام وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى
من حبس نفسه على الله عز وجل لم يجعل له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم
قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد نصرته كان كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام كما رواه والله يا
عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وكان عليه السلام اذا ذكر
اصحاب القائم عليه السلام وتمنى اللقاء يقول الذي عليكم هو لعزم والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متم على فرشكم مع انهم
لو ادركوا الوقت خرجوا معه ومنهم الا اقل كاصحاب الحسين عليه السلام وشيعة ابيه فانهم كانوا ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل وانتهبهم
كفار بنو امية ومعاونة الظالمين عليه والحال في صاحب الزمان عليه السلام ذلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم
وهذا حديث يدل على قول اهل الطف والذي يسوم حنين علي ودلك انهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء ولو ادركوه لربما لم يدركوها
بل يمكن ان يحدثوا نقيضها مع انه قد روي في الاخبار عن الصادقين عليهم السلام ان الشيعة لم تزل تربى بالاماني فهذه التعليل احتمال خروجه
هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم وصبروا على باب التقية من كل وجه فلقد رايناهم من اهل الخلاف
يقتلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يا خذون العشور منا ويتركون الكفار من غير ان يفتشوا امتعتهم وهذا امر عظيم
لا يهون الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده واستتاره اما لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار
اصلا والذي يتوجه هذه المقالة ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب حضوره ما ورد في الدعاء والباقر والصادق عليهما السلام ان اناسا من الشيعة
كانوا يحثونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون ان لك شيعة في العراق وحلفهم على الطرقات الا سنة لنشوا عليها افضاليا يا هذا

الكلام وهم يشتون فنظر عليه السلام الى الضيمات ثم صعد فقال لو كان امر الشيعة يزدوا فنا في القلب والكثرة على امر الخروج بعد هذه الاغنام
لخرج القائم منا فقال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في امر الخروج وقال الشيعة كثيرون
فلا يسعك الجلوس فامر عليه السلام بنار فوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار فقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال ان شان القائم اذا خرج
والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن يدخل منكم هذه النار وقدر على معاونة القائم والجهاد معه وثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي
في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنه فيظهر ويتصرف وبين عدمه
واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى وهاهنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا اخيف فغيب شخصه عنهم كان ما
يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا اليهم يلزمهم في ذلك الذم وهم المواخذون به الملومون عليه واذا عدمه الله
تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويعزمون من لطفهم وانتفاعهم به منسوبا الى الله تعالى لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها
ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واولياءه اذا جوزوا ان يكون الامام بحيث يراهم ويعرفهم كان ارتدع لهم عن فعل المعصية فما
اذا كان ظاهرا وهو في ناحية اخرى ولم يطلع عليه اطلاعا عمليا لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدة تاثيره والاعتماد
على العباد موجود في ساير احوالهم وكذلك المعصومين عليهم السلام كما وردت في تفسير قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لا غيرهم من المؤمنين لانه يعلم اعمال غايب عن عينه وذلك الاطلاع بما روي ان الملائكة الذين
يكتبون اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم واراد واخر النهار العروج الى عالم الملكوت ياتون اولا بصحايف الاعمال
الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم يعرجون بها ثم انه عليه السلام يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما
بالاستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتعويض ونحو ذلك ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا الاعمال القابلة للاصلاح
وذلك كالكتاب الذي يعرض عليه فان منه ما يكون قابلا للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يبطل عن الانتفاع به وخامسها
ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب قال سالت محمد بن عثمان العمري وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتابا قد سالت فيه
عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام اما ما سالت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل
بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده
فسبيل اخوة يوسف عليه السلام الى ان قال عليه السلام واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني
امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء
بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع
على انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب
وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويامر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسال عن بينة
واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا

انه روى لوالدي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز نحوه وابد الحسين ... نور في بلاده بعناية الله ومساكن اولاده الطاهرين حالهم
نعمته الكبرى ذكر قول الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني رحمه الله قال روى الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي الحسيني بن
عبد الرحمن العلوي الحسيني وكتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الاجل المقرئ خطير الدين حمزة
بن المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان
بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين
احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن على طبق وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف
فامرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رايته من قبل ورايت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه ويصغي اليه ويسمع
قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع
من يريد الخروج فاشار الوزير بمبيتنا عنده فاخذنا نتحادث فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام
وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم
ويحمد الله على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه ومصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي
فيما تفاوضتم فيه او اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينة الباهية وهي
المعروفة بالرقة ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة وفي كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى
وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بهم الحبشة
والنوبة وكلهم نصارى وتتصل بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان بقدر كل من في الارض ولم يضف اليهم الافرنج والروم وغير خفي عنكم
ما بالشام والعراق واتفق انا سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجزائر التي كنا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا
على جزائر عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدار فيها المدن المشيدة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها وارسى المركب بها وقد سالنا
الناخذا اي شيء هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولم اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار
الى مشرعة تلك الجزيرة وسالنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسالنا عن سلطانهم وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير مملكته
فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمس وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكاة ما في
المركب لنشرع في البيع والابتياع فقالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا لا اعوان له بل كل من عليه حق
يحضر عنده فيسلم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه فقالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فراينا رجلا صالحا عليه عباءة
وتحته عباءة وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا فقال من اين
اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني

جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا
وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم محل للمسلم المؤمن وليس
بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فضاقت بهم
الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك
ان اموالهم معرضة للنهب سالوا ان يحملهم الى سلطانه فاجاب سؤالهم وتلا ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للربان وهو الدليل
وهو الموحد هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحب ان نتخلف عنهم انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الربان والله
ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه فاستاجرنا ربانا ورجالا وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الربان هذه
والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على جبل
من صخر ابيض كانه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار متخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق وتاخذ منها الحمامات
وفواضل الانهار ترمي في البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف او دونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون
وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد الى تخلية دابته في زرع غيره لما رعته ولا
قطعت منه قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة صعدنا
فرايناها مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدة
لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجة اما بالوزن او بالذراع
فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا
نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان او انثى الا سعى الى الصلاة حتى اذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته
حتى يكون وقت صلاة اخرى فيكون الحال كما كان فلما دخلنا المدينة وارسينا بمشرعها امرنا بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره و
دخلنا الى بستان في وسطه قبة من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام
المؤذن الصلاة فلم يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلاة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخضع منه ولا الين جانبا
لرعيته فصلى من صلى ماموما فلما قضيت الصلاة التفت وقال هؤلاء القادمون قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر
فقال على خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان فقلنا تجار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فاعلمناه ذلك فقال ان الاسلام تفرق شعبا
فمن اي قبيل انتم وكان معنا شخص يعرف بالمقرئ واسمه روزبهان بن احمد الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك
من جماعتك قال كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا نعلمك بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما
انزل يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه فامسك روزبهان فقال بالله هل بلغك ان غير الرسول والوصي

والبتول والسبطين دخل تحت الكساء قال الافضال والله لم تنزل هذه الآية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال يا الله عليك هل تلو
وانما انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم قال بالله عليك من يخبرني بذلك فامسك فقال والدمامعي
بها الا اهلها ثم بسط لسانه وحدث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشامي ووافقه عند ذلك فقال عفوا
عفوا يا ابن صاحب الامر انسب لي نفسك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عليهم السلام الذي انزل الله فيه وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذي انزل الله في حقنا ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم يا شامي نحن ذرية الرسول ونحن اولوا الامر فخر الشامي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق واستبشر
وقال الحمد لله الذي هداني للاسلام والايمان ونقلني من التقليد الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم
يبق في المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سأل اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك
فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان طول تلك المدينة مسيرة شهرين و
بعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الامر
مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم المدن واوسعها ومسيرة ملكها اربعة
اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس وممالكها مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط والضياع غير المؤمن الشاكر البراءة والولاية الذي يقيم
الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون وليس على وجه الارض مثلهم ولو
جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا
انها سنة وروده فلم يوفقنا الله للنظر اليه فاما ابن رحاب وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن
واهلها ودخلنا سألنا عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل
فامر باحضارنا واحدا واحدا وقال اياكم اعادة ما سمعتم واجراءه على السنتكم وتأكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منا ما سمعه حرفا واحدا
حتى هلك وكنا اذا حضرنا موضعا او اجتمع احد منا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان فيقول نعم [illegible] ما سمعه ورويته [illegible]
رب العالمين اقول وقد وقع في بعض توقيعاته عليه السلام الى الشيخ المفيد انا في يمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ ولعل هذا هو الموضع
الذي يختفي به عليه السلام **فصل في علامات خروجه عليه السلام** اعلم ان من جملتها خروج الدجال ولا باس بنقل بعض احواله وعلامات
خروجه لانها علامات ايضا لظهور صاحب الامر عليه السلام روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه صلى الله عليه وآله
صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام عبد الله استاذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث
في ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال استاذني لي عليه فقالت اعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة له يهينم فيها
فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال النبي صلى الله

عليه وآله ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى الله عليه وآله باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب
فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لها
لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو
في غنم ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وقد كان نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي
صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك
بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه وآله اخسأ فانك لن تعدو
اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبيا الا انذر قومه الدجال وان الله عز وجل
اخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل
من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف
عفي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله لو تركتني لاخبرتكم اه يجوز ان يكون اشارة الى قوم ام الدجال الفلي في مثله فيكون معناه افلي عمدك
بلا غير احد بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة امره وما يصدر منه بان يكون عالما بمجمل احوال ابنها فلما اعطاها صلى الله عليه وآله
ذلك الحمد والذم او الاشعار باحوال الاصحاب عليه السلام كما جنوح قول الدجال لعنه الله اني ارى عرشا على الماء يجوز ان يراد به الشيء معنى
حقا ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فاسنده الى نفسه لما سيأتي في احواله من ادعاء الالهية واما قوله الدخ الدخ
بالدال المهملة والخاء المعجمة فقال في النهاية داخ يدوخ اذا ذل وقال الدخ هو الدخان فيجوز ان يكون معناه انه صلى الله عليه وآله قال خبأت لك شيئا
فما هو فقال الدجال هو الذي يعني يكون امتك نصيبه قبل الى ويتبع امري فقال صلى الله عليه وآله اخسأ لا يطيعك الامر وهو مثل في الشقاء
وروى الصدوق وطاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني
ثلاثا فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له علي عليه السلام اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت
والله ما المسؤول عنه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال
يا امير المؤمنين فقال عليه السلام احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربوا
واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء
وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان و
الاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت
العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي
الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه

كما سبق وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاص او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد
نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس وقال الثمالي لابي عبد الله عليه السلام كيف يكون النداء قال ينادي مناد من
السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس في آخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون
وقال الصادق عليه السلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر
حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلام اذا هدم
حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم عليه السلام ومن علاماته طلوع نجم
بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى تكاد تلتقي طرفاه وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد واختلافهم في العجم وسفك دماء
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات وقد بقي بعض العلامات تركنا ذكرها اردنا
الاختصار **نور في تعيين وقت ظهوره عليه السلام** اعلم ان اخبارهم عليهم السلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة وذلك ان شيعتهم
لم يزالوا يتمنون على هذه الامور رجاء الفرج لو يحمل عليهم بعض الخطب فتتسلى قلوبهم ومات عليها اخرون ولو وقت وعين حين لانقطع رجاء
من علم انه بعيد كما ورد في نقله ثواب توقع الفرج كما حكيناه سابقا وروى شيخنا الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على اهل الارض
فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن القائم فقال
كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب
الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد
اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وروى الحسن بن علي بن يقطين
عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين
لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم
حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة
سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الامر وما اقربه تالفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج
فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يجعل امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادته عليه السلام باربع وعشرين سنة
الذي علامتها هو لا قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بامر السيف ولو لم يحصل من الخلق ما يمنع
الا ان الحجة الحسين عليه السلام ومن بعده قد طلبوا الامر وطلبوا القيام من بعده من الائمة حتى ينتهي النوبة الى المهدي عليه السلام فيكون قيامه
ليس الا بلا تعب وجهاد شديد وبالجملة لم يحصل لهم عليهم السلام من يعينهم من ناصر ولا تابع في دفع اعدائهم من اهل الدنيا فلا تعادل

بين ان لم يكونوا كل واحد منهم هو القائم ولكن الله عز وجل حكمه هو البدا والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد في السبعين ان يكون ابتداؤها
من الهجرة ويؤيده ان خروج الحسين عليه السلام انما كان في حدود السبعين واستقرار امر ابي الحسن الرضا عليه السلام انما كان بعد اربعين ومائة بقليل
وقيل ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية وذلك انه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة اذا تحقق هذا فاعلم
انه قد وردت اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا لبيان معناها وذلك انها اخبار متشابهة يجب علينا
الاذعان لها من باب التسليم ولما انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار
ادام الله ايام افاداته واجزل في الاخرة مثوباته وسعاداته توجه الى ايضاحها وتفسيرها وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة
الصفوية اعلى الله منار دينها وشيد رفيع اركانها وطبق البعض الاخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام
فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلمه الله تعالى من البيان والايضاح الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني
في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه فاذا راوا ذلك
وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء قال ادام الله ايامه
انه لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق سوى ارباب السلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه في دار المقامة وقوله
ولا يدفعونها الا الى صاحبكم المراد به القائم عليه السلام فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السلام
ثم الذين يسلمون الملك له عند ظهوره بلا نزاع وجدال الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال خطبنا امير المؤمنين عليه السلام بحديث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا امير المؤمنين في اي
وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال عليه السلام لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الارض بلا حق ثم انه عليه السلام فصل احوال بني امية
وبني العباس في حديث طويل اختصره الراوي فقال امير المؤمنين عليه السلام اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملتان وتعدى
جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان واجابه الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والجهات وكانوا
بين هنات وهنات اذا خربت البصرة وقام امير الامرة فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف
وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل
وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الا دنين طوبى لمن ادرك
زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه قال ضاعف الله ايام سعاداته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قرب استراباد
والديلم اهل قزوين ومن حولها والجهات الامكنة الشريفة وقوله هنات وهنات اي حروب عظيمة ووقايع كثيرة وقت خراب
البصرة والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل حجر وصيه عليه السلام
وقوله دريسين المراد به الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر وقوله يظهر على الثقلين يعني بانه عليه السلام يغلب على الجن والانس
سميا به لانهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا والحكمة ودرا ثمينا
وقيل انما سميا لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان وقوله الادنين جمع ادنى وهم ارذل الناس وادناهم

والمراد بهم الظالمون والكافرون ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان هم امراء الترك مثل جنكيز خان وهلاكو خان
والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل ومن ثم اضافه عليه السلام الى نفسه وسماه ولده والمراد بامير الامراء امادالك السلطان
المذكور او غيره من السلاطين الصفوية وقوله وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فان اباه وهو المرحوم الشاه ساة
عباس الاول قتله وقوله ويقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ دمه واول من قتل هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا وقوله عليه السلام ثم
يقوم القائم المأمول اشارة ايضا الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدية على صاحبها السلام الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل
محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن ابي جعفر عليه السلام بعدما ذكر ملك شقاوة بني العباس
قال يا ابا لبيد ان في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت القرد
كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلاث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها
من غير تكرار وليس من حروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون
والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم
ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه قال والد المحقق ايده الله تعالى قوله عليه السلام
من الالف السابع المراد به من ابتداء خلق ابينا آدم عليه السلام ثم قال ايده الله تعالى هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوها في كتاب
بحار الانوار ولنذكر هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي انه معلوم من كتاب الجفر المعروف ان حساب الجمل له اصطلاحات
مختلفة ومنها حساب هذا الحديث من اصطلاح اهل المغرب وقد كتبناها بين العرب في الاعصار السابقة وهو هذا صعفض سعفص سعفص
قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف
على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادته نبينا صلى الله عليه وآله والمقطعات جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف
المكررة مثلا الم والر وحم وغيرها المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحد وكذلك الحروف المبسوطة مثل الف دال لا يحسب منه
الا الف وكذا الاحد او نحو ذلك تدرج فالم لام ميم صاد الف لام ميم راء كاف ها يا عين صاد طا ها طاسين ميم طا سين
ياسين صاد حاميم عين سين قاف قاف نون اذا عددت حروفها يكون مائة وثلاث وقد تعلق ايضا الم عليه السلام الى وقت ولادة
النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق هذا الحديث ستة الاف ستة ومائة وثلاثون والاول من كل الف سنة تاريخ واول كل سابع
من الالف مائة وثلاث سنين يكون قد مضت وعدد هذه الحروف ايضا يكون مائة وثلاثين فيكون الم الذي في اول
سورة البقرة اشارة الى بعثة نبينا صلى الله عليه وآله والدولة عليه السلام وليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه واضح
على هذا فالم اول دولة بني هاشم ابتداؤها عبد المطلب ومن ظهوره دولة عبد المطلب الى ظهور دولة النبي صلى الله عليه وآله
وسبعين سنة تقريبا عدد الم بحساب ابجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران وهو اشارة الى خروج الحسين عليه السلام
فالمراد منه رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين عليه السلام احدى وسبعين سنة تقريبا وايضا بحسب ترتيب

القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا ولكن كانوا غير محقين في امر الخروج وبحساب ابجد على طريق
المغاربة مائة وواحد وثلثون ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مائة وواحد وثلاثون ولكن الى زمان بيعتهم
اكثر ويحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقا للوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة
بني الحديث المروي في كتاب معاني الاخبار وسنذكره ان شاء الله تعالى واما كون قيام القائم عليه السلام مبني على حساب الر فالذي يخطر بالبال
ان الر وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغي ان يحسب كله بقرينة انه عليه السلام تعرض لبيان المر بمجموعه الف ومائة وخمس وخمسون سنة
تقريبا من سنة تحرير هذه الرسالة وهو سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون من بقي من وقت خروجه عليه السلام خمس وسبعون سنة لما كان
مبدأ هذه التواريخ من اول البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول لما ذكره ايده الله تعالى ولكن احتمالا قريبا وتخمينا بالخبر لانا
لم نتحقق بل ولا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة التي لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن
نتوقع الفرج صباحا ومساء وعلى ما قاله الله تعالى لا يبلغ اعمارنا على تقدير بلوغها العمر المعتاد فان قضت علينا المنون فانا لله وانا اليه
راجعون ونرجو من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم نور في كيفية رجعته عليه السلام وفي بيان رجعة من
ومن يرجع في عصره من [illegible] عليهم السلام روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع وقال عليه السلام ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث
وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما
بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض
عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب منتخب البصائر بسنده عن المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت
معلوم يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي ولم ذلك قال لانه هو الساعة التي قال الله عز وجل
يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله عز وجل يسألونك عن الساعة ايان مرسيها وقال
وعنده علم الساعة ولم يقل عند احد وقال فقد اقتربت الساعة وانشق القمر قلت فما معنى يمترون قال يقولون متى ولد ومن رآه واين يكون ومتى يظهر وكل ذلك استعجالا لامر الله وشكا في قضائه
القدرة اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت افلا يوقت له فقال يا مفضل لا نوقت له وقت لمهدينا وقت فهو مشارك الله تعالى في علمه وادعى انه
ظهر سره قال المفضل يا مولاي فكيف بدو ظهور المهدي قال يا مفضل يظهر في شبهة ويناديه باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقين
والمبطلين لتكون فيهم الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه وسميناه وكنيناه وقلنا سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه لئلا يقول الناس
ما عرفنا له اسما ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تاويل قول الله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فوالله يرتفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان ويكون الدين كله واحدا كما قال الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل قلت يا مولاي لم سمي الصابئون صابئين فقال انهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرائع قال
المفضل يا مولاي في اي بقعة يظهر المهدي قال لا تراه عين وقت ظهوره الا رأته كل عين وذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ستة وستين ومائتين

ولا تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر بمكة ووالله يا مفضل كاني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة وفي يده عصى النبي صلى الله عليه وآله يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو
البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة ويجن عليه الليل فاذا نامت
العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده
على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن
والمقام فيصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الارض ايتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم
على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة
بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل بنور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه
الارض ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ثم يصبحون وقوفا بين يديه
وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر قال المفضل فالاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا
مع الحسين عليه السلام يظهرون معه قال نعم يظهرون معه فيهم الحسين عليه السلام في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام عليه عمامة
سوداء يا مفضل سيدنا القائم مسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الاية ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء
ويصبح الناس بمكة فيقولون عن داينا الليلة بجانب الحرم شيئا ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون
لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس
واضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا
مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فاول من يقبل يده الملائكة
ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن الا سمع ذلك النداء ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث
بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس من الغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين
وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة
والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق الا ضل بالنداء الثاني والمنادي هو
وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن
اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسماعيل فها انا ذا ابراهيم واسماعيل الا ومن اراد ان ينظر الى
عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين ومن اراد ان
ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة اجيبوا الى مسالتي فاني انبئكم

بما نبئتم به اولا خبأنا وابدء بكتاب يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله لآدم وشيث فيقول امة آدم
وشيث هذه والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة
والانجيل والزبور فيقول اهل التوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابراهيم حقا وما اسقط وبدل وحرف منها هذه والله
التوراة الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا فيها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن وما حرف وما بدل ثم
تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخربه ويخرب
الزوراء ويتركها حمماء ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ ثلاثمائة
الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء وعرسوا بها صاح بهم صائح يا بيداء
ابيديهم فتبتلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل ملك فيحول وجوههما الى ورائهما ويقول لمبشر امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش
السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه بظهور المهدي مهدي آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي ويعرفه بهلاك جيش السفياني
والارض التي انفجرت لم يبق من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي عليه السلام على وجهه فيستوي ويبايع المهدي وتظهر الملائكة والجن
ويخالطوا الناس ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه ستة واربعون الف من الملائكة ومثلها من
الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض فقال
المفضل ما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه الى المدينة فقال المفضل ما
يصنع فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم
وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنع على الاول فقال المفضل يقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من
مكة قصد اهل مكة الى الخليفة فقتلوه فيرجع المهدي عليه السلام اليهم ويحوطهم بالعصا فيأتوه تائبين فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرج
من مكة عدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي عليه السلام يرسل اليهم عساكر من الجن والنقباء فمن امر تركوه ومن ابى قتلوه ما يؤمن منهم الا
واحد فقال المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلس موضع
حكمه مسجدها ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة وموضع انفراده ونزاهته النجف فقال المفضل يكون جميع المؤمنين
في الكوفة فقال بلى والله ما من مؤمن الا وهو فيها او حولها ويكون قلب ما بلاد اليها ويكون قيمة الارض منها في موضع كل شاة الفا
درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلاء وتكون كربلاء الحاجة للمؤمنين ثم انه عليه السلام تنفس فقال يا مفضل
ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي كعبة ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة
المباركة التي قال الله فيها لموسى عليه السلام اني انا الله وهي موضع المسيح ووقت ولادته وانها الدالية التي غسل بها راس الحسين عليه السلام
وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه وآله وقال المفضل يا سيدي كيف المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
وردها كان فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين فقال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده فيقول

يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول
من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس
يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتاه وابا زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ثم
يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيأمر بعد ثلاثة ايام ويحفر قبورهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا
فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتتحرك الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها
فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فيخبر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من
محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادي منادي المهدي عليه السلام هذان صاحبا رسول الله فمن احبهما فليكن في معزل ومن
ابغضهما يكون في معزل فيتجزى الخلق حزبين موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل محمد ما كنا نبرأ منهما
وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة
الشجرة بهما بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيأمر المهدي عليه السلام ريحا
فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل
كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب
عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة احراقهم
بها وضرب الصديقة الكبرى فاطمة بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام وذبح اطفاله وبني عمه
وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث
وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك
الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا
سيدي هذا آخر عذابهما فقال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله والصديق الاعظم امير
المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميع المظالم ثم
يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة
واربعين الف من الملائكة وستة واربعين الف من الجن وثلثمائة وثلاثة عشر من النقباء فقال المفضل يا سيدي فالزوراء التي
تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك الوقت فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن رايات التي تسير اليها
من كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وسيأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات
حتى ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها الحور العين واولادها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق الا فيها ويظهر

فيها الكذب على الله والحكم بغير حق وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله بالفتن على
يدي هذه العساكر حتى ان المار عليها لا يرى منها الا الرسوم بل يقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح وهو الحسني عليه السلام من نحو الديلم
وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان كنوز واي كنوز لا من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد
لكأني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم يقال له
شعيب بن صالح فيقبل الحسني عليه السلام فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتي على الظلمة ويقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصل
به وباصحابه خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول الحسني عليه السلام اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد
وهو يعلم والله انه المهدي وانه يعرفه فيخرج الحسني عليه السلام وبين يديه اربعة آلاف رجل في اعناقهم وعليهم المسوح مقلدين سيوفهم فيقبل
الحسني عليه السلام حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول اسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول
ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي هذا مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة
ثم يقول الحسني عليه السلام خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني عليه السلام ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا
جدي رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق
وتاجه والمصحف الذي جمعه ابي امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلب وقال عليه السلام ان في السفط تركات جميع
النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجمع ابراهيم وصاع يوسف ومكيال شعيب وميزانه وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية
ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في
ذلك السفط فيأخذ المهدي العصا وينصبها في حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول الحسني عليه السلام
الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك ابايعك فيبايعه الحسني عليه السلام وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح
المعروفون بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي على هذه الطائفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة ايام
فلا يزدادون الا بعدا وطغيانا وكفرا فيأمر المهدي بقتلهم فكأني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتمرغ
المصاحف فيقبل بعض اصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم
يعملوا بما حكم الله فيها قال المفضل ثم ماذا يعمل يا سيدي قال ثم يثور سرايا على السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر
الحسين بن علي في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشوراء فيا لك عندها من كرة زهراء
ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين عليه السلام وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام اركانها ركن في هجر وركن بصنعاء اليمن
وركن بارض طيبة وركن بارض البحرين كأني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كأضوأ من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى الآية ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره
والمهاجرين اليه ويحضره مكذبوه ويحضر الشاكون فيه والكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق

ومحمد بن ابراهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق عليه السلم قال كاني انظر الى القايم في النجف والكوفة لابس درع رسول الله صلى الله عليه وآله
راكب فرسا اسود اغر الجبهة فيحركه ويظهر للناس بعد ذلك فلا يبقى بلد من البلدان الا ويرى اهلها انه معهم في بلدهم فينشر علم رسول الله صلى الله عليه وآله عمود
من عرش واجزاؤه من نصر الله والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حرك ذلك العلم لا يبقى مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد
واعطاه الله قوة اربعين رجلا ويدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور ويبشرون بعضهم بعضا بخروج المهدي
ويظهر معه ثلاثة عشر الف ملك وثلثمائة وثلثة عشر ملكا الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابراهيم لما القي في النار ومع موسى
لما انفلق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة الاف ملك الذين نزلوا للنصرة للحسين عليه السلم فلم يرخص لهم فبقوا عند قبره شعثا
غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يمضي الى زيارة الحسين عليه السلم ويشايعون كل من يودعه فاذا رجعوا يعودون
كل من يمرض من زواره ويصلون على جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي عليه السلم وفي رواية عن الصادق
عليه السلم ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول الى الحامل الرعد والصوت وبين السحاب الصعب الذي فيه رعد وبرق فاختار الاول
وبقي الثاني للمهدي عليه السلم فيركبها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها ولو ان القوة ما لو قبض بيده الشجرة
العظيمة لقلعها من اصلها واذا صاح بين الجبلين صار حجره رمادا ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه وتظهر له المعادن كلها واذا
توجه الى الجهاد يلقي في قلوبهم الرعب مسيرة شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر صالح او فاسق ويحكم بحكم داود
وسليمان بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسأل البينة ولا الشهود واينما توجه ظلله السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا المهدي آل محمد عليهم السلم
الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وتطوى الارض له ولاصحابه ومن علامات الليل يظل على الارض فاذا خرج من مكة نادى مناديه بان لا
يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى عليه السلم فاذا وصل الى المنزل نصب وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فيرد وي ويشبع من يشرب
منها فاذا بلغ النجف وسكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو لهذا عوض الطعام والشراب وفي رواية اخرى انه يخرج
من تلك الصخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابهم ويخرج عليه السلم ومعه عصا موسى عليه السلم اذا القاها حية صارت ثعبانا ويكون ما بين
فكيه مقدار اربعين ذراعا وتلقف في حلقه كلما ياخذها باتلاعه ويلبس ثوب ابراهيم الذي اتى به جبرئيل عليه السلم لما رمي به
في النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج ومعه خاتم سليمان
ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو ان كافرا التجأ الى صخرة او شجرة
لنادت الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه ويمسح يده على رؤس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم ويصير كاملة
ويكون للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الهواء ويفتخر بقاع الارض
بعضها على بعض بان واحدا من اصحاب القايم عليه السلم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلبسها قلوب اعدائهم
وينور الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلد والمهدي عليه السلم في بلد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه
ويشاهدونه ويسمعون كلامه ويخاطبونه معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض

وينزل المطر من السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا الخلافة من امير المؤمنين عليه السلم ويرتفع الحسد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى
الذيب والشاة والسبع والبقرة حتى ان المراة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجلها الا فوق الورود والازهار ومع انها لابسة حليها ولا
يضرها سارق ولا سبع واول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها على الكعبة وينادي
عليهم هؤلاء بنو شيبة سراق الكعبة ويخرج اولاد قاتلي الحسين عليه السلم فيقتلهم لانهم رضوا بصنع ابائهم ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه
ويحيي عايشة ويحدها على افترائها الفاطمة ومارية ويقتل مانع الزكوة وتنور الارض بنوره وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر
ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا ويعلق عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين عليه السلم
نهرا الى النجف يصب ماؤه في بحر النجف ويبني على ذلك النهر الارحية وقال الباقر عليه السلم كاني انظر الى العجوز وعلى راسها زنبيل من حنطة
تمضي لتطحنه من غير كراء ويستقر هو وعياله في مسجد السهلة ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشا كعريش موسى عليه السلم ويهدم شرف
المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا ويهدم كل مسجد بني في الطريق ويخرب كل راوزنة وجناح الى الطريق وكذا
الميازيب وبيوت الذي تشرع الى الجواد ويامر الله الفلك بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقدار عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة
ويبنيها على اساس ابراهيم عليه السلم ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويضعها على ما كانا عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله ويرد مقام
ابراهيم عليه السلم الى موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو ان الانسان وضع زكوة
ماله على عاتقه وحملها ليطلب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الرجل قائما على راس المهدي
عليه السلم ممتثلا لاوامره ونواهيه فيامر المهدي عليه السلم بضرب عنقه بسبب انه اضمر في قلبه شيئا قبيحا ويخرج القران الذي الفه
امير المؤمنين عليه السلم ولم يعمل به الاشقياء ويرفع هذا القران الى السماء ويعمل بذلك القران وقال امير المؤمنين عليه السلم كاني انظر الى الشيعة قد ضربوا
الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القران الجديد للناس واذا بعث المهدي عليه السلم الى البلاد يقول لكل عامل كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم
لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفك فان الله يكتب حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه ثم يرسل عليه السلم عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا
شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي فيفتحون ابواب البلد ويسلمون البلد
الى المهدي وذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء للشرب فاذا استقر عليه السلم في الكوفة بعث عسكرا
الى الشام لقتل بني امية فيهربون الى بلاد الفرنج ويتبعونهم عسكر المهدي الى بلادهم ويقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا ويهود
فيتنصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الفرنج فاذا وصل عسكر المهدي عليه السلم الى بلاد الفرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم
الا ان تدفعوا الى بني امية فيسلمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه وآله من العفو عما وقع في زمن الجاهلية واجرا احكام
الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي عليه السلم وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلم قال ان الحسين عليه السلم خطب خطبة قبل مقتله
فقال الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني يوما انا يا بني كربلا ان تجاوزت على حسب الى العراق وفيها ارض هي محل ملاقاة الانبياء
واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا اصل اليهم حر الحديد ثم تلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكانت النار

صارت برداً وسلاماً على ابراهيم فكذلك لا تكون السيوف عليك وعلى اصحابك برداً وسلاماً ثم قال الحسين عليه السلم وابشروا فان قتلونا فانا نكون مرجعنا ذلك الوقت
الى النبي صلى الله عليه وآله فنمكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق عنه الارض قبل القيمة انا ويكون خروجي موافقاً لخروج امير المؤمنين والقايم
عليهما السلم ثم لينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد وعلي وانا
واخي وجماعة كثيرة على حمولة من نور لم يركبها احد قبل فيدفع النبي صلى الله عليه وآله العلم وسيفه الى القايم عليه السلم فنمكث ما شاء الله ثم يظهر الله
على مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ثم يدفع الى امير المؤمنين عليه السلم سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويرسلني الى
المشرق والمغرب فلا آتي على عدو الله الا اهرقت دمه واحرق كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلاد الهند ويحيى دانيال
ويوشع فيأتون الى امير المؤمنين عليه السلم فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السلم معهم سبعين رجلاً يقتلون
عساكر البصرة ويرسل عسكراً الى بلاد الروم فيفتح بلادهم واقتل انا كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا كل طيب حلال اللحم
واعرض على اليهود والنصارى وساير اهل الاديان الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتلته باذن الله تعالى ولم يبق
احد من الشيعة الا ان الله بعث عليه ملكاً يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنة ولم يبق ذو آفة وبلاء الا يعافاه الله تعالى ببركة
اهل البيت عليهم السلم وينزل الله بركات السماء الى الارض حتى الشجرة لتحمل من الثمار ما تكل اغصانها ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمر الصيف في
الشتاء كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم يخص
الله على الشيعة كرامة بحيث لا يخفى عليه شيء حتى ان الرجل ليخبر اهله وكل ما يصدر منهم وفي الروايات ان الحسين عليه السلم اول من تنشق عنه الارض
ويحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد روي في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين [illegible] مع السبعين
الذين استشهدوا معه على رؤوسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين عليه السلم سبعين رجلاً كما اختار موسى عليه السلم وكلهم يبلغ الناس ان
هذا الحسين بن علي عليه السلم قد خرج حتى لا يشك فيه احد وحتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القايم بينهم
فاذا استقر الحسين عليه السلم في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي عليه السلم وتوفي فيتولى الحسين عليه السلم غسله وكفنه وحنوطه والصلاة عليه
لان الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلم يملك الدنيا كلها بعد وفات المهدي عليه السلم ثلثماية سنة وتسع
سنين فاذا توفي الحسين عليه السلم ظهر امير المؤمنين عليه السلم حتى يكون تدبير دولته عليه السلم وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سأل الصادق
عليه السلم عن قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد من المراد باسمعيل هذا هو ابن ابرهيم فقال عليه السلم لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله
الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فاتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك
بما تأمر في عذابهم فقال اسمعيل عليه السلم لا حاجة لي في عذابهم فاوحى الله سبحانه اليه الك حاجة او مطلب فقال يا رب انك اخذت
علي ميثاق الانبياء على توحيدك وتصديق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وبولاية الائمة عليهم السلم واخبرت الخلايق بما يفعل الظالمون بولده الحسين
ووعدت الحسين بالرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتي اليك يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري وانتقم
من ظالمي فقضى الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلم وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلم يرجع الى الدنيا مع خمسة

وسبعين الفا من الرجال وروى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلم قال ان امير المؤمنين عليه السلم خطب خطبة ذات يوم حمد الله فيها واثنى عليه
بالوحدانية وقال ان الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً فخلق منه نور النبي ونوري ونور الائمة وتكلم بكلمة اخرى فصارت روحاً
فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامات
ونحن حجة الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نوراً اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله ونقدسه
قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال عليه السلم يعني الايمان بمحمد ونصرة
وصيه وهذه النصرة قد صارت غريبة وقد اخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآله
بالجهاد معه وقتلت اعداءه واما نصرته لي وكذا نصرة الانبياء عليهم السلم فلم تحصل بعد لانهم توفوا قبل المعنى وبعد هذا سينصروني في
زمان رجعتي ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من آدم الى محمد يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم
الكفار الاحياء والكفار الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى فيرفعون اصواتهم بالتلبية
فوجاً فوجاً لبيك لبيك يا داعي الله ويتخللون اسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين
والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله تعالى في هذه الاية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً قال عليه السلم يعني
يعبدونني ولا يتقون من احد لان لي رجعة بعد رجعة وحيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات
وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله وانا امين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه
وكلمته انا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا وآياته الكبرى انا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم
وانا الذي ازوج اهل الجنة والي مرجع هذا الخلق في القيمة وعلي حسابهم وانا المؤذن على الاعراف وانا الذي اظهر آخر الزمان في
عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله في الكتاب اظهر آخر الزمان ومعي عصى موسى وخاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فينقش
فيه هذا مؤمن حقاً وهذا كافر حقاً وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله
على العالمين وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس وانا الذي يحمل الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور
والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس سلوني عن كل شيء وعن الصادق عليه السلم ان الشيطان لما قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان مع جميع عساكره واتباعه من يوم خلق آدم الى يوم الوقت
المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها امير المؤمنين فقال الراوي وكم لامير المؤمنين من رجعة فقال ان له رجعات ورجعات وما من امام في عصر
من الاعصار الا يرجع ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون حتى يستولي اولئك المؤمنون على اولئك الكافرين فينتقمون
منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين عليه السلم مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيلتقي العسكران على شط الفرات

...وإذا قام القائم حكم بها ... فيقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة ويورث الأخ في الأظلة وروي عن
الصادق عليه السلام أنه قال رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب الله عز وجل أفسدت قلبي وشككتني قال عمار والله ما
أجلس وأي آية هي قال قوله عز وجل وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم الآية فأية دابة هذه قال عمار والله
ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار
وجعل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد
أريتكها إن كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع أعداؤه فيسمهم
كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره الإنسان هنا هو علي بن أبي طالب ما
ذا فعل وأذنب حتى قتلوه ثم قال من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره قال يسر له طريق الخير ثم أماته فأقبره ثم إذا
شاء أنشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما أمره أي لم يقض ما قد أمره وفي الروايات عن أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام إن الله تعالى خلق
خلقا من خلقه في البلاد ... وعلى خلاف خلق الجن والناس يدبون كما تدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام
كلهم ذكران ليس فيهم إناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الأولاد ولا الحرص ولا طول الأمل ولا يلبسهم الليل ولا
يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء
البحر فكون لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الأرض
والسماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كا
لأولى وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراع من ذهب وفيهما سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بلغة خلاف لغة
الأخرى قال الحسن عليه السلام وأنا أعرف تلك اللغات وما فيهما وما عليهما حجة غيري وغير أخي ولا يعلم بهما أحد من أهل أوساط
الأرض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا غروبها لأنها ما تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون
... خلق شأن الكواكب فقيل يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم قال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره لم يكتسب أحد منهم خطيئة
لا يبغضون ولا يهرمون ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله تعالى لا يعرفون الليل والنهار عندهم سواء وإنهم يبرأون من فلان
وفلان قيل لهم كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه فقال عليه السلام أتعرف إبليس إلا بالخبر قال فقد
أمرت بلعنه والبراءة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون
قائمنا يدعون أن يريهم الله إياه وعمر أحدهم ألف سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم وإن فيما علمناهم ما لو تلي على الناس لكفروا به
ولهم خرجة مع الإمام إذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح فيهم كهول وشبان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه
جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره وإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لهم سيوف من حديد غير
هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقده يغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وعن الصادق

قال قال أمير المؤمنين في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته
ونقتل بني أمية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والله أعلم وقد اختلفت الأخبار في مدة ملك القائم عليه السلام على ما سبق ومن الأخبار
ما رواه الخثعمي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين يطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
مقدار عشر سنين من سنيكم هذه وفي رواية أبي بصير قال قلت له جعلت فداك كيف يطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث
وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قال قلت إنهم يقولون إن الفلك إذا تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا
سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما
تعدون وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في إعلام الورى فقد جاءت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلا ما روي
من قيام ولده عليه السلام إن شاء الله تعالى ولم ترد به الرواية على القطع والبتات وأكثر الروايات أن القائم عليه السلام لن يمضي من الدنيا إلا قبل يوم القيامة
بأربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وتغلق فيه أبواب التوبة وهي علامة خروج الأموات وقيام الساعة أقول الحق أن الأخبار الواردة في
باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها في جملة اختلافها في ترتيب ملك الأئمة عليهم السلام وكيفية حكمهم في الدنيا أهو على طريق الاجتماع أم على
الانفراد وأن أي دولة ذو ملك متصل بالقائم من ملكهم عليهم السلام والذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو أن الأول أن حكمهم ودولتهم
وإن تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سوى كان ملكهم في زمان واحد أم في أزمنة مختلفة لأنه لا تنافي بينهم في الملك والسلطان
كل واحد منهم ينسب إلى الآخر لاتحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا وإذا اجتمعوا عليهم السلام في محل واحد فمن قدموه منهم في صلاة أو غيرها كان
هو المقدم في ذلك الفعل لكن لا شك أنهم إذا كان معهم في ذلك الملك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فالظاهر أنه لم يتقدمهما
أحد من الأئمة عليهم السلام على ما ورد في كثير من الأخبار وأما من قال بأن ذلك العصر لما كان منسوبا إلى المهدي عليه السلام فينبغي أن يكون هو حين ذلك
العصر والمقدم فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق وذلك أن ذلك العصر منسوب إليهم كلهم عليهم السلام لأنه وقت سلطنة الكل ودولتهم
لأنه لم يملك أحد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لأن عليا عليه السلام قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من
نصبه المتقدمون الثلاثة ولا من دفع محو بدعة ابتدعوها بل يمكن أن يقال إن نسبة تلك الدولة المستقبلة إلى أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام
أكثر من نسبته إلى المهدي عليه السلام وذلك لأن الغرض الأصلي من تلك الدولة الأخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع
منهم ولم يقع ظلم على أحد من مخلوقات الله سبحانه أكثر من عشر معشار ما وقع عليهما وأما المهدي عليه السلام وإن وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل إلى ذلك
الحد وبالجملة فهي دولة واحدة وملك غير متعدد فيصح ما يقع عقيب هذا إلى ذاك وبالعكس الثاني أنك قد عرفت أن كل واحد
من الأئمة عليهم السلام يقال له القائم والمهدي لوجود ذلك المعنى فيه فيما ورد في الأخبار من أن الدنيا لا تبقى بعد القائم أكثر من أربعين يوما يجوز
أن يكون المراد منه أمير المؤمنين أو الحسين عليهما السلام وهذا بعض أحوال القائم عليه السلام وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال إن
يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله العهد فيه بغدير خم فأقروا وأفوا بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن
نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي فيه

سنيكم

في اختلاف أخبار الرجعة

وجه الجمع

قائم اهل البيت وولاة الامر ويظفره بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من
ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء
في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى عن المعلى ايضا قال
دخلت على ابي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا ولكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا
والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي من ان اعيش
ابدا ويهلك الله اعداءكم فقال يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان
يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت به الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي
استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى اصنام
قريش من فوق البيت الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصدوق يخرج من اصبهان وفي الاخبار الكثيرة انه يخرج
من سجستان بلدة من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح عليه السلام ولكن بحكم المهدي عليه السلام بعد ان يخرب الدجال اكثر البلاد ويدخل الخلق في سلطانه
الا رغبة في حطام الدنيا لما قد عرفت من انه اذا سار الى مكان تسير معه جبال من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميز الخبيث من الطيب
فان ذلك الوقت هو الوقت الذي قال فيه الصادق عليه السلام والله لتغربلن غربلة ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر فيجعل اعلاكم
اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون كانوا مقصرين قبل خروج القائم وليتاخرن من كان سابقا ومن هذا الباب التشبيه بسوط
القدر من اختلاف الاحوال وكون الحال في بعض الاحوال بصيرا فاقدا لها في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله
عليه وآله فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان متاخرا الا ترى الى طلحة والزبير مع سبقهما في الاسلام وشدة جهادهما بين
النبي صلى الله عليه وآله واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما حتى اخرجا المرأة وقاتلا معها امامهما الذي
بايعاه على رؤوس الاشهاد ومن هنا قال سبحانه ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا من غير ابتلاء ولا امتحان واما
فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه صلى الله عليه وآله من السابقين في الايمان والاسلام الا بالالسنة كما نقل في الاخبار الكثيرة الا
في كان مع النبي صلى الله عليه وآله والصنم الذي كان يعبده في الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه وكان يسجد ويقصد انه يسجد
لذلك الصنم الى ان مات النبي صلى الله عليه وآله فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدم مجمل احوالهم واما المجتهدون منهم فقد انكروا
رجعته صلى الله عليه وآله والائمة وشنعوا علينا تشنيعا كثيرا بانتظارنا ونسبونا في توقع القائم عليه السلام الى طلب المحال وكان شعراؤهم يحامون
بمجونهم بان يقولوا في قصائدهم ما قد صار كطمع الروافض في انتظار القائم يعني ان ذلك محال وهذا مثله وابو حنيفة فقد روى

في الجمع بين اخبار الدجال

صاحب كتاب الاحتجاج انه قال يوما لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة قال نعم قال ابو حنيفة فاعطني الان الف درهم حتى اعطيك الف دينار
اذا رجعنا قال الطاق فاعطني كفيلا بانك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردا واما شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الى ان الرافضي
اذا جاء يطلب بدمه نقول له ان الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف على امامك الغائب فليحضر لنا حتى نمكنك
من دمك والاخذ به ونحن نقول له لو ذلك القاتل لكان رجا عنكم قلنا الاذن في قتلكم من ائمتنا عليهم السلام وانهم قالوا ان دم المخالف كفارة
ودينه خنزير وان التبين خير منه هذا اذا لم يقتل واما اذا تعدى على موالي الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن
لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية فاخر هذا الحكم عنكم لمصالح واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم
تخافون الله تعالى فارجعوهم الى علماء دينهم ليحكموا عليهم بحكم آل محمد صلى الله عليه وآله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت
رويت في هذه الاخبار ان القائم عليه السلام لا يقبل من احد من اهل الملل الا القتل او الايمان وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام
انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة ويشد
على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد وما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت اما شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى فقد
صار الى الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتدائه وعند ما يستقل بالامر ويقتل اهل الرايات
وذوي الرئاسات والخروج بعدها الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل واما نحن فالذي يظهر لنا هو تاويل تلك الاخبار
وان القتل فيها اما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم واما بحمله على ارادة ما يعم الهوان والمذلة فان
من كان منهم سلطانا في هذه الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان والذلة كان القتل اهون عليه من تلك الحال ويؤيده ان الشيعة في ذلك
العصر يكونون حكاما ولا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا سيما انه لا يكون من الشيعة ايضا
بل ينبغي ان يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة ولنرجع الان الى احوال امثال من الناس ولما كان الانسان محتاجا في
اموره واسفاره الى الايام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا **نور في سعود الايام ونحوسها** اعلم ان الاخبار قد دلت
على ان من توكل على الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله تعالى كافيه وحافظه وحارسه وقد روى الصدوق طاب
ثراه باسناده الى الصقر بن ابي دلف قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه وما هو قلت
قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والاحد
امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن
موسى ومحمد بن علي وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك اقول الظاهر ان ما اشار
اليه عليه السلام هو تاويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره ايضا فان كلام النبي صلى الله عليه وآله كالقرآن في ان له ظاهرا
وباطنا ونحو فظاهره يرجع الى الرد على من اخذ بنحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار الواردة

في سعادة الايام ونحوسها

فيه يكون حاد الصبا والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر سعة
المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية اخرى انه مبارك فيه السفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه ولد يعقوب عليه السلام والمولود فيه يكون
كثير الهم والغم ويبتلي بامراض العين وبرواية سلمان اللطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه
يكون حليما ورسا (؟) وفيه حصل ما لا يكثر ومن مرض فيه البتة العافية وفيه ينبغي ان يجتنب الاسفار وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع
الحوائج خصوصا الدخول على السلطان والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان اللطيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثلاثون مبارك
للبيع والشراء والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا والآبق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيع فيه شيئا لقيه ومن استقرض فيه شيئا وفق لادائه
سريعا وعن الكاظم عليه السلام لا تترك فيه الحجامة فان تركه فيه فلا تتركن في اليوم الرابع واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد
الاعياد ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الراس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال الا لمكان الصلاة وبعد الزوال لا يكون
السفر مباركا وفي بعض الاخبار من احتجم فيها هلك فلذا كره فيه الحجامة وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال وفي
بعض اخبار الحجامة فيها لا باس بها وعن الكاظم عليه السلام ان من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فليقرا آية الكرسي وليحتجم وعن النبي صلى الله عليه وآله
انه اذا برد الهواء دخل البيت يوم الجمعة للمنام واذا اخرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص
وفي كثير من الاخبار النورة فيه لا باس بها وفي بعضها التصريح بالاستحباب وفي الاخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه غسل الشعر والتطيب
ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لاهل المنزل وغسل الراس بالسدر والخطمي وهو مبارك لجميع الامور ويوم السبت يوم مبارك
قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم بارك لامتي في سبتها وخميسها وبارك في كل امر خصوصا الاسفار وفي الحديث انه لو ان حجرا زال عن موضعه يوم السبت
لرده الله الى موضعه وتقليم الاظفار واخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث ان من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله سبحانه من وجع
الضرس والعين وترك الحجامة فيه تورث الضعف ويوم الاحد من وسط الايام وفي الحديث انه مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين نحس
الايام وهو يوم منسوب الى بني امية جعلوه عيدا لقتلهم الحسين عليه السلام وقد ذم فيه النبي صلى الله عليه وآله فلا تبارك فيه شيء من الامور وفي
بعض الاخبار ان الحجامة فيه في وقت العصر لا باس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كلها لا باس بها وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه
ويوم عرض منهم وفي رواية اصبح الاثنين لاكثر الامراض يوم الثلاثاء يوم مبارك فلا تاخذ فيه الحديد لانه ولد فيه داود عليه السلام وان احتجم فيه
ولكن هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او الحادي والعشرين من الشهر فانه شفاء من كل السنة وفي الحديث ان فيه ساعة من احتجم وافق فيها لم ينقطع دمه
حتى يموت ومن كان له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثاء وفي بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي خبر انه يوم حرب ويوم
يصلح فيه اخذ الدم يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد النهي عن الحجامة فيه فالاحسن ترك وقوعها آخر النهار وفي خبر النهي عن
الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصا الحجامة والاحسن
وقوعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك طرفا منها ليوم الجمعة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اذا اخذ
المؤمن حجر بيت المنام يوم الخميس وورد ايضا انه للدخول على الامراء وقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السلام

قال

قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه
قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابراهيم عليه السلام في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله
عز وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط على نمرود البقة
ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء
خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ويوم الاربعاء
اظل قوم فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى ايوب عليه السلام بذهاب اهله وماله وولده ويوم الاربعاء
ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الاربعاء قال الله عز وجل انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم
الاربعاء شج النبي صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العمالقة التابوت وسأله
عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين عليه السلام يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب
ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ويوم الاربعاء يوم شؤم تتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة
ونكاح قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت ذكرت
تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق في ثواب الاعمال عن الحسين بن ابي العلاء انه قال قال الصادق
عليه السلام ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر عليه السلام من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة
وقال حين ياخذ بسم الله الرحمن الرحيم وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لم يسقط منه قلامة ولا جزازة الا كتب الله عز وجل له بها
عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي صلى الله عليه وآله
الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا على الترتيب يبدا باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة
لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فيبدا بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى خمسة اصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمة الشهادة من بين الاصابع
ثم بعدها ينبغي ان يبتدئ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين ولو وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان
وضعت الكف فالوسطى هو اليمين واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار
يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب
من يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامه ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير
الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظاهر الكف على ظاهر الكف فان ذلك لا
يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي انه لم يثبت فيه نقل ان يبدا بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني
التي ذكرناها لا تتجه هنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدا من جانب اليمين فان تقديرها حلقة بوضع
الاخمص على الاخمص يابى الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدا بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره

نكتة لطيفة دقيقة في تقليم الاظفار
وقد ذكره

من البين والاعتماد عندي على هذا وقد روى عنه ايضا **نوع في بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام واحوال الكسوف والخسوف** اعلم ان التوكل على الله سبحانه من اقوى الاسباب فيه وكذلك الادعية المنقولة وآيات القرآن والصدقة فقد ورد في الحديث قراءة آية الكرسي والحجامة في كل يوم من تصدق وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعاء يردان البلاء وقد روى عن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي عليه السلام وكان عندي كتاب فيه اخبار عن الصادق عليه السلام في اختيارات الايام فصححها فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر الاوقات الى السفر في بعض الايام لاغراضه فما يفعل فقال عليه السلام يا سهل ان لشيعتنا بولايتنا ومحبتنا حفظا يحفظهم من كل آفة ومصيبة لان محبينا ومواليها يسلكون البر والبحر ويخوضون بين السباع والاعداء والجن والانس لا يمسهم سوء بولايتنا ومحبتنا فاعتمد على الله واخلص الولاية لنا ائمتك عليه دعاء للاعتصام واما احكام شهور فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال الرضي في كتاب دانيال عليه السلام ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا ويغلو فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال ويسلم فيه الزرع من الآفات ويحصل في العنب وبعض الاشجار آفة ويرخص فيه الاسعار ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون اموال الروم ويأسرون ذراريهم واذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ويكون فيه انواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في اول السنة الطاعون والوباء ويكون في آخر السنة غلاء قليل في المأكولات ويكون الغلبة للسلطان في آخره واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر والانداء ويكثر العسل ويرخص الحنطة والاسعار في بلدان الجبال ويكثر الفواكه وهي اذربايجان وعراق العجم والاهواز وفارس وقيل المراد ببلاد الجبل همدان ونهاوند والاهواز ويكثر في تلك السنة موت النساء وفي آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في ارض الجبل واذا كان اول المحرم يوم الثلاثاء فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكرم آفة من حدث يحدث في السماء ويموت فيه خلق ويخرج على السلطان خارجي ويكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات آفة ويغلو الاسعار بها في آخر السنة واذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في الصيف صالحا نافعا مباركا ويكثر الثمار والغلة في الجبال كلها وفي ناحية المشرق الا انه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ويصيب الناس بارض بابل والجبل آفة وترخص الاسعار وتكون مملكة العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء ملائما ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق ويكثر الحمى في اول السنة وفي آخره بجميع ارض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين ثم تظفر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بارض السند حروب والظفر لملوك العرب واذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتاء باردا ويقل المطر ونز الاودية والعيون ويقل الغلات بناحية الجبال كلها فيرتفع فيها فزع ويكثر الموت في جميع الناس ويغلو الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار آفة ويكون للروم على العرب كرة شديدة واما علامات كسوف الشمس في اثني عشر شهرا فاذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة يكون رخيصة ويصيب الناس اوجاع في اجسادهم وامراض ويكون للسلطان الظفر على اعدائه ويكون عند الانكساف سلامة واذا انكسفت في صفر فانه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثيرا ثم يقع

القحط في ربيع والظفر للسلطان واذا انكسفت في ربيع الاول فانه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ويقل البقر والغنم ويقع في آخر السنة الارزاق ويقع الوباء في البدو بالابل واذا انكسفت في شهر ربيع الآخر فانه يكون بين الناس اختلاف كثير ويهلك منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس واذا انكسفت في جمادى الاولى فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان الى الرعية نظر ويحسن السلطان الى اهل مملكته ويراعي جانبهم واذا انكسفت في جمادى الآخرة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة واذا انكسفت في رجب فانه تعمر الارض ويكون امطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكثر جراد بناحية فارس ولا يضرهم ذلك واذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على اعدائه بالمغرب ويقع وباء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة واذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم بيني منهم ويغنم واذا انكسفت في شوال فانه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الارض بالمشرق واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة وينقص الاشجار ويقع الارض المغرب خراب ويغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك ويصيبه منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية وعلامة خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر الرمد بارض بابل ويقع الموت ويغلو اسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان وتفنيهم واذا انكسف في صفر فانه يكون جوع وموت ببابل وبلادها حتى يخوف على الناس ثم يكون امطار كثيرة فيحسن نبات الارض وحال الناس ويكثر بالجبال فاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع في المغرب قتال ويصيب الناس يرقان ويكثر فاكهة البلاد بارض ماه ويقع الدود في البقول في الجبال ويقع خراب كثير بماه واذا انكسف في شهر ربيع الآخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه ويكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب واذا انكسف في جمادى الاولى فانه يهراق دماء كثيرة بالبدو ويصيب عظيم الشام بلية شديدة ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان واذا انكسف في جمادى الآخرة فانه يقل الامطار والمياه بنينوى ويقع فيها جوع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل او المغرب بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل او يموت ويملك ابنه ويغلو الاسعار ويكثر جوع الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تفتح المداين الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويملك رجل فاجر الملك قال مؤلف الكتاب عفي الله عنه هذه الملاحم علامات وضعها الله لبيان اختيار الوقت جربناها فرأيناها صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه واما الملحمة الاسكندرية فيجوز ان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة التجارب فلذلك اردنا اختصارها هنا فنقول قد ذكر في تلك الملحمة ان الشمس

الجوب بأرض بابل ويقع الجوع بأذربيجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة ولو كان آخر الليل يدل على سكون الناس وأمنهم وزوال
أسقامهم ويكثر السمك والعصافير وإن انخسف في حزيران فإن كان أول الليل يدل على خشية أصحاب الدول وسعيهم في خراب أمور
الملك ونقص الأمطار ويظهر الجراد ولا يفسد الأقاليم ويكثر الجور بفارس ويكثر الأثمار وينقص القمح ولو كان في نصف الليل على الوباء
وعلى إسقاط المحبوب ولو كان في آخر الليل يدل على غزارة المياه وحسن حال مصر وآخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع و
النخل والأشجار وإن انخسف في تموز أول الليل يدل على كثرة الأمطار ووقوع الوباء في الناس والوحوش ولو كان في نصف الليل يدل على
وقوع الوباء بالمغرب واتصال الفتن وكثرة البلدان وكثرة المطر ولو كان آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الأراجيف ووقوع الوباء
في مواضع كثيرة وكثرة الأوجاع والعلل وظهور البرص ولو كان في آب أول الليل يدل على حصار أهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان
ويعتري الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه ويعتاد منهم شبه الوسواس ويكثر الأمطار ولو كان في نصف الليل فإنه يقع تشويش ويكثر
الأمطار ويرخص الغلات ولو كان خسوف في أيلول في أول الليل يدل على فساد الزرع ويظهر الجراد ويكثر الأراجيف ويسير ملك المشرق
إلى المغرب ويملك بلاده أو بعضها إلى مدة ويكون سنة خصبة ويمرض الناس وجع العين ويكثر الأمطار جداً ولو كان نصف الليل يدل على
كثرة المياه وحسن حال الأنعام وكثرة العشب ولو كان آخر الليل يعم الخصب البلاد ويفرح الناس ويقل الأمراض ويهلك ملك ويرث ولده
من بعده ولو كان في تشرين الأول أول الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصهم فيحطهم عن مراتبهم ويدل على وقوع القتال
في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الآفات في الكلأ وكثرة العلل والأمراض ويحبس الزرع ويكثر الأمطار بعد تأخيرها ولو كان
نصف الليل فإن السنة كثيرة الخيرات وإن انخسف في تشرين الثاني أول الليل يدل على الوباء ووقوع الآفة في المزارع ويموت ملك المغرب ويظهر
الوجع في أهل الجبال بفارس ولو كان نصف الليل يدل على اضطراب أمور الناس مع اتصال الأمطار ويظهر الجراد الكثيرة ويحبس الزرع ويفقد رجل
كبير ويسير من أهل المشرق إلى أهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير وإن انخسف في كانون الأول يدل على الوباء بأرض الأهواز وفارس وعلى
عموم الرخص والنصارى وعلى هلاك أحد الملوك ولو كان نصف الليل إلى الصبح فإنه يدل على ورود المياه وفساد المقسم ويحسن حال النبات
الغلات الضعيفة ويهلك الوحش مع كثرة العشب والزرع في الجبال ويحدث الناس بأمر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الإبل
وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المدائن ويقل الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح و
الشعير ويخصب أرض بابل ويكثر الأمطار بأذربيجان ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في أصبهان جوع ووباء ولو كان في كانون الثاني يدل على
ارتفاع الأسعار في الأهواز ولو كان نصف الليل أو آخره يدل على هلاك الوحوش ودوابها وظهور الجراد وكثرة الأمراض في أرض بابل مع
كثرة الفواكه ويمكن النفاق في قلوب الناس ويحبس الزرع وإن انخسف في شباط أول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب
الناس يرقان ولو كان نصف الليل أو آخره يدل على اضطراب أهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى قتال العرب وهلاك رجل عظيم
بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب الملك لأنه يظفر بأعدائه ولو كان خسوف حمرة فأراجيف ورعدة ويعصي على الملك أصحابه
ويقل الأمطار بأرض الترك ويظهر صوت شديد ونقصان المياه ولو كان خسوف في آذار أول الليل يدل على الجزم الشديد بأهل الجبر

وعلى وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد وتخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج ولو كان في
نصف الليل يدل على موت بارز بمصر ويموت ملك المغرب وأما شهور العربية فإن انخسف في محرم يدل على موت رجل عظيم أهل المغرب وإن
الصيف
كان في صفر يدل على كثرة الأمطار والفواكه وخوف شديد ولو كان في ربيع الأول فيدل على القتال في الصيف ولو كان في ربيع الآخر فإن المدن عامرة
ويكثر الطعام ولو كان في جمادى الأول يدل على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم وأموالهم ولو كان في جمادى الآخر فإن الملوك تصطلح مع العلماء
ويكون السنة كثيرة الخير ولو كان في رجب يدل على الفتن والحرب ولو كان في شعبان يدل على الاختلاف بين قبائل العرب والأشراف ويشتد الأمر
على الفقراء ثم تستقيم الأمور بعد ذلك ولو كان في رمضان المبارك فإن الملك يظفر بأعدائه ويكثر الشر بين الرعية ولو كان في شوال فإن الملك
يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام ولو كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب في الجود ويهلك الناس بالاختلاف ولو كان في ذي الحجة
يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كل العسكر وتفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد وأما البروج فإن الكسوف في برج الحمل يدل
على كثرة الموت ويقع الوباء في الناس وينقطع النسل مدة ولو كان في الثور يدل على إسقاط أهل الجبال واختلاف أمر السلاطين ودخول بعضهم إلى مدينة
بعنف وقلة ثباته ولو كان في الجوزاء يدل على الغلاء والبلاء لأهل بابل وخروج الناس من أماكنهم مدة ورجوعهم إليها بعد ذلك ولو كان في
السرطان يدل على قلة الأمطار وظهور حيوان غريب الخلقة في أرض بابل ولو كان في الأسد يدل على الأمراض بأهل فارس وكثرة الوباء والحروب
والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئاً ولو كان في السنبلة يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ووفور النباتات ووجع بعض الناس
ولو كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بأرض خراسان وشدة تلحق أهلها ولو كان في العقرب يدل على إسقاط أهل
الجبال ووقوع الغم وأسباب يوجب البكاء إلا أن العاقبة محمودة ولو كان في القوس يدل على الوباء في أشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع أسعار
الناس وتجادل بين العلماء وموت رجل عظيم القدر وتغير النقود وتقلب الأمور ولو كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الأراجيف
واختلاف الناس من مواضعهم ولو كان في الحوت يدل على قلة الريع وقلة الغلة وأما الرعود فإذا أرعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف
في العالم ووقوع الشتات ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الأمطار في القنا ثم ينقطع مرة ويتصل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب
الأمور وكثرة الحمى والحصف وشدة البرد في بابل وأذربيجان واختلاف الكرم بها مع كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان وإن أرعدت
في الثور يدل على حسن حال الغلات خصوصاً الحنطة وأنواع الأثمار ويدل أيضاً على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحد
الشمال حتى يختفي أمر الناس في النواحي الكلابية ويحسن حال الزروع أول السنة وتموت البقر وتعم الأوجاع ويهلك أعيان الناس
وتظهر آية في السماء وشدة ووقوع الناس بها وذلك في مصر والسودان والهمدان والأكراد ولو أرعدت في الجوزاء يدل على غم يلحق
الناس مع مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال وتتلف الأباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الأمطار أول الشتاء وهبوب
الرياح وهلاك الأشجار وكثرة الوباء في الهند وأذربيجان وتعذر الغلات في المشرق ووقوع العاصفة من السماء واشتباك الحروب وهلاك
رجل عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزاء كالهند وأرمينية وأذربيجان وإن أرعدت في السرطان يدل على جوع شديد
في نواحي المشرق وكثرة الأراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والأشجار واشتباك الحرب والفتن ويكثر الإعدام من الرعية وإن أرعدت

في الاسد يدل على سلامة الغلات وظهور الحكمة والشرور والحرب في الناس وهرب الناس من الضيق وهلاك اهل السفن في البحر و
انقطاع المطر واتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة وان رعدت في السنبلة يدل
على هلاك خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلات وهلاك الاغنام والمواشي وكثرة الامراض اول السنة وتتصل الامطار
وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان ويعدم الحوت في البحر والفرات من القحط وان رعدت في الميزان يدل على الحروب وحسن حال
الامطار ويدل على الفتن في العالم وظهور الذخاير والكنوز من تحت الارض وخراب البيع والصوامع وبيوت العباد او اتصال الثلوج و
هلاك الثمرات وكثرة الامراض في الصيف ونزول الهلاك اخر الشتاء واشتباك الحروب في بلاد الجزيرة وسفك الدماء في المغرب وان رعدت
في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلاء في تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ويدل
على كثرة الامراض وحسن حال الثمار والغلات واعتدال المواشي وان رعدت في القوس يدل على حسن حال الغلات في الجبال وقلة الامطار
وكثرة الثلوج وافة الكروم وكثرة الموت في الرجال وان ارعدت في الجدي يدل على اتصال الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار
اول السنة مدة شهرين ونصف وهلاك الزرع والاشجار وان رعدت في الدلو يدل على حروب كثيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار و
الغلات وقلة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف وان ارعدت في الحوت يدل على قلة الحنطة واتصال الامطار في البلاد التي فيها
الحوت وهي ليس واما حال الامطار فاذا جاء المطر في نيسان يدل على زكاة الغلات وربما يخرج خارجي منه وان امطرت في ايار
فيدل على كثرة القحط وان امطرت في حزيران حدث في الناس اوجاع كثيرة ونقص حمل النساء وان امطرت في تموز يدل على زيادة
المياه وان كان في اب فيقع الموت في المواشي وان كان في ايلول فانه يعيش الزرع وهكذا بقية الشهور واما احوال البرد فان وقع في نيسان فيدل
على قوة السلطان الاعظم ببابل وان كان في ايار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع في تموز يدل على الغلاء
الشديد وتضايق الامور بالناس واعتقادهم وان وقع في اب يدل على قلة الغلات ويكون الرخص سريعا وان وقع في ايلول يدل على برد شديد
وان وقع في تشرين الاول يدل على الوباء وخروج الخوارج ببابل وان وقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة ويخرج
الخوارج ببابل ويكثر الموت في البلد الذي يقع فيه البرد والثلج وان كان في كانون الاول يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك
وان كان في كانون الثاني يدل على اضطراب عظيم وان وقع في شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان على اصحابه
والرعية وكثرة الحروب وغلو الاسعار وان وقع في اذار يدل على اتساع الخيرات والخصب الا انه يكون قتال شديد واما
ظهور قوس قزح فان ظهر في نيسان يدل على الخلاف وارتفاع المطر في ذلك الشهر وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال
الثمرات ووقوع القحط بين الملك وبين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوباء في السودان وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء
واضطراب الناس في نواحي المغرب وتقوى امر الملك ويقتل اعاديه وان ظهر في حزيران يدل على موت خواص الملك ويكون
هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على وقوع الغلاء في المغرب وان ظهر في اب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك
وغلاء في خراسان ثلث سنين وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر

ذكر

في تشرين الاول من ناحية المشرق يدل على اضطراب الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرج وعلى نكد المماليك على
مواليهم وحسن حال الثمار وان ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب وكثرة السباع وتنادي الثلج بها ووقوع الوباء ببابل ثلث سنين
وان ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار والثمور وان ظهر في كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلات والثمرات وانحباس المطر مدة
ثلاثة اشهر وكثرة الوباء والاوجاع والحرب واختلاف بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والامراض
والقتال وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ايدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات وان ظهر في المغرب
يدل على كثرة الامطار وزيادة الغلات وتشتد الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة
وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر الملك باعاديه وان ظهر في اذار
من المشرق فيدل على فتنة بين الملك وظفر احدهم بالاخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء وانتقال
الناس من اماكنهم وكثرة الغلات والعصافير وظهور الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك واما احوال الزلازل فان كان في نيسان نهارا دلت على حسن حال الهواء
والعشب وان كان ليلا ينتقلون الناس من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد وان كان ليلا فموت
يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان وان كان في حزيران نهارا دلت على الغلاء في تلك السنة وقلة المراعي وان كان ليلا يخرب مدينة
بابل ويقع الموت في النساء ويمرض خاصة الملك ويموت ملك نينوى وان كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر وان كان ليلا دلت على
ان بخراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في اب نهارا دلت على حسن الطعام وكثرة القتال والسبي وظهور اللصوص وان كان ليلا دلت
على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفوران الحروب وان كان في ايلول نهارا دلت على كثرة التناسل وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر
وان كان ليلا يقع الحرب وان كان في تشرين الاول نهارا دلت على ظهور ملك يستولي على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في
خراسان وان كان ليلا يدل على اسقاط اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني نهارا دلت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهارا دلت
على موت الحيوان وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال وكثرة الخيرات ويكون امراض كثيرة وان كان ليلا يدل على اضطراب الناس
وان كان في شباط نهارا يدل على اتصال الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش وتعصي الاولاد على ابائهم ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوباء
وان كان ليلا يدل على عموم الغم لساير البلدان ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويموت رجل عظيم وان كان في اذار نهارا يدل
على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم يكون في اخر السنة فرج ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة
وان كان ليلا يكون القتال بمصر ويكثر المياه ويظهر الموت في الناس ويصلح حال الاشجار والثمار **فصل في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع**
فيها على طريق الاجمال قال الشيخ الطوسي ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها محرم الحرام فنجري على
مواقعهم والا فالاخبار انما دلت على قول الشيخ محرم الحرام سمي بذلك لتحريم القتال فيه والغارات عند العرب واليوم الاول منه معظم عند
ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس عليه السلام الجنة وفي ثالثه خلص يوسف عليه السلام من الجب وفي خامسه عبر موسى
عليه السلام البحر وفي سابعه كلم على الطور وفي تاسعه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة ايام وطاف به سبعة ابحر

الشهور الاثني عشر

وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردت الشمس على علي عليه السلام وفي آخره كان ايام النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا او
انما كانت ايام العجوز ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحروب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفي اول يوم منه واعد الله تعالى
موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامس عشره رفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت وفي خامس وعشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد
ابراهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء ذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج فيه وورد
لميقات موسى ذو القعدة فاتم الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابراهيم عليه السلام وفيه اتخذه الله
خليلا وفيه زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وروي انه كان يوم السادس وقيل كان في رجب سنة ثلث وفي ثالثه تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام
وسابعه يوم الزينة التي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة وقد وقع في الاخبار بوجه التسمية وجوه منها ان
ابراهيم عليه السلام رأى ليلة الثامنة من ذي الحجة انه يذبح ولده اسمعيل فتروى في ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو اضغاث احلام ام من الله
سبحانه الهام فعرفه في اليوم التاسع ومنها ما روي من ان آدم وحوا التقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافترقا يوم الثامن فتروى آدم
في معرفتهما ذلك وعرفها يوم التاسع ومنها ما روي من ان الحاج كانوا يحملون الماء اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويهم من الماء واما يوم
التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد النبي صلى الله عليه وآله الابواب سوى باب علي عليه السلام وفيه قتل
هاني ومسلم في الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره يوم الاضحى والثلثة بعده ايام التشريق وثامن عشره
يوم الغدير وفيه آخا النبي صلى الله عليه وآله بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسع عشرة منه دخل علي عليه السلام على الزهراء
وكان ليلة الجمعة وفي حادي وعشرينه نزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدق
امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة وروي ان يوم المباهلة يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة
هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشأم من الايام وغيرها فلا بأس بذكره **نور في التشأم وحقيقته واصابة
العين وما يناسبه** اعلم ان التشأم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية حتى كانوا يتشأمون ويتطيرون من امور
كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنه وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه في روضة الكافي عن الخضر بن عمرو قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تعزلها فقال ابو عبد الله
عليه السلام ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره
شراها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام [illegible] وفي حديث آخر قال الصادق
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفارة الطيرة التوكل وروى الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الطيرة شرك
وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي ما منا احد الا وقد يعتريه التطير و
تسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون

نور في التشأم وحقيقته واصابة العين

ان الطير

ان الطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضرا اذا عملوا بموجبه وكانهم جعلوه شريكا لله تعالى في ذلك وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذي يحصل
من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في جملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن جعفر
الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي
في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقى فرجها و
الاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من ذلك قال فيعصم من ذلك
والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى الشمال وقد كانوا يتشأمون به كما يتيمنون بخلافه فانه امكن للتمكن من رميه السهم المظبي والشمطاء
ماخوذ من الشمط وهو بياض شعر الراس يخالط سواده وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها ذاهبا اليها او مقبلة اليك واما العدوى وهي
سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت النهي عنه من الشارع عنها ايضا ولكن روي ايضا النهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه عليه السلام انه
قال لا يورد ممرض على مصح وقال عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد وزعم اهل الطب ان السرايات في سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر
والرمد والامراض الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب وجوه اولها ان الطيرة والعدوى قد يتيسر بالجمع التوهم منهما كما روى الصدوق باسناده
الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا تنجو
من الفتنة المتطيرون وروى الكليني عن الصادق عليه السلام انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا
لم تكن شيئا وروي ان الحسين عليه السلام مر يوما بجماعة من المجذومين وهم يأكلون وكان عليه السلام صائما فقالوا هلم الى الغذاء فقال اني صائم وخشي ان يكون
قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال ائتوني الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروي مثل
ذلك عن السجاد عليه السلام ويكون هذا من باب ما روي من ان البادنجان لما اكل فان كان قد اكل للدواء يكون دواء وان كان قد اكل للداء يكون داء الا ان
معناه انه اذا اكل وتوهم من الاكل الداء يكون داء الا ان الذي يأكل لا يقصد بالاكل المرض والداء فانه لم يقع ابدا فيكون تاثير الطيرة والعدوى
بسبب التوهم منهما وهذا العين بعجيب وفي الشرع ما هو اغرب منه كما سيأتي في نور المنام من الاخبار الدالة على ان الطيف يقع على ما يعبر ويفسر
فيكون تعبير الطيف سببا لوقوعه على اي نحو يعبر وان العادة شاهدة بمثل هذا فانا شاهدنا جماعة قد تعودوا التفتيش حال السعي في طلب الحوائج
التشأم من قول الذي يلقاهم وبالهم بالكلام اين تريد فيرجعون ويدعون السعي في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما قضيت
وبعضهم قد عود نفسه التشأم من رؤية الاعور وقد رأيناه بالغ في التشأم حتى صار يتطير من النظر الى من يلبس العباة السوداء وربما حصل له بعض
الضرر اذا ترك بعض عاداته فيرى انه على صواب بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع لا نورسه هذا الباب والالتجاء الى التوكل
على جناب الحق ودفع نحوسة التشأم من المذكورات في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وآيات القرآن ولقد جربنا قراءة آية الكرسي لدفع كل
هول وخوف من الماضية والمستقبلة ومن جملتها انه قد كنا في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعت انا في قراءة آية الكرسي
فلما وصلوا الينا انشأوا وراق امرهم ثم اتوا الينا بالسلام والتحية الخاصة وقد كنا ضللنا عن الطريق فارسلوا معنا واحدا منهم الى
ان وصلنا الى قرية فنزلنا وجبنا وقراناها في اول النهار واول الليل بغير طوايل فهما وانتهوا وقد انتشر الى جماعة من الجنود والعساكر الذين

يباشرون الحروب فكانوا يقرؤونها ويدخلون بين الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كثيرة فاغاروا على الالف وكنت اقرا آية الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا احللنا ليلا او نهارا فما رجعنا من تلك السفر الطويل وجماعتهم سالمون لم ينقص عنهم بوجه ولا الم ولا اخذ منهم مال ولا وجدنا من [illegible] ومثل هذا قد جربناه كثيرا وفي الخبر ان الانسان اذا قرا آية الكرسي مرة واحدة فارسل الله اليه ملكا يحفظه فاذا قراها مرتين ارسل الله اليه ملكين فاذا قراها ثلاثا ارسل اليه ملائكة ثلاثة فاذا قراها اربعا ارسل اليه اربعة من الملائكة يحفظونه فاذا قراها خمسا قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى وثانيها ما ذكره شيخنا الشهيد قدس الله روحه من ان النفي في قوله صلى الله عليه وآله لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تعدي بانفسها من غير مشية الله سبحانه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن هذا الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته سبحانه المقارنة لوقتهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن ان يحمل الحديث على وقوعه من في الوجه الاول وثالثها ان النفي منصرف الى الكمال والاستقلال وهو خبر بمعنى النهي فيكون معناه لا تعدوا ولا تطيروا كما هي في الاسلام كما كانت في اعصار الجاهلية فقد رفع منها اشياء من بركة النبي صلى الله عليه وآله والسنة ذلك التاثير وقد بقي البعض وقد ورد الامر بعلاج ما يعمله المتطيرون روى البرقي انه قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل عاهة ووقي من كل آفة واما الهامة في الحديث الاول والاخر فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشاءمون به وهو البومة وفي هذه الاعصار يتشاءمون بها ايضا مع انه قد روي في الاخبار المروية كان الناس في الجهور على الهام الى البيوت فلما قتل الحسين عليه السلام نزلت وذهبت عنهم وذهبت الى الوديان والمواضع الخربة تبكي على الحسين عليه السلام وتنوح عليه [illegible] هذه لا يتشاءم منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه وقوله صلى الله عليه وآله ولا شوم كالتاكيد لما تقدم وقوله ولا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به المراد بالصفر [illegible] انه لم يذكر [illegible] بعض الاخبار كراهة بعض الكلام في الايام [illegible] وتاثيرها وهو مما لا ريب فيه فانه قد ورد في الادعية الاستعاذة بالله تعالى منها ومن تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله لما اقام عليا اماما للناس يوم الغدير ورد في الشر الذي [illegible] رجال الابل واحد في تعداد [illegible] على [illegible] فون اليه وقالوا ما بقي الا ان نعيبه بالعين حتى لا يتم امر ابن عمه [illegible] فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف تجولان في راسه كانه مجنون فاراد ان ينفذ هذا الامر في ابن عمه كانهما علقتا دعوا احدا واتفق مثل هذا النشيد حتى طلع النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقولوا لن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر وهو ذكر علي بن ابي طالب ويقولون انه لمجنون اي بحبه يجنون من حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين [illegible] حقا [illegible] ذكر للعالمين ونقل ان العرب اذا اشتهوا اكل اللحم [illegible] بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح واحد [illegible] حتى [illegible] الى الارض [illegible] ويقتسم لحمه وفي هذه الاعصار ايضا [illegible] كثيرا [illegible] قال صلى الله عليه وآله ان العين

الرجل القبر والجمل القدر وقال ايضا لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب وما شابهها ومعناه انه لا شيء ينبغي ان يرتب الرقى والتعويذ عليه الا تاثيرات العين فان رفعها يحتاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة على القرآن والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه وقال الصادق عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق ويقول بارك الله عليك في كذا وقد امر النبي صلى الله عليه وآله الركب عوذة لولدي جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في اعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا حيوانا او غيره باعينهم يجوعون ثلاثة ايام ثم ياتون اليه فينظرون حتى يقتلونه وبالجملة فتاثير العين مما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم اذا اتفق ان العين لا تاثير لها مما لا ينبغي نعم من قوي توكله على الله تعالى لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا تضره السباع والآفات وحيث ان المناكحات من اهم امور الناس فلا باس بذكر احوالها واحكامها اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلما كان العبيد اكثر كانت الطاعة ازيد فمن ثم قوى سبحانه دواعي النكاح بالقاء الشهوة لانه يعلم ان الناس لو نظروا الى الثواب وتحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل وقد ورد من صاحب الشرع الانور من الحث عليه شيء كثير قال الصادق عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وقال عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين عليه السلام افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غدا يوم القيامة حتى ان السقط يجيء محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي المتلغي غيظا وقال عليه السلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من سبعين ركعة يصليها رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره وقال عليه السلام اراذل موتاكم العزاب وقال عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فانه له وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن عليه السلام قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له هل لك من زوجة قال لا قال وما احب ان لي الدنيا وما فيها واني بت ليلة وليس لي زوجة وقال عليه السلام تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله لا يحب الذواقين والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال عليه السلام تزوج [illegible] وروي انه يكره التزويج في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود وقال امير المؤمنين عليه السلام تزوجوا عيناء سمراء عجزاء مربوعة فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يتزوج امراة بعث اليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها فان طاب ليتها طاب عرفها وانظري كعبها فان درم كعبها عظم كعثبها اللبة صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم كعبها اي كثر لحمه والكعثب الفرج وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسال عن شعرها كما يسال عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال عليه السلام ما استفاد امرء فائدة بعد الاسلام من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وقال عليه السلام الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال فاذا حاضت المراة ذهب جزء من حيائها واذا تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب كله وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين عليه السلام خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وجزءا واحدا في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق عليه السلام ان الله جعل للمراة صبر عشرة رجال فاذا هاجت كانت لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الاصل فانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن

الثياب واوجبه من خروج المراة اليه كما لا ينفد فقد روى عن بنات الائمة عليهم السلام لكن يخرجن التعزية وكان عليه السلام يعود المرضى من حقوق الناس فلعل الحقوق
وكذلك العرسات فانه ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي صلى الله عليه وآله كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة وح فالنهي في هذا الحديث
محمول على اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة الات اللهو
والطرب المحرمة كما هو المعتاد في هذه الاعصار واما الحمام فلم نطلع على خبر يرخص للنساء دخولها والاخبار متظافرة على المنع فقد
روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وقد خص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس سره
بحال عدم الضرورة وقال الكراهة في حال الاجتماع مع الافراد فلا باس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال لا يبعد تخفيف الكراهة
وان اجتمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي عن الاوليين لانه اذا خرجن للضرورة يكون خروجهن لا لاجل التنزه والتفرج وذلك
كما هو معروف ايضا والظاهر ان هذا لا يكون من باب الضرورة فنعم الضرورة غسل الجنابة وامثاله مع برودة الهواء وظن الضرر بمباشرة الماء
والاولى الحرج بجنسها وهذا ايضا ربما يوجدها الغسل في منزل الابرى لكثير من البلدان التي لم يوجد فيها الحمام فان نساء اهلها قد اعتادوا على
الغسل في منازلهم والعادة فاضية بذلك مع ان اكثر بلاد الحمام اجتماع النساء في دخولها بغير ازار ولا ريب في تحريمه لما يعلم او يظن انه
وسيلة الى الحرام يكون حراما واما الثياب الرقاق فيجوز لكن يحتمل النهي عنه باعتبار عدم الضرورة فان الجلباب الرقاق لتحصيلها
كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون راجعا الى الاشراف ولكن كان داخلا فيه ويجوز ان يكون باعتبار كونها حاكية لما تحته فيطلع على بدنها الاجانب
ويحملها على التبرج وهذا حرام وينبغي ان يزوج الكفو كما قال عليه السلام اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه
تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال صلى الله عليه وآله انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء وقال
عليه السلام الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار وقال صلى الله عليه وآله من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه ومن شرب الخمر بعدما حرمها الله
فليس باهل ان يزوج اذا خطب وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب المقداد وقال انما وضع النسب لكن الاسلام
رفعه ليكون سببا وحجة على الامة كما قال صلى الله عليه وآله انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن
عبد المطلب ليعلموا ان اشرف الشرف الاسلام وقال رجل للصادق عليه السلام كيف يزوج الحائك فقال عليه السلام الرجل كفو الحورا لعين وروي
بين فكيف لا نرضى ان يكون كفوا الاخت واما تزويج الهاشمية لمن لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وحرمه بعض لقول النبي
صلى الله عليه وآله لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين سيدتين
فقد روي في خبر التحريم وانه يدخل الحزن على فاطمة عليها السلام وذلك انه لا يقبل في العادات من ان يفضل واحدة منهما دون صاحبتها
فقد اضر بابنة فاطمة الاخرى وينبغي اختيار الاشكال والاشباه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا
لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن الصادق عليه السلام قال اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله اني اريد الحمل قالوا
فيل كيف امالي بعض مال من الامام ناقة او حمار فقال لكن النساء لا يغرب على ما عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بخلف حتى
انها قالت عن شكلك فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مثل مقالته اول مرة فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله فانت من السود العنطنطة قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقا اني طلبت من امرني
به فوقعت على شكلي ما يحتملني وقد قنعني ذلك وينبغي ان لا يجاوز المهر الذي تزوج النبي صلى الله عليه وآله ازواجه وهو خمسمائة درهم كل
درهم قيمته في هذا الزمان اثني عشر غازيا ونصف تقريبا وروي عن الحسين بن خالد قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمائة
فقال ان الله تبارك اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة
ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه حورا عينا وجعل ذلك مهرها ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه
وآله ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم
فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل الا يزوجه حوراء والاولى ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول والا فبعضه ولو
دخل بها وقد ساق اليها شيئا كما هو المعتاد الان من حلية المهر كما كان متعارفا في الازمان السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار
فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يبقى في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الاول والاخبار
متعارضة بل الاخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان المهر ان كان كتب عليه
كتابا فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتابا كان قرينة على ارادة الزوجة له اما اذا لم يكتب
عليه كتابا يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج من باقيه وان لم تصرح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القرى
والبوادي فانه ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية واما ارادة المهر فلا تخطر لهم على بال وهذه المسألة من مشكلات
المسائل حيث انها في حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تاخذ
المراة كل ما بقي من المهر ولا تحرم منه كلا والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب رضوان الله عليهم في اختيار العقد عليها
على اقوال والذي يقتضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان اختيارها الى
ابيها او جدها فطريق تاويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر اما الصيغة فهي انكحتك وزوجتك وهذا
مما لا اشكال فيه نعم لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ الزيادة مثل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وانكحك احدى
ابنتي وموضع الاقوى من النحاة هو ان من لا يزاد في الكلام الموجب واما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله عليه السلام اذا قال
زوجتك من فلانة او من نفسي فيكون ذلك قرينة تعرف الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش وح فالاولى هو الجمع بين
الصيغتين عملا بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا في وقوعه بصيغة الماضي اما الحال والاستقبال
فالمشهور بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بهما لان قربهما من الانشاء اشد من صيغة الماضي ولكن صيغة الحال وردت
في خبر سهل الساعدي لما اتت المراة الى النبي صلى الله عليه وآله تطلب التزويج فقام رجل وقال زوجنيها يا رسول الله فقال زوجتكها
بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه في لف والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه بعدما
قدمناه واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة واستدل عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم

شرعية مهر السنة

صيغة النكاح

من امراتك والاوضح هو الاشبه لقوله تعالى انكحوا الايامى فان ظاهره يدل على ان الرضا هو الايجاب ولعمري ان فقهاءنا رضوان الله عليهم
من صيغ النكاح على الناس في ابواب صيغ العقود و[illegible] من اخبار اتباع الحال فيها وسنذكره ان شاء الله تعالى في شرحنا على كتاب التهذيب والاستبصار
اذ ابلغ ابطال [illegible] واذا اراد التزويج فليصم يوما او يومين [illegible] ركعتين وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة ففي العقيقة بالولد
والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكة وهذه الخمسة هي التي ورد التاكيد عليها واما جهة زفافها فيستحب ان يجمع كما روي من زفاف فاطمة
عليها السلام كما كان لما زفها النبي صلى الله عليه واله [illegible] الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة عليها السلام اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي
صلى الله عليه واله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صلى الله عليه واله وجبة فاذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين الفا فقال النبي صلى الله
عليه واله ما اهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة عليها السلام الى زوجها وكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد صلى الله
عليه واله فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال الصادق عليه السلام زفوا عرائسكم ليلا واطعموا ضحى وظاهره تاخير الطعام واكثر الاخبار دلت
على التقديم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب واما باقي الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله صلى الله
عليه واله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى
اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين الف لون من الغنى وادخل
عليك سبعين لونا من البركة وادخل عليك سبعين الف رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتامن
العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح
الحامض من هذه الاربعة الاشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله ولاي شيء امنعها هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه
الاربعة الاشياء عن الولد ولحصير في ناحية البيت خير من امراة لا تلد فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت
على الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال
يا علي لا تجامع امراتك في اول الشهر ووسطه واخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امراتك بعد الظهر
فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد
لا يؤمن ان يكون اخرس ولا ينظرن احد الى فرج امراته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع
امراتك بشهوة امراة غيرك فاني اخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مؤنثا مخبلا يا علي من كان جنبا في الفراش مع امراته فلا يقرا القرآن
فاني اخشى عليهما ان تنزل نار من السماء فتحرقهما يا علي لا تجامع امراتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع
الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امراتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير فان قضي
بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امراتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد
الا كثير الشر يا علي لا تجامع امراتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع يا علي لا تجامع امراتك تحت
شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا او قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امراتك في وجه الشمس وتلالئها الا ان ترخي

ستر فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون
حريصا على اهراق الدماء يا علي اذا حملت امراتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا
تجامع اهلك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة في وجهه يا علي لا تجامع اهلك في اخر درجة منه اذا بقي منه يومان
فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا او عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان
قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك تلك الليلة فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في
غير حق وقرا رسول الله صلى الله عليه واله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى مسيرة ثلاثة ايام
ولياليهن فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله
راضيا بما قسم الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك في ليلة الثلثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخميس
فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان
لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا
مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة فانه يرجى
ان يكون لك ولد من الابدال ان شاء الله يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الاخرة
يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وقال الكاظم عليه السلام من اتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وعن الباقر عليه السلام قال اكره الجماع في ليلة
تنكسف فيها القمر واليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى مغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي الريح السوداء والحمراء والصفراء
والزلزلة ولقد بات رسول الله صلى الله عليه واله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء فقالت له زوجته يا رسول الله
اكل هذا البغض فقال ويحك حدث هذا الحادث في السماء فكرهت ان اتلذذ وادخل في شيء ولقد عير الله تعالى قوما فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم وايم الله لا يجامع احد في هذه الساعات التي وصفت فيرزق في جماعه ولدا وقد سمع هذا الحديث فيرى ما يحب وقال الصادق عليه السلام
لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في اخره فانه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تم اوشك ان يكون مجنونا الا ترى ان المجنون اكثر ما
يصرع في اول الشهر ووسطه واخره وعلل في الكافي بان الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول الهلال وفي وسطه وفي اخره [illegible]
فيلحقون الولد ويكون مواخيا لاولاد الجن [illegible] فيكون [illegible] الانسان وولادته [illegible]
الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء وسال محمد بن العيص ابا عبد الله عليه السلام فقال اجامع وانا عريان فقال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها
وقال عليه السلام لا تجامع في السفينة وقال رسول الله صلى الله عليه واله يكره ان يغشى الرجل المراة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي راى فان فعل وخرج
الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه ومن جامع امراته وهي حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومن الا نفسه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده لو ان رجلا غشي امراته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا

وفي العيون روى الصدوق باسناده الى علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة
فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألته عنه فقال ذاك اللعين ابليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه
حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله ولعلك
تقول لم ... المنافقين لو ابغضوه وما احسن قول علي عليه السلام لما قال له رجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما
ان تبصر واما دعاء المباشرة فهو اللهم ارزقني ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته الى خير وهو مروي
عن ابي عبد الله عليه السلام فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا وينبغي المبادرة الى تزويج البنات خصوصا اذا ادركن فانهن
كما قال عليه السلام كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند زوجها وكانوا يكرهون
الاستعجال في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة الى التوبة بعد الذنب **نور في تكثير الاولاد والرحم وبعض
احكامه** اعلم ان من قدر الله في صلبه اولادا في عالم الذر فلا بد ان يوجدوا منه ومن لم يقدر في صلبه اولادا في ذلك العالم فهو محروم منهم روى
الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأسا يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج ولو كان على صخرة صماء ولكن لا يعول الرجل ... الامر قد فرغ منه
فاما الدعاء وطلب الولد فانه قد عرفت ان الله سبحانه جعل الامور مربوطة باسبابها وجعل بعض الاشياء ... فلعل الحكم القدري
اقتضى كون حصول الولد معلقا على الدعاء واشباهه ودعاء طلب الولد فقد روي عن الصادق عليه السلام وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وحيدا وحيشا فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدق ذكورا واناثا آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام
النعمة يا وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد وعنه عليه السلام
قال قل وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وعن الباقر عليه السلام اذا اصبح وامسى
يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر الله ... مرات ويختم العاشرة بالاستغفار قال عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الراوي وقد جربت ذلك الخبر ... من لم يكن يولد له
فولد له ... واما الذي يكون سببا ... الجنة كما روي ... اعلم ان ...
... ثم وضع ذلك ... الذي ... فاذا ... تكون نطفة ... الكوثر ...
... فاذا وقعت النطفة في الرحم ارسل الله ملكا الى الموضع ... ذلك النطفة فاذا
... تلك البلاد التي ... فاذا قرب ... اسباب السفر الى تلك البلاد ... حتى يبلغ ذلك
... الحياة وحب الاوطان ... اليوم ... قال صلى الله عليه وآله حب الوطن من
... فالمراد بالوطن في هذا الحديث ... الاخبار ... هو الوطن الحقيقي وهو ...

الجنان واما حفر ... واستدلوا عليه بان المساكن ... من الامور الدنيوية والنبي صلى الله عليه وآله لم يامر بحب الدنيا وقال ... الاوقات
بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها والخروج عنها ... صلى الله عليه وآله كان الروايات مثل كلام القرآن في ان لها ظاهرا وباطنا وفي اللفظ
الواحد منه جميع المعاني المتكثرة ويجوز كلها مرادة حال القاء الكلام كما قال اوتيت جوامع الكلم والمراد بها قلة اللفظ وكثرة معناه فيكون المراد بالوطن
ما يتناول الوطنين الدنيوي والاخروي وذلك لان الامور الضرورية للانسان من جهة الحياة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل
اليها والى اصلاحها فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا واما ما اول بعضهم ... خلاف
معناه الظاهر وهو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا ان يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة الى امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان
العمر طويلا لا يمكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الآخرة وحدها فهو خلاف الظاهر من الخبر ومن سياق
ومن نظائره ما رواه المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب وايضا هو خلاف العادة وذلك ان طول الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى
الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالخلود ابدا وهذا ظاهر وايضا في حب الوطن نظام امر
الدنيا الماسور ... وذلك ان بعض الناس على ما شاهدناهم اوطان وبلاد لا يعتد غيرهم ان يقيم فيها يوما واحدا لكنها عندهم احب من بغداد
واصفهان وذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام الناس في امكنة مخصوصة وايضا فانه
مثل المطر والماء جاري المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه ات من مكة يسال عن اعراضها وعن ازهارها ومياهها ويشوق اليها ويقول هو مسقط
راسي فيظهر الميل اليها بجهة كونه وطنا الا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقاما آخر مع انه صلى الله عليه وآله لقي من اهلها انواع الاذى لكنها
ديار بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكذلك الائمة عليهم السلام كانوا يشوقون الى اوطانهم ويظهرون الميل اليها والحب لها نعم
لو طالما سعى للاوطان والديار لبستان امور الدنيا وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا باس بتحقيق الدنيا وانها عبارة عن ماذا وما المراد بالدنيا التي اطبق
اهل الشرع على ذمها وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين عليه السلام في بعض مواطنه وذلك انه عليه السلام سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا
المنخدع باباطيلها المغتر بغرورها اتفتتن بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه
بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها
ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى
السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم
الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ولم يعهد منه عليه السلام مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا
تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه واما ذمها
وانه طلقها ثلاث مرات لم يرجع فيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور ومع هذا فالمراد من الدنيا المذمومة فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد منها

مدح اموال الدنيوية وما صيبا للاعراض منعها

موالاهم وتتبع الاسباب وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه عليه السلام نهى عن ذمها وسبها
وان سبها كالقدح بمنزلة ان المخلوقات من مخلوقاته سبحانه خلقها للانتفاع بها واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح
للرجل الصالح وكان بالاموال ينال ثواب الصدقات واعانة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه والاعتبار فلان كثيرا
قضاء حوائج الاخوان التي قال فيها الصادق عليه السلام من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة
ورفع له ستة آلاف درجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف وطواف حتى عد عشرا واما المنازل والدور فكذلك ايضا
لانه قد ورد ان الدار الواسعة من روح المؤمن في الدنيا والاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان فالحاصل ان الدنيا غير هذا كله وهي الحالة
التي تجعل الانسان بعيدا عن ربه ولربما هي الصلاة كما ان الآخرة هي الحالة التي تقرب الانسان من ربه ولربما كانت المعصية وذلك لان كثيرا من
الطيب على الصلوات والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم نية سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم فهذه الصلاة هي الدنيا ولكن
الامور الدنيوية في الظاهر امور اخروية فقد نقل ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لبعض مطالبهم فسكنوا في بعض خاناتها
فخرجوا في بعض ليالي الجمعة الى الحمام او المسجد فاخذهم عامل العسس وقيد ايديهم واتى بهم اليه واتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك البلدة
فلما وضعهم بين يديه وقالوا له هؤلاء اللصوص وكان ذلك الرجل رجلا عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلما دفعهم الى المؤمنين سألهم
عن بلادهم واحوالهم فقالوا انا من اهل العراق فعرفهم انهم من الشيعة فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فلعلك تصنع بهم انواع السياسات
فاخذهم عامل البلد وامر ان يحبسوا الى الصبح حتى يقتلهم فاتوا بهم وحبسوهم فلما كان في الصبح اقبل العسس الى منزلهم وقد تيقنوا القتل فلما وصل
اليهم وتفرج حالهم غلقوا الباب فخرج بعض خدامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب وفرش لهم مصلاه واداوة وسبحة وسجادة وقرآن ومصحف
فصلى وتضرع واستكان فلما انتهى تعجب امر الحضار المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون انا سلكتكم شيئا لي من بلاد الاملاك بالفضل
من هو ... وليس لكم احتياج الى هذا التعب مع هذا لو كل سنة اعطي الى الخليفة الجزية حتى يعطوني هذا العمل وليس هذا الا للخوف على
انا لكم من الشيعة حتى لا ينال القتل احدا منكم لان كل من يتعدى كاذا ظفر بالشيعة انزل بهم انواع البلاء وقد شاهدنا مثل هذا في صفا فتوكلوا
فتحصلوا الجنة بكونهما عساسا وفي الحديث انه ربما دخل المسجد رجلان صالح وفاسق فلما خرجا كان الصالح فاسقا والفاسق صالحا
وذلك ان الصالح اذا رأى اهل المسجد يتكل عليهم بعبادته ويعجب اعماله بالنظر اليها فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية واما الفاسق
اذا نظر اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع المعاصي فيكتب من الصالحين فيكون انواع فسقه وسيلة الى دخول الجنة وروي
ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل له كيف ذلك قال ان ذلك الذنب يكون نصب عينيه فيكون خائفا منه فيدخل الجنة
بذلك الخوف منه والفزع فالدنيا المذمومة هي الحالة والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالة والاسباب
لها الكون مزرعة الاخرى وهي جهة القرب اليه سبحانه ولنرجع الى ما كنا نقول الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيله على ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوما نطفة ثم تصير

علقة حتى يتم لها اربعون يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فيها فيصلان
الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي
الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته وزينته
واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما
في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة
يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة وحكى البناني وعن ابي جعفر عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها
وللرحم ثلاثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي السرة من الجانب الايمن والقفل الآخر وسطها والقفل الآخر اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل
الاعلى فيمكث فيه ثلاثة اشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلاثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع
العروق وعروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة
فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض وقد ورد في تفسير قوله تعالى والمدبرات امرا ان المراد
بهما ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة واخذوا في تصويره قالوا انا نصوره يا رب اذكر ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول سبحانه احضروا
صور آبائه الى آدم وصوروه على صورة واحد منها وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاتها الى حواء صوروها على صورة واحدة منها ومن هذا
ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني ويشبه لاجل انه قد يكون على صورة واحد من آبائه وكذلك البنت وقد يشبه الولد غير آبائه وذوي
الصدوق رحمه الله باسناده الى الرضا صلوات الله عليه قال ان رجلا قال له ... الى ابن مثلك فقال له ما يحملك على قلبك قال الاجل ... واعظم
قال ذلك فاذا جامعت فاجعل همتك في ... قال فعمل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال وسيأتي تحقيق الوجه في هذا ان شاء الله تعالى واما
شبه الاقارب فقد ورد في سؤال الخضر امير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن عليه السلام فقال
اجبه فقال عليه السلام اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف
ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق
فاظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن و
عروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الرجل يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على
بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الرجل اخواله الحديث وبان الرحم
بجوامعه وقعه في المشيئة ومن هنا قال اصل الخلق الشقي والسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد تقدم معناه في حديث آخر
ان كان في علم الله انه شقي يكتب شقيا لكن التحقيق ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بان تدخل في ذلك البدن
وربما استعصت فيلطف بها الملائكة حتى تدخل ومن هنا قال الصادق عليه السلام اذا كان بامرأة احدكم حمل واتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها
القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل اللهم اني قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم

المتولد

البرزة

ره بعد كيوم الموت فيكون ردا على ما تعارف في العادة من قولهم هذا صغير السن وهذا كبيره ومن ذكرنا الوجوه الاخرى في الهدية فلا تخرج
يخرج على راسه سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فانهم يخرجون وقوفا على ارجلهم صونا لهم عن ... واما قول مولانا زين العابدين في الدعاء
الثاني من الصحيفة والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله مرتين ... مسقط راسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انه كناية عن محل الولادة
فاذا ولد اذن في اذنه اليمنى واقيم في اليسرى عن النبي صلى الله عليه وآله انها عصمة من الشيطان الرجيم وتحنيكه بالتمر وعن السجاد عليه السلام انه اذا
بشر بالولد لم يسال اذكر هو ام انثى حتى يقول اسوي فان كان سويا قال الحمد لله الذي لم يخلق مني شيئا مشوها واما تهنئة الولد فيقال
رزقك الله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقك الله بره واما التوأم فاكبرهما ما رواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابه
قال اصاب رجل غلامين في بطن فهناه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما الاكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام الذي خرج
اخرا هو اكبر اما علمت انها حملت بذاك اولا وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه ان يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج اخرا هو اكبرهما
والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه واخرى خاله وتارة لا يشبه احدا منهم روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابه عن ابي
جعفر عليه السلام قال اتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامراتي لا اعلم منها الا خيرا وقد اتتني بولد شديد
السواد منتشر المنخرين جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامراته ما تقولين قالت لا والذي
بعثك بالحق نبيا ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله راسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل
على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك
العروق تسال الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المراة فرجت عني
يا رسول الله وقال الصادق عليه السلام قال ان رجلا اتى ... عمر فقال ان امراتي هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاما ابيض فقال
لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجه بها لترجم فقال
ما حالكما فحدثاه فقال للاسود اتتهم امراتك فقال لا قال فاتيتها وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي
البرد فوقعت عليها فقال للمراة هل اتاك وانت طامث قالت نعم سله قد حرجت عليه وابيت قال فانطلقا فانه ابنكما وانما غلب الدم النطفة
فابيض ولو قد تحرك اسود فلما ايفع اسود وروى يحيى بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في
الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة ثم كانت العرب تزعم ان الولد يشبه اباه اذا كان الرجل متشوقا الى
الجماع والمراة كارهة له ومن هنا كانوا يتعمدون الجماع نساءهم وقت رحيلهم ... اشتغال قلبهن بامور الرحيل وهن في ذلك الوقت لا
يردن الجماع وقد مدح بعض الشعراء بعضهم بقوله ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل لانهن كن يتحرزن ...
وقت الاشتغال ... ولكن الرجل اذا كان هو المشتاق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة
ابيه وصورة بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط الاولاد العلماء والاعاظم عن درجة آبائهم واوصافهم وذلك لان خصوصا العلماء
انما شوقهم الى الدائم ... اللذات الحسية كالنكاح ... بل اكثر تصدهم نعتيا

تنبيه ...

تحقيق التوأم

لنساء انما هو امثال السنة فيكون شوق المراة الى تلك الحاجة ازيد واعظم فياتي الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معالي ابيه
وصفاته ووجه آخر قريب من هذا ويوافقه اقوال الاطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الى
طبخه ونضجه وجره الى مجاريه كانت النطفة ارق والطف فاما العلماء ومن نحا نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الى الغذاء او طبخه
ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل من الاوقات وقال الصادق عليه السلام من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وهذه النطفة
هي التي عادت ... قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى
تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة الظاهر انه ماخوذ من الدوران يعني تنقلب
حالا لحال من شان الى شان في جميع مراتب التغير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقد يفسر بمعنى مدورة بناء على صيرورتها
بسيطة او يجعل كناية عن كثرة استعدادها بناء على ان الدائرة اوسع الاشكال ولا يخفى ما في هذين من التكلف والركاكة فان قلت كيف طريق
التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة فقال ان الله خلق خلاقين فاذا اراد
ان يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجنوها بالنطفة تلك التربة التي يخلق منها
بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت لها اربعة اشهر قالوا يا رب تخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح
من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة فظاهر هذا الحديث ان تلك
النطفة لا تصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده وفي الاخبار انها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع واخرى
من فيه كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع ان المراد الاول ان الخارج منه حال الموت هو نطفة المني ومن ثم اوجبت الغسل والذي يبقى
معه في القبر انما هو التراب الذي يؤتى به الى النطفة ويمزج معها الثاني ان يحمل الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعض اخر
وقوله عليه السلام فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة المراد انه يغسل غسلا كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه والكيفية في غسل الاموات لا غسل
الجنابة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة ويستفاد من هذين الحديثين الدلالة على ما هو المشهور من وجوب الترتيب
بين الجانب الايمن والايسر في غسل الجنابة والاصحاب رضوان الله عليهم قد استدلوا على الترتيب بقول الرضا عليه السلام في صحيح احمد بن محمد
ثم افض على راسك وجسدك وبصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام ثم صب على راسك ثم صب على سائر جسدك وفي معناهما روايات
صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوق وابن الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين
والاولى الاستدلال عليه بهذين الحديثين فان الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع ودلت عليه
الاخبار واعلم ان هذه النطفة كما تمتزج بتراب القبر فقد تمتزج بغيره ايضا كما رويناه باسانيدنا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام الرجل آتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه
فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته
بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول

اعد عن وذلك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو مقبول العذر على القول بهذا تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور والذكاء وبه أيضا تفاوت
الناس في درجات الثواب والعقاب روى الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا قال
كيف عقله قلت لا أدري فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة
الشجر ظاهرة الماء وإن ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله عز وجل ذلك فاستقله الملك فأوحى الله عز وجل
إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له من أنت قال أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد الله معك فكان
معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك إن مكانك لنزهة قال ليت لربنا حمارا فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع
فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله عز وجل إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله فإن قلت كيف
جاز ترتب ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للإنسان في تحصيله فعبادة هذا العابد لو وقعت من كامل العقل لكان ثوابها أزيد
مع أنهما عملا واحدا قلت الجواب عنه من وجوه الأول أن العقل ولو كان موهبيا لكن له حالات وأدوات كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالعلم
والكسب ومعاشرة الأنبياء والأولياء وأرباب العقول والأحلام وهذا شعبة من شعب تهذيب الأخلاق الذي أرسلت الأنبياء له وقد كان هذا
العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من كمل [illegible] عقله التي كان يدرك بها أن الله جل شأنه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في كل الأعصار
من أحوال أهل العبادة وعزلتهم عن الناس مع نقصانهم في كمال الاختيار لهم وذلك أن العزلة قد اشتملت على عين العلم ونار الزهد فإن وقعت منها
بغير علم صارت زيادة في أعظم الذنوب وإن وقعت بغير الزهد صارت علة كعزلة أكثر الصوفية فإنها خالية عن عين العلم ونار الزهد
الثاني أن العقل هنا المراد به العلم وإطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير مجاز من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب أن تحصيله أمر اختياري وبه تفاوت حال
العقل وشعبه وقد كان العابد لم يحصل العلم وطلبه من أهل الحق بل الحمار فقد قصر في تحصيل العلم فمن ثم كان ثوابه قليلا الثالث
أن العقل كلما كانت شهواته وموانع وجنود الشيطان عليه أكثر وذلك أن الشيطان وجنوده إنما تكثر وساوسهم وتسويلاتهم لأرباب العقول
وأهل كمال العقل لمنع العارفين من سلوك جادة الإيمان فكامل العقل إذا كان كثير الجهاد لجنود الشيطان وأولئك المطالبين والموانع كان ثوابه أكثر
لكثرة الأعمال الظاهرة والباطنة التي منها المعرفة وأما ناقص العقل فله ذلك العمل الظاهر وهو العبادة والقيام بها فأعماله أقل من أعمال ذلك
الرجل فيكون كثرة الثواب ونقصه هنا راجعا إلى زيادة العمل ونقصانه وهذا هو العدل وما كان ربك بظلام للعبيد **نور في أيام رضاعه**
وما يكون قبل الفطام وبعده اعلم أن في إرضاع الأم لولدها ثوابا جزيلا وروى أبو خالد الكعبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى
الله عليه وآله أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحا نظر الله عز وجل إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه فقالت
أم سلمة ذهب الرجال بكل خير فأي شيء للنساء المساكين فقال عليه السلام بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل عليه السلام
فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي العمل فقد غفر لك والإرضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها أخذ الأجرة
من الأب إن لم يكن للولد مال نعم يجب عليها إرضاع اللبأ بكسر اللام وهو أول اللبن لأن الولد لا يعيش بدونه وقدره بعضهم بثلاثة أيام

في رضاع الطفل

وظاهر الجوهري

وظاهر الجوهري وابن الأثير أنه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز لها أخذ الأجرة عليه ولو طلبت الأم زيادة أجرة على الإرضاع جاز للأب انتزاعه
منها وتسليمه إلى الغير وأما الأمة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الإرضاع وإذا أرضع ابنه فليختر حسان الوجوه النجيبة العفيفة الدينية قال الصادق
عليه السلام لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا ابنتها وقال صلى الله عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يعدي وإن الغلام ينزع إلى اللبن في الرعونة
والحمق واللبن يغلب الطباع والولد يشب عليه وعن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج إلى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب
اللبن وأما الحضانة بفتح الحاء وهو تولية أمور الأطفال الغائبة تربيته وأحوال من تنظيفه وتكحيله وجعله في مهده وغسل خرقه وثيابه فهي
للأم مدة رضاعه إذا كانت حرة مسلمة فإذا فصل عن الرضاع فالأم أحق بالأنثى إلى سبع سنين وقيل إلى تسع وقيل إلى سبع فيهما والأولى هو الجامع
بين الأخبار المطلقة والأب أحق بالذكر بعد فصاله إلى البلوغ وأحق بالأنثى بعد السبع والأم أحق من وصي الأب فإن فقد الأبوان فالحضانة لأب
الأب فإن فقد فللأقارب يقدم الأقرب إلى الولد فالأقرب على المشهور ولآية أولي الأرحام فالجدة لأم كأم لأب وإن علت أولى من العمة والخالة وإن علتا أو كن
العليا منهن وكذا ذكور كل مرتبة ثم إن اتحد الأقرب فالحضانة مختصة به ولو تعدد أقرع بينهم ولو اجتمع ذكر وأنثى ففي تقديم الأنثى قول ذهب إليه
العلامة في التحرير مع اعترافه بعدم النص وكون الأنثى أوفق لتربية الولد سيما الصغير والأنثى وإطلاق الدليل المستفاد من الآية يقتضي التسوية
بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ومن تقرب بالأبوين وبالأم خاصة لاشتراك الجميع في الإرث وقيل إن الأخت من الأبوين أو الأب
أولى من الأخت من الأم وكذا أم الأب أولى من أم الأم والجدة أولى من الأخوات والعمة أولى من الخالة نظرا إلى زيادة القرب أو كثرة النصيب وفيه نظر
لأن المستند هو الآية مشتركة ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلا وقيل لا حضانة لغير الأبوين اقتصارا على موضع النص وعموم الآية يدفعه ولو تزوجت الأم
سقطت حضانتها فإن طلقت عادت الحضانة على المشهور وإذا عرفت هذا فاعلم أن الحضانة حق لمن ذكر ولكن هل يجب عليه مع ذلك أم له إسقاط حقه
منها فيه قولان للأصحاب والظاهر عدم جواز إسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد إلا أن حضانته تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص
الوجوب بذي الحق نظر وليس في الأخبار ما يدل على غير ثبوت أصل الاستحقاق وينبغي لمن له الحضانة وللأبوين ترك الأذى من بكاء الأطفال فإنك
قد تحققت [illegible] بكاء الأطفال [illegible] ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته
يئن فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما لي أراك تئن قال طفل لي تأذيت به الليل أجمع فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني أبي محمد بن علي عن آبائه
عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يئنان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لي أراكما
تئنان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله طفلان لنا تأذينا ببكائهما فقال جبرئيل يا محمد فإنه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاؤه
لا إله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين فإذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه إلى أن يأتي على الحد فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه
وما أتى من سيئة فلا عليهما فإذا أتى اليوم السابع فليعق عنه وروي عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة إذا ولد للرجل فإن أحب أن يسميه
من يومه فعل وقال الصادق عليه السلام كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني والله ما أدري كان أبي عق
عني أم لا قال فأمرني أبو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي وأنا شيخ وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العقيقة أواجبة هي قال نعم واجبة
وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود مرتهن بعقيقته فكه أبواه أو تركاه وظاهره أنه مرتهن بثبوت بعقيقة فإن أراد أبواه

القول في الحضانة

ثمان ولم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غذاءها الا كان
حليما وان كان جارية كان حليمة وقال الرضا عليه السلام اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فان يك في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان يكن
جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها واذا افصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الآية وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وآله **نور في احوال الطفل الى وقت بلوغه** وهي قطرة من ايام دولته وداعية التي يعمل فيها

نظم الطفل

المراد ولكن ليس فيها ذلك الا لذاته لعدم كمال العقل ووفور التقصير فيكون داخلا تحت ايام الطفولية التي تنقضي غير معرفة بانقضائها
ونقل الاول بقول النبي صلى الله عليه وآله الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى
وعشرين والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى والثاني قول امير المؤمنين عليه السلام ما انسب البيت في الديوان اذا عاش المرء ستين عاما
فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المثال فهذا حال صاحب ستين فكيف يكون حال
صاحب الثلاثين ونحوها وهذه الايام ولكن قد دفع فيها التكليف لكن لم يرفع فيها التاديب والتمرين قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلاث
سنين فقل له سبع مرات قل لا اله الا الله ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله سبع مرات
ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآل محمد ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما
شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين
فاذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت علم الوضوء وضرب عليه
وامر بالصلاة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه ان شاء الله تعالى وقال الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا
والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه وقال عليه السلام احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه
بادبك فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يرخى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا ومنتهى طوله في ثلاث
وعشرين سنة وعقله في خمس وثلاثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب وعنه عليه السلام يثغر في كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه وقال الصادق عليه السلام
اذا اتى على الصبي ست سنين وجب عليه الصلاة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي معناه اخبار كثيرة ويستفاد منها الاثابة على
عبادات الصبي شرعية تخاطب بها من جهة الشارع ونسبتها الى الولي في الخبر كنسبة الامر بالمعروف الى تارك المعروف فتوى
الصلاة شرعية التطوع بها لا بنوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض المحققين فلا وجه لما ذهب اليه بعضهم من ان العبادة
شرعية ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه عليها وقول الآخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب المصطلح فمنوط بالاحتلام
ونحوه كما هو المشهور وروايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق في كتابه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات
وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها وهو غير بعيد واما السرقة

فيعفى

فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعة قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما
يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم انه ينبغي للآباء المسارعة الى بر الاولاد قال ابو الحسن عليه السلام اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم
الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان وقال النبي صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله
كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي سبع سنين لعبته ينبغي
للاب ان يتركه يلعب مع الصبيان وان لا يمنعه من اللهو واللعب ولا يكلفه بالمكتب الا بعد السبع او الست سنين فقد روي عنه عليه السلام
انه يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا وروي ان اكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب والعرامة قال في النهاية
رجل عارم اي خبيث شرير والعرامة الشدة والقوة والشراسة واذا اتت ست سنين فادبه فاولاهما رواه الصدوق في كتاب ثوابه قال كان جابر بن عبد الله
الانصاري يدور في سكك المدينة وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فانظروا في شان امه
وقال الصادق عليه السلام من قبل ولده كان له حسنة عليكم بالدعاء لانها ثلم عن ابائه وكان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وقع الشك
في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه ولم يلحقها نفي وينبغي ان يعلم كسبا حلالا غير مكروه فان
المكتسب كما سيأتي ان شاء الله تعالى في بابه بعضه حرام وبعضه مكروه روي عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتابة ففي اي شيء اسلمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه سباء ولا صائغا ولا قصابا ولا حناطا ولا نخاسا
فقال يا رسول الله وما السباء قال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي وللمولود من امتي احب الي مما طلعت عليه الشمس واما الصائغ فانه
يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام على امتي ولان يلقى العبد سارقا احب الي
من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما واما النخاس فانه اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان شرار امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير
الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول
لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرث كبده عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي
ومنه حجي وعمرتي فجلس ثم قال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض الى الصلاة اما علمت
ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة الكلام وليس صيارفة الدراهم فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف
صيارفة الكلام فكيف يجري حسن حالهم منافيا لذم صيارفة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال
لو ذكر التفسير من كلام الصدوق لا من كلام الامام عليه السلام وبين الحديث موجود في الاصول الاربعة وكلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه
ولكن سعيد بن هبة الله الراوندي نقل في كتاب قصص الانبياء بسنده متصل عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم
قومكم ما كلفهم قومهم فعلتم فعلهم فقيل له وما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروه لهم واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وقال
ان اصحاب الكهف كذبوا فاجرهم الله وصدقوا فاجرهم الله وقال كانوا صيارفة الدراهم وقال خرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا
في الصحراء اخذ هذا على هذا العهد والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر

وثوابه على الصادم الكرام اعظم منه على اسرادهم الايمان قال وبلغ التقية باصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنار ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله
اجرهم مرتين انتهى ويحتمل ان المغفرة التي في تلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك وجوها اولها ما صار المحقق صاحب
المنتقى قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به هذا الحديث ان يحمل على النقص وتوافقه فيه النسخ الراكبين بعين بصيغة المفعول وكذلك
ابس فيكون المراد ان الحسن وهم من روادي في العبارة فان المعنى بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روي من قول رسول
الله صلى الله عليه وآله [illegible] لمن يعرف الكلام في مواعيده وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وثانيها الصيرفي كما
في مقام التقية امر ممدوح وان كان في غير هذا الموارد مقصود الامام عليه السلام ان بهم صيارفة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله
عليه السلام [illegible] نوع تشكيك [illegible] زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة
عن حفص بن البختري قال ابطات عن الحج فقال لي ابو عبد الله عليه السلام ما ابطابك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفر بي فقال
مالك وللكفالات اما علمت انها اهلكت القرون الاولى ثم قال ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا وجاء آخرون فقالوا
ذنوبكم علينا فانزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم علي [illegible] فكما ان الاموال الكفالة الذنوب
وثالثها ان يكون الحسن قد فهم ان الذم متوجه الى مطلق الصرافة فرد عليه السلام بان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولا يخفى بعده وكراهة الصياغة
مستند ايضا الى خلف الوعد كما قال صلى الله عليه وآله ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله وويل لصناع امتي من اليوم وغدا وكذا يكره الحياكة لانها رذالة
وكذلك الحجامة قال الباقر عليه السلام احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وحجمه مولى لبني بياضة واعطاه ولو كان حراما ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول الله
صلى الله عليه وآله اين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك ان تفعل وقد جعله الله لك حجابا من النار وسئل الكاظم عن الصلاة خلف الحائك
قال نعم على غير وضوء وسئل اتقبل شهادته فقال نعم اذا كان عدلا شاهدان عدلان نور في بعض احوال الاطفال في المكتب اعلم انه اذا اراد ان يضع
الولد في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي والفضائل الحميدة وذلك لان المعلم يكتسب الصبي من دينه واخلاقه كما هو المشاهد
ولينصح بين ابناء العرب والاولى ان لا يكون تعليمهم بالغ بعض الربية الا ان يكون بابن المعلم والاولى ان لا يكون بالغا ايضا ولا يوضع
الصبيان والبنات في مكتب واحد لانه يؤدي الى المحبة والعشق بينهم مع انه ورد النهي من الشارع عن تعليم البنات سوى سورة النور وفاتحة الكتاب [illegible] حد
الزاني بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة [illegible] الكراهة في تعليم سورة يوسف واحسن احوالهن المغزل كما نقله الطبرسي
مروا نساءكم بالمغزل فانه خير لهن وازين وقال عليه السلام المغزل في يد المراة الصالحة كالرمح في يد الغازي المؤيد [illegible] الله وينبغي [illegible] الى
النساء الغرف واياك في تعليمهن علم المكتب مظنة الاجتراء على علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم علم
السور قال عبيد بن حصين الملقب بالراعي [illegible] وصفا لا بلهن الحوائر لا ربات لخمر سود المحاجر لا يقران بالسور [illegible]
التاكيد وينبغي للمعلم اذا اتاه القبول ان ينظر اليه او لطفه بعين الهيبة والبطش حتى يخاف منه ذلك ولا يكون انه نادى به الصبيان [illegible]
معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها وان يخرج عنهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا يموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ولا شيء احب الى الطفل
من [illegible] ومن ثم قال بعض العرفاء لما خرجوا الى الاستسقاء قال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعاءهم سريع الاجابة

نور في بعض احوال الاطفال

فقال ذلك الرجل دعا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان يقسم لحظاته بين الصبيان والا
يكون يعطي الاجرة من واحد ازيد من غيره [illegible] فينبغي له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطي لهذا ولما كان اول ما يتعلمه الصبي هو تعداد حروف
الهجاء وبعده تعليم ابجد فلا باس ببيان معناهما فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا عليه السلام قال ان اول ما خلق الله عز وجل ليعرف
به خلقه الكتابة حروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعصى فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى
الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في ا ب ت ث قال الالف آلاء الله والباء
بهجة الله والتاء تمام الامر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله
عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصي عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذي الجلال ر ز فالراء من الرؤف الرحيم والزاء زلازل
س ش فالسين سناء الله والشين شاء ما شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس
على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب
والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءا ع غ فالعين من العالم والغين من الغني ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن
على الله جمعه وقرآنه ك ل فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول
الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه لا ي
فلام الف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة بالرزق سبحانه وتعالى
عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب [illegible] وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى
الحسين عليه السلام قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلي عليه السلام اجبه فقال اللهم وفقه وسدده فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما يعمل العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال
فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين
واما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر
على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد لم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فالمالك واما النون فنور
السموات والارض من نور عرشه واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهادي لخلقه واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له
واما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودي وبعد ما يعلم هذه
الحروف يعلم الجمع وتفسيره على ما رواه صاحب مجمع البيان باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام قال سال عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله

واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لآياته

تشبه التبيع الحسين فتحمد نارها سريعا وتبرد حرارتها الشديدة واما الرجل فحرارته اقل منها فتكون بارزة الى الوجود تدريجا ونظير هذا في الحكاية ما روي ان هارون الرشيد دخل عليه فقير فسأله الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك والاغنياء فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء مدّ الله ارزاقهم دفعة واحدة فاكلوها وفنيت اعمارهم لفناء ارزاقهم واما الفقراء فارزاقهم تاتيهم على سبيل التدريج ولم يكونوا ياكلوا [illegible] ارزاقهم فقال له هرون صدقت ثم انه امر بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله مات بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهرون فقال لما دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فاكله فمات فاذا بلغ وتم بلوغه استقبله التكاليف الالهية وكتب اعماله واقواله في دفاتر السماوية ونزل اليه الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد معه على يساره يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب بمعنى [illegible] لانه يقول العبد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب ارقبه لعله يتوب فيرقبه سبع ساعات واما عتيد فهو بمعنى الحاضر [illegible] لانه لا يفارقه في حال من الاحوال ومن هنا كان علي عليه السلام اذا اراد الدخول الى بيت الخلاء التفت الى الكاتبين فقال اميطا عني لكما الله علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الى الليل ثم يأتيان بالصحيفة الى امام العصر ويعرضانها عليه فيراها فلما كان صحيفة سيئات [illegible] استغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال عليه السلام للشيعة اذا اتى صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون [illegible] الذي فيه غلط [illegible] كل غلطة لا يقبل الاصلاح والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي صلى الله عليه وآله فالحال خيركم اما حياتي فقد قال سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وذلك ان بعض المنافقين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر حجارة من السماء فقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع [illegible] عليهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فهو ان اعمالكم تعرض علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسأل التجاوز عن ذنوبكم وهذا الكلام هو المراد من قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام على ما في الاخبار ثم بعد هذا العرض يصعدان باعمال [illegible] العرض [illegible] ملكان آخران لكتابة اعمال الليل ويكتبانها الى طلوع الفجر ثم اذا اراد العروج هبط ملكان آخران ويجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح كما قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن صلاة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الى رجحية طول القراءة فيها ومعنى مشهودا انما تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا بادر المكلف الى فعلها اول وقتها اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار في صحايف الليل والنهار وهكذا يصعدان [illegible] الى يوم القيامة وقد تحقق [illegible] وتفصيل صعود الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن سعيد انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظته وذكرته في كل يوم من شدة دقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله يقضي في خلقه ما احب يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على كل باب من ابواب السماوات ملكا بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ

الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من العبد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلاة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى اهلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلاتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا انا ملك الحسد واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعة واذا راى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لان صاحبه لا يرحم شيئا اذا اصاب عبد من عباد الله ذنبا للآخرة او ضر في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطوون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو طويل وهو ينبه على ان العمل الخالص من الشوائب اقل قليل [illegible] التوفيق للاخلاص فيه ويستفاد من هذا الحديث ان للسماء لها ابواب وفتح [illegible] الصعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي [illegible] عليه السلام من ان الصلاة لها اربعة آلاف باب على ابواب السماء التي يصعد اليها بالصلاة والظاهر غير هذا وهو ان يكون المراد بالابواب الاحكام ويؤيده ما روي في حديث آخر من ان الصلاة لها اربعة آلاف حد ويمكن توجيه [illegible] بان واجباتها الف كما ذكره شيخنا الشهيد [illegible] هذه الالف محرمات هذان الفان ومستحباتها ايضا الف كما ذكر اكثرها في النفلية ومتروكات هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة آلاف نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا مات بكت عليه البقاع التي كان يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوهما من الجمادات قلت قد ذكر له معان اوجهها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا وذلك انهم ينسبون البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ونحوهما ومنها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما

هو في الحقيقة لا مانا ولن حل بحاله هو من تجارات الشهوة وتاملها الرقي سبحانه فقد كتب في بحار آثر ما من العلم والشعور والخضوع والاعتبار
تحاللها وما بحالوا من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هنا قال بعضهم ان تسبيح الحصاة في كفه صلى الله عليه وآله ليس باعجاز انما
الاعجاز في اسماعه الصحابة وهذا هو الذي دلت عليه الاخبار فلاحد ولا عذر وبالجملة فرقيب وعتيد يكتبان عليه من اول بلوغه الى الاربعين
سنة ولكن يسامحونه هذه المدة ولا يشددان عليه في امر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات والاثام فاذا بلغ الاربعين اوحى الله الى الملكين
ان اكتبا وتحفظا عليه اعماله والاثام في شيء فقد روي ان الذنب الواحد ربما كتب في سبعة اربعة وذلك لقلة الدواعي وللاعراض
انقاض الشهوات فاذا اتى ذنبا فقد اتاه من حيث شقاوته لا من حيث الشهوة وكلما بلغ سنة زاد التشديد عليه ومن هنا قال عليه السلام ان
لا يعجب كل العجب من طالب [illegible] بعضهم ما يعتبر من كبير وشيخ زان وفي الرواية ان الرجل اذا شابت لحيته وبقي على ما كان عليه من فساد فقد اذن
اتاه الشيطان ومسح بيده على وجهه وقال بابي وجها لا يفلح ابدا [illegible] ويورده موارد الهلاك ويوردنا
زال عنه وقال [illegible] التكليف [illegible] البحث والفحص [illegible] الطريقة ومذهبه الذي
يوصله الى النجاة لان الاديان والمذاهب قد تشعبت بعد النبي صلى الله عليه وآله وكل فرقة ادعت انها هي المحقة وانها اهل الجنة وفسقت
وكفرت غيرها وفي الطريق المتواتر عنه صلى الله عليه وآله ان امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون
في النار وان امة عيسى افترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلاثا وسبعين فرقة
فرقة ناجية والباقون في النار وقد اخبر صلى الله عليه وآله عن افتراق الامة بعده وابتداعهم الاديان ورجوعهم القهقرى والى هذا اشار قوله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور المخالفين الى ان اختلاف الامة بعده
صلى الله عليه وآله هو الاصلح والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اي للاختلاف خلقهم فدل على ان اختلافهم حسن لانه خلقهم لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما
السنة فما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السلام ان الاشارة في
قوله ولذلك الى الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك انما خلقهم ليرحمهم ويوفقهم لكنهم اختاروا الاختلاف
والتضاد فحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روي عن الصادق عليه السلام حين سئل عن معناه فقال عليه السلام انما عنى رسول الله
صلى الله عليه وآله الاختلاف في البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وكيف يامر صلى الله عليه وآله بالاختلاف مع استلزامه للتضاد بين الامة واختلاف الدين وهو [illegible]
واما الداعي الى هذه المقالة فهو ما وقع بين الصحابة بعده صلى الله عليه وآله من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبني تيم وعدي
على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمان والذين قتله اكابر الصحابة واجلاؤها حتى انه قد روى يوسف بن عبد الله النمري وهو من فضلائهم
في كتابه [illegible] الرجال [illegible] محمد بن [illegible] الحفظ [illegible] على محمد بن ابي بكر [illegible] العبادة والاجتهاد وكان ممن حضر
قتل عثمان وقيل انه شارك في دمه [illegible] فاذا [illegible] عليهم ان يبرأوا [illegible]

او من عثمان لانه قتل امام المسلمين كفره الله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه وقد صرحوا في كتبهم ان عائشة لما خرجت في
قتال البصرة لاجل الطلب بدم عثمان حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي الله عنها صرخت ام سلمة وقالت يا عائشة انت بالامس تشهدين
على عثمان بالكفر لما منعت عن ارث رسول الله صلى الله عليه وآله والوصية وتسمينه نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت اقتلوا نعثلا قتله الله والان
تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب وصار كالسبيكة وخرج من ذنوبه ولو انهم قتلوه ذلك الوقت
لما طلبت بدمه هذا مع ان عثمان كان صاحب اولاد وكانوا اولياء دمه وعائشة اجنبية بالنسبة اليه والجهاد موضوع عن النساء وقد
امر الله نساء النبي صلى الله عليه وآله بالاستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
ولعمري انها زادت على التبرج الاولى بالوقوف بين صفوف العساكر حتى قتل لاجلها الالوف من المسلمين وكذلك الاختلاف الذي وقع بين
علي عليه السلام ومعوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيب وقد قتل في حرب صفين ثمانين الفا من الطرفين فاين الرحمة
التي في هذا الاختلاف والتكفير بعضهم بعضا واهراق دماء المسلمين ولكن هذا الامر عجزهم عن جواب هذه المسالة فطمهم الخير بالطرفين وهو غير محتاج
اليه فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مظنة حسن الحال لكان القرب اليهم بالنبوة والزوجية يفيده بالطريق الاولى ولما ورد الذم والتوبيخ
لابن نوح وزوجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب وقبل الخوض في الاستدلال على المذهب الحق لا بد من تفصيل الفرق و
اديانها واختلاف اعتقاداتها الذي [illegible] بسبب الطوائف بعضها بعضا وقد تعرض بعضهم لمثل هذا الكلام اما بايجاز مخل او باطناب ممل

مطلب في بيان الفرق واديانها

نور في بيان الفرق واديانها وما يتعلق بها من المقدمات واللواحق اعلم اولا ان الناس ينقسمون الى اهل الاديان
وهم اليهود والنصارى والمجوس والصابئون والى اهل الاهواء والاراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان
والبراهمة ويفترق كل منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين والنصارى على اثنين وسبعين فرقة
والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة كما تقدم والناجية ابدا من الفرق واحدة لقوله صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
الى يوم القيمة واما ضبط القواعد التي بني عليها مناط الاختلاف فكلها في اربع على ما قيل اولها الصفات والتوحيد ويندرج فيها صفات الذات
وصفات الفعل وما يجب له وما يجوز عليه وما يمتنع وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سياتي وثانيها القدر والعدل
ويندرج فيها مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية
والكرامية وثالثها الوعد والوعيد والاسماء والاحكام ويندرج فيه الايمان والتوبة والوعد والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف
بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية ورابعها السمع والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح و
الصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند اخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال
بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية واصل الفرق الاسلامية
اربعة القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم تركب بعضها مع بعض وتشعب عن كل فرقة اصناف فيصل الى ثلاث وسبعين فرقة ويجب
ان يعلم ان السبب الاول في الشبهة التي انبعث منها تفرق الاراء والمذاهب هو متابعة خطوات الشيطان في شبهاته الاولية وهي استقلاله

مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال واما الاختلافات
بعده فهي على وجهين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين
والثاني بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا
او بشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرايط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول قال بامامة معاوية واولاده عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انه انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من
قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية
ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بيان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله
بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ومن لم يقل بالنص
على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين عليهما السلام ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن وقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله
ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور فقتلا ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين عليه السلام
وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين عليه السلام ثم اختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان
اماما واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كل زمان واما الامامية
فقالوا بامامة الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام نصا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد عليه السلام ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه ومن جملتهم محمد و
اسمعيل وعبد الله وعلي والامام موسى الكاظم عليه السلام فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف
عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الى هذا اليوم وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته
لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى عليه السلام نصا عليه اذ قال والده [illegible] ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته بعد موته
انه ميت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا عليه السلام وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل
واحد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الامامة واما الاختلاف في الاصول
فحدثت في اواخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم
واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيد من الخوارج والارجاء من الجهمية وبدعة القدرية ابتداء
في زمن الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد بن علي واخذ الاصول
ومن ذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام
وافردوها فنا من فنون العلم وسموه بالكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان واذا عرفت هذا كله فلنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة ويسمون اهل العدل والتوحيد ولقب

واصل بن عطاء الغزال عن مجلس الحسن البصري وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة
يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجون الكبائر ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد
في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة المسجد واخذ يقرر
على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق لا
يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر اعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة
الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك
سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية
منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه والمأثور من اخبار اهل البيت عليهم السلام فيطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة
ووجه المناسبة ظاهر وقوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقا على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد لقب
المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح ونفي الصفات القديمة وقالوا ان القديم اخص اوصاف الله تعالى فلا يشاركه
فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات وان كلامه سبحانه محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الاخرة
بالابصار وبان الحسن والقبح عقليان يجب عليه رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد
اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا اثنتي عشرة فرقة يكفر بعضهم بعضا وكلهم على ضلال في هذا الحكم منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن
عطاء الغزال يدور على اربع مسائل اولها نفي الصفات قال الشهرستاني شرع اصحابه في هذه المسئلة بعدما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان
ردوا جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قال الجبائي او حالان كما قال ابو هاشم وثانيها قولهم
بان افعال العباد مستندة الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد
الفريقين من عثمان وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا علي عليه السلام ومتابعوه وحكموا بان عليا وطلحة و
الزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم يقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه الهذيلية
اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقدم طريقتهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وقد تفرد عن اصحابه بعشر
قواعد الاولى في الفناء ان مقدورات الله سبحانه وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات اهل الجنة
والنار ضرورية مخلوقة فيهم اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف في الاخرة الثانية ان اهل الخلدين تنقطع حركاتهم ويصيرون
الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والالام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول لانه التزم في مسئلة
حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وحوادث لا آخر لها فقال لا اقول بحركات لا آخر لها بل تصير الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة
لا يلزم في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الاخرة وقيل انه قدري الاولى جهمي الاخرة الثالثة قوله ان الباري عالم بعلم
وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحياة وحياته ذاته قال الشهرستاني واقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا انه واحد

من جميع الجهات لا تعدد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات الرابعة انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه
المقالة هو العلاف الخامسة قوله بعض كلامه تعالى لا في محل وهو قوله كن لانها التي تكون بها الاشياء وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار
السادسة ان ارادته تعالى غير المراد وذلك لان ارادته عبارة عن خلقه الشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل كما مر السابعة
قوله الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن اولياء الله تعالى هم معصومون لا يكذبون ولا
يرتكبون شيئا من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر الثامنة قوله في الآجال والارزاق ان الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه
واما الارزاق فيقال تارة كل ما ينتفع به رزق واما الحرام فليس برزق اي ليس مأمورا بتناوله التاسعة قوله في المكلف قبل ورود السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى
بالدليل من غير خاطر وان قصر في معرفته استوجب العقوبة ابدا وقال ايضا بطاعات لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف
بعد وتفعل عبادة العاشرة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح
وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاول
وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية فالحال الثانية يفعل وحال فعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه انهما
فيه وليسا من افعال العباد النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة
وقد انفرد عنهم بثلاث عشرة مسئلة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الآخرة او ينقص من ثواب وعقاب
لاهل الجنة والنار وتوهم انه التنزيه عن الشر والقبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليهما فهو في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب ومنها قوله ان
الارادة للبارى تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بذلك شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف
بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قوله ان الانسان هو الروح والبدن آلتها وقد اخذه النظام
من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقال الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد والدهن ومنها قوله ان الاعراض
كالالوان والطعوم والروائح وغيرها اجسام فهو تارة يحكم بان الاعراض اجسام وتارة بان الاجسام اعراض ومنها قوله ان الجوهر مؤلف
من الاعراض المجتمعة وان العلم مثل الجهل المركب والايمان مثل الكفر في تمام الماهية واخذ اهل التناسخ ... حكموا بان حقيقتهما حصول الصورة
في القوة العاقلة والامتياز بينهما بالخارج من مطابقة تلك الصورة لمتعلقها وعدم مطابقتها له ومنها قوله ان الله خلق الخلق دفعة واحدة
على ما هي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده الا ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض
فالتقدم والتأخر في الكمون والظهور وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز ومنها قوله ان نظم
القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة والآتية وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان
بمثله بل بافصح منه ومنها قوله ان التواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب والاجماع والقياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قوله بالطفرة
وذلك انه لما الزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما لا يتناهى ما يتناهى
قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ومنها انه مال الى وجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي على علي لكن كتمه عمر ...

ومنها قولهم ان الخائن بالسرقة فيما دون نصاب الزكاة كمائة وتسعة وتسعين درهما او اربعة من الابل مثلا او ظالم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق
الاسوارية اصحاب الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان قادر عليه لان قدرة
العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الآخر فتعلق العلم او الاخبار من الله باحد الطرفين لا يمنع مقدورية الآخر
للعبد الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي قالوا الله لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه يقدر عليه الجعفرية اصحاب
جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم ان في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس واجماع الامة على حد
الشرب خطاء لان المعتبر في الحد هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان البشرية هو بشر بن المعتمر كان من افاضل علماء المعتزلة وهو الذي
احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها والادراكات من السمع والرؤية يجوز ان تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان
اسبابها من فعله وقالوا القدرة والاستطاعة سلامة البنية والجوارح من الآفات وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال
في حقه ذلك بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان الله تعالى يقدر ان يظلم
ولو ظلم لكان عادلا المزدارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار هذا لقبه وهو من باب الافتعال من الزيارة وهو تلميذ بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى
سمي راهب المعتزلة قال الله قادر على ان يظلم ويكذب ولو فعل لكان الها ظالما كاذبا تعالى الله عما قاله الظالمون علوا كبيرا وقال الناس قادرون
على مثل القرآن واحسن منه نظما وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يوارث اي لا يرث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية
كافر ايضا الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان مبالغا في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده
في القرآن لاستدعائه موكلا ولم يعلموا ان الوكيل في اسمائه تعالى بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل وقالوا الله الف بين القلوب مع انه
مخالف لقوله تعالى ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاعراض لا تدل على كونه تعالى خالقا ولا تصلح دلالة على صدق مدعي
الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده
وقالوا لا دلالة في القرآن على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلاف بل لا بد من اتفاق الكل قال شارح المواقف قيل ومقصودهم
الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لانه بقي في كل طرف طائفة على خلافه وقالوا ايضا ان الجنة والنار لم تخلقا
بعد اذ لا فائدة في وجودهما الآن وقالوا ان علي حاصر عثمان ولم يقتل مع كونه متواترا وقالوا ان من افسد صلاته في آخرها وقد افتتحها
اولا بشرطها فاول صلاته معصية منهي عنه مع كونه مخالفا للاجماع الصالحية اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات امواتا وان لا يكون الباري تعالى
حيا وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها الحابطية وهو احمد بن حابط نسب اتباعه اليه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان
قديم هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق آدم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وانما سمي المسيح لانه درع الاجساد
واحد منها فال الاحدي وهو الحدثية وهم اصحاب فضل الحدثي ومذهبهم مذهب الحابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل

واشار الصادق رجال امرنا بعضهم وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرايض والمحرمات فان الفرايض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات
اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف والخطاب كوصوله الى الجنة الخطابية هو ابو الخطاب
الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزل الصادق عن امر نفسه قالوا الائمة
الانبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة الهة والحسنان ابناء الله وجعفر
الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب
هو معمر فعبدوه كما عبدوا ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار الامهار الدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وترك
الفرايض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليهم وفيهم من هو خير من
جبريل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي الا انهم
يموتون الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبريل الى علي عليه السلام فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي
الى محمد قال شاعرهم غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعنون جبريل الذمية لقبوا به لانهم ذموا الاول عليا وهو الاله وقد بعث
ليدعو الناس اليه فدعا الى نفسه وقال طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف وبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم
يقدم محمدا وقال طائفة منهم بالهية اهل العباء الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهؤلاء زعموا ان هؤلاء الخمسة شيء واحد وان الروح حالة
فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الاخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التانيث الهشامية اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم
الجواليقي اتفقوا على ان الله جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كالسبيكة البيضاء الصافية
يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة ومجسة وقالوا انه يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام لولاها لم يدل
عليها وبعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشياء
بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة لا توصف وكلامه صفة لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري انما الدال عليه هو
الاجسام المعروفة من شابهه اياها والائمة معصومون دون الانبياء لان النبي يوحى اليه فيتقرب الى الله تعالى والامام غير موحى اليه
فوجب ان يكون معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه
الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ودما اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني واما الذي تواتر اخبارهم عن اهل البيت
عليهم السلام وهو علو الشان ورفعة المحل والتوحيد الحقيقي نعم ربما روي في اخبارنا مثل هذا المنقول وقد اوله اصحابنا تارة بالحمل
على التقية وتحري عليها بما قبل الاستبصار فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا الزرارية هو زرارة بن اعين قالوا
بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها لم يكن حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل
ايضا كالسابق في كونه كذبا محضا فان زرارة رجل من اعاظم الشيعة وممن يعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره اليونسية
وهو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان الله تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى منها مع كونه محمولا لهم كالكركي تحمله رجلاه

وهو اقوى منهما وهذا النقل ايضا كذب على يونس الشيطانية محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال ان الله تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على
صورة انسان وانما يعلم الاشياء بعد كونها وهذا النقل ايضا افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق وقد مدحه الائمة
عليهم السلام واثنوا عليه وكان الشهرستاني اراد تكميل الفرق فاخذ في هذه الاباطيل الرزامية اتباع رزام قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية
ثم ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حلت الالهية في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وتركوا الفرايض ومنهم من
ادعى الالهية في ابي مسلم المفوضة قالوا ان الله تعالى فوض خلق الدنيا الى محمد وقيل فوض خلق ذلك الى علي — شيعي وسني مجادلة في انه الافضل
اهو ابو بكر ام علي فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما — المفضل الشيعي انا اقول علي افضل وقال السني انا اقول
ابو بكر افضل — ان عليا لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل فيه مثل هذا فاتفق ان ذلك الرجل كان من المفوضة او الغلاة
ان يريد الله شيئا ثم يبدو له اي يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزمه ان لا يكون الرب تعالى عالما بالعواقب.
والاصح هو القول بالبداء ولو لا ان الله تعالى لم يرسل نبيا حتى اقر لله بالبداء ولكن ليس معنى البداء ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق
لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك والا فهو ظاهر عنده سبحانه والنسخ فرد من افراد البداء وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت محقق ودال عليه النصيرية والاسحاقية
قالوا حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام بصورة البشر واما في جانب الشر
فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتاييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق
تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم ومن هنا اطلقنا الالهية على الائمة الاثني عشر لان النبي صلى الله عليه وآله قاتل المشركين وعليا قاتل المنافقين
فان النبي يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر الاسماعيلية لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن
ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره
وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا القول ظهر من المنصورية ولقبوا ايضا
بالقرامطة لان الذي دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالحرمية لاباحتهم المحرمات
والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين نطقوا بالشرائع سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع
النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يهتدون وهم متفاوتون
في الرتب امام يؤدي عن الله وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذ منه فهذه
ثلثة ابواب وهم الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين وداع ماذون ياخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم
في ذمة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في
الاحتجاج على الناس فهو يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصايد حتى اذا احتج احد على اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب
وطلب الحق اداه المكلب الى الداعي الماذون لياخذ عليه العهود قال الامدي وانما سموا مثل هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس
الصيد على الصايد [illegible] تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي [illegible] اخذ عليه العهد وآمن

ادعوا حلول روح الاله في ابي مسلم [illegible]

ويتقي الصعود ويدخل في ذمة الامام وحرزه وهو سابعهم قالوا اذ الذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار والايام الاسبوع
والكواكب السيارة فان كلا منها سبعة ومن القابهم البابكية وذلك ان طايفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج باذربيجان
ولقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك ويلقبون بالاسمعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو
اكبر اولاده وقيل لانتساب زعيمهم الى محمد بن اسمعيل واصل دعوتهم الى ابطال الشرايع لان الغيارية وهم طايفة من المجوس راموا عند
قوة الاسلام تاويل الشرايع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك وقالوا
لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتاويل شرايعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء
منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم وراسهم في ذلك حمدان قرمط فاخذوا في تاويل الشرايع كقولهم الوضوء عبارة عن
موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من الماذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل
قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاحتلام عبارة عن افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد
العهد والزكاة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة علي والميقات والتلبية اجابة
الدعوة والطواف بالبيت سبعا موالاة الايمة السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك
من خرافاتهم ومن مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات
الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي مشاركته للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه
الصفات ورب المتضادات وقد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا ان الله تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس
التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة من النقص الى الكمال ولن تتم الحركة الا بالتها فحدثت
الاجرام الفلكية وتحركت دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسط الطبايع البسيطة العنصرية وبتوسط البسايط حدثت المركبات
من المعادن والنبات وانواع الحيوانات وافضلها الانسان لاستعداده لفيضان الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم العلوي وحيث كان
العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناقصة كلية يكون مصدر الكاينات وجب في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى
النجاة وهو رسول الناطق ونفس ناقصة يكون نسبتها الى الناطق في تعريف طريق النجاة نسبة النفس الاول الى العقل الاول في انتاج
الكاينات وهي الامام الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك
الناطق والوصي وهكذا في كل عصر وزمان قال الامدي هذا ما كان عليه قدماؤهم وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة وانه
الحجة الذي يعود عن الامام لا يجوز خلو الزمان عنه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على
فضايحهم علماؤهم المستبصرون بالامور الشرعية وقد تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخاف الملوك منهم فاظهروا اسقاط
التكاليف واباحة المحظورات وصاروا كالحيوانات العارية عن العبادات الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن الحسين وهم ثلث فرق الجارودية اصحاب الجارودية
ابي الجارود [illegible] فقالوا بالنص من النبي في الامام علي امير المؤمنين عليه السلام وصفا لا

الصحابة

الصحابة بكفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو
عالم شجاع فهو امام واختلفوا في الامام المنتظر فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور وزعموا انه
لم يقتل وذهب اخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان الذي اسر في ايام المعتصم وحمل اليه وحبس في داره حتى مات
وقد انكروا موته وذهب طايفة الى انه يحيى بن عمر صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين بالله
وقد انكروا قتله السليمانية وهو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين وتصح امامة المفضول
مع وجود الافضل وابو بكر وعمر امامان وان اخطا الامة في البيعة لهما مع وجود علي لكنه خطا لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير
وعايشة البترية هو بتر النومي وافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان واكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع
الى مذهب ابي حنيفة الا في مسايل قليلة الامامية قالوا بالنص الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق
وبعده الى اولاده المعصومين عليهم السلام ومولف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية وراينا ان الحق
مع الامامية بالبراهين العقلية والنقلية وسياتي ان شاء الله تعالى في النور الاتي الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق الخوارج
المحكمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي عليه السلام عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله عليه واله يحقر
احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس
فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة
ومرتكب الكبيرة البيهسية هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه واله ومن وقع فيما لا يعرف
احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام فيحده وكل ما ليس فيه حد مغفور وقيل لا حرام
الا في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا او غايبا وهذه الاقوال للطوايف من الحكمية وقال بعضهم
السكر من شراب حلال لا يواخذ صاحبه الازارقة هو نافع بن الازرق قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي في شانه ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه
قال شاعرهم عليه لعنة [illegible] يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
وكذب عليه القايل [illegible] والناس اجمعين وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس وساير المسلمين
معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بحرمة التقية في القول والعمل وجوزوا
قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القران والمراة اذا قذفت احدا لا تحد لانه لا مذكور في القران
بصيغة الذين وهو المذكرين وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر
الحنفي منهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم
واسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا

عن الاشعرية وقالوا كلام الله مخلوق مخالفا للكتاب والسنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد علي نفيه وحملنا
قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية
عنها وقالوا الغائب كلها كذب حتى قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العبد الى الله

الجبرية

والجبرية متوسطة اي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كا
لاشعرية والنجارية وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا موثرة ولا
كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها وقالوا الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف الله بما يتصف
غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم منه التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله سبحانه الفرقة السابعة

المشبهة

مشبهة شبهوا الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة
الشيعة كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسم والحركة والانتقال والحلول في الاجسام ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا

الشيعة

كالاجسام مركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين
يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج وسلوني عما وراء ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي
عبد الله محمد بن كرام واقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير انها لا تنتهي الى مرتبة الحشوية قال بعضهم هو على العرش من جهة العلو مماس
لمن الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا في انه هل يملا العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش
بل هو محاذ للعرش واختلفوا في بعده متناه ام غير متناه ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا اهل هو متناه من الجهات كلها او متناه من
جهة التحت فقط او لا في جهة منها بل هو غير متناه من جميع الجهات وقالوا تحل الحوادث في ذاته وزعموا انه يقدر على الحوادث الحالة فيها
دون الخارجة عن ذاته وجوزوا امامين في عصر واحد كعلي ومعاوية الا ان امامة علي عليه السلام على وفق السنة بخلاف امامة معاوية لكن
يجب طاعة رعيته له وقالوا ان الايمان قول اللسان في الازل بلى عند قوله الست بربكم والاقرار الذي وجد من الذرية حين قال تعالى الست بربكم وهو باق
في الكل على السوية الا المرتدين وايمان المنافق مع كفره كايمان الانبياء لاستواء الجميع في ذلك الايمان ولكنا لسنا نقول بايمان الا بعد
الردة هذا ترتيب الفرق الاسلامية على نحو ما ذكره العضد والشريف وغيرهما وقالا لا نعد بعد هذه الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة
الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله هم الذين على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا
النقل امور الاول انهم اهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقا شاذة لا يعبا بها فمن الفرق التي اهملوا ذكرها
من فرق الشيعة الناووسية اصحاب رجل يقال له ناووس وقيل الى قرية ناووسا قالت ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر
امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني ان الناووسية زعمت ان عليا مات وستنشق عنه الارض يوم القيمة فيملا الارض
عدلا قوله المراد بالقيمة هنا القيمة الصغرى وهي زمن رجعة النبي صلى الله عليه وآله ورجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي كما تقدم الكلام
فيه مفصلا ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق عليه السلام الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق

عليه السلام ونقلوا عنه ان الامامة لا تكون الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا اخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وعبد الله افطح
القدمين والامام يجب ان يكون اكمل الناس خلقا وخلقا واما حكاية عمى يعقوب وشعيب وكسر ثنية النبي صلى الله عليه وآله يوم احد
فلا يخل باستواء الخلقة الاصلية اذ هذه الامور بعرض بعد ما طعنوا في السن وكذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام
ومنها الواقفية وهم الذين وقفوا على موسى بن جعفر عليهما السلام وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته وذلك
انهم كانوا وكلاءه عليه السلام على جمع اموال الصدقات والاخماس من شيعته وكان بعضهم في قم وبعض في بغداد الى غير ذلك من البلدان
ولما اتصل بهم خبر فوت الكاظم عليه السلام طمعوا في الاموال فانكروا موته وقالوا انه حي ولم يدفعوا الاموال الى الرضا عليه السلام
فانكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا عليه السلام قال بامامة باقي الائمة عليهم السلام ومن هنا جاء في الحديث انه لا يزور الرضا عليه السلام
الا الخالص من الشيعة وقد ذكر في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر عليه السلام ومنهم من وقف على الصادق عليه السلام وفي بعض
الاخبار دلالة [illegible] الثاني انه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسمعيل الاشعري فرقة واحدة وجعلهم الفرقة
الناجية مع انهم فرق اربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه الاربع تخالف الفرقة الاخرى
في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على اختلاف اقاويلها فرقة واحدة وتعد سابقا الحمزية
والشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسالة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الاربع هو اتفاقهم على تاخير امير المؤمنين
علي عليه السلام عن رتبته ووضع غيره مكانه فصاروا فرقة واحدة لقوله عليه السلام الكفر ملة واحدة الثالث جزمه بان الفرقة الناجية هم الاشاعرة
ما نعلم من اين اخذه امن قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس له اختيار في افعاله وانه مجبور على كل ما يصدر عنه ام من قولهم بتعدد
القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى الله سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي الاقانيم الثلاثة قال الشهرستاني ويعنون

الاقانيم

بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس وقال في موضع اخر ان المراد بروح القدس اقنوم الحيوة وقال
شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات
ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود ومع الابن الذات مع العلم ويطلقون
عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بايديهم انما هو
سيرة المسيح جمعها اربعة من الصحابة وهم متى ولوقا وماريوس ويوحنا ولفظ انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين

لوقا

وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلاثة الاولى الملكانية يقولون قد حل جزء من الاقنوم
في الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم
الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت
الثانية اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلور والقتل والصلب

انما يقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه ولا تتخذوا الهين اثنين
والاشاعرة كانهم قد فهموا ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن الاربعة او الثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا باس بالاشارة الى بعض
ما يرد على اعتقادهم الفاسد في شان خلق الاعمال فنقول اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم
على اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعا على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات
ومستقبحات فانما هو من فعل الله على العباد وذكروا ان الله سبحانه قهرهم ومنعهم عن الاختيار في كل مكروه او مراد وبلغ بهم الامر ان منهم
يقول ان الله يخلق الاعمال والعبد يكتسبها منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله
وانما هي صادرة عنه ولانه يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب فان قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق وان قالوا
لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لهم ان قلتم ان العباد مجبورون
فما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختارا فيجبره ويمنعه عن اختياره وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط ولا كان
له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم ان العباد مجبورون وقد زاد على هذا اصحاب احمد بن حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح
بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب امرد وورد في ذلك اخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض اهل السنة
ولا غيرهم عليهم لنسبة هذا القول السخيف الا الى فرقة من فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول
ايضا الى اصحاب الحنبلي والا فنحن نبرأ من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم ونكفرهم ونلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي
ولا تبرؤن منهم بل تدخلونهم في الفرقة الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم ومما يستدل به على بطلان قولهم انه لا فاعل في العالم سوى
الله انه يلزم ان يكون الله تعالى قد ارسل الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والانبياء
والرسل فانه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها ولم يذهب الى هذا عاقل وايضا اذا جاز على زعمكم ان الله يضل العباد
ويحيرهم عن الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة شريعته
ومن اجل ورود هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي انه قال
المجبر كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا تزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابا علي من اهل الجنة واهل السنة والجماعة وكل منكم يكفر الاخر ولكن
هذا القول هنا لكم فيه مطمح نظر في محل اخر وهو حروب الصحابة وتكفير بعضهم بعضا وقتل له مع انهم كلهم عندكم محقون ومن اهل
الجنة ومن العجب انهم صرحوا بانه يجوز من الله في عدله وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار
والملاحدة والمنافقين والمكذبين وجحوده فيخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا ان هذا انصاف منه وعدل وقد بنوا هذا على ذلك الاصل
الفاسد وهو ان الله خالق الفعل القبيح وانهم بريئون منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب على الانبياء ان
يعذروهم في ترك قبول قولهم ومن العجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء لله فاقتضى
التعظيم لله ان نجعل الافعال كلها التي تجري على ايدي عباده ونحن نقول لهم في هذا الجواب انه لا ريب وهو انه يجب ان يصدر من اخس عبيده

من اقبح الافعال ولعمرك انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشرك لله سبحانه لازم لمن قال منكم وهو اخباركم بالكسب فقد
ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئا باختيارهم كان ذلك
دليلا على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختارا لافعاله سوى فعل
العبد ما يكرهه المولى او يحبه ولو اراد قهر عبده ومنعه فاي عجز هنا للمولى ونزيده ايضاحا ان السلطان اذا اقطع مملوكا اقطاعا وقال
له قد ملكتك ولايته مدة معلومة عندي فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى
اقطاعه وظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان افيكون دليلا على عجز السلطان او يصبر حتى ياتي وقت المدة التي عينها للمجازاة
على الاحسان او المواخذة على العصيان ومن الدلايل على بطلان قولهم انهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن
حكاية اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيمة بانهم ظلموا غير الله وما تضمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الى الله وقال انت
يا رب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيمة تنكشف الامور انكشافا واضحا فلو كان ان
المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وما قالوا نعمل انت غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا وما قال لعلك تعمل صالحا وقال
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وما قال ما فرطت في جنبي واذا كان العباد ما فعلوا شيئا فما هذا التحسر والتفريط وعلى ما
ذا انهم نادمون ويبكي الباكون يوم القيمة من الشيطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم وشهد الله عليه بذلك فيبرؤن الشيطان عن
اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه اما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضا منها قوله الشيطان
سول لهم واملى لهم فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عنه وقالوا ما اضلهم الا الله وقد دل ايضا على تنزيه الله عن افعال العباد قولهم
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلو كان هو الله لوجدوا
في القيمة ان الذي اضلهم هو الله وحينئذ ما كانوا اعترفوا به على انفسهم ولا ادعوه على سادتهم وكبرائهم واوضح من هذا قولهم ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى قولهم هذا وكذا
قولهم وما اضلنا الا المجرمون فيبطل قولهم واعذارهم في القيمة ولو كان الله سبحانه هو الذي فعل بهم لقالوا انت الذي فعلت بنا
فكيف تعذبنا كيف لا وبعضهم يكابره في القيمة ويجاحده حتى يقول والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب لو كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى هذه المكابرة وكان يقدر ان يقول يا رب انت فعلت
ونحن ما فعلنا شيئا وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على تعجب منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك
فمن كان يتعجب ولو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقبح احكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجب
منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه ومن الدلايل ايضا قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها

اوليآؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه وقال الذين اشركوا لو
شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبرة قال له ما رضي الرب من خلق المعاصي
الا ربا فقال لا والله ولا العبد ايضا لو كان عبد يخلق المعاصي ما رضيه الرب عبيدا وروي ان ثمامة كان في مجلس المامون وابو العتاهية
بيده وقال من حرك هذه فقال ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امه زانية فقال ابو العتاهية شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك
مذهبه يا امير المؤمنين لانه زعم ان الله حركها فلاي سبب غضب ابو العتاهية وليس لله ام فانقطع ابو العتاهية ومن عجيب نقل حكاية عن بهلول
وهي ان البهلول اقبل الى بيت جار يوما حتى مسجد ابي حنيفة وكان يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد زعم
ان العباد افعالهم لا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فاعل في افعال العباد الا الله وزعم ان الشيطان يعذب في النار وهذا كذب
ايضا لانه مخلوق من النار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما
سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها راس ابي حنيفة وشجه في راسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع
الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما راه غضب غضبا شديدا وامر باحضار البهلول فلما حضر ساله
لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا فقال ان جعفر بن محمد كذب في قوله ان العبد فاعل بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا
مذهبه فالله سبحانه شجه بهذه المدرة فما يكون تقصيري انا وقال ايضا ان الجنس لا يعذب بجنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب
وهذه المدرة من التراب فلم تعذب ابو حنيفة بها وايضا قال ان كلما هو موجود مرئي فليرنا هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة اهو
الالم فافحم ابا حنيفة ثم مضى البهلول وتركه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن هم
يا رسول الله فقال قوم يزعمون ان الله قدر المعاصي وعذبهم عليها وروى الخوارزمي وغيره عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم
على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني باعجب شيء رايت قال رايت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا
قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا قضاه الله علينا وقدره فقال النبي صلى الله عليه وآله سيكون في امتي اقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك
مجوس امتي وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر
سيفه في سبيل الله واما الحنابلة منهم فقد تحقق لنا من مذهبهم كون الله جسما وذكر اسمعيل الهروي في كتاب الاعتقاد لهم اعتقادهم كون الله
تعالى له جوارح كالبشر فقال الله تعالى جوابا للاصنام فقال ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان
يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم وقال حكاية عن الخليل لما حاجه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا وقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقال ابراهيم لقومه فاسألوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل وانه لم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا فعاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم وتبين انه يمدح بها وانها
حقائق فيه هذا لفظه ولا يخفى ما فيه من الكفر والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو استعظام ما اعتقدوه ربا لانه لا يدرك

ما جرى بين بهلول مع ابي حنيفة لعنه الله

حنابلة

على نفع نفسه ولا يملك دفع الضر عنها كيف يليق به مقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة قولهم ان الاسم عين مسماه وان من قال الاسم
المسمى فهو ملحد وروى افراد مسلم والبخاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الامم تدعى يوم القيامة وما كانت تعبد ثم ياتينا ربنا
بعد ذلك فيقول لمن تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم
ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك ياخذ من شاء الله ثم يطفى نور
المنافقين ثم ينجو المنافقون انظر الى هذا الحديث الباطل المكذوب به على الله وعلى جابر ومن عجايب نقلهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وآله وذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال بلفظه حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى صورة من التي راوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا
اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم
ثم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا اقول قوله فيكشف
عن ساقه الظاهر انه اشارة الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهو انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام تاتي يوم القيمة فتقف عند العرش
ان تحكم ممن قتل ولدها وظلمها فترجف الخلايق من هيبة عظمته ثم ان الله سبحانه يقول لها يا فاطمة اعفي واصفحي عمن قتل ولدك وظلمك كما عفوت انا
عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورماني بسهم ووقع في ساقي فجرحه والى الآن لم يندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبا
بعصابة فتقول يا رب اذا عفوت انت عن النمرود وفعل بك كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر رحمك
الله الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك ايضا ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم رووا ان الله ينزل
كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال فاما النار فلا
تمتلي حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي ويزوى بعضها الى بعض ورووا في الجمع بين الصحيحين ان رجلا يقول
في الجنة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة وروى الرازي في اربعينه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما فرغ الله من
خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في كتاب الاسماء
رضه واسناده فقال قيل يا رسول الله مم ربنا فقال من ماء مرور لا من ارض ولا سماء خلق خيلا واجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها وان الله ينزل في كل
ليلة الى سماء الدنيا وانه رمدت عيناه فعادته الملائكة وان الجرم مراقبه وان على راسه شعرا جعدا قططا ومن ذلك ما رووه في الجمع بين
الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وصف حال الخلق يوم القيمة وانهم ياتون آدم يسالونه الشفاعة فيعتذر اليهم فياتون
نوحا فيعتذر فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب غضبا
لم يغضب قبله ولن يغضب بعده واني كنت كذبت ثلاث كذبات اذهبوا الى غيري فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف وضعوا ان الانبياء
ومع هذا يتبعون ويجزمون بانهم هم الفرقة الناجية ومنه ايضا ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والاربعين من المتفق عليه

من خرافات الحنابلة عليهم

اما

من سنن ابي هريرة قال بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وآله بحرابهم اذ دخل عمر فاهوى الى الحصى يحصبهم بها فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جوار يغنين ويلعبن فجاء
عمر فاستاذن فقال النبي صلى الله عليه وآله للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن فعدن الى
الغناء فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قال اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء فقال هذا رجل
لا يؤثر سماع الباطل او نحو ذلك وروى في صحاحهم عدة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر الى هذا الحديث وتعجب من نقله وتصديقهم
له وما تضمنه من ان عمر كان ارشد واهدى من نبيهم ومثل ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه
من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله فانتهى الى سباطة قوم فبال قائما فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى
قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله علم الناس
الآداب في البول والخلاء وساير الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبول احدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم
يصدقون ويصححون انه بال قائما وانه امر حذيفة بان يقرب منه ويطلع عليه في تلك الحال ومن ذلك ما روي في ذلك
الكتاب من المتفق عليه من مسند عايشة قالت رايت النبي صلى الله عليه وآله يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد
فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وآله امنا رفدة يعني من الامن ومن الحديث المذكور عن عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان في ايام منى يلعبان بالدف ويضربان به والنبي صلى الله عليه وآله متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه
وآله وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى ومن الحديث المذكور عن عايشة قالت دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وآله وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش فدخل ابو بكر فانتهرني فقال مزمور الشيطان عند النبي
صلى الله عليه وآله فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء الاخبار كيف
صدقوا ان نبيهم كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويبسط لهم في مثل هذه الرذايل مع ما رووه من غيرة النبي صلى الله عليه
وآله وكونه اغير من كل احد مع انهم رووا عنه صلى الله عليه وآله انه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها
الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في المسجد فكيف يرضى بان يكون محلا للعب واللهو كيف يجوز
ان يكون عمر وابو بكر يستقبحان هذا الامر والنبي يمنعهما عن استقباحه وكيف استحسن هذا الامر لنفسه ولزوجته ثم كيف يكون
عمر وابو بكر اعرف بالآداب حيث انكرا المغنيات والحبشة وهلا اقتديا به وكان لهما فيه اسوة حسنة وكيف لا يسكتان كما
سكت وحيث لم يسكتا فهلا قال لا تنكرا وقالا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء
في كتاب النكاح في باب آداب المعاشرة في ذكر صحبة النبي صلى الله عليه وآله لعايشة قال وروي انه صلى الله عليه وآله كان يسابق عايشة
في العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام فقال عليه السلام هذه بتلك قال بعض سلمي سبحان
الله كيف يجوز من هذا الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به وقد عرف اهل العقول والتجارب

حكاية يوحنا وتتبعه للمذاهب

للملين

ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمن كتابهم يمنع محمدا صلى الله عليه وآله ان يعدو مع عايشة بل مثل
الاطفال والجهال ولا يبعد ان يشهد ان هذه الحكاية من جهلة الجهال ولو فعل هذا من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته
بين الفضلاء ويعجبني نقل نبذة من كتاب يوحنا الذمي قال بعد ان ذكر الاختلاف في المذاهب والاديان واول الشبهة وان
واضعها الشيطان كما قدمناه واخر الشبهة ولن واضعها من الخطا واضرابها هذا لفظه قال يوحنا فلما رايت هذه الاختلافات
من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوق المنابر عظم علي الامر وغم علي الحال وكدت ان افتتن في
ديني فقصدت بغداد وهي ذاقبة الاسلام لاحاور علماء الاسلام لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة
قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى الى الاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لانقل عنكم معالم الدين وشرايع الاسلام فقال
كبيرهم وهو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحدا منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رايت تخالف
المذاهب وعلمت ان الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه
نبينا بل نعلم ان طريقتنا غير خارجة عن الفرق الاسلامية وكل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول ان غيره
محق او مبطل وبالجملة ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واقيسها للحق واطبقها للسنة وارفعها عند الناس اذ مذهبه مختار
اكثر الامة بل سلاطينها فعليك به قال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعة فقال له اسكت
لا نطقت والله لقد كذبت وتقولت ومن اين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك امك الك وقوف
على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برايه فان المسمى بصاحب الراي يجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل بحقيقي او قعد رايه في
الوهن في انه قال لو عقد رجل في اقصى الهند على امراة بكر وهي في الروم عقدا شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملا وبين
يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد من صلبه يلحقون به ظاهرا
وباطنا يرثهم ويرثونه فيقول فكيف ذلك ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل انك جنبت او احتلمت وطارت المني فدخل في
فطنة فوقعت في فرج هذه المراة فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما يلحق لانها فراشه وقال النبي صلى الله عليه وآله
الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال
الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة زف اليها زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى
فاسقين حتى يشهدوا له كذبا بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المراة فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند ابي حنيفة وتحرم على الرجل
الاول ظاهرا وباطنا وتحل للشهود والذين شهدوا الكذب في شهادتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام
قال الحنفي لا اعتراض عندنا ان حكم القاضي ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه وخصمه الشافعي ومنع من ان ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولم يجز الله تعالى ذلك ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال
زوجك قد مات فاعتدي وبعد العدة عقد عليها رجل اخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حياة الاول

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة والصدور الاول من الامة اجمعوا على ان افضل
الخلفاء اكثرهم علما قال يوحنا فمن اكثرهم علما قال الجميع علي بن ابي طالب خير من ابي بكر وعمر وعثمان قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قالوا يوحنا فما
تقولون في محمد بن الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب الثاقب روى فيه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال علي خير البشر من ابى فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا اشك في ذلك الا المنافق وفي ذلك الكتاب
ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة اوما ترضين اني زوجتك اقدم
امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب
قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا الذم الجائر لمن يحوز هذا المدح لهم في زمنه صلى الله عليه وبعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامكم
ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه صلى الله عليه وآله قال سيؤتى برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم قال
فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء نعم قال يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة
لا انه يدل على ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما الذي جراهم على ذلك ومن اين جاز لهم ذلك قال يوحنا جراهم
على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر
تسأله ميراثها من ابيها فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته
ولم تكلمه حتى ماتت وهي غضبانة عليه ورووا ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة
مني يؤذيني ما آذاها واحد الرواة هذان الحديثان ورواتهما معتمدين وهما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله
وقال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الحجة لم يسعكم منع مقدمة
من مقدماته ثم اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب الباطلة والاديان البائرة نور

في حقية مذهب الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره اعلم انه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله عمت البلية
كافة المسلمين وذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلاث وسبعين فرقة اصولها والاولى اكثر
من ثمانية فرق والذي يدل على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه منها انه اخلص من شوائب الباطل واعظم بانه تعالى
وانبيائه وحججه واحسنها في مسائل الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالراي والقياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب
اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معاني قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما
الى ثبوت معنى هو العلم وغير ذلك من الثمانية ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا لذاته ولا كذا بل لمعان قديمة
يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض

في حقية مذهب الامامية

شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بانه قال المؤدي لان النصارى كفروا لانهم قالوا القدماء ثلاثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول فالاشاعرة
لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم وملة الا وهم يدينون بالله
سبحانه ويثبتونه وانه الخالق سوى شرذمة شاذة وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر واسوأ التاريخ حالا المشركون اهل عبادة
الاوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فيكون الاصنام وسائل لهم الى
ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح
ابن الله فهما قد عرفاه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في
اول الكتاب ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضايق معرفته وسبلها مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله
سبحانه ومن كان دليله اعمى ضل وخاض في بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة وتابعوهم اسوأ حالا في باب معرفة الصانع
من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد والشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في افعاله وبدائع محكماته فنرى بعدهم سبحانه على هذا الوجه
الباطل من جملة الاسباب التي اورثت خلودهم في النار مع اخوانهم الكفار وافادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء والاموال في الدنيا
فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا تفرد بالقدم والازل وربهم مركب شركاء في القدم ثمانية ووجه اخر لهذا الا انا علم
الا اني رايته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو الذي كان محمد صلى الله
عليه وآله نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك
النبي نبينا ووجه اخر لكنه جواب عن جواز لعن المخالفين بل هو دال على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية من كبر ايجاب
وسلب اما الالهية فمن قال انه اله ولم يكن عند الشركاء والاضداد فهو لعين بوجه بالاجماع من المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال انه نبي ولم
يكن نبيا وادعاها كمسيلمة ونحوه فهو لعين عند المسلم ايضا في السلب والايجاب فيهما كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال انه امام
ولم يكن اماما من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام فظهر من هذا ان البراءة من اولئك الاقوام من اعظم اركان
الايمان ومما الحقوا فيه هذا المعنى وهذا ايضا من هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة
وذلك لانهم نسبتهم اليهم في توحيد كلا النقيضين ومنها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس الله روحهما قال سألته عن المذاهب فقال
بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد عين
صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث اخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لكن الناجي كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقائد
الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا
دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والورع والعبادة الذين نزلت في شانهم سورة هل اتى واية الطهارة
وايجاب المودة لهم واية الابتهال وغير ذلك فهم جازمون بصحة دينهم وعقائدهم لجزمهم بعصمة ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم واتباعهم شاكون

ستفترق

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة والصدور الاول من الامة اجمعوا على ان افضل
الخلفاء اكثرهم قال يوحنا فنحن اذا قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما
تقولون في محدثكم الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب روى فيه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال علي خير البشر من ابى فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا يشك في ذلك الا منافق وفي ذلك الكتاب
ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة اوما ترضين اني زوجتك اقدم
امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب
قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا الذم الجائز لمن يجوز هذا المدح لهم في زمنه صلى الله وبعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامكم
ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه صلى الله عليه وآله قال سيؤتى برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم قال
فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة
لا انه يدل على ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما الذي جراهم على ذلك ومن اين جاز لهم ذلك قال يوحنا جراهم
على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر
تسأله ميراثها من ابيها من فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته
ولم تكلمه حتى ماتت وهي غضبانة عليه ورووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة
مني يؤذيني ما آذاها واخذ الرافضة هذين الحديثين وركبا منه مقدمتين وهما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله
وقال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة
من مقدمتيه ثم اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب الباطلة والاديان البائدة **نور**
في حقية مذهب الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره اعلم انه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قد عمت البلية
كافة المسلمين وذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلاث وسبعين فرقة اصولها والاولى اكثر
من ثنتي فرقة والذي يدل على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه منها انه اخلص من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى
ولانبيائه وحججه واحسنها في مسائل الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والقياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب
اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معان قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما
الى ثبوت معنى هو العلم وغير ذلك من الثمانية ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة
يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض

شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بانه قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول فالاشاعرة
لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يدينون بالله
سبحانه ويثبتونه وانه الخالق سوى فرقة شاذة وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر واسوأ الناس حالا المشركون اهل عبادة
الاوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فيكون الاصنام وسائلهم الى
ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح
ابن الله فهما قد عرفاه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في
اول الكتاب ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضايق وعرة وسبلا مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله
سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض في بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة وتابعوهم اسوأ حالا في باب معرفة الصانع
من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد والشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في افعاله وبدائع محكماته فعرفتهم له سبحانه على هذا النوع
الباطل من جملة الاسباب التي اورثت خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار وافادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء والاموال في الدنيا
فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شريكا له في القدم ثمانية وجه اخر لما لا اعلم
الا في رواية في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو الذي كان محمد صلى الله
عليه وآله نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك
النبي نبينا وجه اخر لكنه جواب عن جواز لعن المخالفين بل هو دال على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية من كثير من اصحاب
وسلب الالهية قال الله اله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال ان محمدا نبي ولم
ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا فالسلب واجب فيهما كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام
ولم ينف امامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام فظهر من هذا ان البراءة من اولئك الاقوام من اعظم اركان
الايمان ومخالفونا قد خالفونا في هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة
وذلك لان نسبتهم اليهم قريبة جدا كما لا يخفى ومنها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس الله روحهما قال سألته عن المذاهب فقال
بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد عين
صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لان الناجي كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم مشاركون في الاصول والعقائد
الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا
دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والورع والعبادة الذين نزلت في شأنهم سورة هل اتى وآية الطهارة
وايجاب المودة لهم وآية الابتهال وغير ذلك فهم جازمون بصحة دينهم وبنجاتهم لجزم ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون

ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت في شيراز رجلا صوفيا
وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة يأتي الى قبة السيد الاجل السيد احمد ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام فيضع الذكر المعهود وقد
كان عزم ان يتزوج ثم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل الحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه ذلك
الولد ويبقي لنفسه شيئا يسع قوت الشعير وكان اذا اخرج من البلاد ثم دخل اليها يأتي اليه بعض خواصه ان كيت فيقول كنت ازرع الارضين
وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب واخوانه النبي والثالث
انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين ذلك الوقت فلما اتوا بهم الى الميدان ليقتلوه كانت
اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت لان اخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجي بعد اربعين
يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقايع غريبة واطوار عجيبة
لا توافق المذاهب الفاسدة والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع
عديدة وقال في قوله قل ان كنتم تحبون الله الاية واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في
انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه وصعقه الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعا
اليه ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملأوا اردانهم
بالدموع لما رققهم من حاله ومن ذلك الاعتقاد لان افضلهم الغزالي وقد ادعى في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على
امير المؤمنين عليه السلام وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لانه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين عليه السلام يحرم سبه ايضا لان غاية
هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان ترك التدريس وانقطع في دمشق وبكى لذلك نحوا من
عشر سنين ملازما للخلوة في اخر عمره وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال تضمن الرد على من يرى العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل
التعليم وضرب لهم مثلا باخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يستطهر منها وسعى في طلبه الى ان صار فلم يجد
ما يطهره ويزيل عنه الاحداث فبقي متمكسا بالنجاسات طول عمره وبكونه الاحياء وغيره فالتزم الرافضة خذلهم الله وقال فيه انه لو جاز
البابا اضي وادعى ان الطهر دم عند احد لقنا دمك هذا لا استيفا ... وطعن ... فاحضره حتى يسوي ذلك وقد تقدم
الجواب عنه هذا وقد صرح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء والملائكة مع مشاهدتهم على وجه القطع كما يدينهم ... المكاشفات
يسمى بالعالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحق ونطقه به ليكون حجة عليه وبعضهم يكون الكفر والغلاة بطحة بالكفار واما الشيخ
محيي الدين الاعرابي وهو من اعاظم اجلائهم فقد حكى في فتوحاته انه اسري به الى السماء مرارا متعددة والظاهر انه قال الغاشع
ذكر هناك انه راى ابا بكر الصديق لما بلغ الى العرش وقد كان راى في كل سماء واحدا من الانبياء فكان درجته درجة ابي بكر اعلى
درجات اولي العزم وادعى في ايراد النصوص للحكم انه املاه رسول الله صلى الله عليه واله وامره بتعيين ما كتب وسمى نفسه خاتم الولاية لما
راه وغير ذلك من المكاشفات والعجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلاف ارائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني

ومنهم الشيعي الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحت مذاهب الفرق ما هذا الا سفه وجنون واما الاعمال وعبا
بها في جملتها ترك التزويج ومن جملتها عبادات مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا ياكلون الا
القليل من الغذاء ويرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع ويقولون هذا لاجل صفاء القلب وقد
زعموا انهم لقبوا بالصوفية لاشتقاقه من صفاء القلب وقد وهموا في هذا الاشتقاق والصحيح انهم انما لقبوا به لانهم يلبسون
الصوف كما سيأتي انشاء الله تعالى في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم ومن ذلك تركهم لطلب العلم واقبالهم على تلك الرياضات
زعما منهم ان معرفة الله من جهة طلب العلم كسبية ومن تلك الرياضات الهامية ومن هنا سلك مذهب التصوف عوام الناس وصار
الصوفي من غير ثيابه ولبس ثياب الصوف او كشف راسه شتاء وصيفا كما هو عادة بعض الصوفية والا فهم بمعزل عن العلم حتى
عن معرفة قواعد التصوف روى شيخنا الكليني في كتاب المعيشة من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري
على ابي عبد الله عليه السلام فراى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما
اقول لك فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه واله
كان في زمن مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها
فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته
قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن
كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول
الله تعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه واله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء
انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام
دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك
من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه واله فاما ما ذكرتم من اخبار الله
تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك
ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم
الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا
وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها
ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله
عليه واله للانصاري حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم

ندفنه مع المسلمين يقول صبية صغار يتكففون الناس ثم قال حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى
ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أفلا ترون أن الله تعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس
إليه من الأثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول إنه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير
لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله إن أصنافا من أمتي لا يستجاب
لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تعالى تخلية
سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله تعالى له عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب
في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت
قترت عليك وأنت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى ألم أرزقك رزقا
واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى اسمه نبيه صلى الله عليه وآله
كيف ينفق وذلك أنه كان عنده أوقية من الذهب فكره أن يبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه
فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا صلى الله عليه وآله فأدب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال قد خسرت من المال
فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين ثم قد علمتم فضل سلمان وأبي ذر وزهدهما فأما سلمان
فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوت سنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلك
تموت اليوم أو غدا فكان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها
من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت وأما أبو ذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى
أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم
ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا
يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم واعلموا أيها النفر أني سمعت أبي يروي عن
آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وإن ملك ما بين
مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله تعالى به فهو خير له فليت شعري هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم أم أزيدكم
أما علمتم أن الله تعالى قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره
فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان
العشرة وأخبروني أيضا عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال إني زاهد وإني لا شيء لي فإن قلتم جورة ظلمكم
أهل الإسلام وإن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم وأخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان

يتصدق بكفارات الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل والبقر
والغنم وغير ذلك ولو كان الأمر كما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس
عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب
القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود حين سأل الله تعالى ملكا لا ينبغي
لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله تعالى عاب عليه ذلك ولا أحدا من المؤمنين وداود النبي عليه السلام قبله في ملكه
وشدة سلطانه ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فكان أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك
وما حولها إلى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد
أحب الله فأحبه الله طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه فتأدبوا
أيها النفر بآداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم إلى أهله تؤجروا و
تعذروا عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم
من الجهل ودعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث آخر أنهم لما دخلوا على
وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب الرقاق فقال له سفيان رحمك الله أمير المؤمنين كان يلبس الخشن من الثياب فلم لا تقتد
به فقال له الصادق عليه السلام إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان في زمان ضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كما اتسعت الآن وهذا الوقت ونحن قوم إذا وسع الله
علينا وسعنا على أنفسنا وإذا ضيق الله علينا ضيقنا على أنفسنا وإن الله تعالى إنما خلق الدنيا وما فيها من الجود للمؤمن لا للكافر لأنه لا قدر له
عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه إلا أن يلبس مثل ما يلبس أهل الزمان لئلا يقال إنه مراء وليشتهر بثيابه وما كان يمنع أن أمير المؤمنين
عليه السلام كان واليا وينبغي للوالي المسلمين أن يكون في المعاش كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا أمير المؤمنين إنك تبيت جائعا وأنت الملك فقال إنما أخاف
أن أشبع وواحد في اليمامة يبيت جائعا حتى يسهل الفقر على أهله إذا نظروا إلى الوالي مع ما هو عليه وأما أنا فلست بوال والملك غصب منا فلو كنت
واليا لاقتديت به ثم قال عليه السلام لسفيان الثوري ادن مني فدنا منه فمد عليه السلام يده المباركة تحت ثياب سفيان فأخرج ثوبا حريرا كان سفيان لابسه
تحت ثياب الصوف لرفاهية بدنه والثياب الصوف فوقه لخدع الناس ثم أخذ عليه السلام بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه
الرقاق فنظر فإذا هو عليه السلام لابس ثوبا خشنا فقال يا سفيان هذا لنفسي وهذه الثياب الرقاق إظهار لنعمة الله إلى عبده المتحير المعاند ثم
كما روي أن ربيعة وهو الحسن البصري كان مع أمير المؤمنين عليه السلام على شط الفرات وقد حمل الماء يتوضأ منه وصب باقيه خارج الماء
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد أسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء في الماء فغاظه وقال أنت أهرقت دماء المسلمين ولم تدر في الدم
أسرفت أنا في هذا الماء فقال علي عليه السلام إذا عرفت أني أسرفت في إراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم إلى حربي فقال البصري إني لبست
سلاحي وخرجت لمعونة أهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول القاتل والمقتول في النار فرجعت فقال عليه السلام صدق
ذلك أخوك الشيطان ومن جملة أعمالهم الفاسدة الذكر الذي يسمونه ذكرا وهو مشتمل على محرمات كثيرة ولهذا حسن شيخنا الكاشي تمام

هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا والناس يجتمعون حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار فقال عليه السلام تعدوا علينا
فاتى عليه السلام الى الميدان ورأى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السلام فقال له يا فلان انت رجل كافر والاطلاع على ما
في الضماير مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذا الا باني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي وخلاف
مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان اعرض الاسلام على نفسك وانظر هل تقبله ام لا فغشي في منديل وتفكر فلما رفع المنديل قال اذ عرضت
الاسلام عليها فابت فقال له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك التي اوتيت عليها هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه وعلمه عليه السلام
شرايع الاحكام فكان من جملة اصحاب الامام عليه السلام فقال له يوما يا فلان اضمرت انا شيئا فقل ما هو فلما رجع وتفكر لم يدر ما يقول فتعجب
فقال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضماير وانا كافر فكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقال عليه السلام ان ذلك كان جزاء لاعمالك وانت اليوم قد
ذخر الله اعمالك ليوم القيمة فجزاؤها ذلك اليوم وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين الذين ارسلهما الله تعالى في امره فلان
في الهوى فقتلا فقال الذي كنت في امر عجيب وهو ان سلطانا كافرا يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلبوا له الاطباء فقالوا ان
علاجك في سمكة وهذه الايام ما توجد الا في البحر السابع فانت ميت على كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا الى هذا البحر لعلكم
تجدون هذه السمكة فامرني الله سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تاتي الى البحر الذي هو قريب من السلطان فاصطادوها
واكلها فبرئ من مرضه فقال له الاخر وانا كنت في امر اعجب من هذا وهو ان رجلا صالحا في البلد الفلاني كان صائما نهاره وكان قد هيا
شيئا من الطعام لاجل الافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ان اكفي ذلك القدر حتى يبقى هذه الليلة
بلا افطار ويصوم اليوم الثاني على تلك الحال فلما رجعا الى محلهما قالا يا رب ما الحكمة في هذه الافعال فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو
من بعض العدل مع الرعية واعمال الخير فاردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني ليس له عندي حسنة يجازى بها واما
ذلك المؤمن فاردت ان اكفر ذنوبه حتى اذا اتاني اتى نقيا من الذنوب فاسكنه في جواري اقول وربما اخر الله سبحانه جزاء بعض
اعمال الكفار ليوم القيمة فيكون تخفيفا من عذابهم روي ان رجلا مؤمنا قد خاف من سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر
قال عليه السلام فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لذلك الكافر لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيامر به الى النار ويقول لمالك
يا مالك قل للنار دعيه ولا تؤذيه فتكون النار حوله من غير ان يصل حرها اليه ويؤتى له بطعام طرفي النهار وامثال هذا كثيرة وبالجملة
فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا ويتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واورادهم في بعض الاماكن والحالات
بل واكلهما ودخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء اعمالهم فهم قد حرموا اللذات الجسمانية فعوضهم الله ان وجريان هذه
الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران الاول ان دخول النار قد ورد انه من معجزات الامامة ودلايلها فكيف جاز
اجراؤه على يدي غيره روى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة
وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله
يسأله ان يصير اليه ومع موسى عليه السلام جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه

حتى صار الحطب كله نارا احمر ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه
عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فراينا عبد الله تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام
قلت دخول النار اذا قارن التحدي بالامامة ونحوها المعجزات يجري على يدي غير المعصوم بل قد نقل لي بعض الثقات من اهل الخلاف شيئا من دخول
النار وقبض الحيات والعقارب ربما ارضوا بعض عوام الشيعة وفخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فيدخل الشيعي
ويمشي الى النار فيحترق ويلسع ويخرج الشيعي سالما مع انه لم يدخل النار كما عمله الامر الثاني قل من شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا على تلك الافعال
التي قد خص جمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز رجل قال له علي بن الحسين عليهما السلام
قد ظهر عليه اما يقظة واما نوما وامره على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخص في صنع تلك الافعال وذلك بان يبصق في فم من اراد تعليمه
فيصير قادرا على تلك الافعال ولما درت في حوالي تلك الاوقات الى بلاد الجزاير اجتمع جماعة من اهل علتنا واوقدوا نارا ودخلوها فلما
خمدت خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا فكتب له هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم الحق والشعبذة نعم يجوز ان يكون السبب في
صدوره من شيعتنا واقدار الله لهم عليه كسر شوكة المخالفين فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زمانا طويلا وبه اضعف اعتقاد بعض
عوام مذهبنا ان مذهب الجمهور اذا كان باطلا فكيف اجرى الله هذه الافعال على ايديهم ويعلموا ان جريان مثل هذا على يدي كفار الهند وغيرهم
اشد واكثر فلهذا كان سببا لافتخار المخالفين ولضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه الله على يدي بعض شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم لم يجر
الا على يد عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما ولا عملا كاملا ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقيقة الاديان وبطلانها وقد بقي في هذا المقام
كلام طويل الذيل حررناه في المجلس الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا
في اكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والزهد فيها قال الصادق عليه السلام ليس
الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام
الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله تعالى وان اردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا في جميع الاعصار ومن ثم انعم
عليهم المخالفون الالسنة المختلفين وقد شكروا لهم عبادتهم واعمالهم وقد كان في قريب من عصرنا مولانا الورع العالم المولى احمد الاردبيلي
وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستاجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضي الى زيارة الكاظمين والعسكريين
عليهم السلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض اهل النجف فيضع الكتابة في جيبه ويسوق الدابة ويمشي
يمشي من بغداد الى النجف ويقول لم يأذن صاحب الدابة بان يحمل في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاجل
كل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها ذراع او اقل وكان عام الغلاء في العراق
من الاطعمة ويبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا
في مثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب عليها الطعام
من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه اخبرته

ذو حضر بان الطعام الذي ارسلته مع الاعرابي طعام حسن نحمد الله تعالى ما كان خبر فيه وقد حدثني اوثق مشايخي علما وعملا ان لهذا الرجل
وهو المولى الاردبيلي تلميذا من اهل تفرش اسمه مير علام وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة
الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرايت
رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت واتيت الى قربه وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف
فرايت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فاشرف على القبر فسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو
يتكلم مع الامام عليه السلام في مسئلة علمية ثم خرج من البلد متوجها الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلم
مع رجل اخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فاعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول
الى الاخر فاعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل الاخر الذي كلمك في مسجد الكوفة فاخذ علي المواثيق اني لا اخبر احدا بسره
حتى يموت فقال لي يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه علي فربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسئلة وسمعت
الجواب وفي هذه الليلة احالني على مولانا صاحب الزمان وقال لي ان ولدي المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه
المسئلة وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام وهذا نبذة من بعض احوال رفاع اهل الرتب العالية وقد ورد في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
قال عليه السلام ليس التحديث بالقول وانما هو بالفعل حتى يرى اثر نعمته على عبده وحتى لا يكون العبد من رتبة بمنزلة الشاكي يعني انه ما اعطاه
شيئا فالحق بين الناس نعم وقد ورد في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب قال النبي صلى الله عليه واله البذاذة من ترك لبس الجمال وهو
عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاوصياء وفي الرواية انه اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى
ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله
وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين واما عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان
يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي
الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء
وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح عليه السلام ففي بعض الروايات انه عمر الفي سنة وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وروي
انه كان يكون هو وعياله تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال يا رب ائذن لي ان ابني بيتا يقيني الحر والبرد فاذن له ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون
نصفه في الظل ونصفه في الشمس فبناه فقد كان يوما جالسا خارج ذلك البيت فاتاه ملك الموت وقال يا نوح انتهى عمرك فقال يا ملك
الموت ائذن لي حتى انتقل قال يا ملك الموت ما ارى عمري هذا الذي مضى الا هذه الساعة انتقلت فيها من الشمس الى الظل وفي الروايات
بينا مر نبي الله على عابد يعبد الله على راس جبل في وهج الشمس فقال له يا عبد الله لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس فقال
نعم يا اخي قد مر قبلك نبي فطلبت منه ان يسال ربه عن قدر بقية عمري واخبرني انه بقي منه سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل
اصنع ظلالا واشتغل تلك الساعة عن صلواتي فتركت فقال له النبي يا علي كيف لو ترى اناسا في اخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المائة

هذا يبنون البيوت بالجص والصخر فقال يا رسول الله لو اتيت في زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة واما نبينا صلى الله عليه واله
فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وراى صلى الله عليه واله رجلا من اصحابه يبني بيتا بجص واجر فقال عليه السلام الامر اعجل من هذا واما
ابراهيم عليه السلام فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فقد كان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمان
عليه السلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص
يعملها بيده واما نبينا صلى الله عليه واله فروي انه اصابه يوما الجوع فوضع على بطنه حجرا ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه
نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا رب متنعم متخوض فيما افاء الله على رسوله ما له في الاخرة من خلاق واما سيد الموحدين
مولانا امير المؤمنين عليه السلام فحاله في الزهد اشهر من ان يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو
جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة
ان اللبيب لا يتاثث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا خير متاعنا اليها وانا عن قليل اليها صائرون وكان عليه السلام اذا اراد ان يكتسي
دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له احدى كميه ويقول اجذذه بقدومك تخرج في مصلحة
اخرى ويبقي الكم الاخرى على حالها ويقول هذه ناخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام ومن هنا جمع بعض المحققين بين الاخبار
بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن واكل الجشب على من يعتري قلبه النخوة والعجب وجماح النفس فيكون ذلك الماكول والملبس
سوطا يخوف به نفسه ويسوقها الى موافاة الاخبار واما من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الاولى له استعمال نعم الله عليه من الطيب والملبوس
ونحوهما فان حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع رفس فان اردت ان تعرفها فانظر هاهنا وقت ارادتها شهوتها
فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه الجنة ان تركتي هذا الذنب فهي معاندة لك
وان فعلتيه فاتتني من الجليل الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كل تلك الوسائل ولو كانت جائعة وعرضتها
عن تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير اقلعت عن ذلك الذنب ورضيت بذلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من
وسيلة الانبياء والجنة والنار والحور العين ما هذا الا عجيب وامر غريب واما الناصبي واحواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين الاول

احوال النواصب

في بيان معنى الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان
الله عليهم فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لال بيت محمد صلى الله عليه واله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود
في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي وهو الذي
نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر مخالفينا في هذه الاعصار في كل الامصار وعلى هذا
فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه الصدوق
في كتاب علل الشرائع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض
محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا ومثله اخبار كثيرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله

منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث اخر رواه عن الصادق عليه السلام
قال ان من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم
ومنهم من له سبعة اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب
الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة وساضرب لك مثلا
ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزينه له فاجابه فاتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك
فقال توضأ والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلاة قال فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي
كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى صلاة الظهر ثم قال وما بين الظهر
والعصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له ان هذا آخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم
اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلاة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا فلما كان سحرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال
من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك واخرج فصل قال اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعلي عيال
فقال ابو عبد الله عليه السلام ادخله في شيء اخرجه منه او قال ادخله من مثل هذا واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك
مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلا من مراتب الايمان التي هي منتهاه وسقط منها بترك ما يوجب الترقي اليها دخل في
المرتبة الاولى من مراتب الكفر وهكذا يخرج من على الايمان ويدخل في اول الكفر وينبغي على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو آخر مراتب الكفر بل المراد احد درجاته الاولية التي دخل فيها ب
ترك مثل هذا الواجب وكذلك ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمه سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق
الكفر على مرتكب بعض من الذنوب وقد اشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى الجأته الضرورة الى ارتكاب التاويل في الفاظ الكفر اينما
وردت وجعل قوله تارك الصلاة كافر المراد بالترك تركها استخفافا كما سبق في رواية الصدوق وتسمية المراد بالكفر احد درجاته ومراتبه
فقوله ومن اعان تارك الصلاة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها والمراد بالاعانة الاعانة على تركها او من ظن به الترك
في مجاري العادة فالظاهر انه غير داخل في غير هذا الحكم لان الاصل في امور المسلمين حمل الحال والعدالة مع ما ورد من النهي عن التجسس من احوال المسلمين
او تتبع عوراتهم واما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلاة الخ فهو على ظاهره وذلك لان من درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان تلقى اهل
المعاصي بوجه مكفهر كما جاء في الرواية فاذا تبسم في وجهه فقد ضيع واجبا وارتكب حراما لان لازم التبسم التودد والمحبة بقي الكلام في جواز
اطلاق الكافر على تارك الصلاة استخفافا بها وتارك الحج ونحوهما مما ورد في الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه وهو لا يخلو من اشكال
لكثير من الاحكام وورد في الروايات الحكم ولا تعدد عن على اطلاق ذلك الحكم او اللفظ على من اطلق عليه مثلا ورد من بات وصدره في … فهو ملعون
ومن سافر فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك ولا يجعل لنا العرف شيئا من هذه الامور وذلك انه يجوز ان يكون الشارع
اطلق عليه مثل هذه الالفاظ وذلك تغليظا عليه حتى لا يقدم على ارتكاب تلك الامور المنهي عنها كما ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال

لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه مع وجوبها علينا اجماعا ولما مات رجل من الصحابة مديونا وحضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته
ما صلى عليه حتى ضمن دينه امير المؤمنين عليه السلام وروي انه هم باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى
غير ذلك وذلك لان صاحب الشرع يجوز له التسياسة في الافعال والاقوال حتى يردع الخلق من اول الامر عن ذلك القبيح

خاتمة هذا الكلام

تحقيق الايمان

قد عرفت ان للايمان درجات واحوالا وينبغي ان تعلم ايضا انه قد وقع الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة الايمان والمذاهب فيه ثمانية الاول
انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا هو مذهب جمهور الاشاعرة الثاني ضم التصديق اللساني
اليه وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني فقط الرابع اضافة الاعمال
الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى السادس انه معرفة الله سبحانه
وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله اجمالا واليه صار بعض علماء الجمهور السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وعليه
الجبائيان الثامن انه الطاعات كلها فرايضها ونوافلها والذي يفهم من تتبع كلام الطاهرين عليهم السلام ان النزاع الواقع بين اهل الملل لفظي وذلك
انه قد ورد في الاخبار اطلاق الايمان على امور متفاوتة ودرجات متباينة وكل واحد من المذاهب الثمانية يندرج في اطلاق من تلك الاطلاقات
منها اطلاقه على ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع المسلمين وهو بهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة وفايدته التسوية في حقن
الدماء وحفظ الاموال في الدنيا واما في الاخرة فصاحبه مخلد في النيران بالاجماع ومنها اطلاقه على التصديق القلبي والاقرار اللساني كايمان
فساق المؤمنين الذين اصروا واهل ترك الاعمال وفايدته في الاخرى ان لا يخلد في النار واما اصل الدخول فقد اختلف فيه لاختلاف الاخبار
ويدل الكثير منها ان مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها
كبيرة كالصلاة والزكوة والحج وعلى هذا فهذه الاخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة وقد عرفت ان ما روي من ان تارك الصلاة والحج كافر فالمراد
خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات وترك المحرمات ويترتب عليه ما سبق مع رفع الدرجات والاقبال عليه
بالكرامات وقد تحقق ايضا ما ورد من ان من فعل محرما من المحرمات خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان
بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفايدته تضاعف الدرجات وما روي من ان كل من يؤمن بالله فلا يبيتن وحده او فلا يأكلن وحده او فلا …
بحليلته الى الحمام منزل على هذه الدرجة من الايمان ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بالكل الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه
سبحانه وتعالى وهذا هو الايمان الكامل الذي لما وصفه امير المؤمنين عليه السلام لهمام لم يطق سماعه بل غشي عليه وهذه المرتبة يلزمها فعل
المباحات ومن هنا تاب الانبياء والائمة عليهم السلام مما ينافيها من هذه الاعمال وعدوها ذنوبا كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين ويدل
على تنوع الايمان ما رواه شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اخبرني ايها العالم عن اي
الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة و
اسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين
في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات

ومنازل غير التام التسمى تامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم ويزيد وينقص قال نعم قلت كيف ذلك
قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به
اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف
الاعضاء كلها والحديث طويل وفيه ما تقدم توضيحا انه قد وقع في كلام الطاهرين عليهم السلام تشبيه الايمان بشخص مشتمل على جميع ما في غيره من
الاعضاء والجوارح والمزينات والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده بها كالراس والقلب وبازائهما من
الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين والرجلين ونحوهما وبازائهما
من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين واهداب العينين ونحوهما
وبازائه من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين عليه السلام في دعائه وحلني بحلية المتقين واما تزايده
ونقصانه كما جاء في ذلك فانما يجيء من تزايد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه الايمان بالعين النابعة ولا
ريب ان زيادة ماء العين ونقصانه انما يكون بتشريع الانهار وشقها منه حتى يجري منها الماء على وجه الارض فلا تعفنها الرياح فكذلك
عين الايمان النابعة من القلب يحتاج الى تشريع انهار يجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من انهار العين
وايضا العين يحتاج في كل زمان الى تنقيتها من الحماة المفسدة وما يعرض لها بتطاول الايام وكذلك عين الايمان يحتاج الى التنقية مما
يفسدها من حماة الحسد والنفاق والرياء والكبر والعجب حتى يصفو ماؤها فيبلغ به الصفاء الى قول لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا
واعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق ان النزاع لفظي وذلك لان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثمانية عبارة عن درجة من درجات الايمان
نعم يمكن ان يكون النزاع معنويا في صورة قصر الصبور وهي ما ورد في قضاء حوائج المؤمن ومواساته واعانته وزيارته ونحو ذلك فان المراد بها
المؤمن صاحب اي درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه المراد به من انضمت اعماله وترك الكباير الى حسن اعتقاده
وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه حتى يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك الترغيب وهو كما قال لكن يبقى الكلام في ان من
علم منه الفسق امس ايحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا ذهب اكثر الاصوليين الى الاول عملا بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز
الحكم عليه بالفسق المؤكد السابق لان التوبة قائمة الاحتمال في كل ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويؤيد هذا ما ورد في ما حملوا الاموات
من قوله عليه السلام اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فلوجه هذا الاعتراض واجاب عنه المحققون بما ذكرنا وهو ان احتمال
التوبة قايم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح والايمان منه معلوم بخبره معلوم وشره غير معلوم لان ادنى الحال ان يكون في توبته وانما الشك
بطل العلم وحيث انك عرفت الفرقة الناجية فلا بد لك من ان تدخل في عملها وان اشرف الاعمال هو الطهارة والصلاة فلنعقد لهما نورا
نور في الطهارة والصلاة اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في عرف الشرع وفي اللغة هي النظافة وازالة القذر وعيب
فكر وتعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انها ابعد عنك لاجل تطهير ما هو اشرف اعضائك ورئيسها وهو القلب
فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب اشد مما تؤثره النجاسات الظاهرة

بالثوب والبدن وذلك لان هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطلع عليها المخلوق فاذا اصابت بهذه النجاسة الظاهرة مقتك المخلوق الذي
هو مثلك ومنعك نظر الاخوة والصداقة لان كلام اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما اذا اصابتك نجاسة القلب مقتك الخالق و
منعك عن نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه رينا ووسخا فيعلو القلب حتى يصير منه
اسود وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى القلب المنكوس فيكون ابدا
في نظره سنة والسنة بدعة فيطبع على قلبه بخواتيم منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرشا للشيطان ومنامه وموضع استراحته يامره اذا اراد
بناه اذا شاء وهذه الروايات تقلل التعجب من جماعة يعبدون اصناما فيظلون عاكفين على عبادتها وقد كان في زمن العرب جماعة يعبدون
صنما وكان موضوعا في ساحة بيتهم فاتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم عبدوه بعد هذا وما استنكفوا عن عبادته سوى رجل واحد منهم حيث
قال ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وقال الخوارزمي ما انتفع كافر بمعبوده كانتفاع بني حنيفة فانهم كانوا يصنعون
اصناما من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا اكلوها وفي كفار الهند من يعبد الثور وابناؤهم ياخذون من روثه وخرئه
بالزعفران ويلطخون به جباههم لقصد اليمن والتبرك وكذلك ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقرة اعني المتخلفين الثلاثة
حيث قدموهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اقوالهم التي افتروا بها خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال الثاني متعتان كانتا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا احرمهما ومعاقب عليهما ... والمتعة هو الاوجه ويعجبني جواب رجل من الجمهور لما منع امراة تمتع
لها اهل مذهبه كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر فقال ما تمتعت الا بقوله وذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد
اخذت بهذا الجزء من حديثه واما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلم اعمل عليه وذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبي صلى الله
عليه وآله ولم ينزل الوحي لا على عمر ولا على غيره فمن اين جاء التحريم ويحكى في سبب تحريم عمر المتعة للنساء انه قد طلب امير المؤمنين عليه السلام الى منزله
ليلا فلما مضى من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح الصبح خرج عمر ودخل بيته معترضا على امير المؤمنين عليه السلام بانك قلت
انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد وها انت هذه الليلة عزبا فقال امير المؤمنين عليه السلام وما يدريك اني بت عزبا وان في هذه البلدة
قد تمتعت باخت فلانة فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها فمن اطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده وذلك لان العبادة هي الطاعة
كما روي في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولو دعوهم الى هذا لما قبلوا
منهم لكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم فمن ثم قال اربابا من دون الله وبيان قلة العجب ان قلوبهم التي هي موضع الفيوض
الربانية والتوفيقات السبحانية قد اسودت بنجاسات الذنوب فانتكست فمن هذا تراهم يعجبون منا ومن حبنا لاهل البيت وتمسكنا بذراعيهم
وبغضنا لافعالهم القبيحة وقد نار غشى نفسي في نقل بعض الحكايات من علمائهم فمنها اني في عشر الستين بعد الالف سافرت مع سلطان
البصرة الى موضع شط بغداد لاراقة الكفرة فكنت يوما اعقب بعد صلاة الصبح الى ان طلعت الشمس فاتاني الخبر ان السلطان يصل الوجه الى
فسالته خواصه عن السبب فقالوا ان ابا حامد جماعة منعوا لاجل الغسل عن الجنابة وكان اسمه الشيخ يحيى وفي طاقته قريب من فسطاطنا وكان رجلا وقد
طعن في السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف جهل فضيلة من كان منهم الى خواصه وقالوا ان الشيخ

يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فينبغي ان يقول عند ذلك اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وقد امر ايضا بقناع
الراس فوق العمامة لاظهار الحيا منه سبحانه وانه على حالة خسيسة كأنه لا يحب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه يتنقب ويتلثم كي لا يعرف
في تلك الحالة فاذا كان على هذه الطريقة في اخراج النجاسات الظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكان من اخرج هذه النجاسات
الظاهرة عنه ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له الحالة القابلة للدخول في الصلاة قال الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة
النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها فكذلك اذا اخرج النجاسة الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويكون
قلبه مرتبطا ويخف لقذرٍ من ثقلها ويصل الوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة وايضا قد امر الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنبها
عند التبين اشارة الى ان الكعبة لما نسبت اليه سبحانه بانه بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن المواجهة بالبول والغائط حتى انه روي
عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له فاذا امر سبحانه بحفظ جهة
بيته الحسي المركب من الاحجار والاخشاب بان يواجه بالنجاسات مع انه بينها وبينه المسافات البعيدة فكيف يرضى بان يكون بيته المعنوي
ومحل معرفته ومحبته ملطخا بنجاسات المعاصي كما قال سبحانه في الحديث لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي ولكن وسعني قلب عبدي
المؤمن فجعل قلب المؤمن اجل واوسع من العرش والكرسي مع ما تقدم من احوالهما فينبغي لمن اراد الوقوف بين يديه تعالى ان يصب على قلبه ماء
التوبة حتى يطهر ما نجس منه وكذا كره الشارع له الاكل على الخلاء اشارة الى ان ما كول ينبغي ان يعظم وان يقبل عليه وان يجلس له على احسن
الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالى وروي ان الباقر عليه السلام دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر فاخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون
معك لآكلها اذا خرجت فلما خرج عليه السلام قال للمملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله قال انها ما استقرت في جوف احد الا
وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فاني اكره ان استخدم رجلا من اهل الجنة وهذا حال كل لقمة توجد في القذر فتغسل وتؤكل فقد تركه الاكل
عن سبب الخلاء اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مواضع الاول في تحقيق معنى القلب الذي قد امرت بتطهيره من
الرذائل والاوساخ وامرت ايضا باحضاره في اوقات العبادات وبسببه تتفاوت مراتب الدرجات قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه
القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك
التجويف دم اسود وهو منبع الروح وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره
والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى و
بالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد
تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق
المستعمل للآلة بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد
يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة التي
بينه وبين جسم القلب فانهما وان كانا متعلقين بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب

وكانه

تحقيق القلب

وكانه محله ومملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ان استقيم هذا التشبيه الا من
بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب والجسم بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول للاشراق
والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الاعداد لذلك بسبب العوارض
الخارجة المنافية لجوهرها وربما وصل اشراقها واستنارتها الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا
القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة
له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية
محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشير اليهما في القرآن في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط
عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما
تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا واذا قرع سمعه امر
الآخرة دخل من اذن وخرج من اخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما
نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله القلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلام ان
القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه و
قلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيامة فانظر الى قوله لا يطفى نوره الى يوم القيامة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني
لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطي
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف
الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال الحصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ولا يستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن
من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه ينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والامر الجامع الاقبال على الله وتخيل انك
بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما في الخبر فاذا استشعرت بذلك وتحققته وعلمت به انسدت الابواب دون وسواس اللعين
واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلاة جاءه الشيطان وقال له اذكر
كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن هنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر الا بعد عمارة القلب
بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان ولكن لك غيره من
العبادات ولذلك قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقي وتامل
انت مقتضى ذكرك وعبادتك وافضل اعمالك وهو الصلاة فليس الخبر كالعيان وراقب قلبك اذا كنت في الصلاة كيف

لا يشعر فيه علم بد نه

على ان ...

يضل

طائف من الشيطان

يجاذبه الشيطان في الأسواق والبساتين وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتى
أنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا إذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان
بصورة العبادة ولم تتأد بها الواجب عليك وخرجت عن عهدة الأمر الإلهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من أصول الجزء وإصلاح
الباطن من الرذائل التي هي أعوانه وجنوده والآثام يزيد الأمراض فقبل الاحتماء لا يزيد المريض إلا مرضا والمآثم بعد ذلك يتصف بالفضائل — الاصار
وح يصير قلبه قابلا للإقبال مستغنيا عن التفريط والإهمال قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين
استقامة قلبك وإقباله وفقنا الله وإياك على نشاط الاستقامة بمحمد وآله انتهى أقول ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان
في الأسواق مشاهد بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو أنه قال إني فكرت في قلبي أنه قد جاء في الحديث
أن من قبلت منه صلاة ركعتين لا يعذب بعده فقلت إني أمضي إلى مسجد الكوفة وأنفرد بصلاة ركعتين بحضور القلب و
استجماع الشرائط فمضيت إليه وشرعت في صلاة الركعتين وفرغت قلبي من وساوس الشيطان فمر على خاطري أن مسجد الكوفة
ليس فيه منارة ولو أراد أحد أن يبني منارة فمن أين يأتي بالصخر والجص فقلت لعله يستقيم من مواضع الفلاني فإذا بناها
البناء بتمامها في كم يوم وكيف يصنع رأسها فلما فرغت من صلاة الركعتين فإذا أن فراغي من بناء المنارة فنظرت إلى أني أتيت إلى مسجد
الكوفة لبناء المنارة لا للصلاة ركعتين الموضع الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من إحضار القلب في حال العبادة سيما الصلاة
التي هي عمود الدين ورأس الأعمال قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لأنهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أي يفعلون
في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على أتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلاة ميزان
من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال صلى الله عليه وآله أما يخاف الذي يحول
وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا غفر الله له
ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه في صلاة فريضة فأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده — مجد الله
حتى يدخل وقت صلاة أخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر وكان من أهل عليين وعنه صلى الله عليه وآله إن من الصلاة
لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وإنما لك من
صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك وعن أبي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبيه فلم يسوه
حتى فرغ من صلاته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت إن العبد لا يقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها فقلت
جعلت فداك هلكنا فقال كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل وعن أبي جعفر عليه السلام قال إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإذا
قبلت قبل ما سواها إن الصلوة إذا ارتفعت في وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله وإذا
ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن سفيان قال

الدواء لحضور القلب

سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل إلا من أتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه الموضع الثالث في الدواء
النافع لحضور القلب اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظما لله وخائفا له وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد
إيمانه ولو كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لا سبب له إلا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب
عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر
ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر إما أن يكون أمرا خارجا أو أمرا في ذاته باطنا أما الخارج فما يقرع السمع
أو يظهر للبصر فإن ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم يجر منه الفكر إلى غيره ويتسلسل ويكون الإبصار سببا
للأفكار ثم يصير بعض تلك الأفكار سببا للبعض الآخر ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن
الضعيف لا بد وأن يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الأسباب بأن يغض بصره أو يصلي في بيت مظلم أو لا يترك بين يديه
ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلاة
فيه ليكون ذلك أجمع للهم وينبغي أن لا يعدل إلى غض العينين ما وجد السبيل إلى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما إلى موضع
سجوده وغيره من الأمور المعلومة شرعا فإن تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض أولى لأن الغاية من وظيفة الصلاة وصفتها
تقسم الخاطر أعظم منه مع الإخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره إلى موضع سجوده أنه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع
على سريرته وباطن قلبه وإن كان هو لا يراه فإن المتوجه إليه لا يكون إلا بوجه القلب ووجه الإنسان مثال ومضاف بالتبع وأنه يخاف أن لو لاحظ
غير قلبه أن يطرده عن باب كرمه ويبعده عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد أن يقف
بين يدي سيده ويولي ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه ألا يرى أن هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في شاهد الحس
والقياس البعيد فكيف في المقصد الأصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم فهذا أولى أن
يجمع الهمة ويصفو القلب ويحصر النظر إلى الأمور الخارجية وأما الأسباب الباطنة فإنه أشد فإن من تشعبت به الأمور في أودية الدنيا
لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغض البصر لا يغنيه فإن ما وقع في القلب كاف في الشغل فهذا طريقه أن
يرد النفس قهرا إلى فهم ما يقرأه في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك أن يستعد قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف — المشغل
المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره
فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هائج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء
من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب ولا شك أنها تعود إلى مهماته وإنما صارت
مهمة بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق وكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند
إبليس عدوه فإمساكه أضر عليه من إخراجه فيتخلص عنه بإخراجه وقد روي أن بعضهم صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي طار

الى وسطه ولا يحتاج الى الخروج خارج ثم آدم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لما عرفت واما التيمم فهو شرع لرفع الحرج ويجزي فيه ضربة
واحدة ولكن لابد من الفصل وقيل بالتفصيل جائز ايضا وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى بل القول بوجوبه غير بعيد
واعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا يشرع لغيره ايضا قال هشام بن سالم لابي عبد الله عليه السلام انى اخرج واحب ان اكون معقبا فقال ان كنت
على وضوء فانت معقب ومنها السعي في الحاجة فان الصادق عليه السلام قضى تلك الحاجة ومنها الوضوء للنوم فان من بات على وضوء
كان كمن بات مصليا

نور فيما يختص بالصلاة

قد عرفت انها افضل الاعمال وان مدار قبول الاعمال على قبولها ومناط
رد الاعمال على ردها فمن قبلت صلاته قبلت سائر اعماله ولو كان مردوده ومن ردت عليه صلاته ردت عليه سائر اعماله ولو كانت
مقبولة وفي الخبر عن الطاهرين عليهم السلام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل عبادة يكون بها ثوابا صلاة تنزل عليها كل يوم سبعين
لعبده وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على اربع الصوم والصلاة والحج والزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام وهي مصفية لاصول العناصر
في الانسان المشتمل على البواطن والظواهر ان الصوم من العنصر الناري لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما في رفع الاغبار
وتنوير مكان الابصار والصلوة من العنصر المائي لمناسبة بينهما في انبات الاشجار والاثمار والحج من العنصر الريحي لمناسبة بينهما في البيوت
واخراج السلبية من التابوت ولمعنى مشترك في كشف الاستار وتبيين المقدار والزكاة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الامساك و
التحصين ودفع الظن والتخمين ولمعنى رفع رذائل البخل فالانسان اذا صام ظاهرا وباطنا صار عنصره الناري ظاهرا وباطنا فيتبين فيه
واحد من حملة العرش وهو جبرئيل عليه السلام النازل الى العرش وصار له قلبا واذا صلى صلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر صار عنصره
المائي رقيقا يطهر المطهر ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو ميكائيل عليه السلام وصار عقلا له واذا حج البيت فرضا ووقفا
صار عنصره الريحي طويلا وعريضا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل عليه السلام وصار روحا له في الحيوة واذا زكى ماله لقطع
الرذائل صار عنصره الترابي صافيا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل عليه السلام وصار نفسا له في دار السلام فاذا
جاء الوقت فينبغي ان يبادر الى الصلاة لان الله سبحانه ارسل اليه من يطلبه لخدمته ذلك الوقت الخاص وهم المؤذنون ومن
هذا كان الحسن عليه السلام اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الي من يطلبني لخدمته خاصة
ولا ادري ايقبلها مني ام لا فكيف لا يتغير لوني وفي المبادرة الى الصلاة اول وقتها فوائد الاولى انها على ما روى تصعد
بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك الله اذا فعلت اول وقتها الثانية ان صلاة الامام عليه السلام تقع اول الوقت وتصعدها
الحفظة وكذلك صلاة الاولياء والصلحاء فاذا اتى بها اول وقتها صعدت مع صلاة الامام عليه السلام في وقت واحد فلعل الله
سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك الصلاة المردودة بسبب صعودها مع الصلوة المقبولة لانها كانها صارت صفقة واحدة
فلابد من قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود ولتحصيل مثل هذه الغاية شرعت صلاة الجماعة وذلك ان صلوة المؤمنين اذا
اجتمعت كلها وصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها ولكن لا يرد القبول لان الجماعة الكثيرة
اذا تعاونوا على العبادة كان فيهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذا احد الفوائد الجماعة والغاية الثانية انه قد ورد في

فيتبين

ميكائيل

صلوة الجماعة

الصلوات

الصلوات

ان صلاة

ان صلاة المتزوج تعدل صلاة العزب بسبعين مرة وكذلك صلاة المتطيب تفضل على غيره بسبعين مرة ومن قدم شيئا من الصدقة
قبل صلاته كانت صلاته افضل من غيرها الى غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب وقل ان يكون واحد من المصلين مستجمعا لهذه المقدمات
كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد متطيبا والاخر متزوجا والثالث متصدقا الى غير ذلك فتكون صلوتهم كلها
كانها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الامور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة والاخرى من فوائد صلاة الجماعة
ان المصلي اذا اخذ في الصلاة تقدمت اليه الشياطين ووقفت امامه ليلقوه في الوسواس والغفلة عن الصلاة فيقوم بين المصلي والشيطان
الجهاد العظيم ومن هذا سمي محراب الصلاة به لانه مكان الحرب مع الشيطان اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين
ظفروا على الشياطين وابعدوهم عن امكنة العبادة ولهذا امر سبحانه بالاستعاذة حال قراءة القرآن واكده في قراءة الصلاة و
ذلك لان هذا الشيطان كالكلب العقور الجاثي على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت فمن اراد الوصول الى ذلك
الرجل والدخول الى بيته فلابد من ان يلجأ الى صاحب الكلب ويدعوه ويناديه حتى يخرج هو او احد خدامه ليمنع الكلب فكذا هاهنا
فان الشيطان كلب والصلاة باب من اعظم ابواب الله تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عنده فلابد ان يلجأ المصلي ويناديه تعالى
ويقول استعيذ بك من شر هذا الكلب العقور وقد بقي تحقيق آخر ذكرناه في شرحنا على الصحيفة وفي رواية عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرئيل عليه السلام مع سبعين الف ملك بعد صلاة الظهر فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام
واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى نبي قبلك قال يا جبرئيل وما الهديتان قال الصلاة الخمس في جماعة قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة
قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واحد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلاة واذا كانوا ثلاثة كتب لكل واحد بكل ركعة ستمائة و
صلاة واذا كانوا اربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتي صلاة واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة صلاة
واذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة صلاة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى بكل ركعة تسعة الاف وستمائة صلاة واذا
كانوا ثمانية تسعة عشر الفا ومائتي صلاة واذا كانوا تسعة ستة وثلاثين الفا واربعمائة صلاة واذا كانوا عشرة واذا زادوا على العشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مدادا و
الاشجار اقلاما والثقلان مع الملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن خير له من سبعين حجة وعمرة
سوى الفريضة وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما فاعتق رقبة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله فاتتني تكبيرة الافتتاح
يوما فاعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها فقال لا يا ابن مسعود ثم اعتقت اخرى فقلت هل كنت مدركا فضلها فقال لا يا ابن مسعود لو انفقت ما في الارض
جميعا لم تكن مدركا فضلها وقال صلى الله عليه وآله صلاة الرجل في جماعة خير من صلاته في بيته اربعين سنة قيل يا رسول الله صلاة يوم فقال صلاة واحدة
واذا كان العبد خلف الامام كتب الله تعالى له مائة الف وعشرين درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من حافظ على الجماعة حيث ما كان مر على الصراط كالبرق
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فان تزوج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه الا فلا صلاة لمن لا صلاة له الا في المسجد
الا فلا جماعة له وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام و
قال اني امنت ان من باشر الجماعة لا يتم ايمانه الجنة ولو كان عمله اكبر من اهل الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة عندي ملعون

تسعة

وعند ثلاثة كلهم ملعون وقد لعنته في التورية والانجيل والزبور والفرقان وتارك الجماعة يصبح وعيسى في لعنة الله تعالى يا محمد تارك الجماعة لا
استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة وهم يهود امتك لو ماتوا فلا تشهد جنايزهم ولا يمشي على وجه الارض ابغض علي من تارك الجماعة يا محمد
تارك الجماعة قد امرت كل ذي نفس وروح ان يلعنوه وتاركها اشر من شارب الخمر والمحتكر ومن سفك الدماء واكل الربوا وتارك الجماعة ليس له
في الجنة نصيب وشرح الباس والحث والعنات وشاهد الزور وادخله النار الثالثة من فوايد تقديم الصلاة اول وقتها ما روي

فوايد تقديم الصلوة

الصلاة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله واين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطايفة

عفو الله

قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلاة عن وقت فضيلتها الا لذوي الاعذار وينبغي لك ان تتاهب عند حضور وقت الصلاة كما تتاهب عند
القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجا فان الرحمة عميمة والطرد عند التقصير متوجه وكم بين ذلك فواما
ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكلمك في وقت معين من خواصه ولم يخاطبك في ذلك الوقت و يخاطبه
على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية
من الاستعداد ما كنت اما تنتظر ذلك الوقت قبل اتيانه وتهتم لاقباله واوانه وتفرح بقربه فصلا عن دخوله افلا تجعل مناجاة الله جل جلاله
واعداده لمخاطبتك ومخاطبته لك وكتبه اياك في ديوان المقربين بالصلاة التي هي افضل الاعمال مثل وعد ملك من ملوك الدنيا مع عجزه
عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلاة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول ارحنا يا
بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظايف الصلاة وان سره لا يخلو من ضروب الا بها وجعلت قرة
عيني في الصلاة واستحضر ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك وكمالك وقد روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلاة
يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان
علي بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك وقت الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت
المؤذن فاحضر في قلبك هول يوم القيمة وتشمر باطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف
يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومشعوفا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء
بالبشرى والفوز والوظيفة التوجه الى جهة الكعبة تعالى فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب
عن كل ما سواه وقصره عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب هو صرف وجه القلب وانما الظواهر محركات للبواطن ووسايل اليها ومعارج يترقى
منها اليها وانما امر بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا تبعت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها

تنبيه

استتبعت القلب واخذته معها وانقلبت بوجه عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله اما
يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلاة فان الملتفت يمينا
وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة

ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف وبالجملة فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف
القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه قال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال
الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله
تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق واما وظيفة القيام فان تذكر انك قايم بين يديه تعالى وهو
مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك
وطاطا راسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا مستكينا وقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان لو كنت تعجز عن كنه
معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ضرورة ربما انك تتقهر عن مكالمة الملك ومحاورته وتلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن
وتلعثم اللسان ومنشا ذلك كله الخوف والحادث من تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان ذلك الباعث على رجايه وكذلك يستلزم الحياء

فكيف بتصور جبار الجبابرة وملك الدنيا والاخرة
وكذلك يحصل عند تصور عظمته

منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال يستشعر التقصير او متوهما ذنبا وقدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالية
من رجل صالح من اهلك وممن ترغب لن يعرفك بالصلاح فانه عند ذلك تطرق اطرافك وتخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحيين من عبد مسكين
مفقد الوجود والاطلاع عليك ولا تستحيين من هذا الملك القهار الذي انت بين يديه وروي انه سئل صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله قال كما
تستحيي من رجل صالح من قومك وكما يجب حراسة العين والوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب وحراسته عن الشواغل عن الاقبال ومهما خشع الباطن خشع
الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء
اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح ومن هذا التحقيق يظهر لك السر فيما ورد من النهي عن التمطي والتثاؤب والعبث في الصلوة فان النهي
عنها معناه الامر بضدها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه فانه اذا فعل هذا زال عنه التمطي والتثاؤب وغيرهما من
المنهيات واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان فيما بين المشرق والمغرب وان صلى

الاذان والاقامة

بالاقامة وحدها صلى خلفه صف واحد وهما في صلوة الصبح والمغرب واجبان وفي غيرهما مستحبان وروي انه سئل النبي صلى الله عليه وآله ما الحكمة
في انه جعل للصلاة الاذان ولم يجعل لساير العبادات اذان ولا دعاء قال لان الصلاة شبيه باحوال يوم القيمة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولى
بموت الخلايق والاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب والقيام الى الصلاة شبيه بقيام الخلايق
كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبير الاول شبيه برفع الايدي لاخذ الكتاب يوم القيمة والقراءة في الصلاة
بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع الخلايق لرب العالمين كما
قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود والتشهد شبيه
بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير وتقول الله اكبر انه اكبر من كل شيء او من ان يدرك بالحواس او يكون له
معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك ولا تجعل الحادث شريكا في العبادة بان يكون لحظوظك في الصلاة معه كما في حديث
ربما قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة

العبادة احمزها ولا ريب ان العمل احمز من النية فيكون افضل منه وروى ايضا ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت عشرا وهذا صريح في ان العمل افضل من النية
وخبر السؤال الثاني انه روى ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبة كثيرة الاول ما حكاه سيدنا
المرتضى طاب ثراه من ان المراد ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية واجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير نية لا خير فيه
فكيف يكون داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال الكبار كالجهاد
خير من بعض الاعمال الخفيفة كتسبيحة واحدة مثلا لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي لا يوازيه تلك الافعال الثالث ان النية يمكن فيه
الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا انسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيرا منه وكذا القول في نية الكافر الرابع
ان النية لا يكاد يدخلها الرياء ولا العجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرض لذلك ويرد عليه ان العمل وان كان معرضا لهما
الا ان المراد به العمل الخالي عنهما والا لم يقع التفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المؤمن المعيود بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية على التقية ومداراة
اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الاجوبة الثلاثة لشيخنا الشهيد السادس ان لفظة خير ليست التي بمعنى افعل التفضيل
بل هي موضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن من جملة الخير من اعمال البر لا يعدد مقصد ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك
في الاعمال وحكى عن بعض الوزراء استحسانه لانه لا يرد عليه شيء من الاعتراضات السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها الا عن بعضها
فيؤجر على ذلك لانه مقصود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام التاسع
ما اجاب الغزالي وهو ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكما واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تتصرم شيئا فشيئا العاشر قول
الصادق عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم
كانت ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته على نيته وهذا الجواب واضح الصحة
الحادي عشر ان المراد ان طبيعة النية خير من طبيعة العمل وذلك انه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها
بخلاف العمل الثاني عشر ان النية من اعمال القلب وهو افضل الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى ان قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه
الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة الرابع عشر ان المراد بالنية تاثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا
وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتاثر كل منهما بالآخر والمقصود من اعمال الجوارح حصول
ثمرة القلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب
فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم الخامس عشر ان النية ليست مجرد قولك عند الصلاة
او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث
والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام
وذلك الميل والانبعاث لا يحصل الا بخلو النفس عن الاوصاف الذميمة والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل واشق منه بما هو موجود

في الوجدان السادس عشر ان العمل يوجد بالنية لا النية بالعمل السابع عشر ان النية لا تدفع الى الخصماء كسائر الاعمال الثامن عشر ان الحديث ورد في سبب
وهو ان رجلا من الانصار نوى ان يعمل جسرا على باب المدينة قد انهدم فسبقه الى عمله يهودي فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي صلى الله عليه
وآله نية المؤمن خير من عمله يعني عمل الكافر اليهودي التاسع عشر رواه الصدوق في كتاب العلل عن ابي الحسن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك تقول
نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لان العمل ربما كان رياء المخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي
على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع ويحققه العشرون ما قاله بعض المعاصرين ان خيرا وشرا منصوبان على المفعولية للنية لانه مصدر والرفع فيهما
انما وقع تحريفا فالمعنى ان المؤمن اذا نوى خيرا يكون ذلك من جملة اعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحديث الاول على الرفع كما هو ظاهر
والى الان لم تجتمع هذه الاجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب
وقد روي ايضا مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الاخبار
ايضا ان الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقه بالجوارح كنية الزنا والسرقة
واللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقه القلب وهو من اعماله كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من اعمال القلب
وهو من الجوارح واما القراءة فوظائفها لا تكاد تحصى لانها حكاية كلام تضمحل شأنه المشتمل على الحكم العجيبة والاساليب الغريبة وليس المقصود
منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها المستفيد منها حكمة وحقائق واسرارا وترغيبا او وعدا او وعيدا فلو قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فاعلم انه عدو لك ومترصد لصرف قلبك حسدا لك على المناجاة وعلى سجودك لربك مع انه لعن على سجدة واحدة ولم يسجد ذلك بالله منه انما
يكون بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه فقال اعوذ منك بهذا
الحصن وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد
القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا
يعبد الها سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن دقائق مكائده ان يشغلك في الصلاة بفكر الآخرة
وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود
معانيها كما مر والناس في القراءة ثلاثة اقسام فمنهم من يتحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ودعاية صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها ومنهم من يتحرك لسانه وقلبه
يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه وهذه
درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان
يتبع القلب ولا يتبعه القلب ومن وظائف القراءة قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان
بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا وتفصيل ترجمة المعاني لحضار الناس اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى
وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله والمراد هنا بالاسم هو المسمى فاذا كانت الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في

انواع الطف المستوجب لك رحمته فيبعث به رجاؤك ثم استشعر قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له
واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك
الا باعانته ولك المنة اذ وفقك لطاعته وجعلك اهلا لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى
مرضاتك وزده شرحا واستشهد بالذين انعمت عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول
العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك سوى ذكر الله لك في
جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا العسكري عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي
وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلاء الاخرة كما دفعت
عنه بلايا الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي بانى الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه ولاجزلن من عطائي
نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله جل جلاله اشهدكم كما اعترف ان لي مالك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتجاوزن عن سيئاته
فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي نعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك
نستعين قال الله جل جلاله بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه في شدائده ولاخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر
السورة قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما وجل اقول ومن هذا يظهر معنى ما روي
عن الصادق عليه السلام انه صلى يوما فلما بلغ في القراءة الى اياك نعبد كررها كثيرا فلما فرغ سأل عن سبب تكريرها فقال عليه السلام ما زلت اكررها حتى سمعتها
من قائلها وذلك ان اقوال الله سبحانه في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين باسماع القلب ولهم عليهم السلام بالسمع ايضا كما قال بعض علماء
الشيعة هذا من باب قول بعض الصوفية بالفارسية روا باشد انا الله از درختي چرا نبود روا از نيك بختي يعني اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة
موسى بانا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الولي الذي هو اشرف من الشجرة وغيرها وهذا اشارة الى ما نقلنا عن بعضهم من قوله ليس في جبتي
سوى الله وقوله انا الحق وقد عرفت ان هذا هو الاتحاد محض والكفر الصريح هذا وقد بقي من وظائف القراءة امران الاول ان اصحابنا
رضوان الله عليهم من وجوب القراءة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة باضافة ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف
ذهب الشهيدان قدس الله روحيهما الى ثبوت تواتره والى جواز القراءة به قال الشهيد الثاني ره في شرح الرسالة واما اتباع قراءة
الواحد من العشرة في جميع السورة فغير واجب قطعا بل ولا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على
الامة وتهوينا على اهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بان القراءات السبع بل العشر متواترة من الوحي الالهي وكذلك كلام اكثر الاصحاب
وقد كنا سمعنا في شرحنا على تهذيب الحديث ولنذكر هنا نبذة منه فنقول انا في هذه الدعاوي السابقة نظرا من وجوه الاول ان الصحيح

في تواترها من القراءة للناس اهل القراءة نقلوا انه قد كان للكل راويان يرويان عنه القراءة وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيرا انهم قد اشتهرت
رواية الراويين في الاعصار المستقبلة وبلغت حد التواتر مع ان شرط التواتر استواء الطبقات كلها في وجود التواتر الثاني سلمنا تواترها عن اربابها
لكنه لا يجدي نفعا وذلك انهم احاد من مخالفينا قد استبدوا بهذه القراءة ونصروا فيها وجعلوها فنا لهم كما جعل سيبويه والخليل النحو
فنا ونصروا فيه على مقتضى عقولهم وفرقوا في مسائل المذاهب ومن هنا ترى القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسند بعضهم في بعض
الاوقات اليهم لكن يكون من باب التوجيه كما هو شأنهم الثالث ان تسليم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي
الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القران كلاما ومادة واعرابا مع ان اصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا
على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بان ما بين دفتي هذا المصحف هو القران المنزل لا غير
ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي آيات القران واجزاءه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان جميع سور القران مائة واربع عشرة
سورة وجميع ايات القران ستة الاف اية ومائتان اية وستة وثلاثون اية وجميع حروف القران ثلاثمائة الف حرف واحدى وعشرون الف
حرف ومائتان وخمسون حرفا والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بانه اذا جاز هذا في القران
فكيف جاز العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها وسياتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا
كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القران وان الاية هكذا انزلت ثم غيرت الى هذا الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من
القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر ان كلما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القراءات فان بعض
ما نقل عن السبعة شاذ فضلا عن غيرهم فاذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة وكتب
النحو وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرأها في الصلاة وكيف حكمنا بان الكل قد نزل به الروح فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر
الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القران كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين بوصية من النبي صلى الله عليه وآله فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا
بجمعه فلما جمعه كما انزل اتى به الى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك
ولا الى قرانك عندنا قران كتبه عثمان فقال لهم علي لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القران زيادة كثيرة
وهو خال من التحريف وذلك ان عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وهي ان لا يكذبوه في امر القران بان يقولوا انه مفترى او انه
لم ينزل به الروح الامين كما قاله اسلافهم بل قالوه هم ايضا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمان واضرابه
ما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملا واما الذي كان ياتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله
فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين عليه السلام لان له المحرمية دخولا وخروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا وهذا القران الموجود الان في ايدي الناس
هو خط عثمان وسموه الامام واحرقوا ما سواه او اخفوه وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية
مثل كتابة الالف بعد واو المفرد ومد تاء بعض وواو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القراني ولم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية
والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الى علي عليه السلام بان يبعث له القران الاصل الذي هو الفه فكان عليه السلام يعلم انه طلب لاجل ان يحرق كقران ابن مسعود

والقصاص ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي اوجبهما بتفويض
سبحانه اليه شكرا على بعض النعم واما الاوليان من كل صلاة فهما اللذان اوجبهما سبحانه على الامة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك والسهو
فيما اوجبه صلى الله عليه وآله دون ما اوجبه الله والاولى له ان يقول فيهما التسبيح ولا يقرأ الحمد وان اجمع اصحابنا رضوان الله عليهم على التخيير
وذلك لوجوه الاول الاخبار الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على التقية مع ان التخيير فيما بعد عنهم الثاني ان
قارئ الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها وفي وجوب الجهر قائل وفي الحرمة قائل الحرمة فلا خلاف التسبيحات الثالث
طلب ما ورد فيها من الثواب روى الصادق عليه السلام عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من قال سبحان الله غرس له بها شجرة في الجنة ومن قال
الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش هو ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها
وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلاثا
لينطبق على جميع الاقوال والاخبار واما وظيفة الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة كل ما سواه
وتلاشيه فارفع يديك له وقل الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وآله ثم تستأنف له ذلا و
تواضعا بركوعك واجتهد في توقير قلبك ومد عنقك في ركوعك قاصدا ما قاله امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن مد عنقه في
الركوع فقال معناه آمنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق اشارة الى حال الاسير الذليل الذي اريد ضرب عنقه يوما او لا يمد عنقه
حتى يمكن السيف من رقبته ويأخذ ما اخذه منه وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنوره واظله الله في
ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن
لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة
الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك
من الركوع فكبر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر الفقهاء ولكن قال به ابنا بابويه وصاحب الفاخر وصححه ابن عمار وابن سكاد الثاني عليه
والعمل بهما لا يخلو من وجه واما وظيفة السجود فاعلم انه اعظم مراتب الخضوع واحق المراتب باستيجاب القرب من الله تعالى ومن هذا جعل المنة
في السجود على التراب لانه اعلى مراتب الخضوع ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لما اصطفيتك بكلامي واخترتك من الناس
فقال موسى لا يا رب فقال الله سبحانه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار احدا اذل لي منك اذا سجدت تعفر خديك
بالتراب وخصوصا اذا كان تراب الحسين عليه السلام فقد روي ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعني لا يمنع الصلاة عن صعود احد من الملائكة
الموكلين بابواب السماوات كما تقدم في الحديث الطويل ولكن بخاطرك ما روي عن علي عليه السلام حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها
والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان مادة خلقنا
من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها ورفع رؤوسنا لانه لا يصل الى حد القيام اشارة الى قصر هذا الوقت وان مدة هذا العمر
اقل قليل والاعتدال منه هو ان الى هوان والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب عند الموت والرفع الثاني الى الحشر والنشر

والبعث منها اللحد وقد منعت الشريعة الغراء السجود على ما يأكله الآدميون ويلبسونه لان الناس عبيد ما يأكلون وما يذخرون فلو سجدوا عليه لكانوا
كانهم سجدوا له كما جاء في الرواية وقال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى لا اطلع على قلب عبد واعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين
بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين واما وظيفة التشهد والتسليم فبان تشهد له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة المجدد عهد الله باعادة كلمتي
الشهادة متعرضا بها للتأسيس مراتب السعادة واما التسليم المخرج من الصلاة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما حقيقة التسليم فهي ان
غيبته عن الناس وحضوره مع الله عز وجل فلا انصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمأمومين وملائكة الاعمال وغيرهم فلهذا شرع التسليم عند الانصراف
منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر واب فمن لم يغب في صلاته عن نفسه وعن الناس بل يكون معهم في حديث نفسه فهو لم يزل حاضرا معهم فتسليمه
خال عن معناه واما سجدة الشكر فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ورفع النقم بل وعند ذكر النعم السابقة قال الصادق عليه السلام اذا ذكرت نعمة الله
عليك وكنت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت في ملأ من الناس فضع يدك على اسفل بطنك واحن ظهرك وليكن تواضعا
فان ذلك احب الى ويرى ان ذلك غمز وجدته في اسفل بطنك واكد اوقاتها بعد الصلاة شكرا على نعمة التوفيق لادائها قال الصادق عليه السلام سجدة
الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلاتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى
الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادى فرضي واتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له فتقول
الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا
لا علم لنا فيقول تعالى اشكر له كما شكر لي واقبل عليه بفضلي واريه وجهي وروى العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن
ابي طالب عليه السلام حين اراد الكفار ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي ان قريشا يريدون ان يبيتوني فنم بمكاني وانا اخرج الى الغار ولم
يعلمه بالسلامة فقال يا رسول الله اذا بت اتاني فسلمت بنجواتك فقال نعم يا علي فعند ذلك قال الحمد لله جعل نفسي وقاء لنفس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسجد عند ذلك سجدة الشكر وقال جمهور مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم
تركها للا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذي لم يثبت بحبنا وحبكم لا في هذا ولا في غيره واما كيفيتها فروي ان ادنى ما يجزي فيها ان يقول
شكرا لله ثلاثا وقال الصادق عليه السلام اذا سجد العبد فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة فالاهم
هو الاهتمام بحال الصلاة والاقبال عليها بالخضوع وتمام حضور القلب الذي هو روحها وروي عن مولانا زين العابدين عليه السلام انه كان يصلي فوقعت النار
في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علمت صاح به الناس النار النار يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفأت النار وفرغ من الصلاة
دخلوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال الناكنت ادفع نار جهنم عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار وعن الباقر عليه السلام انه كان يصلي الى جنب بئر
في المنزل فاتى ولده يحبو اليه فوقع في البئر وهو يصلي فما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلاته قال لها
زوجته ما قسى قلبك يا ابن رسول الله فاتى الى البئر فوجد الصبي جالسا فوق الماء فارتفع الماء بالصبي فوقع حتى مد عليه السلام يده واخرج الغلام
فقال للامرأة لما كنت في خدمة مولاي كان هو في حراسة ولدي واما حال علي عليه السلام في الصلوة فقولهم وان يذكروا وكانوا يأخذون النصال

وظيفة التشهد والتسليم

من بيته في الصلاة ومكان يشعر بها وما شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الفاقة التي تعتري اهل الوله والحس فهو قول ابن
الجوزي يبقى ويترك ثمليه سكره عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحابة فهذا اعظم الناس **نوع آخر يكشف عن الريا**
واقسامه والداعي اليه وعلاجه اعلم ان الكتاب والسنة قد اكثرا الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الريا
الذين هم يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها
وقال صلى الله عليه وآله المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر
ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فاني لا اقبل
الا ما كان خالصا لي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القران ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري الم
اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت به فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى
لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد
في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة واما تعريفه فهو التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم تعريف الريا
والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه والقيام بمهماته وهو الشرك الخفي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلاة
يرائي بها فقد اشرك ثم قرا هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا واما اقسامه فاثنان ريا محض وريا مخلوط اما المحض فان يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج
الى البحث عنه واما المخلوط فان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى وهذا هو الشرك الخفي الذي يقع في هذه الامة وهذا الريا يقع على وجوه
بعضها جلي وبعضها خفي الاول من هذه الاقسام ان يفتتح الصلاة مشتملا على الاخلاص المحض والاقبال على الله تعالى فيدخل عليه في اثناء الصلاة
داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلاتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه وتحسن صلاته
وهذا هو الريا الظاهر ومنه حدثني او ثوثق بي ان رجلا كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الريا فاحتال وقال ان في طرف البلد مسجدا
مهجورا لا يدخله احد فامضي اليه ليلا واعبد الله فيه فمضى اليه في ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في
الصلاة اذ دخل عليه داخل فاحس به فدخل السرور برؤية ذلك الداخل له وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء فاخذ في الجد والاجتهاد
في عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل واذا هو كلب اسود قد دخل المسجد مما اصابه من المطر فندم ذلك الرجل
على ما دخله حال دخوله وقال يا نفس اني فررت عن ان اشرك بعبادة ربي احدا من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلبا
اسود فيا ويلي على هذا الثاني ان يكون قد فهم هذه الافة واحترز منها حذرا ولكن ياتيه الشيطان من طرف الخير فيقول له انت متبوع

ومقتدى

ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدي بك الناس حتى اذا احسن حصل لك مثل ثواب اعمالهم ولك اسيات كما عليك الوزر وذلك الخبث
المشهور ان من سن سنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى ويخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الريا فانه
اذا راى هذه الحالة الاخيرة لا يرتضى لغيره تركها فلم تركها هو في الخلوة وذلك انه لا يكون احد اعز على الانسان من نفسه الثالث ان يتنبه العامل لهاتين وينجي
من الخاطر فتحسن صلاته في الخلوة والملا وتحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الريا الغامض لانه حسن
صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فيكون قد فرق بين الخلوة والملا للناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهايم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
والى هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر الرابع هو ادق واخفى وهو ينظر اليه الناس وهو في صلاة
فيعجز الشيطان ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر
الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الريا فان خشوعه لو كان
لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حاله في الخلوة هكذا ولكان لا يختص حضور هذه الخطرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر
مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب فيه كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس
والبهايم فهو بعد لم يخلص لربه وهذا الشرك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء
على الصخرة الصماء ويعتريه ذاكر كثيرا ابليس انه يحافظ على السنن في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب
فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان بها عليه من مداخل ومن هذا القبيل تعكير عالم افضل من
عبادة سنة من جاهل فاراد به العالم المبصر بدقايق العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مدخل الشيطان عليه اعظم من مدخله على الجهال واوسعها
الخامس ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للريا خديعة من
الشيطان انه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين ولا يقدح فيها ما يجدده وانما ينضم اليها ما يحصل بها من الخير الاجل والعاجل
فيحدث به ونظير ذلك ايضا فهذا ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب المتاخر ويدخل في زمرة الذين قال الله فيهم قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال الصادق عليه السلم من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا
اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت ريا وفضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق باذاعة غرض صحيح كما لو
اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا باس ان لم يكن ترغيبه بدونه والا فكتمانه هو الاولى وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلم قال لا باس ان تحدث اخاك
اذا رجوت ان تنفعه وتحثه واذا سالك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك
كذب السادس ان يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من حبايل ابليس وذلك ان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل به الى
قصد الريا اذا عجز عنه بتثبيطك عن العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعك ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب
وقال خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فيترك العمل اصلا وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت له الراحة
من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل المراد من ذلك السابع ان يرائي بترك العمل

الاربه قال النبي صلى الله عليه واله ان الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا وثانيها ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك
تعمل لاجله لابغضك ولاستهان بك مضافا الى مقت الله وبغضه وما تعمله خالصا لله يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العامل لاجل من لو
علم بان يطلب رضاه لسخط عليه واهانه وثالثها ان من حصل له سعي يكسب به رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس فطلب
سخط ذلك الملك ورضا الكناس فيكون هذا دليلا على رداءة الراي وسوء المنظر ويقال له ما حاجتك الى هذا الكناس مع امكانك
رضا الملك وهذا هو الدواء العلمي والدواء العملي هو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون
الفواحش حتى يقنع قلبه اطلاع الله سبحانه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب غير علم الله وهو امر شاق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر
عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وبما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية وروي عن عيسى عليه السلام كان
يقول للحواريين اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صايم واذا اعطى بيمينه فليخف
عن شماله واذا صلى فليرخ ستر اعليه فان الله يقسم الثنا كما يقسم الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه واله ان في ظل العرش ثلاثة يظلهم الله في
يوم لا ظل الا ظله رجلا تحابا في الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امراة ذات جمال فقال
اني اخاف الله رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق بالريا **خاتمة هذا النور في العجب وسرور المرء بعمله** واما تعريفه فهو
استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي صلى الله عليه واله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال عليه السلام لولا ان الذنب بالمؤمن خير من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا وقال
امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك اي تورثك عجبا وعن النبي صلى الله عليه واله اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود بشر
المذنبين وانذر الصديقين قال [illegible] قال تعالى بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين لئلا يعجبوا باعمالهم فانه ليس
عبد نصبه للحساب الا هلك وعنه صلى الله عليه واله قال قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته
فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح
فيقوم وهو ماقت لنفسه زاريا عليها ولو اخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين
وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق
عليه السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل
العابد المسجد مدلا بعبادته فيدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب
وروي ان الشيطان اقبل الى موسى عليه السلام وعليه برنس فيه الوان فقال موسى ما هذا قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنعه
الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنوبه فاحفظ عني ثلاثة لا تخل بامراة لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له
الا كنت صاحبه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة

العجب وسرور المرء بعمله

لم يمضها

لم يمضها الا كنت صاحبه احول بينه وبين الوفاء ثم تولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني آدم واما علاج العجب فبان ينظر في الآلات
والاسباب التي قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق فانه كلها من الله سبحانه ولولاه لم يقدر على طاعته
سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا للنعمة
من هذه النعم وانما صار للعمل قيمة لما وقع من الله موقع الرضا والاثر الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم
وكذلك اصحاب الصناعات والحرف وانت اذا صرفت الفعل خالصا لله يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صارت له هذه
القيمة باخبار هذا الاعتبار ولو قمت ليلة لله تعالى مخلصا قال في شانك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي
قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله عليه وحكي عن
اوثق مشايخي عن الصادق عليه السلام ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل صايما نهاره قايما ليله وكان قد انبت الله
سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة واحدة ويتخرم منها الشتاء فبقي يعبد الله تعالى خمسمائة عام تقريبا فاذا كان
يوم القيامة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول للملائكة الرحمة قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني عبدتك
كذا وكذا واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه اردت العدل يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما انعمت عليه في الدنيا فتوضع اعماله كلها
في كفة من الميزان ويوضع في الكفة الاخرى رمانة واحدة من ذلك الرمان فيرجح الرمانة الواحدة على ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا
رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذا قيمة عبادة خمسمائة سنة لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام بوظايف العبودية
ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك [illegible]
نعمتك تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض الوعاظ دخل يوما على هارون الرشيد فقال
عظني فقال له يا امير المؤمنين ارايت لو منعت شربة ماء عند عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين ارايتها
لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال بالنصف الباقي قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر ايها العاقل كم تتناول
في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد ويزيد عليه اضعافا فاين قيمة عبادتك وما توقعه منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله تعالى
نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي ان
عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صايما نهاره وقايما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان خيرا قضيت
حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلاثة
امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا امر لواحد من اتباعه طعاما او كسوة او دراهم فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم في الليل
والنهار بل ربما قام على راسه ووقف امامه وربما ركب لاجلها لجج البحار وربما بذل المهجة في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه في الآخرة فهو يحمل
كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كله من الله فكيف تستكثر انت عملك

الحقير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك فقال وان تعدوا نعمت الله لا
تحصوها وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان الملوك تخدمه اذا اذن في ادخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطاء العظيم
وامر ان لا يستحيي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامراء والاكابر بانواع الهدايا ثم جاء رجل اليه بباقة بقل تساوي درهما
فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك عن وضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس حلة قيمتها
مائة الف دينار كانت منه غاية في الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي كرم ذلك الملك
قيل انه مجنون فاسد العقل والراي وثالثها ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك والامراء وتقوم على راسه السادات والعظماء
ويتوقف خدمته الحكماء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادات والافاضل في خدمته
وجعل له مقاما في حضرته اليس يقال لقد كثرت على هذا الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك بتلك
الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصل اليه ويعجب بعمله اليس حسب الى محض السفه والجنون وكيف والهنا الذي وفقت
بخدمته الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله وجده واجتهاده في عبادة ربه وكذلك بعض الائمة
الطاهرين ومع هذا كله قال صلى الله عليه وآله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلاة ركعتين محشوتين
من العيوب والنقايص واما السرور بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص قال عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد
على شيء من عمل الله ولو ان الانسان يعمل لله مخلصا لكن اذا عرفه الناس واثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا يغفل عنه وكذلك اذا — سرور المرء بعمله
عمل الحسنة سر بعمله لها فهل يكون مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المغيرة عن
سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه
ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال بعض المحققين من السالكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس
ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلاثة الاول ان يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن لما اطلع على
الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله بكرامته وتفضلا كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن
صنع الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم قال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في — وجهه
الدنيا انه يفعل به كذلك في الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان يرغب المطلعون
على فعله في طاعتهم لله في ذلك ومحبته لمحبتهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى
التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع ان لا يزيد اطلاعهم هذا العمل بل يستوي حاله
في اطلاعهم وعدمه وان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه رياء فليجتهد في ازالته برادع العقل والدين والثاني هو
من الكبائر واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلونه بالاكرام

والتوقير فهذا رياء حقيقي محبط للعمل واما حديث النفس وما يخطر بالشيطان بوسواسه من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ما فعله
وذاريا عليها على هذا الخاطر الذي فرغ عنه اما الظاهر انه لا شيء عليه فيه لا ينفك عنه الانسان ومن هنا قال صلى الله عليه وآله عفي لامتي ما حدثت
به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدور ان يخلو الخطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة الخطرات
باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها وان سر الانسان بحسناته فقد تحقق انه من علامات الايمان كما قال عليه السلام من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن وحيث انك قد تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة ترد من اول باب من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا باس بعقد
نور يكشف عن احوالها

نور يكشف عن احوال الغيبة واقسامها

اقسامها المحظورة والجايزة وذكر التوبة منه وعلاجه — نور يكشف عن احوال الغيبة
وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكباير وقد توعد عليها النار ومع هذا فهي ذنب قد طمت بلية الخاص والعام
وقل من احترز واعنه ولم يتحرز واعنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعد والوعيد والايات والروايات وهذا هو
السبب الاقل لاهل الغفلة وثانيها ان مثل هذه المعصية لا يغير اب الناس ولا يسقط محلهم عندهم لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرد سقوط المنزلة
عنده من اهل الجهالات وايضا فان الناس كلهم في بلاء من هذه المصيبة ولو وسوس اليهم الشيطان ان اشربوا الخمر وازنوا بالمحصنات لما اطاعوه
لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا وتقبيحا من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان حقا لله تعالى
وحده وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما سياتي بيانه انشاء الله تعالى واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكر له تعريفان احدهما مشهوري وهو
ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم وثانيهما وهو الذي عولنا عليه في شرح الصحيفة
انها التعرض لانسان معين او ما في حكمه بما يكره فيه بحيث لو سمعه لغضب ويعد في العرف نقصا ويكون قاصدا لذلك النقص سواء كان
ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك في هذا البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة
وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك اما زيد فاسق واما عمرو فاسق فانه اما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما
غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع هذا القول واخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد وقولنا
بما يكره فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد ذنبا من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبته عبادة او نحوها الى غايب بحيث
لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا ويكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلا او لاستدعاء الرحم من السلطان
في حق الزمن بذكر نقصانهما فانه لا يعد غيبة وقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عند رجل فقالوا ما اعجزه فقال النبي صلى الله عليه وآله
اغتبتم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت في القران بلحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال صلى الله عليه وآله اياكم
والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي
على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال صلى الله عليه وآله الاغتياب

وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو يشتهي ذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة اخرى زائدة
لا تخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة
على رؤس الاشهاد وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله من رد
عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعتقه من النار روى الصدوق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تطول على اخيه في غيبة
سمعها منه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه
كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج
كل علة بمضادة سببها فلنذكر اسباب الغيبة اولا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من
الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اسباب وقد اشار الصادق عليه السلم اليها اجمالا بقوله الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم
وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين واما تفصيلها فاولها ان تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب
فاذا هاج الغضب تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب
في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا لذكر المساوي فالحقد والغضب هما البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران
ومجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه
ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم
اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول
لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وقد يبتدي بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده
فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب الى
شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في
الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف
لم يرغب في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما
حسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى
يكفوا عن اكرامه والثناء عليه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة
والتعجب الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور فيجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزأ
به التاسع وهو ماخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره ويذكر
سبب الغم ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الى
شر من حيث لا يدري والترحم والتغم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكرهه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه العاشر

الغضب

الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على
ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك واما علاج
هذه الامور فهو امران مجمل ومفصل اما الاول فبان يعلم انه تعرض لسخط الله تعالى ونقل حسناته الى ميزان غيره ويشتغل في تدبير عيوب
نفسه عن عيوب غيره ولم يكن ذما خلقيا فالمذموم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان
خلق وجهي الي فاحسنه وروي ان نوحا عليه السلم مر على كلب اجرب فقال ما اهذا الكلب فنطق الكلب وقال يا نوح هكذا خلقني ربي
فان قدرت ان تغير صورتي باحسن من هذه الصورة فافعل فندم على ما قال وبكى على هذه المقالة اربعين سنة فسماه الله نوحا وكان
اسمه عبد الملك او عبد الجبار واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويعالجه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت
الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها
وقال صلى الله عليه وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر ان يمضيه
دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب الله يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا
امحقك فيمن امحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان
توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي
ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذ ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الخيانة الى الغير حيث
يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري
انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الاخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل ذم الله تعالى نقدا وتنتظر
دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك اني ان اكلت الحرام ففلان ياكل وان قبلت مال السلطان ففلان يقبل وان قصرت
في كثير من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله تعالى لا يقتدى به
كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك ففي ذكرك غيبة وزيادة معصية اضفتها
الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردي نفسها من الجبل فهي ايضا تردي
نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت المعزى اكيس مني وقد اهلكت نفسها فكذلك انا افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها
ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك واما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته
ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوا بثلب الناس فتكون قد بعت
ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما
قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب الاخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك
فاصبت نفسك واهديت اليه حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل حسناتك

اليه او سيئاته اليك فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب انتشار فضله فقد قيل
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام اعتابك ذو اصدق في اصدقائك
وذلك انه رحمك على نفسه بان رضي بدخول النار ورضي لك بدخول الجنة فمن اثرك على نفسه هو الصديق وفي حديث اخر انه اتعب نفسه بالصيام
والقيام ووضع ذلك في طبق من فضة وارسل اليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل للعابد اني قد وقعت فيك هذا
اليوم ورحمك فقال لم صار من استغابة الناس فقال سمعت مني يوما اني استغبت احدا منهم فقال لا فقال الذين فارحمهم فهم محل الرحمة واما
الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة فلو تفكرت في حسرتك وخجلتك وخزيك
يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق بها الى النار لادهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لعرفت انك اضحوكة فانك سخرت
به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك و
فرحا بخزيك واما الرحمة له على اثمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم فيصير
انت المرحوم لا هو اذ حبط اجرك ونقصت حسناتك واما الاعذار المسوغة للغيبة فقد حصرها الاصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الاول التظلم كان
يتظلم من ظلمه عند من يرجو منه ازالة الظلم فانه يجوز له ان ينسب الى الظلم اذ لا يمكن استيفاء حقه الا به فقد قال صلى الله عليه وآله ان لصاحب
الحق مقالا وقال مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح وهذا يرجع الى النية والقصد
الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي او اخي فكيف طريقي في الخلاص والاولى هنا التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه
وقد روي ان هندا قالت للنبي صلى الله عليه وآله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم ولم يزجرها صلى الله عليه وآله اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح
المستشير فاذا رايت متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا اذا رايت رجلا يتردد
الى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان وكذلك اذا كان في العبد عيب فلك
ان تخبره بعيبه ولكن تقتصر في كل عيب على محل الحاجة ولا تذكر العيب الاخر الذي لا مدخل له في التحذير قال النبي صلى الله عليه وآله اترعوون عن
ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها اما معاوية فرجل
صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا
اسباب الجرح لكن يشترط ان يكون القصد فيه صحيحا السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث
لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة
له وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب وفي جواز غيبة المتجاهر في غير ما تجاهر به وجهان من ان من رفع جلباب الحياء لا غيبة له يعني كما يقال في الرجل
في الغيبة ولا يطلق على لفظها الا انها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه وآله لا غيبة لفاسق ورد
بمنع اصل الحديث وحمله على فاسق خاص او حمله على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الاجود الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود

الموارد المسوغة للغيبة

نصح

على المغتاب

على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا باسم يعرب عن غيبته كالاعرج والاعمش
فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به الثامن لو اطلع
العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك
الا ان يتجه فيه احد الوجوه الاخرى التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع
شيئا ولكن الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف اشتهارها
عنهما العاشر اذا سمع احد مغتابا لاخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل
فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لان ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو احد المحرمين والاولى التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المخرج منه لعموم
الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل ارادة العموم حذرا من الاغراء بالجهل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة
الى السامع لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فامر
الغيبة في غاية الاشكال وعلى الله الاتكال بقي الكلام في كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى
ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين نادم والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب اخر وقد ورد في كفارتها
حديثان احدهما قوله صلى الله عليه وآله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث اخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته يعني كلما ذكرته على طريق الغيبة
او كلما مر في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاول الثاني قوله صلى الله عليه وآله من كان لاخيه مظلمة في عرض او مال فليتحللها منه من قبل
ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا
الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء او الاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا
للضغائن وفي حكمه من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة اقول ويمكن الجمع
بينهما بوجه اخر بحمل الاستغفار له كفارة منجزة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متاخرة عنه فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن
وعدمه والمحالة اذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول الثاني حمل الاستغفار على الاستحباب والواجب انما
هو المحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذي اغتابه به خوفا من اثارة الشحناء وتجديد العداوة بل يقول المتعدي على حقوق
عرضه واريد تحللي منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الاية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذا العفو فقال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروي
عن بعضهم ان رجلا قال له قد اغتابك فلان فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافئك عليها
فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافئك على التمام ولا فرق بين الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء على حسب
ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط باباحة عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء بان من
اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني

ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروي ان موسى عليه السلام استسقى لبني
اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو يا رب حتى نخرجه
من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وروي ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم
عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة وما اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن
الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع
اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم وفي
بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشتري عبدا فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى النميمة فقال لا علي من نميمته فاشتراه فبقي عنده فاتى يوما لامراة
مولاه فقال ان مولاي لا يحبك فان قدرت ان تأخذي شعرة من لحيته حتى اقرأ عليها شيئا من الاسماء والتعويذات فانه يعود الى محبتك ثم [illegible] وقالت
اذا نام اقطع من لحيته شعرة بالموسى فاتى الى مولاه وقال يا مولاي الواجب علي ان انصحك اعلم ان امراتك اظهرت الى الفاجر وهي تريد ان تذبحك اذا
نمت فان لم تصدق فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فتناوم فاقبلت المراة ومعها الموسى تريد قطع الشعرة فلما دنت الى الرجل قام واخذ
منها السيف فنحرها حتى قتلها فسمع اهلها فاتوا الى الرجل وقتلوه وثارت الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم اناس كثيرة ومما ذكر يظهر ان الكذب في
الاصلاح بين الناس وبعض الصدق فيه فقال عليه السلام المصلح ليس بكذاب ومع ان الكذب من اقبح المعاصي حتى انه سئل عليه السلام المؤمن هل يزني فقال
المؤمن يزني ويلوط ويسرق ويشرب الخمر ويفعل الكبائر لكنه لا يكذب فجعل الكذب اعظم من هذه الذنوب والوجه فيه ظاهر وهو ان المفسدة التي
لا تترتب عليه اعظم من غيرها فان بها سفك الدماء وخوض اللجج كما عرفت قال بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه
لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله الرابع ان لا يظن باخيك السوء بمجرد قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن بل يتثبت حتى يتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت
النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت وروي ان رجلا اتى امير
المؤمنين عليه السلام يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك
اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وروي ان حكيما من الحكماء زار بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال الحكيم قد ابطأت في الزيارة واتيتني
بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامين **خاتمة في هذا النوع ذكر ذي اللسانين**
وهو الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك
عين النفاق وهو من الكبائر المتوعد عليها النار روى عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار
يوم القيمة وروى الصدوق باسناده الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر
من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة ويتحقق كونه ذا اللسانين

فلا

بعض

كما قال شيخنا الاجل الشيخ زين الدين رحمه الله بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل
من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد
منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته واولى منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج عنده ذمه والذي
ينبغي له اما ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة
كل واحد منهما مع صدقه في المجاملة فان الواحد قد يصادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة
لاقتضت معاداة العدو كما هو المشهور ان الاصدقاء ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والعدو ثلاثة العدو وعدو الصديق و
صديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع الامراء واعداء الدين فهل يكون ذلك داخلا في النهي والنفاق كما ورد ان
سئل بعض الصحابة انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره قلنا ان كان القايل مستغنيا عن الدخول على الامير وعن مجاملة العدو
الديني واختار الاجتماع معه والصحبة له اختيارا لطلب الجاه والمال زيادة على الحد الضروري فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره الصحابي وعليه
يحمل الخبر ولو كان محتاجا الى ذلك اتقاء من شره فهو معذور ولا حرج عليه فان اتقاء الشر جائز قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام وان
قلوبنا لتبغضهم وروي انه استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وآله فقال بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر
الناس الذي يكرم اتقاء شره واكثر التفصيلات التي في هذين النوعين قد اخذناه من كلام شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه **نوع في الكبر**
والفخر وعلاجهما وما يناسب ذلك اعلم وفقك الله تعالى ان الغرض الاصلي من خلق الانسان انما هو الاطاعة والقيام بوظايف العبودية
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليس الشرف الا كون الشخص عبدا فانه ليس العلاء في مرتبة الا الارتقاء برسوم العبودية ولوازمها
ومن هنا تفاوت درجات الكمال انما يكون بتفاوت درجات العبودية سواء كان نبيا او غيره ومن هنا فضلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة و
الرسالة فقال تعالى مخبرا عن غاية قرب نبيه وتمام تشريفه باسمه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل في
هذا المقام اسرى برسوله مع انها الحالة التي امتاز بها عن ساير الائمة ووجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة بين
النبي وامته وهي كونه رسولا اليهم ولا ريب في شرف النسبة الاولى لكون طرفيها الاعلى انما النسبة المقصودة بالذات والرسالة وما شابهها نسبة
عرضية لا ذاتية ومن ذلك كانت الاولى هي المقدمة في الوجود فانه عز وجل لم يرسله الى الامة الا بعد اربعين سنة وهي مدة سيره في تحصيل كمال
العبودية فانه ترقى فيها حتى اخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى والكمل في تلك الدرجة اهبطه منها الى درجة سافلة وهي الرسالة فقال
وقيل انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا فعبر بقوله انزلنا اشارة الى هذا الانزال المعنوي وهو من درجة الى درجة وليس المراد الانزال الحسي لانه
لم يكن في السماء حتى نزل الى الارض بل كان بين ظهرانيهم وما كان اشق هذا الانزال عليه لانه كان في الدرجة الاولى بجناب القدس في عالم
الملكوت وقد صار في الثانية متكلما مع اجلاف قريش وجهالهم الذين يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فانهم كانوا يعبدون
ثلثمائة وستين صنما ولما نزل صلى الله عليه وآله اليهم امرهم بالتوحيد فاظهروا هذا التعجب من قوله وقد حصل له من ردهم عليه مقالة تعب
عظيم والم جسيم وتعب القلب اشد من ضرب السيوف لان من بقي اربعين سنة في حجر جبريل عليه السلام وكان المعلم له رب الملكوت فاذ هبط

والكبر والفخر علاجهما

بادائه واطلعه على مراتب جبروته ثم نزل من هذا الكلام حتى امر بمعاشرة اجلاف العرب واهل ترك الادب مع فرط روحانيته ولطافة قدسيته كان
عليه هذا اثقل من الجبال الرواسي او لامره سبحانه له بذلك وفي الروايات ان سليمان عليه السلام لما اراد تاديب الهدهد امر به فحبس مع الحداة في قفص
واحد فلما راى حاله معها طلب من سليمان ان يخرجه من القفص ولو يعذبه بكل ما اراد من انواع العذاب فقد كان اخف عليه ومن هنا قال سبحانه انك
من يدخل النار فقد اخزيته ولم يقل فقد احرقته او عذبته وذلك ان الخزي عذاب الروح والاحراق عذاب على البدن وعذاب الروح اشد
واقطع لو كانوا يعرفون وروي ايضا انه سئل عليه السلام عن حمل الثقيل يحمله الرجل على راسه فلا يثقل عليه كثيرا وترى الرجل المكروه يجلس على بعد
من الانسان فيكون ثقله ومشقته عليه اعظم من ذلك الحمل الثقيل فحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي الطف من البدن وارق فما تحمله الروح
اشق عليها مما يحمله البدن وفي الاخبار ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت في العظم فلا يكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب وذلك لانه عذاب على
الروح فيكون مكفرا لذنوب البدن وشهوات الجوانية واذا تحققت هذا فاعلم ان الناس كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون في العبودية لان مولاهم
واحد فهم من قبيل ان يكون سلطان عنده انواع من العبيد فليس للابيض ان يفخر على الاسود في اصل العبودية ومن هذا ما جاء في الحديث ان الله سبحانه اوحى
الى موسى عليه السلام اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى عليه السلام لا يعترض احدا الا وهو لا يجترئ ان يقول اني خير منه فنزل
من الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال اصحب هذا فجعل في عنقه حبلا ثم مر به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب وارسله
فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة بهذا
الحديث وما روي في معناه منزل على ما ذكرناه والا فلا شك في ان كل نبي بعث في زمان فهو افضل واشرف من اهله وكذلك الناس يتفاوتون في الفضل
والشرف على قدر خدمتهم لمولاهم فيكون هذا الشرف عارضا ومع هذا فلا ينبغي للعبد ان يفتخر على غيره به وذلك لانه شيء قد لزمه وهو واجب عليه
فينبغي له ان يجعل الفخر والمدح الى مولاه بان يكون هو الذي يباهي به ويظهر شرفه وفي الحديث ان الله تعالى يباهي الملائكة ويفاخرهم باقوام منهم رجل صار
في قفر من الارض ليس معه احد فيقوم يؤذن ويقيم الصلوة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتي الى عبدي هذا قام يذكرني في هذه الفلاة من الارض ورجل
قام الى الصلاة بالليل فاخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه يا ملائكتي انظروا الى روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل لم يصل
الليل العارض ثم اذا جاء النهار قام يقضيها الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح لهم والمثني عليهم ولهم الفخر الواقع في نفس الامر وفي الديوان المنسوب
الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر
الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ثم اذا اراد الانسان بيان احواله
اذا كان لحصول الغرض من الاغراض الشرعية جاز فيه ولو كان فيه عبارات الفخر لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمل قدوة اهل
من ذكر مدايحهم ومعالي شانهم في كل العنوان ومن هذا ما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا افصح العرب ولا فخر الى غير
ذلك ومقصوده عليه السلام اظهار بان شيء من شانه عند جهال الناس لا الفخر ولهذا بالغ في نفيه بالجنبة والكبر والفخر لا يليق بمساوي الخلق
بل من اشرف الصفات العلية وهما من صفات الاكرام له سبحانه وتعالى وما اختصا به فلا يجوز لاحد ان ينازعه في اخص صفاته قال ابو جعفر عليه السلام
العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله في جهنم وفي الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولا ابالي

فهما بالنسبة الى صفات ذم لانهما ثوبان مغصوبان فقد لبسهما والثوب المغصوب يحرم استعماله في جميع الاحوال ولهذا ساوى سبحانه بينهم في اغلب
الاحوال حتى قال صلى الله عليه وآله ابناء آدم كاسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضا ويكون هذه اشارة الى ما قدمناه من ان المراد المساواة في اصل العبودية
ويجوز ان يكون هذا الحديث منزلا على ارادة المؤمنين والمسلمين كما قال صلى الله عليه وآله ما ترك الايمان الذي هو شرفا فانهم كانوا يتكبرون ويفخرون في اعصار
الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت انتظر بها حتى اذا بلغت مبالغ النساء زينها وحلاها بانواع الحلي والحلل
واخذها الى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه وهي في عالم الحيوة وذلك لانه ليس لها كفو يزوجها منه حتى يزوجها منه فنعى سبحانه هذه الحالة عليهم بقوله
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقد حكي عمر بن الخطاب فيما روي عنه انه قال ادركتني الرقة على ابنتي في اعصار الجاهلية وذلك اني امرت
بان يحفر لها قبر لادفنها فيه فلما اتيت بها الى القبر كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب فعلق بعض التراب بلحيتي فاخذت البنت
تنفضه منها فرققت لها ثم دفنتها وهي حية فلما جاء الاسلام ابطل تلك الامور وعطلها حتى انه صلى الله عليه وآله صعد المنبر يوما وذكر ما كانوا به
يتفاخرون ويتكبرون فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع انه كان افقر
الناس حالا واقلهم مالا وقد ساوى بينهم ايضا في اكثر الامور واعظمها وهو امر الدماء فقال صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم فاذا كان دم السلطان والكناس على حد سوى ونسبة هذا بهذا فاين للسلطان الفخر والتكبر على الكناس وانحطاط العبيد عن الاحرار فلكون الغالب
فيهم الكفر والتشاكل على ملة الكفر وحال الايمان واما نقصان المراة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها اما العقل فهو لان شهادة امراتين شهادة رجل واحد
واما الدين فهو ان المراة تمكث زمانا لا تصلي فيه ولا تصوم لمكان حيضها وايضا فان الانسان اذا تفكر في مبادي احواله واواخرها ذلت عنده
نفسه ولم يدخلها وسيلة الفخر والكبر ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ابن آدم اوله نطفة واخره جيفة وفي الدنيا حامل
الجيف ولينظر ايضا الى احوال هذه الجيفة فانها اخبث جيف الحيوانات اما الجيفة الاولى وهي المني فقد غلظ الشارع نجاستها حتى فهم بعض [illegible]
من تغليظها ان تطهير الثياب والابدان منها يحتاج الى الغسل مرتين كما ورد في ازالة البول مرتين وانما تخرج من طريق يختص بالبول فيكون
حاله ضم نجاسة الى نجاسة واما الجيفة الاخيرة وهي الميتة فانها اخس واخبث من ميتة الكلب والخنزير وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم
يوجب الشارع عليه غسلا واما من مس جلد الميت فقد اوجب عليه تطهير كل بدنه بالغسل وخبث جيفته وفي اجتناب الناس لجيفته بعد
الاحياء بروية الاموات وقد القى بعضها على الميت من الريح المنتنة ما لم يلقه على ميتة شيء من الحيوانات لما ذكر من العلة وما جيفة فهو في عالم الحيوة لانه
الظاهر ان يذكر وحاله في الدنيا اخس من حمار قد حمل جوالق العذرة والعجب انه يلوم على مثل [illegible] عن الحمار ويشتم
صاحبه ولم يتفكر في ان هذا البلاء الذي قد اصاب الحمار انما هو منه ولا فالحمار ازاله والعذرة فيما قد تراوحا على ذلك الجوالق بحذر كان
الحامل له اولا هذا الرجل الظريف الذي يعبس الان على القذرة ثم لما عجز عن حمله ولم يطقه وضع ذلك الجوالق على الحمار الفقير واخذ يعده [illegible] الحمار
عنه فذلك الجوالق قد تراوح عليه حماران ان لو تركت يعقل وقد رايت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما قوله
ونوريين احاطا بهذا الورى فنور الثريا ونور الثرى فهم فوق هذا ودون هذا فالحمير مسرحة في قرى ولعمرك انهم اخس من الحمير والثرى [illegible] حمل
عجاب فقصروا في القيام بوظائف العبودية فقال وان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا [illegible] الانعام تهرب من اضرارها وتقبل على نفعها

وعن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في
هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عليه السلام ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله
والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالعين المعجمة والصاد المهملة هو تحقير الناس اقول ان هذه الاخبار
على ان التكبر المتوعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول الحق فيدخل في هذا امور الاول ما يقع في المناظرة بين ارباب العلم فان الغالب من احوالهم انه
يريد كل واحد منهم افحام خصمه ليترفع عليه في المجالس واذا ظهر له من كلام خصمه حق رده ولم يقبله منه لئلا يظهر للناس انه قد افلح فمثل هذا
المناظر يدخل في هذا المتكبر وذلك لانه رد الحق بعد ما ظهر له انه حق وايضا فقد حقر قايله حيث زعم الناس ان هذا الرجل المبطل هو المحق
وذلك المحق هو المبطل ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سال التقي الورع المولى احمد الاردبيلي عن مسئلة وتكلما فيها سكت
الاردبيلي في اثناء الكلام او قال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري وخرجا من النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفرد قال المولى الاردبيلي
هات يا اخي تلك المسئلة فيتكلم فيها ويحققها الاردبيلي على ما يريد المولى التستري فيسأله فيقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك
لما سالتك فيقول ان كلامنا كان بين الناس ولعل كان فيه تنافس وطلب الظفر منك ومني والان لا احد معنا الا الله سبحانه الثاني في التواضع
بان يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الاخر على وجه التحقير بان يخطر بالبال ان هذا لا يستاهل التعظيم والقيام له اما لو كان بعض
الناس نوع التعظيم والاخر لا يتوقعه ولا يطلبه من ذلك الرجل بل ربما شق عليه تواضعه له فالظاهر ان تركه له لا يعد من باب التكبر والتجبر وكذا
في باب السلام والتحيات فان كثيرا من الناس اذا التقوا مع اخوانهم لا يبتدؤنهم بالسلام عمدا وقصدا وتحقيرا لهم ويحملون عليهم بالسلام ويطلبون
ان يكون المبتدي بالسلام هو ذلك الرجل الذي حقروه مع قول النبي صلى الله عليه واله على كل مؤمن فسلم عليه وقوله صلى الله عليه واله والراغب من البخيلات
عذاب الله تعالى افشاء السلام وقوله البخيل من بخل بالسلام وما ورد من ان ثواب السلام اكثر من ثواب رد السلام مع ان الاول مستحب والثاني واجب فهو من المواضع المستثناة
من القاعدة الكلية وهي ان ثواب الواجب ازيد من ثواب المستحب ومن المستثنى ايضا انظار المعسر وابراؤه عن الدين فان الاول واجب والثاني مستحب والثاني
يفضل على الاول في الثواب ومنها الصلاة المعادة بالجماعة بالنسبة الى الاولى ومن عدها منها الصلاة في الاماكن الشريفة والبقاع فانه افضل من الصلاة في
غيره قال شيخنا البهائي قدس سره يمكن المناقشة في حكاية الصلاة في البقاع الشريفة بل هي فيه اظهر انتهى اقول يمكن رفع المناقشة بان الواجب في المعسر هو
عدم المطالبة مطلقا بل عدم المطالبة الى وقت الايسار فالواجب انما هو هذا الفرد واما عدم المطالبة مطلقا فليس هو بواجب بل مستحب فيدخل
في جملة الافراد واما المناقشة في الاخير فجوابها ان مراد القايل بها ان الصلاة النافلة في الاماكن الشريفة تفضل على الصلوة الواجبة في غيرها كما ورد
به الاخبار وليس المراد به الصلوة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد روى الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القران فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة
واحدة فايهما افضل قال كل فيه فضل كل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عز وجل وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله افضل العبادة وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخامس من
جملة الافراد المستثناة ورد عليه شيخنا البهائي طاب ثراه بقوله انه [illegible] تفضيل الدعاء على قراءة القران في الصلاة لا يدل على تفضيل المستحب على الواجب

انظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته سوى حصل
في ضمن الانظار والابراء لكن حصوله في ضمن الابراء
افضل الواجبين وفيه ترد عليه المناقشة وحكايته

فلعل

فلعل المراد بالقراءة والدعاء الواقعان بعد الصلاة في تعقيبها فلا اشكال اصلا هذا كلامه ولا يخفى ما فيه اذ القول بوجوب القنوت نادر كما ان القول
باستحباب السورة خلاف المشهور وقد خطر بالبال جواب عن اصل السؤال وحاصله ان قراءة السورة وان وصفت بالوجوب من حيث حصول القراءة
في ضمنها لكنها توصف بالاستحباب ايضا من حيث الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات او نقول قال الاصحاب رضوان الله عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة
سورة كذا في صلاة كذا فهي من حيث انها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب والاستحباب لكن كل واحد باعتبار فيكون عليه السلام قد فضل الدعاء
المستحب على قراءة السورة مثلا لكن لا من حيث الوجوب وجهته بل من جهة الاستحباب واعتباره اذ السورة الطويلة مثلا يثاب عليها صاحبها مرتين
مرة لحصول الواجب في ضمنها ومرة اخرى بكونها اطول من غيرها فتكون مستحبة وبالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع
الى تمام كلامنا السابق فنقول انه قد تعارف في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة
لا من جهة التحقير فالظاهر انه لا باس به نعم قد فوت على نفسه مزيد الثواب والعلة في توفر المسلم على المجيب ان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب للمجيب فيزداد
عليه الاجر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدر فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قربه منه كما روي عن الصادق عليه السلام قال جاء رجل موسر
الى رسول الله صلى الله عليه واله نقي الثوب فجلس الى رسول الله صلى الله عليه واله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه
من تحت فخذيه فقال رسول الله صلى الله عليه واله اخفت ان يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك
قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه
واله للمعسر اتقبل قال لا فقال له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع في المحاورات والكلمات
فان كثيرا من الناس من يعبر عن نفسه بالعبارات الموجبة للتعظيم والتكبر كما يقول انا امرت وانا نهيت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة في التجبر
والتعظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه واله ودق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب صلى الله عليه واله من قوله فخرج وهو يقول من القايل
انا وهي لا تليق الا بالله الذي يقول انا الجبار انا القهار انا الخالق ثم قال صلى الله عليه واله ان في راس كل واحد من الناس سلسلتين واحدة من
راسه الى العرش وطرفها في يد ملك جالس هناك والاخرى تنتهي الى تحت الارض وطرفها في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع قال الله سبحانه
للملك الذي في العرش ارفع عبدي فهذا تواضع فلان فارفعه بين الناس حتى يكون مرتبته الى العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين
الناس واهبط درجته حتى ينتهي حاله الى ما تحت الثرى الامر الخامس في تبختره في المشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او
يمشي الهوينا متبخترا مختالا في المشي جاذبا عنقه وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون كانه يريد ان يبلغ السماء حتى ان الارض
تخاطبه وتقول يا متكبر تمشي على وجهي بهذه الطريقة فانا اقتص منك اذا وصلت الى بطني فاذا مات قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم
تضغطه ضغطة شديدة حتى يخرج مخ راسه من تحت اظافر رجليه وحكي ان ذا النون المصري رائ عبدا اسود متزرا بازار متبختر عند البيت في
جماعة من اتباعه فقال من انت وما هذا التبختر فقال كيف لا اتبختر وانا عبد ملك مكة فقال ذو النون فاذن التبختر اولى بي فاني عبد ملك
الناس ويوم الدين وبالجملة فانواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى القصد والنية وكلها تنتهي الى ذلك العذاب الشديد نعوذ بالله من سيئات
الاعمال ومساوي الاخلاق نور كشف عن تحريم مغتاب الظاهر وطلب الحلم ايدك الله وسددك والى كل خير وفقك وارشدك المقصود

في تحريم اغتياب الغافلين

راجع وهذا العالم انما هو التعاون على البر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم بعضا حتى يتم امر الاجتماع والايتلاف ومن ثم ورد الحث على مثل
هذا حتى في الامور القليلة فقال سبحانه ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والمراد بالماعون الالات
التي يحتاج اليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف والفروش والفاس والمسحاة وغيرها فقرن من منع جيرانه واخوانه اعادة هذه الامور بالمرائي
الذي جعل له الويل وهو واد في جهنم وفي ظاهره دلالة على وجوب اعادة هذه الالات وحيث انعقد الاجماع على الاستحباب على ما قلنا به والا فالقول
بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصا اذا استلزم الهوان به وقصد تحقيره ومذلته فان القول بتحريم المنع قوي جدا كما عرفت في النور السابق وكذا
ان الظلم والتعدي مما يخل بنظام نوع الانسان اذ فيه تفريق الجمع ومن ثم في الشرع الامر بالاخذ على يدي الظالم فقال صلى الله عليه وآله انصر اخاك
ظالما كان او مظلوما فقيل يا رسول الله ننصره مظلوما فما بالنا ننصره ظالما فقال خذوا على يديه وامنعوه عن الظلم فهذا نصركم لاخيكم وكما حرم الظلم
حرم معونة الظالمين اما الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريمه مثل الركوب صاحب سيف وسوط عند الظالمين وبكونه كتب لهم الظالم او يعينه
في تحصيل الخراج اما الذي لا مدخل له في الظلم كالخياط يخيط لهم ثيابهم والبناء يبني لهم الدار والنجار والحداد ونحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه
وما فهم شيخنا الشهيد طاب ثراه وذهب الى تحريم معونة الظالمين مطلقا وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر هنا بعض الدلائل منها قوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح او المعونة او نحوها فاذا كان بالقلب ففيه موادة الظالم
وقد اخبر سبحانه عن اقوام ونفى عنهم هذه الدلالة فقال يوادون من حاد الله ولا ريب ان الظالم ممن نصب الحرب مع الله تعالى واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان
مع الموادة ايضا المعونة فيكون قد اتى بجزئين مغلظين وقد نفى سبحانه في هذه الاية معونة الظالمين مطلقا وعقبها بدخول النار على طريق العذاب اذ لم
يقل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتخلدون في النار وذلك ان دخول النار لا يستلزم منه العذاب فيها وروى شيخنا الكليني طاب ثراه عن الوصافي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول ان فيما ناجى الله عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من ادخل على مؤمن
سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل
اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت
من الجنة قال من حيث شاء الله وقوله هيديه بالهاء المضمومة والدال المهملة في القاموس معناه اصلحي احواله فهذا قد دخل النار ولم تمسه فانظر الى عظم شان المؤمن عند الله سبحانه حيث
ادخل المشرك الكافر الجنة لاجل اضافته المؤمن مرة واحدة فمن احب المؤمن واضافه وكساه وخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وروى عن الصادق عليه السلام
قال ان الله يأمر بادخال جماعة الى النار ويقول لمالك يا مالك قل للنار لا تحرق لهم ايديا لانهم كانوا يرفعونها الى اوقات الصلوة وقل للنار لا تحرقي لهم وجوها لانهم
كانوا يسبغون الوضوء وقل للنار لا تحرقي لهم ارجلا لانهم كانوا يمشون بها الى المساجد فيأتي اليهم مالك فيقول لهم يا اشقياء ما كان اعمالكم التي حللتم بها النار
فيقولون انا كنا نعمل لغير الله فتخطف النار قلوبهم فهو ايضا لا تمس النار لهم ابدانا ومنها ما رواه الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة
يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظالمين
يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا صريح في تحريم اعانتهم بالمباحات فان شد الوكاء واشباهها لا مدخل له في الظلم قال العلماء

ثم قال ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال استاذن لي على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام فاستاذنت له فاذن له فلما دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه
فقال ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم
ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم الحديث وهو شامل للمباح والمحرم بل والمستحب ايضا كما في قوله ويشهد جماعتهم وقد اغرب العلامة في التذكرة
حيث استدل بهذه الاخبار على ما ذهب اليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم ومنها ما رواه اهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي
عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابي الحسن الاول عليه السلام فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا
واحدا قال اي شيء جعلت فداك قال اكراك جمالك من هذا الرجل يعني هرون قلت والله ما اكريته اشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو ولكن اكريته لهذا
الطريق يعني طريق مكة ولا اتولاه بنفسي ولكن ابعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراك عليهم قلت نعم جعلت فداك قال فقال لي اتحب بقاءهم
حتى يخرج كراك قلت نعم قال فمن احب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني
فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال ولم قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا
موسى بن جعفر قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه بظاهره يعطي
تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وامثاله ومنها ما سنح بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وخصوها قسمين وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم
ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان الامور التي ذكروها مما لها مدخل في الظلم كلها وذلك لان الخياطة والبناية ونحوها من الامور التي جعلوها
من القسم الثاني لو تركها اهلها لاقلع الظالمون عما هم فيه وذلك لان الخياط لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا
منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف واهل الكسب فدل على ان هذه الامور مما لها مدخل في الظلم لكن بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في ديوانهم
فانها اقرب الى الظلم من الحدادة والخياطة ومن ثم صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكلام واحد مع انك قد عرفت ان الامور
التي جعلوها من القسم الثاني يجب القول بتحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لموادة من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على التخصيص
اعتراض وهو ان اعانة كل احد بالمحرم محرمة سواء كانت اعانة الظالمين ام غيرهم بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها قال شيخنا البهائي رحمه الله
واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال له الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك
الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن مخالطتهم والا فالامر مشكل جدا انتهى
اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا مرتبتها لان بياع الابر والخيوط اذا علم ان الخياط يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ولو اصر الناس
كلهم على هذا لتعطلت امور الخياط فترك الخياطة واذا ترك الخياطة اقلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروى عن النبي صلى الله
عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم اذا
تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم من الكتاب والسنة
للظالم اطلاقات فمنها اطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه والكافرون هم الظالمون ومنها اطلاقه على كل من خالف مذهب الامامية حيث انهم

على كل من في هذا الحديث ومن لم يكن كذلك لم يكن اهلا للقضاء فلا يجوز ان يجعل قاضيا ولا يجوز التحاكم اليه بل ولا الجلوس عنده روى الشيخ
في الصحيح عن محمد بن مسلم قال مر بي ابو جعفر عليه السلام وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رايتك فيه امس قال
قلت جعلت فداك ان هذا القاضي مكرم فربما جلست اليه فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس واما السلاطين والامراء الجائرون
سواء كانوا من العامة او الخاصة فالتردد اليهم والاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه المعاونة والوداد وحضور اوقات حكم الظلم
فهذا اشتمل على ثلاث محرمات مغلظة الامر الثاني في جواز اكل طعامهم وقبول عطاياهم اعلم ان المنقول من اطوار الائمة عليهم السلام انهم كانوا ياكلون طعامهم
ويقبلون اموالهم وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان عطايا الحكام حلال على الاخذ لها وان كان الاثم على الحكام كما قال عليه السلام لك المهنا وعليهم الوزر نعم
قيدوها بما اذا لم نعلم بعينها انها مال فلان وقد دلت الاخبار الكثيرة على الرخصة باخذ سلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة وان كان اقل او اكثر من القدر
الواجب الذي ياخذه الامام يجوز شراؤه من العامل وان كان عند صاحبه فلا باس بشرائه منهم وقبول عطيته منهم وان علم صاحبه نعم اذا اخذ الحاكم
والسلطان شيئا زائدا على القدر المقرر كالجرائم ونحوها فاذا اعطاها احدا لم يجز له اخذها وح فقولهم جوائز الظالم حلال اذا لم نعلم بعينها ان ارادوا
بها التي يعطونها الناس وياخذونها من مال الخراج فالظاهر جواز اخذها وان علم صاحبها بعينه ولا فرق بين الجائر من المخالفين بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس
روحه الى ان ما ياخذه السلطان الجائر منهم اقرب الى الحل والاباحة مما ياخذه الجائر منا وذلك انهم يزعمون ان اولي الامر منهم المامور بطاعتهم في
الكتاب العزيز في قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله واولي الامر منكم السلاطين والحكام فتجب طاعتهم عندهم ويجب دفع مال الخراج اليهم فكلما ياخذونه من
الرعايا يزعمون انه حلال عليهم والرعية ايضا تعتقد انه يجب عليهم دفعه اليهم فالاخذ والماخوذ منه يزعمون انه حلال وقد قال عليه السلام دينوهم بما دانوا
به انفسهم اي الزموهم وعاملوهم بما اعتقدوا واحقيته في دينهم كما انهم اليهود والنصارى فان الجزية اذا اخذت منهم اجريت عليهم احكامهم بخلاف
ما ياخذه سلطان الشيعة من رعاياه يعتقد انه ظالم باخذه وكذلك اعتقاد الماخوذ منهم من رعايا الشيعة ولو اعتقد ان السلطان انه حلال له لم يكن
الشيعة الامامية لان اولي الامر المامور بطاعتهم انما هم الائمة المعصومون من آل محمد صلى الله عليه وآله وفي هذه الاعصار فلما لم يكن الامام عليه السلام ظاهرا
كان قراؤه وقوامه هم الفقهاء والمحدثون بما عرفت في مقبولة عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام من كان منكم قد روى حديثنا وحلالنا وحرامنا فاني قد جعلته عليكم حاكما
وحرم الرد عليه وعدم قبول قوله فالاخذ هنا والماخوذ منه يعتقد ان هذا الماخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام لكن اكثر الاصحاب رضوان الله عليهم نظروا
الى اطلاق الاخبار وعمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائر من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فاطلقوا الحكم نعم يمكن ان يقال ان عمال
السلطان اذا لم ياخذ والامام يعارف اخذ السلطان من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة وذلك لانهم اذا لم ياخذوه من رعاياه
السلطان ياخذ منهم ذلك العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن اين يوجد مثل هذا العامل فيجب الجميع وذلك ان اهل الجور من الحكام والقضاة
لو عزلوا انفسهم ورفعوا ايديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام ان يظهر حتى لا تتعطل امور المسلمين ولا يختل نظام الكون لكن لما جرى نظام الدنيا
ومشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تاخر امره عليه السلام الى ان ياذن الله سبحانه بتعجيل الفرج بحق محمد وآله **نور يكشف عن الكذب وعظيم**
خطره وعن توابعه ولواحقه اعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روي ان المؤمن يزني ويلوط ويسرق وقد يرتكب
لكن لا يكذب فيكون قبحه في الشرع اشد من قبح الزنا وشرب الخمر وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك

وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وروى الكليني طاب ثراه
في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وذلك لان المفاسد
المترتبة على الكذب ازيد من مفاسد الشراب لان الكذبة الواحدة ينشا منها اهراق الدماء بغير حق ونهب الاموال ولان الغالب في الكذب وروده
في حق الناس والشراب انما هو في حق الله سبحانه وهو بالعفو اولى واحرى ولانه يسلب الايمان ويمنع من الاستقرار في القلب والشراب انما يمنع من قبول الصلاة
اربعين يوما مدة بقائه في الجوف هذه المدة قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ولان الكاذب قد لا
يصدق في الصدق فيختل اموره بل امور غيره لانه يحتاج اليه في الشهادات والاقرارات والوكالات والمعاملات وقال عليه السلام ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب
مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق واما شارب الخمر فهو اذا احتيج اليه في هذه الامور لا يعول المستغفر الله ونظير
الندامة والكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل الريب لحاكم الشرع عند اداء الشهادة ونحوها وشهادة ... لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة
من الكذب انما هي الخجل لان اقوى دواعي الكذب واسبابه انما هو دناءة الهمة والحرص والخسة والنتيجة الحاصلة من الشراب انما هو علو الهمة واعانة
الناس بانواع العطايا وان كان اعطاء في غير محله اولى من البخل وقد يصل الى المستحق احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الخجالة والحياء من الناس
لعلمهم بقبيح ذنبهم والكذاب عند نفسه ليس بخجل ولا الحياء من الناس ولا الندامة ولان الشراب ربما يتداوى به من بعض الامراض كما اشار اليه في
قوله سبحانه ومنافع للناس ومن ثم جوز بعض فقهائنا التداوي به عند الضرورات والذي يرجح في النظر هو عدم جواز التداوي بالمحرمات لقوله
عليه السلام لم يجعل الله الشفاء في حرام قط وما في معناه وما دل من الاخبار على جواز التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه سوى محض الضرر
مع ان شارب الخمر قرن بعابد [illegible] والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقد تم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن ومن [illegible] المولى الذي يعني بالخمر ... شارب الخمر يموت عطشانا ويدخل في القبر عطشانا
ويبعث يوم القيمة عطشانا وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى [illegible] ويشوي الوجوه من الشراب فينضج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك
الاناء فليس له بد ان يشرب فيصهر ما في بطنه ومن كان في قلبه اية من القران ثم صب عليه الخمر ياتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن كان
له القران خصما كان الله خصمه ومن كان الله خصمه كان في النار وقال عليه السلام من بات سكرانا عاين ملك الموت سكرانا ودخل القبر سكرانا ووقف بين يدي
سكرانا فيقول الله تعالى مالك فيقول انا سكران فيقول الله تعالى ابهذا امرتك اذهبوا به الى سكران فيذهب الى الجبل في وسط جهنم فيه عين تجري دما
ودما ولا يكون طعامه وشرابه الا منه وعنه عليه السلام من اطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حيات وعقارب طول
اسنانها مائة ذراع والطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ومن قضى حاجته فكانما قتل الف مؤمن او هدم الكعبة الف مرة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك
وقال عليه السلام لعن الله شارب الخمر وعاصرها وساقيها وحاملها والمحمول عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يبيت سكرانا كان للشيطان عروسا
الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وقال
عليه السلام من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حال الخمر فكيف صار غيره اقبح منه في العرف العام قلت الذنب
اذا كان مانوسا كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار وغيره من المعاصي ولذا ترى اللواط مع انه من اخس الذنوب غير قبيح عند بعض اهل [illegible]

على صلع مع انه حرام عندهم ولهذا لم يجعل الشارع للكذب حدا شرعيا كالشراب ونحوه اذ هو كثير في محاورات الناس وايضا فانه لا يخلو من
نوع اشكال وذلك لان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات واعلم ان الكذب على قسمين جلي
وخفي فاما الجلي فهو اقسام اولها الكذب على الله ورسوله والائمة عليهم السلام وهذا يقع على وجوه الاول ان يقول قال الله كذا وقال الرسول كذا
وقال الامام كذا فيكذب عليهم في حكم شرعي او غيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي صلى الله عليه وآله في حيوته وبعد موته
حتى وضعوا الاكاذيب ادبا ما يخلفه وليت شعري ما كان دين النبي اهو دين ابي حنيفة امام الشافعي ام المالكي ام الحنبلي ولا يقدرون
ان يقولوا ان دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا ان دين ابي حنيفة نقيض دين النبي صلى الله عليه وآله لانه كان يجلس في مسجد الكوفة ويقول في
قباله قال علي وانا اقول ودين علي هو دين النبي بلا ريب وهذا الوجه من الكذب يقع من كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه الثاني اعتاد الناس
في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء او فعلته وهو كذب ومن هنا روي ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول
الله سبحانه الم اجد احدا اكذب مني يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد احدا اعجز مني يحيل هذه الكذبة عليه حتى احالها علي فلانا افعل به كذا وكذا من الهوان
والعذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله او النبي او الامام وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلاقع من اهلها
وهو حالقة الدين يعني انه يحلق الدين ويمحوه كما يحلق الموسى الشعر وفي الرواية لا تحلف بالله صادقا ولا كاذبا نعم روي في حديث آخر ان الدعوى اذا
كانت على درهم او احتاجت الى اليمين فله الخيار في الحلف ولكن الاقل فلا يحلف والوجهان الاولان بل الثلاثة هي التي تضر بالوضوء والصوم روى
الشيخ عن ابي بصير قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذلك
الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى الائمة عليهم السلام ومن ذهب شيخنا وقد نفي الى انه مفسد للصوم ويجب القضاء والكفارة واما الوضوء
فقال الشيخ محمد بن الحسن ... المراد انه ينقض كماله وثوابه ووجه الذي يستحق به الثواب واما ما اشار اليه المرتضى رضي الله عنه لا يخلو من وجه لما رواه الشيخ عن سماعة قال سألته
عن رجل كذب في شهر رمضان فقال قد افطر وعليه قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه اذا تعمد ويحمل على الاستحباب غير محتاج اليه لعدم وجود المعارض
القسم الثاني الكذب على الناس لغرض من الاغراض الدنيوية بل وقد لا يكون لغرض لكن اعتاده فكانه طبع عليه وهذا هو الذي ورد فيه انه يبغض الرب
والمروة ويذهب بالوجه ولهذا الخرة اشد بحالا وكانوا يعلمون الثالث القسم الجائز المشروع وهو ما كان سواء اترتب عليه غرض اخروي كاصلاح
ذات البين بل لا يسمى كذبا قال الصادق عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال
تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه ويجوز الكذب في الحرب لخادعة
العدو وكان علي عليه السلام في حرب صفين لما ركب ينادي باعلى صوته والله لاقتلن معوية ثم يقول سرا ان شاء الله فقال له رجل من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين
قال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام مني جدوا في الجهاد لعلمهم باني لم اكذب ثم اوهم اني ... ان الله سبحانه مع ان قسمه عليه السلام على قتل معوية
يسكن ... فانه لم يخرج معوية ويقتله ... وكذلك الكذب على الزوجة فانه جائز ايضا اذا واعدها بوعد لم يف به روى
الكليني ... عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلاثة رجل كائد في حربه فهو موضوع
عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وقال ...

المجتهدين وكان كثير المطايبة والمزاح بابي ينبغي لصاحب الزوجة ان يكون ... وجفن عينه منه في الم شديد وذلك انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت
له امرأته هات لنا الشيء الفلاني فيضع يده على عينه للوعدة لها فاذا رجع الى المنزل ولم يات بشيء قالت له اين الشيء الفلاني فعند ذلك يضرب بيده على
فخذه ويقول اني نسيت ولم اذكر فيكون هذا العضو منه في الالم دائما القسم الثاني وهو الكذب الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي

الكذب الخفي

ان الله عز شانه قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا التكاليف ونسوا في هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون في ذلك النسيان
كما قال ابن عباس سمي الانسان انسانا لانه ناس وهو نسيانه لما جرى في عالم الارواح وجملة التكاليف هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واعظمها
الاوامر والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهرا او باطنا بالتزام الشرايع ولوازمها من الاحكام فالصادق في هذا الاقرار يبقى على حالة ذوا حده
ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث فيها وارتكب ما يخالف الحقيقة الاولى [illegible] نفسه وفي ذلك الاعتراف وفي قوله اتوب الى الله فان اتوب
معناه ارجع اليه عما فعلت فمن قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب مثل النواهي في غد فقد كذب وهذا الكذب اقبح من غيره من حيث انه كذب مع الله والملائكة
الكاتبين وانبيائه المقربين وعباده الصالحين ومن هذا جاء في الحديث ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه ان يامره بانفع الاعمال فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله اصدق ولا تكذب واعمل المعاصي ما شئت فاستعجب الرجل من هذا القول وقبله فلما رجع قال ان النبي صلى الله عليه وآله نهاني عن الكذب
فانا اتي فلانة وكانت امرأة جميلة فلما مضى اليها البرزن بما تفكر في نفسه وقال اذا خرجت من عندها ولقيني احد وسألني اين كنت وما كنت تعمل فان صدقت
في القول صار امرا عظيما وان كذبت فقد نهيت عنه فرجع الى منزله ثم طلب ان يفعل ذنبا آخر وفكر مثل هذا فانقلع عن جميع المعاصي اذا عرف هذا فاعلم ان
الكذب الخفي ما تواجه ربنا والمطلع على سرايرنا وضمايرنا كل يوم في اقله عشر مرات وذلك انه يقف بين يديه ويقول الحمد لله ايها المربي لنا الرحمن الرحيم
بنا المالك لامورنا في يوم الوفود عليك نحن نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة بك فنحن لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الاطاعة
والانقياد فانظر وتفكر وقل كيف اصدق في هذا المقال وانا اطيع غيره ممن يخالف [illegible] والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدونا الشيطان
على الطاعة وهم لا يذكرون خصوصا حال الصلوة كيف يكون صادقا في اياك نعبد ومن جملة معبوديك نفسك الامارة بالقبايح التي [illegible]
وهو ان الردى الك ومن جملة ايضا معبوديك من اهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما وكلامهما ودوابهما وامرائهما
ومن يتوهم انتسابه اليهما فاكثر ما جعلت لربك من الشركاء والمعبودين ولقد احسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انه
تعالى نهاك عن الاثنين وانت اتخذت الالوف فالحاصل ان من معبوديك ايضا القصاص عليك كما قال عليه السلام من استمع الى قايل فقد عبده
فان كان يحدث عن الله فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بحديثه عن الشيطان نقل الحكايات الكذب او هجاء المؤمنين او
او نحو ذلك فما تعارف في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي وضعوها كقصة رستم وعنتر وحمزة واشباهها فالسامع لها عابد للشيطان
ولعلك تظن ان العبادة انما هي الصلاة والصيام لهما وهذا الظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتاب اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عليه السلام والله ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولو دعوهم اليهما ما قبلوا ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فكانوا
اتخذوهم اربابهم وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه فقد جعل سبحانه ارادات النفس وامنياتها الباطلة الها فانت ايها المصلي اذا كان لك كل هذه الالهة
والمعبودين كيف لم تجر على مواجهة واحد منها بالكذب وما تجريت الا على جنابه تعالى بقولك لا اعبد الا انت ولا اطيع احدا سواك فكانك

لا عد عبره فهو يريد بذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ ره في التهذيب قد روى خبرا قبل هذا عن الحسين الحلبي قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل له فضلها
فقال لا باس اذا لم يكن فيه شرط ولو وهبها له كلها صلح له فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي العتق المقابلة لها
وقد صرح بان السود اثقل وزنا منها وانما تعطي بعد القرض لاجل مقابلة الاحسان بالاحسان **نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك**
وتوابعه اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر ما اظهره نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى عليه من المعارف الالهية
والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمنكر الصلاة
والصوم والحج ونحوها اما من انكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كتقديم امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة والفضيلة وتكفير من غصب محله
فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات وحقن الدماء والاموال واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق
على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة
اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين والكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البراءة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار
وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت
منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله ان هم الا يظنون هذا احد وجوه الكفر واما الوجه الاخر من الجحود على معرفة فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم
انه حق قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث
من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى به وهو قول الله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابراهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم وقال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيامة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرا بعضكم من بعض انتهى اقول هذا ظاهر المعنى
فالكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومن يكن الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر
او غير ذلك مندرج تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الامر في اطلاقاته كما اشكل على بعض
الاعلام فقضى بحمل الترك على الترك من جهة الاستحلال وظاهر كثير من الاخبار ياباه واما الشرك فهو على ثلاثة اقسام شرك جلي وشرك خفي و
شرك اخفى اما الشرك الجلي فهو ما ذهب اليه اهل الاوثان وعباد الاصنام او الشمس والقمر او شيء من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة وقالوا

الكفر

في الملة التي من اجلها ردوا كلام رسول الله صلى الله عليه واله في الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب نعم قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فهم لم ينكروا الصانع لكن لم يوحدوه فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنم وحطبها وقال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة فقيل المراد بالحجارة الاصنام التي كانوا ينحتونها من الاحجار كقوله عليه السلام المرء مع من احب ولو ان احدا احب حجرا لحشره الله تعالى معه
فهم محشورون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية وفي رواية اخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لا ضوء لنارها وانما هو دخان اسود
فيه رائحة الكبريت وفي الحديث انه يخرج كل واحد من زبانية جهنم وعلى عاتقه جبل من كبريت فياتي المحشر ويسوق جماعة من العصاة امامه فاذا اقترب
بهم شفير جهنم رماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم حتى تتوقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما اول من وضع الاصنام وعبادتها فروي
ان اولاد اوصياء ادريس عليه السلام قد كانوا اهل زمانهم يحبونهم حبا شديدا فلما ماتوا شق ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم
اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون الله فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما
جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشا اولادهم فاتى الشيطان اليهم وقال
لهم ان اباءكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية واما
عبادة النيران فقال الصادق عليه السلام ان قابيل لما راى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد
النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم
يرث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر ففي الرواية انه يؤتى بهما في عرصات القيامة كثورين عقيرين فيلقيهما الله تعالى في النار لمكان
عبادة الناس لهما واما الشرك الخفي فهو ما تقدم في الريا بعينه وان من جملة افراده الريا وذلك انك اشركت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك
بعينه بل هو اخس منه وذلك ان اهل عبادة الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا حاضرة امامهم واما انت في حال الريا فقد عبدت امورا
موهومة تخيلتها في قوتك الوهمية وهو انك اذا اطلت الصلاة في حضور فلان فربما اثنى عليك وربما اوصل لي احسانا وفي غالب الاوقات انه لم يحصل لك
ما تخيلته فلا يبقى لك سوى تعب القوة المتخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك وافهم وايضا فان اهل الاصنام قد اتوا الى الهة
ودين وجدوا عليها اباءهم فاستحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله تعالى اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فهم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون وبما ثبت عندهم
للعبادة اخذا من اسلافهم واما انت ايها المرائي فقد نشأت على فطرة التوحيد وسمعت من ابائك انه لا يجوز ان يشرك مع الله غيره في العبادة ففهمت
هذا المعنى واعتقدت بحرمته ومع هذا اقبلت عليه بكلك وصرفت اليه مجامع لبك فاهل عبادة الاصنام جهال وانت اجهل منهم حيث
انهم عبدوا ما استحسنوه وانت عبدت ما استقبحته وايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما واحدا كما روي انه كان في اعصار الجاهلية
لكل قبيلة صنما يعبدونه ومنها ما كان معلقا في الكعبة مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فهم يعبدون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره
حتى انه نقل من محبتهم لها الاعاجيب الغريبة والحكايات العجيبة كما روي ان اهل الهند اتخذوا حجر صنم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدرانه الاربع
المغناطيس ووضعوا فيما بينهن صنما من حديد فبقي معلقا في الهواء بين الجهات وكثر في اهل الهند محبوه وما شغفوا كما ينقل لهم بابه في كل سنة

مبدأ عبادة النيران

من غير ذلك حتى يقرحون اليه ويطلون اجسادهم بالشمع من القرن الى القدم فيجى الى الصنم ويحمل بين يديه شمع موقد بالنار والناس في النظارة فعند
رؤية الصنم توقد النار على راسه فيحترق بالتدريج من راسه الى قدمه وهو يصبر على عشق الصنم فيقسم الناس رماده صرة صرة للتبرك لصدقه
في دعوى محبة الصنم ويعلمون الكاذب بعرائه وعدم صبره على النار في سبيله فيقتلونه وايضا قد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار جماعة
من اهل الهند ممن يعبد النار اذا مات الرجل منهم احرقوه في النار وعمدوا الى زوجته وزينوها وحلوها بانواع الحلي والحلل واتى بها اهلها وقومها
الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتى لا يبقى بعد زوجها وان خافت من تلك النار قال اهلها انما ارتدت عن الدين وخافت من معبود
الذي هو النار وح يحملونها على السلم وكل من حضر من المسلمين يا اخذها منهم فهم يعبدون النار هكذا واما انت ايها المرائي فتزعم انك الواحد بل
ساعتك الواحدة تعبد الجماعة المتكثرة وذلك ان كل من توهمت في جانبه جلب نفع او دفع ضرر وثناء او توقيرا عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة
وانت لكثيرة عزه يعشق كل جميلة براها حتى اعاب الشعراء واهل العشق عليه ذلك فقالوا اكثر ما هذا التقلب في الهوى وبالجملة فاهل الاصنام في
عبادتها اوثق منك وانت قد جاء فاعتبروا يا اولي الابصار وايضا فان اهل الاصنام انما عبدوا الالهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يفرحون
باظهارها واما انت فلو قيل لك اشركت في عبادة ربك رئاء او سمعة لحلفت واقسمت وبرات نفسك مما نسب اليك فانت تعبد من لا تحب
الانتساب اليه وهم يعبدون من يتمدحون بالانتساب اليه فمعبودهم على هذا احسن من معبودك وايضا انك قد عرفت ان اهل الاصنام انما
يعبدونها لانها هي النافعة الضارة بل لانها تقربهم الى الله سبحانه الذي هو النافع الحقيقي وانت ايها المرائي قد عبدت غير الله سبحانه بزعم انه
النافع والمعطي والمانع بل حالة الريا منها ان تغير شيئا بالاعتقاد عما هو عليه وذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه قد وضع كل شيء في
محله ومقره فمن اتى بغير شيئا ولو كان حقيرا كان مشركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلي عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ادنى ما يكون به العبد مشركا
قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به قال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى العل مراده عليه السلام اعتقد شيئا من الدين ولم
يكن كذلك في الواقع فهو ادنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة وان الحصاة نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من فقهائهم
تحت هذا النوع من الشرك على ما عرفت من انه يقول قال علي وانا اقول لكن هذا من افراد الشرك الجلي لا انه لما خفي حاله على اكثر الناس ادرجناه تحت
شرك الاخفى والخفي ويدخل تحت هذا ايضا من كذب بمتعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله
فهم مشركون ايضا وكذا المتعمد كذب من علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلم بما هو فوق ولا تثبت وانما توهم توهما او تعمد لئلا ينسب الى الجاهل انه
وكذا المتعرض فتى الناس وليس من اهل الفتوى فانه والحال هذه قد نهى عن الخوض في الفتاوى فاذا اتى بعد ذلك فمن حيث لا يشعر من هنا
صار الشرك دقيقا جدا ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذي يجب طاعته هو الله سبحانه او من امر بطاعته مثل الحجج عليهم السلام فمن اطاع غيرهم من حيث
فرض طاعته صار مشركا لانه اشرك في طاعته قال الصادق عليه السلام في قوله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يطيع الشيطان من حيث
لا يعلم فيشرك وقد دخل تحت هذا القسم من الاشراك سائر فقهاء العامة وغيرهم وذلك لانهم الزموا انفسهم طاعة الطواغيت والجور
ومن امرا بطاعتهم به فقد صاروا اشركا لله حيث اوجبوا ما لم يوجب واشركوا فيه ايضا من جهة ان من اوجب طاعته لم يوجبوها هم ومن
دون عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ثم قال وان صاموا وصلوا وشهدوا ان لا اله

الاقصر ما طلب من الجليل فيه هذا الفنا سائر عباد الاصنام فهم مثلك واكثر شرطا واما الشرك الاخفى فهو امور

الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك مشركين ومنها المعارضة والانكار على الحكم الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيرا اما
باللسان او بالقلب واليه الاشارة بقوله عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا
شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم
تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومن هذا قول جهال الناس
واعوامهم لو كان كذا لكان هو الاحسن وان الله فعل بزيد كذا وكذا لكان هو الاصلح ونحو ذلك من العبارات المشتملة بظاهرها على الاعتراض
باب الشرك واحد انواعه ومنها الاشراك في المحبة فان اسباب المحبة كما سيأتي ان شاء الله تعالى كلها راجعة اليه فيجب ان يكون هو المحبوب لا غيره ولا يكون
في القلب غيره وهو بيته ومنزله كما سمعت في الحديث القدسي من قوله لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي وانما وسعني قلب عبدي المؤمن فلا
يكون في هذا البيت الا هو او من انتسب اليه وهو من امر بودادهم مثل الائمة الطاهرين والعلماء والاولاد الرجل واقاربه ممن امر سبحانه بعطفهم والميل
اليهم فمحبته هولاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث اما اذا تجاوز القدر المامور به صار شركا ومن هنا جاء في الكتب ان الله سبحانه انما غيب الصديق
عن ابيه يعقوب لكثرة افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غير صاحبه وقد سئل الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن محبة الله فاذاقها الله
حلاوة غيره وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المامور به يكون شركا لانه قد اشرك مع الله غيره في الحب والوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع
حب الدنيا عن القلب وقد جاء في الرواية في قول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره
فلما كلمه قال ان لله تعالى في الدنيا عبدا يقال له ابراهيم اتخذه خليلا فقال ابراهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابراهيم انه هو فسأله
يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة وقيل انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابراهيم سال ربه عز وجل ان
يحيي له الميت فامره الله عز وجل ان يميت لاجله الحي سواء بسواء وهو انه امره بذبح ابنه اسمعيل ولم يرض عز وجل امر ابراهيم بذبح اربعة من الطير طاووسا ونسرا
وديكا وبطا فالطاووس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول عز وجل ان اردت ان تحيي
قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن معي وروي عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك
بالواد المقدس ان المراد انزع حب قلبك عن اهلك فان الزوجة تشبه بالنعل والنعل الاخرى الاولاد فقد امره بالانقطاع مع المحبوب الحقيقي بخلع ما سواه
من الاحباب واما ايضاح حال هذه الطيور الاربعة فاعلم ان الطاووس طائر معروف وهو عجب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه
كالطاق لا سيما اذا كان الانثى ناظرة اليه واعجب الطيور انه مع حسنه يتشأم به وقيل السبب فيه انه ادخل ابليس الى الجنة فاخرج ادم منها فصار سببا لخلو الدار
من اهلها فلذا كره الناس اقامته في الدور وروي ان ادم عليه السلام لما غرس الكرم جاء ابليس فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما اطلعت اوراقها ذبح
عليها قردا فشربت دمه فلما اطلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه
الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس واذا جاءه مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد واذا قوي سكره
جاء بصفة الاسد فيعبث ويعربد ويهذي بما لا فائدة فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم ويحل عرى قوته واما النسر فهو من الطيور الطويلة الاعمار
يعمر الف سنة ويسمى بالانه ينسر الشيء ويبتلعه وعن الحسن عليه السلام انه يقول اذا صاح عش ما شئت فان الموت ملاقيك وزعم قوم من الاوائل من هذا الصنف

او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الخامسة قوله تعالى في سورة
العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون السادسة
قوله تعالى في سورة لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير السابعة قوله تعالى
في سورة الاحقاف ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها فانظر الى هذه الآيات كيف قرن فيها بين النهي عن عقوق الوالدين
اشارة الى انه في درجة الشرك والخلود في العذاب ومن هذا قال صلى الله عليه وآله يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني ساغفر لك ويقال
للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك وهذه اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكلما عمل من السيئات تكفره تلك الحسنة
وكذا في جانب العقوق فان العاق كلما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق لوالديه وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاهما وعقوقه بعقوقهما
وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق والديه وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي خلق الله عز وجل الجنة
من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر
ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا
شرطي ولا مخنث ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب الى الشرط كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لانهم علموا انفسهم بعلامات
يعرفون بها وقوله ولا عشار المراد به من ياخذ العشر او اقل او اكثر من غير حق سوى اخذه في البلد او الصحراء وقوله ولا قاطع رحم سيأتي تحقيق الرحم
ولكن من اقرب الارحام الوالدين وقوله ولا قدري المراد به الاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل الافعال صادرة منه سبحانه والعبد ليس له قدرة
على شيء واعلم ان البر بالوالدين له فوائد في الدنيا والآخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا فمن فوائده انه يؤخر الاجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الاجل
وفي الرواية انه ربما كان قد بقي من عمره الا ثلاث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل ارحامه فيؤخره الله الى ثلاثين سنة وان منهم من بقي من عمره ثلاثون
سنة ثم انه يقطع ارحامه او يعق والديه فيمحو الله سبحانه الثلاثين ويثبت مكانها ثلاث سنين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت في المنام رجلا
قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه وقال الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا
وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر ابدا وفي الرواية انه دخل صلى الله عليه وآله على شاب وهو في سكرات الموت
وقد تعسر عليه قبض الروح فقال صلى الله عليه وآله قل لا اله الا الله فلجلج لسانه فقال ما ترى قال ارى اسودين قد دخلا علي وهما افظع [illegible] فانا خائف منهما
فقال صلى الله عليه وآله الك ام قال نعم فاتت امه فقال لها اراضية انت عن ابنك هذا ام ساخطة عليه فقالت انا ساخطة
عليه والآن رضيت عنه لاجلك فغشي على الشاب فلما افاق قال يا رسول الله خرج الاسودان ودخل علي ابيضان فانا مسرور
برؤيتهما ثم انه مات من ساعته وفي حديث آخر ان رجلا مات على عهده صلى الله عليه وآله فلما دفنوه لفظته الارض ولم تقبله فقال صلى
الله عليه وآله ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فارضوها بالرضا عنه حتى تقبله الارض وروي عن العسكري عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفين وخمسمائة
سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى
سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء

فوائد بر الوالدين

يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل الله ذريتكما ملكا لذرية سام الى يوم القيمة
لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا واما فوائده في الآخرة فهي السعادة كل
السعادة قال الصادق عليه السلام بينا موسى بن عمران يناجي ربه عز وجل اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك فقال هذا كان
بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون منه لنهى عنه وقال عليه السلام من نظر الى ابويه نظر
ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عليه السلام ان ابي عليه السلام نظر الى ابن يمشي متكئ على
ذراع الاب قال فما كلمه ابي عليه السلام مقتا له حتى فارق الدنيا وروي عنه عليه السلام في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما
اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا في حيوتهما
غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عليه السلام ثلاث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر
والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا ياكل مع امه وكان ابر الناس بها فقيل
له في ذلك فقال اخاف ان آكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام
قال انه زوج علي بن الحسين عليهما السلام امه مولاه وتزوج هو مولاته فكتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه فيه ويقول انك وضعت شرفك وحسبك فكتب اليه
علي بن الحسين عليهما السلام ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لوم على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما
اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع علي بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد الا علي بن الحسين عليه السلام فانه بذلك
ازداد شرفا فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان ام علي بن الحسين عليه السلام تزوجت بمولى من مواليه اما معتق او غير معتق وهل النفس تقبل مثل هذا
ولو كان جائزا في الشريعة قلت قد روى الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلام ان ام علي بن الحسين عليهما السلام قد ماتت في نفاسها به وكان الحسين عليه السلام
اشترى مدخولة فسلمه اليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها امي وبحرمتها نالت الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته وخواصه
لا لاطلاق المولى عليه ايضا وقد روى الصدوق في حديث آخر وفي بعض الروايات انها القت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين عليه السلام [illegible]
كان يكره العجم وقيل ان علي بن الحسين عليه السلام اركبها جملا في تلك الواقعة الهائلة وقال الحاكي [illegible] فجعل انه مضى بها الى الري والآن
فيه بقعة يزورها الناس ويقولون هذا قبر ام علي بن الحسين عليهما السلام ولكن الاعتماد على ما روي عن الرضا عليه السلام اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم
عند الله تعالى من حقوق الاب ولهذا اكدها سبحانه في الآيتين الاخيرتين بما يستحق من التعظيم بقوله حملته امه وهنا على وهن وبقوله حملته امه كرها
ووضعته كرها ومن هذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحبتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
من قال ابوك فذكر الام مرتين وفي رواية اخرى ثلاث مرات فقال بعض العلماء هذا يدل على ان للام ثلثي البر وللاب الثلث على الرواية الاولى او ثلاثة ارباع على الرواية

الثانية وللاب اما الثلث او الربع وينبغي ان يتحقق الانسان انه مهما بالغ في برهما وخدمتهما فهو لا يكون قد ادى حقهما كما روي ان رجلا اتى الى الصادق
عليه السلام فقال اني خدمت ابوي حتى كبر سنهما فضربت احدهما كما تخدم الاطفال فهل اديت حقهما فقال عليه السلام لا وذلك انهما خدماك وهما يحبان
بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما ولكن روي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلام هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا
في خصلتين ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه بقي الكلام في تحقيق الوالدين الذي ورد في تلك الايات الامر
ببرهما وطاعتهما فنقول ان الذي ورد في الاخبار عنهم عليهم السلام اطلاقهما على معان على ثلثة الاول ان المراد بالوالدين النبي صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام كما قال صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وعبر بالوالدين المامور برهما في آيات الكتاب وذلك لانهما سببان في ايجاد الولد واما
عليهما السلام فهما السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك فهما السببان في ايجاد العالمين فيكون مدخلهما في وجود
الابن اعظم من مدخلية الاب في وجود الابن ومن هذا كان صلى الله عليه وآله ابو المؤمنين وزوجاته امهاتهم وفي الروايات العربية ان عليا عليه السلام صعد
على منبر الكوفة فقال في الفاظ معناها ان المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا ورسول الله فقام رجل من اهل المسجد فقال يا ابن ابي
طالب بحرت اهل الحجاز وانت تسحر اهل العراق تتلو القرآن فرمقه عليه السلام بطرفه فاذا هو قد صار غرابا ابقع فطار من بين القوم ووقع على
حائط المسجد يزعق والناس ينظرون اليه فقال بعضهم لبعض من سحر ابن ابي طالب انه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل ليصنع بكم ما
صنع بصاحبكم وكانت عدة القوم ثلاثين الفا فعقدوا على انه اذا جاء الى الصلاة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد بادروا اليه بسيوفنا كلنا
فضربناه بها حتى لا يعرف له قاتل فلما اتى يوم الجمعة تقلدوا سيوفهم واتوا الى المسجد فلما سجد في الركعة الاولى قبض كل واحد منهم قائم سيفه
ليخرجه من جفنه فالتزق في ايديهم سوى قبضات السيوف فلما فرغوا من الصلاة قام عليه السلام وتخلل القوم واتى منزله فنظروا واذا سيوفهم ليس الا
الجفن ولم ير واحد منهم السيف فتحيروا وكان بعض مواليه عليه السلام معهم فاتاه عليه السلام في بيته وحكى له كيد القوم وتسليهم وما جرى عليهم من نفاد
سيوفهم فقال له عليه السلام اذا كان غدا فتعال الي اول النهار فاتيته في الغد فقال له اخرج الى ظاهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا فاذا وصلت اليه ترى قافلة
مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم اليه وقل ان امير المؤمنين ارسلني اليك وهو يقول سلم الي هذه القافلة وارجع سالما فلما بلغت الى ذلك الموضع رايت
ذلك الرجل يقدم القافلة فحكيت كما قال له فقال هذه القافلة خذها اليه ورجع فاتيت بالقافلة اليه عليه السلام فطرحت الاحمال عنده ولم ادر ما فيها
فقال عليه السلام ادع لي فلانا وفلانا بعض جماعة من شيعته ومواليه فلما اتوا اليه قال لهم اخرجوا من هذه الاحمال فلما حلوها فاذا هي حدايد السيوف بعدد ما
ثلاثون الفا فقسمها بين مواليه وشيعته وخرجوا بها في الاسواق وباعوها على اولئك القوم ففرحوا واشتروها باغلى ثمن فاتيت اليه وقلت يا امير
المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك انهم لما ارادوا المكر ارسل الله اليهم ثلاثين الف ملك فاخذ كل ملك سيف واحد من القوم
وجمعوها واتوا بها ذلك الرجل الذي رايته هذا الشأن لا عجب من لبس شيب بما فضارت بعد ابو الاياب هذا الرجل العالم الذي يقول كل
الناس انقذه من متاهات الجهل وصاحب الذي يقول ان شيطانا يعتريني اذا اغضبت فعدلوني وبالجملة فالابوان هما اللذان برهما
استحق ثواب الابرار وعقوقهما كان من اهل العقوق ومن قدم على امير المؤمنين عليه السلام او ببعض التقديم كان من اهل العقوق الثاني ان المراد بالاب من علم الانسان العلوم
الدينية فانه قد هداه وانقذه من النار فهو قد احياه ونوره بانوار المعارف الالهية وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ان المراد انقذها

من ضلالة الى الهدى وهذا شان المعلم فهو الاب الثاني لانه كان سببا في حياته الباقية والاب سبب في حيوته الفانية فيجب عليه ان يبره فان عقه بواحد
من انواع العقوق كان من اهل الذنوب والآثام وكان في اصفهان رجل عالم من مجتهديها رايناه وقرانا عليه وقد كان في اول تحصيله يقرا عند مجتهد آخر فلما انشا ذلك
التلميذ انكر قراءته على ذلك الشيخ ولم يقر له بالفضل فبلغ الاستاد ذلك فدعا عليه وقال اللهم اسلبه كلما قرا عندي واخذه مني فسلبه الله الحافظة
بعد ما كان مشهورا بالحفظ فصار لا يحفظ مسئلة على خاطره بل لابد له في كل مسئلة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الآن موجود في اصفهان ونحن نحمد الله على
توفيقه لنا البر البالغ والقيام بوظايف خدمتهم والاستغفار لهم احياء واموات ورضاهم عنا واما تلامذتنا فمنهم من اذانا غاية الايذاء وعقنا نهاية
العقوق فنحن نقول اللهم قابل المسيء الينا بالاحسان وقابل عقوقه لنا ببرك وبره ووفقه لكل خير بحق محمد وآله الطاهرين ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل
من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل فانه قد روي عنه عليه السلام ان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ولا ريب ان البر للمعلم من اعظم الاعمال واقواها فحيث
لم يقم به ارتحل عنه العلم ارتحالا لا يعيد الثالث ان المراد بهما هذان الابوان وان علوا فالجد اب وان علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بوالديه فكذلك
يجب على الوالدين البر باولادهما قال عليه السلام يلزم الآباء من العقوق لاولادهما ما يلزم الاولاد من العقوق لآبائهم وقال عليه السلام لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما
فينبغي للآباء ان يحسنوا الى الاولاد ولا يفضلوا بعضهم على بعض لانه يوجب العقوق والتعادي بين الاولاد كما هو مشاهد في هذه الاعصار ومما يتعلق
بمسائل الفقه تاكيد الحقوق للابوين تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب ولو كان واجبا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر
فلا يجوز الا باذنهما وان لم يكن مطلقا او امكن على وجه ناقص جاز السفر مطلقا والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير
اما غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلاسفة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية ونحوه فالظاهر جواز السفر له ايضا
بغير اذنهما كالعلم الواجب وذلك لان علم النحو ونحوه قد صار جزءا من العلم الواجب لانه توقف عليه وان تمكن الاطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة
على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله ومنه ايضا ما قاله بعض الاعلام من انه يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل
لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحبة ولو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة وليطعهما لما قلناه ويجوز لهما منعه عن صلاة الجماعة ولكن لا
مطلقا بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في الاوقات الحارة والباردة ومنه ايضا ما قاله جماعة من الاصحاب وهو
انهما لو دعواه وهو في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امراة نادت ابنها وهو في صومعة فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي
فقالت لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله قال لو كان جريج فقيها عالما لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته ومنه ايضا
الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم
في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين فيدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي الكلام في تحقيق الرحم المامور بصلته في الكتاب والسنة والكلام هنا
يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا ان المراد به المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه اكثر من بعض في الثواب وخص بعض العامة الرحم بمن يحرم
نكاحهم ولا وجه له لعموم ما ورد في الروايات وروي في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم عن علي عليه السلام انها
نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما وقد روي في الحديث انه صلى الله عليه وآله لما عرج الى السماء راى رحما متعلقة
بالعرش تشكو رحما الى ربها فقال كم بينك وبينها من القرابة فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا والظاهر ان هذا من باب [illegible]

وهكذا فيعجب الرجل فاتى الى الامام عليه السلام وحكى له فقال نعم ان الله سبحانه ارسل ملكا على صورتك ليحج عنك وهو ذا يحج عنك في كل سنة فانظر
كيف فاز بثواب الصدقة والحج وينبغي للانسان ان يقدم امور آخرته على امور دنياه فانك قد تحققت ان في جميع الاحوال الاخطار الكثيرة حكي
عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته فقال اني كنت رجلا دهقانا فاجتمع علي اشغال ليلة من الليالي كنت احتاج الى ان اسقي زرعا وكنت
حملت حنطة الى الطاحون فوثب حماري وضل فقلت ان اشتغلت بالسقي ضاع الطحين والحمار وكانت الليلة ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة
بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي الى صلاة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت مررت بالزرع فاذا هو قد سقي فقلت من سقاه فقيل
ان جارك اراد ان يسقي زرعه فغلبته عيناه وانبثق السكر فدخل الماء زرعك فلما وافيت الدار اذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار
فقالوا اصابه الذئب فالتجا الى البيت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سبب هذا فقالوا ان الطحان طحن هذا
بالغلط فلما علم انه لك رده الى منزلك فقلت ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الامثال التي
ضربها عليهم السلام للدنيا منها ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب الناقوس
قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها
ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا
يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري
ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت
الى الديراني فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا لو قد متنا
فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معنا امس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من
نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في آخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس ومنها قول الباقر عليه السلام
مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال بل حال الانسان
اسوء من حال دودة القز وذلك لان دودة القز ربما تشتغل في الذي تنسجه على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت في القز مدة
تحركت في بطن القز وقرضت وخرجت منها بصورة طاير حسن الصورة وما ذلك الا لانها اجملت في خراب ما تنسجه ولا تموت في بطن
القز الا اذا وضعت القز في الشمس الحارة واما الانسان فاذا انسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذر عليه الخروج فيبقى في محل الضيق الى ان
تاتيه شمس المنية فتحرقه ومنها قول الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع
يحذرها العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل وهذا المثل كالاول او اوضح لان الصبي انما ينظر الى ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوى اليها
بل الحية خير من الدنيا وذلك انها ولو كان في جوفها السم الناقع الضار لكن يخرج منها خرزة سوداء مدورة تنفع للسع الحيات وذلك
انها توضع على موضع اللدغة فتجذب السم وتقلعه من البدن فهي نافعة من هذه الجهة مع انها تضر من اذاها حكى لي بعض اصدقائي انه كان
عندهم حية في البيت عندها افراخ قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى افراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت

وجلسنا قدام ذلك الشيخ فنقول له الى اين فيقول الى المدرسة اخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له الى اين فيقول الى المدرسة اخاف
ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له انا قد رايناك قفلتها فلم يقبل منا وهذا كان حاله مدة من الزمان فلما اتفقنا عليه صرنا نجي اليه وهو
نايم وندق الباب دقا عنيفا فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل فعلمنا ان الدراهم خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه واما
الندامة الاخروية فقال عليه السلام ويل لمن راى حسناته في ميزان غيره وذلك انه يتعب بالليل في جمع المال ولا ينفقه في سبيل الله فياتي بعده من يتصدق
به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة في ميزان غيره فينظر اليه من جمع المال وينظر الى دراهمه في ميزان غيره فما لها حسرة عظمى وشقاوة
كبرى وان انفقها الوارث في غير حقها عوقب عليها وكذلك الرجل الذي جمعها ولم ينفقها فيما امر به حظا وافرا عذابها وقد كان في زماننا
رجل خير صالح وكان في خدمة سلطان الهند خرم شاه وكان مداخله من الاموال في كل سنة تقرب من اربعمائة الف دينار وكان ينفقها في سبيل الله فسمع
السلطان بذلك فطلبه يوما وقال له اما ينبغي للانسان ان يكون له حظ من حب المال وانا سمعت بانك ما تحب المال فقال له الرجل ايها
السلطان والله اني لحريص على حب المال وما احد من خواصك احرص مني وذلك اني اريد ان اخذ كل اموالي معي ولا ابقي منها شيئا والناس يريدون
يبقونها بعدهم فاي حريص احرص مني فقال له صدقت ومن هذا كله والخوف منه مال الاولياء الى ارادة الفقر فقال عليه السلام اذا رايت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون وفي الروايات ان عيسى عليه السلام
لما رفعه الله الى السماء الرابعة زارته الملائكة فوجدوا عليه قميصا فيه رقع كثيرة فضجوا وقالوا الهنا ليس يساوي عبدك عيسى عندك ثوبا صحيحا
نوده وان يفتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا في قميصه ابرة يرقع بها ما يتخرق منه فقال تعالى وعزتي وجلالي لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة
وفي الانجيل ان عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى وقال الصادق عليه السلام
ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع
هذا الغطاء فانظر ما عوضتك عن الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني
والى هذا الحديث واشباهه نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه روى هشام بن الحكم ان رجلا من اهل الجبل اتى ابا عبد الله
عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال
اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين عليهم السلام وكتبت الصك به
فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين عليهما السلام وانصرف الرجل فلما وصل الى
منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا
الى القبر وجدوا الصك على ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورايت في كتاب عوالي اللآلي حديثا وهو ان رجلا غنيا اراد المسير
الى مكة فهيا ما يحتاج اليه المسافر فركب يوما في بعض حوائجه فمر بطريق فراى امراة علوية قد اقبلت الى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق
لتاخذها فقال لها ما هذه الميتة فلم تاخذينها فقالت الحاجة تضطر الانسان الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كلما هياه للسفر الى
الحج في تلك السنة فلما رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكل من دخل عليه قال له احدهم رايناك بالموقف بعرفات ويقول الاخر رايناك بالمشعر

فلما اتت الى افراخها فلم ترها عمدت الى البيت وجالت على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن في بيت فدخلت فيه وشربت منه
وقاءت حتى صار اصفر من السم وخرجت من البيت فحملتا الى افراخها ووضعتاها في موضعها فاتت مرة اخرى فلما راتها اتت الى ذلك اللبن
ودخلت فيه وخرجت عنه فوضعت نفسها على التراب ودخلت على اللبن وهكذا حتى صار ذلك اللبن مثل لون التراب ومضت عنه
حتى لا يشربوا واما الدنيا فهي تلسع كل احد ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قوله
عليه السلام الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل من دخل اليه لا بد وان يطأطئ راسه ومتى رفعه شجه السقف والداخل الى الدنيا
هكذا ان هو اسوء حالا ومنها ما نقله الصدوق طاب ثراه عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال
وانهماكه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدلى في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه
منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقاطه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه
آناء الاوقات وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد تلطخ به جدار ذلك البئر وامتزج
بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك
غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار
والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال
السابقة في الانطباق على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في كلام امير المؤمنين عليه السلام فان كان عارفا بحال الدنيا ودوامها ثم
قال ابو جعفر عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة اذا صلى العشاء الآخرة ينادي ثلاث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا
رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد
هو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر
عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار واي
مثل للدنيا اعظم مما بينه سبحانه ولله الامثال العليا قال في سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها
وفي وصية لقمان لابنه على ما نقله الصادق عليه السلام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر ومن اجل هذا ورد الحث على التفكر لانه يؤدي الى مقت الدنيا والرغبة عنها
وقد روى الحسن الصيقل قال سألت ابا عبد الله عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول
اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وقال الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل
وذلك ان في التفكر تقصير الامل فاذا قصر الامل كثر العمل واقوى الاسباب الداعية الى الدنيا والميل اليها انما هي من جهة طول الامل فان الامل يذكي

بكثير روى عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وآله مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط
فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الذي هو خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وهذه صورته

الانسان
الامل

واما قصر امله في الدنيا فهي لا تعد روي ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شخصا يعبد الله تعالى في حر الشمس فقال له لم لا
تستظل فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من سبعمائة سنة فلم اجد من عقلي ان اشتغل بالبناء فقال عليه السلام اني اخبرك بما يعجبك
قال فما ذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا تنتهي عمر احدهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون
امل عمر الف سنة قال الشيخ فوالله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل
فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب عليه انا فلان الملك انا الذي عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت
بالف بكر وهزمت الف عسكر ثم كان مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الالباب وفي الحديث ان سليمان عليه السلام مر على رجل يعمل بمسحاته فوقف قريبا فقال اللهم
انزع من قلبه امال الدنيا فنزعها الله سبحانه فالقى الرجل مسحاته وجلس ثم قال بعد ساعة اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فتقدم
اليه سليمان عليه السلام وقال له يا عبد الله كيف جلست ثم قمت قال قد فكرت ان هذا الذي احرثه لعلي لا ابقى الى اوانه فلم ازرعه فجلست ثم
فكرت بان الانسان لا بد له من خبز يعيش به في الدنيا ثم قمت الى مسحاتي ومن اعظم اسباب ابتلاء صاحب الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم وقال كان رجل يقول عند امير المؤمنين عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الفتن فقال عليه السلام لا تقل هذا فان اولادك من الفتن وقال هذه
الاية ولكن قل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وفي الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان عليهما السلام وعليهما ثياب
جديدة فعثر الحسين عليه السلام في ذيل ثوبه فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما واجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله
حيث قال انما اموالكم واولادكم فتنة والله لما رأيت الحسين عثر بطرف ثوبه لم املك نفسي حتى وقعت عليه واسباب الميل الى الدنيا
اكثر ان يحصى ودواء الكل هو التفكر في فنائها وسرعة زوالها وتقلب احوالها فمن عجائب تقلبها ان رجلا من الخلفاء العباسية جعلوه خليفة
يوما واحدا وقد عزلوه في اليوم الآخر واخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس وكان يقول لهم
ارحموا من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم وكلما تدعو فيها المؤمن من المراتب فهي بحسبه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا
لا يكون من ذي سعد روي انه خرج الحسن عليه السلام من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وصار مكتنفا
من حاشية وغاشية بصفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل عليه هلكة العلاء وارتكبته الذلة فاستوقف الحسن
عليه السلام وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا
جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه اوضح لليهودي خطأ ظنه وقال
يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك وما
انا فيه ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في دار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في نعمة واسعة
وجنة جامعة وما احسن قول الشاعر يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبا لها

للعجائب في البر والبحر اربع باعجب شيء رايته قال رايت عجايب كثيرة قال فاعجب ما رايته قال رايت ابليس في البحر الاخضر على صخرة بيضاء
ماد ايديه الى السماء وهو يقول الهي اذا ابررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسالك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا خلصتني منها
وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعو بها فقال رايتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بسبعة الاف سنة
فعلمت انها اكرم الخلق على الله فانا اسأله بحقهم فقال النبي صلى الله عليه وآله لو اقسم اهل الارض بهذه الاسماء لاجابهم الله تعالى فان قلت
ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب قلت يجوز ان يكون لاجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى في طبقات النار من طبقة حارة
الى ما هو اخف منها فيكون قد خلصه من تلك النار التي كان فيها فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة انواع واهوال من العذاب ويجوز ان يخلصه الله
سبحانه من النار لحظة ثم يعود اليها مخلدا فيها ويجوز ان يكون المراد من اهل الارض من قوله صلى الله عليه وآله لو اقسم اهل الارض من كان له قابلية
استجابة الدعاء ممن اتصف بالايمان والاسلام والاحسن هو ان يبقى الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله من اهل الارض بهذه الاسماء
اجابه الله تعالى سواء كان الداعي مؤمنا او كافرا او شيطانا لكن اجابة الدعاء من الجزاء الذي يكون بازائه سواء كان ذلك المدعو به او غيره و
غيره اذا دعوا الله سبحانه بهذه الاسماء اجابهم الله سبحانه عليه اما في الدنيا بتوسعها ونحوه واما في الاخرة بتخفيف عذاب ونحوه فيصدق من هذا
ان الله تعالى اجابهم على الدعاء وفي الاخبار المعتبرة ان رجلا عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم وقال اريد التوبة
فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال اريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك وحالك هذا فلما قال له هذا الكلام عمد الرجل الى ذلك
العابد فقتله فتم مائة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت مائة رجل فهل لي من توبة فقال نعم اقصد ارض كذا فان فيها نبيا او عالما فاسع اليه وتب
على يديه فمضى اليه فلما كان في بعض الطريق اتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة
الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الارض
وانظروا الى اي ارض هو اقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او شبر فبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر اخر
ان الملائكة لما قصدوا الى مساحة الارض امر الله تعالى ارض التوبة فطويت بعضها كما ابعد من تلك الارض وهذا حال مع المذنبين وبالجملة فكل بلايا الانسان
ومصايبه انما هو من الدنيا وقيل لبهاء الدين انه سئل بعض العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصل خطوة على النفس وخطوة
على الدنيا فسمع بعض اهل العرفان هذا الكلام فقال طول واقصر اقرب خطوة على النفس وقد وصل لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطة النفس فهو
تعالى الستار على عبده وروي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري فاطلعني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان الرجل الذي سرق حمارك
سالني الستر عليه وانا لا اريد ان افضح عبدي قال فخذ مني حمار الاخر حتى لا يفتضح ذلك الرجل وبالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وتقلباتها واحوالها
يحتاج الى تاليف كتاب منفرد نعم ان جملة الدنيا واسباب ميل الجهال اليها لذاتها فلا باس بذكرها في نور على حدة **نور في لذات الدنيا**
بانواعها وبيان انه لا لذة في الدنيا ولا فيها من اللذات انما دفع آفة باخرى اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه انواع
المخلوقات واصنافها ففيها الحيات والعقارب والسباع والذئاب الضواري وكلها قد قصدت ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق وهو
يراها قاصدة اليه وقد وضع امامه شيء من الخبز ليأكل فيأكل وينظر الى ما معه في ذلك المنزل الضيق من الافاعي والسباع والعقارب في جوعانه

لذات الدنيا

وليس لها شيء تاكله سوى لحوم ابن آدم فاذا دنا من الجوع ياكل ما امامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من السباع في حال الاكل فرقا حينا بعد حين لوصولها
اليه واهلاكها اياه فمن كان هذا حاله كيف يلتذ باكل ام بشرب ام بنكاح ام بلباس ولو فتحت عيني قلبك الذي تبصر به مثل هذا الوجه لرأيت
حالك في الدنيا هو هذا بل انت اسوء حالا اما العقارب فهم اقاربك الذين منهم من يتمنى موتك للميراث ومنهم من يحسدك لانك
فضلت عليهم اما بامور دنيوية او اخروية ومنهم من يريد ان يتزوج بزوجتك بعدك الى غير ذلك من الاغراض وبالجملة مثل العقارب فان
الاغلب في العقرب واشباهه انه انما يلدغ اذا اوذي ويتعدى الاقارب عليك مع ان لدغته تبرى في يوم واحد واما الاقارب فما يصل
اليك في كل يوم من انواع لسعهم واذيتهم فهو مما لا غاية ولا نهاية لامده الى الموت واما الحيات فهم اخوانك الذين قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام
انهم جواسيس العيوب ومن الحيات ايضا شياطين الجن الذين يصرفون اليهم واياهم في الذكر لارادة مخادعتك واضلالك والقائك
الى حيات جهنم واما افاعيها التي ورد في الخبر لو ان حية منها ظهرت على الدنيا ونفخت فيها لما بقي فيها شجر ولا مدر ولا جبل الا ذاب من سمها
واما السباع فهي مصايب الدنيا ودواهيها الحادثة يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ونفسا بعد نفس كالهموم والاحزان والامراض وفقد
الاحبة الذي جعله امير المؤمنين عليه السلام عديلا ليوم القيمة فقال لولا هول المطلع وفراق الاحبة لاردنا الموت واهوال هذا تذكر الموت
وما بعده من الاهوال فاني لا اظن ان احدا كان في لذة وذكر الموت ثم تمت له اللذة حكى صاحب نزهة الابرار ان الرشيد زخرف مجلسه يوما
وبالغ فيه وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فانشا يقول عش ما بدا لك سالما
في ظل شاهقة القصور فقال احسنت ثم ماذا فقال يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور قال حسن ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره
فاحزنته فقال هرون الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ولذا قال صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده
جاريتان جميلتان وكان معجبا بهما مولعا بعشقهما فقال ان الناس يقولون ما تم فرح يصل الى الليل وها انا ذا اقعد اجلس في مجلس الطرب الى الليل فلما كان
الغد هيأ في مجلسه احسن ما يكون وتخلى عن الناس بخواصه وتلك الجواري فلما مضى بعض النهار امر بالشراب فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت جارية
من تلك الجواري فاختنقت بالشراب وماتت من ساعتها فبكى عليها بكاء كثيرا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره يوم عزاءه ومصيبته
اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعة في هذه الدنيا ثلاث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج وتوابعهما وهذه اللذة
ادون اللذات الثلاث واحقرها الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستعلاء والرياسة ونحوهما الثالثة اللذة العقلية وهي الحاصلة بسبب
معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها ووجه الحصر ان الانسان اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الرأي ثم اذا توغل فيها وقضى وطره
منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامور والتسلط فاذا توغل فيها ورزق الوقوف على اطلاعها الافات والبليات ترقى منها
الى الثالثة وهي العقلية الحاصلة من ادراك حقايق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلنتكلم في كل واحد من هذه اللذات ونشتمل عليه بنظر الى
ما ذكرنا في عنوان النور الفصل الاول الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال الحصول مخصوصة محصورة في نوعين احدهما دفع الالم
والثاني تحصيل اللذة اما دفع الالم الحسية فقد توصلوا اليه بطرق احدها اللباس وذلك لان جلد الانسان لطيف يتأثر بالحر والبرد فاحتاج

اللذة الحسية

في دفع هذه الالام الى لبس الثياب وبالحقيقة لبس الثوب ضرر لانه اتعاب للبدن لكن لبس الثوب يدفع مضرة اعلى من هذه المضرة كما عرفت فهو
من باب دفع الضرر بالضرر ومثاله ما يحكى ان بعض الناس دخل على ابراهيم بن سيار النظام المتكلم فراى في يده قدح الدواء المر فقال له
حالك فقال اصبحت في ارضيات ادفع افات بافات ومابينا بناء الدور والمساكن والمقصود منه ان الانسان خلق في معرض الافات فاذا
بقي بغير بيت خاف على نفسه وماله ومن عدوه فاذا ابنى البيت امن من تلك الافات واما الذي يترتب على بناء البيت من التعب وبذل المال و
معاداة الجيران والتوصل منه الى اعانة الظالمين فظاهر ايضا من باب دفع افة بافة فلا لذة فيه فان قلت قد يكون سعي الانسان
لا لدفع الحر والبرد فقط بل في لبس الثياب الفاخرة تحصيلا للذة لا لدفع الالم وكذا القول في البيوت وبنائها فلا يكون من باب دفع الالم
قلت اذا تأملت حق التأمل ترى هذا ايضا من ذلك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها
عليه ونعتها في طلبه فيكون هذا الما نفسانيا يندفع بتلك الثياب الفاخرة ومن ثم لو لبس الاغنياء الثوب الفاخر لمن هو ادنى منهم لم
يلتذوا عند لبسه وكذا في جانب الماكل والمسكن والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم تنازعهم على تحصيله ومن ثم كانت ملاذ
الجنة تحصل بمجرد الخطور في البال من غير مجاهدة مع النفس فتكون لذة محضة لا لرفع الم حسي ونفسي واما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء
شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج وقبل ان نبين ما فيهما من الدناءة والخسة والمهانة والتشبه بالبهائم نذكر مقدمة وهي ان البلغاء والحكماء
اذا ارادوا الخوض في تحقير امر الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور الاول انها فانية فيجب على العاقل الاجتناب عنها فهو اشارة الى انها في نفسها الدنية
وطيبة لكنها فانية الثاني قولهم ان طيباتها ممزوجة بالالام وراحاتها بالكدورات وهذا ايضا كالاول اشارة الى انها [illegible]
لكن المانع [illegible]
فيها الضعفاء كثيرة حتى لو العقلاء [illegible] وهذا قد [illegible] كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا فقال صاحب هذا البيت [illegible] في صنيع الله تعالى ولم يعد الارزاق على قسمين قسم منها
ما هو رزق للروح كالعلوم والمعارف وقسم منها ما هو رزق للبدن كالماكل والملابس والمناكح فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا العكس
والرادهما معا كالعدم الانصاف ولو نظرت الى جاهل جمع من الاموال ما لا يحصى واراد ان يبدل [illegible] يكون الى جهله وحماقته لما رضيه
ولما قبله واذا كان الحال على هذا الاسلوب لا ينبغي ان يصير العالم النحرير زنديقا وبالجملة فقول الاكابر يدل على ان حالات الدنيا وان
كانت لذات لكن يجب تركها لانها [illegible] ودناءتها واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في انفسها سعادات ولا خيرات بل
احوال خسيسة ومطالب دنية في ذواتها واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام دائرا على امرين احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في
نفسها وثانيهما انها ولو كانت احوالا شريفة الا انه يلزمها لوازم مكروهة اما بيان الاول فهو على انواع النوع الاول ان الانسان كلما
كان جوعه اشد كان التذاذه بالاكل اتم وكلما كان عهده بالوقاع اطول كانت اللذة فيه ايضا اكمل ولا شك ان الجوع والاحتياج الى الجماع الم شديد
فلما رايناه كلما كان هذا الالم اشد كان دفعه الذ غلب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات الا دفع
الالام السابقة الاترى ان من جلس في الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا افتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك

الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد استلذاذا في الغاية وما ذاك الا انه عظم تالمه بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم
البارد زال عنه تلك الحرارة المؤلمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك الالام فيدل على ان هذه الاحوال التي تحصل
انها لذات في انفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الالام فيدل على ان هذه الاحوال الثاني انه مع معلوم بالبديهة انه كلما كانت
شهوة الفوز بالشيء اقوى واكمل كانت اللذة الحاصلة بسبب وجدانه اقوى واكمل فان لم تحصل تلك الشهوة لم تحصل اللذة بوجدانه الا ترى ان من لم يجب
الذ الى الكلاب المعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت اللذة فثبت انه كلما كانت الحاجة الى الشيء اشد كان الفوز به الذ
فثبت ان مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه في الماضي واذا كان الامر كذلك فهي في مقابل اللذة الحاصلة في
الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تعارضا وتساقطا فصار كانه لم يوجد الثالث في بيان ان هذه اللذات الحسية خسيسة جدا وذلك لانها باسرها
لا تحصل الا بواسطة مخامرة رطوبات عفنة مستقذرة اما لذة الاكل فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يلتذ بالطعام الا اذا وضعه في فيه ولا
شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به وهو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة الممضوغة لو سقطت من الفم فان
الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى فيه وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا تحصل الا عند امتزاج ذلك الطعام واختلاط
اجزائه بتلك الرطوبات المستقذرة فهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لا لانه يعين سعادة وبهجة بل لاجل انه خلق محتاجا اليه فما قدم عليه
وقد انشد عبد القاهر النحوي هذا البيت لولا قضاء جرى نزهت انملتي عن ان تلم بماكول ومشروب واما لذة الجماع ففي اسبابها اظهر من ان
تحتاج الى البيان والدليل على ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك سترها الناس تحت الثياب و[illegible] واخفوها وهذه الاعضاء
لا تفيد اللذة الا عند مماسة والتلطخ بتلك الرطوبات المتولدة في داخل تلك الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة
عفنة فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطر اليها فاذا دفع تلك الالام والاوجاع استراح فيظن انها خيرات و
لذات وليس كذلك ولذلك ترى الانسان اذا فرغ من الجماع اخذه فتور البدن وضعف القوة وندم على ما فعل وكان رجل من الظرفاء يقول
عندي الشاهد ان العادة ان عند الفراغ من الجماع لطلقت زوجتي للكراهة الحاصلة لي بعد قضاء الوطر منها الرابع في خساسة تلك
الاحوال ان العقلاء اذا راوا رجلا اكولا ذموه ونسبوه الى طبيعة الحيوانات اما اذا قلل الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى طبيعة الملائكة
الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا وكمالها انما يحصل في اللقمة الاولى والثانية عند حصول الجوع الشديد
فاذا فتر الجوع فات الرغبة وضعف الالتذاذ بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان قليل ولذا ترى الناس يقولون ان الله
تقادم اللذة عن اطعمة الاغنياء واودعها في اطعمة الفقراء وذلك لان الاغنياء لا يشتد جوعهم فلا يلتذون بالطعام بخلاف الفقراء
السادس ان هذه اللذات حقيرة جدا وذلك لان اللذات الجسمانية المرغوب فيها كثيرة جدا والحاصل منها ليس الا القليل وذلك
يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر بعينه جميع ما في المبصرات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه اليه فيصير ذلك سببا
لاشتداد رغبته في تحصيله وكذلك القول في القوة السامعة فانها تسمع اشياء كثيرة تميل اليها وتتالم من سماع القبيح وبالجملة
فالقلب بمنزلة المراة المنصوبة على جدار وكذلك الجدار من الاكثر موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر في تلك المراة

واما القسم الثاني فافاته كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة
الشديدة فانه يقول له لم منعتني خيرك واوصلته الى غيري ومنها ان الذي وصل اليه الخير مرة يلتذ بذلك الخير والالتذاذ سبب للطلب فيبقى ابدا
طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين وساعة متعذر فيصير ذلك سببا للعداوة الشديدة ولهذا قيل اتق شر من احسنت اليه ومنها
ان القدر الذي وصل اليه من الخير يصير معتادا بالوفاء ويصير كالامر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه وربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك
سببا لوقوع العداوة وقد ثبت ان على كلا التقديرين اعني باب سد الخيرات وفتحها لا يسلم الانسان عن الضرر والى الاشارة الى هذه الاحوال
قال صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم التاسع ان الانسان اما ان يفر عن جميع الخلق ويعتزل عنهم واما
ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالضرر لازم اما الاول فلان الانسان مدني الطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فان مصالحه لا تنتظم
واما الثاني ففي معاشرة الناس ارتكاب الغيبة والنميمة والرياء وساير اسبابها ذلك الذي العاشر ان الانسان اما ان يعيش في الدنيا خاليا
عن الزوجة والولد او معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الآفات والبليات اما مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى البيان اما الزوجة فهي كما قال سبحانه
لابراهيم عليه السلام انها كالضلع الاعوج فمتعها على اعوجاجها واستمتع بها مع ان الاهمي التي تكون مع الانسان تلذه ساعة بعد ساعة
واخف على الانسان امراة السوء وقال بعضهم انه لا امراة في الدنيا الا وهي امراة سوء لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء وقيل الخلاص من وبال
النساء من يحوج الى تاليف عشرة الاف كتاب بل ازيد واما الولد فان كان جيدا كان خوف موته ينغص جميع الطيبات وان كان رديا تالم القلب عند
حيوته فالما يزيد على كل الالام والآفات ومن الخبر روي ان عليا عليه السلام راى رجلا ومعه ولده فقال لا تغبطه فانه ان عاش كدك وان مات هدك
وان كان خاليا عنهما فمشقته ظاهرة ايضا الحادي عشر ان هذه الحيوة هل هي طيبة لذيذة في نفسها او ليست كذلك والقسم الاول باطل لان الشيء
الطيب المستلذ كلما كانت المشاهدة اكثر كان الالتذاذ به اقوى واكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والاحوال المراقب لمرور
الساعات والاوقات عليه حال كونه حيا يعظم الالتذاذ لذلك الانسان على هذا التقدير بتاهد اللذة المشتهي وهذا باطل لان المتعطل عن كل
يضيق قلبه ولا يمكنه عمل ذلك ولذلك صار الملوك يشغلون انفسهم بالصيد واللعب حذرا من التعطيل وكذا غيرهم واما ان لا يكون الحيوة
لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل وذلك لان كل حيوان يكره الموت وينفر منه واذا تخيل نزول الموت دفعه على اقوى الوجوه الثاني عشر ان الانسان
اما ان يكون رئيسا على الغير او لا يكون وفي كل واحد من القسمين انواع من الآفات اما القسم الاول فنقول الرياسة انما تكون لذيذة اذا كانت احوال
الخدم واقعة على وفق ارادة الرئيس كلما كان عدد الخدم اكثر كانت ارادات الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كان الالام الحاصلة بسبب فوت تلك
المرادات اكثر لكن من المعلوم ان حصول المرادات الجسمانية ابدا كالممتنع لان اجسام هذا العالم مبنية على التغير والتبدل ومن عرف ان
فانها كالبرق تتبدل من حال الى حال ثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم اقوى واكثر واما القسم
الثاني وهو ان لا يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا مهموما واما ان يكون خادما ضعيفا وكلاهما منفران الثالث عشر ان حصول الرياسة اما
ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم وكلاهما منفران اما مع العدل فهو متعذر لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو الاحق واما مع الظلم
فهو موجب لتحقيق الدنيا وعذاب الآخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على القانون الاصلح الا مع الكذب والتزوير فان الرئيس الكامل الرشاد لرشاده

كلام

كل احد بانك لا تستحق عندي الا القدر الفلاني من التعظيم وانك دون فلان وفلان لتشوشت رياسته واختلت ولايته بل لا بد وان
يقول لاكثر اصحابه انك افضل الناس واكمل اصحابي وعليك اعتمادي وهو يعلم ان كل هذا القول زور وبهتان الخامس عشر ان
الرياسة لا تحصل الا بالانفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا بد في تحصيله من مشاق فلو لم يكن للرئيس من المشاق الا تعلق
قلبه بتحصيل الاموال الكثيرة وصونها عن اللصوص والسراق لكفى في ذلك تعبا ومشقة فكيف وانه يحتاج الى تحصيل تلك
الاموال من غير حلها فيستحق اللعن وكلما اعطاه منها شيئا فهو يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق منه الطعن فيكون حاله
دايرة بين اللعن والطعن السادس عشر ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب او يكون مهابا مهيبا
معظما اما الاول فانه اذا اختلط معهم احتشموه ولم يبق له في قلوبهم وقع فلا ينقادون له وهذا من اسباب زوال الملك واما
الثاني فانهم اذا خافوه ربما قصدوا قتله فلا بد له من التوسط بين الحالتين وهو غير معلوم ومقداره غير مضبوط فربما وقع
الغلط من الرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس ابدا في مقام الخوف السابع عشر ان ذلك الرئيس اما ان يساوي بين جميع اصحابه في
العطية او يفضل بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى الثامن عشر حقيقة الرياسة ان ذلك الرجل يلتزم باصلاح
جميع مهمات الخلق وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم القسم الثالث في اللذات
العقلية الحاصلة بسبب العلوم اعلم ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح
الحيوة الجسمانية والتبع لا يكون اكمل من الاصل لما قد سبق من خساسة الحيوة الجسمانية ومن هنا ترى ان اكثر العلوم التي ترى الخلق عاكفين
عليها علوم خسيسة فانه لا فايدة فيها الا اعانة المصالح الدنيوية واما العلوم العقلية فهي اما ان يكون مطلوبة لذاتها او لغيرها
الثاني كالمنطق ونحوه فمرتب على شرف ذلك الغير والاول هو معرفة الاله وهو اشرف العلوم ولكن من الذي وصل الى عتبة تلك الحضرة العلية
ومن ذا الذي شم رايحة تلك الحديقة الزاهرة فحاصل العقول كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات قال
الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا
وحيث نرى ان الذي يسميه احد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء
ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضاف العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونه برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك
وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك الحجة افادة الجزم واليقين فاما ان يقال ان كل واحد من هاتين الحجتين
صحيحة يقينية فح يلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احديهما صحيحة والاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كان مقدمة
واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء وهذا يدل على ان العقل
يجزم بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات ولا في النظريات وذلك يقدح في جميع الدلايل
فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان
ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلايل القوية في بعض المسايل العقلية متعارضة مثل مسئلة

اللذات العقلية

الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كل متحيز منقسم ثم نقول الا ان الحاضر غير
منقسم والا لم يكن كله حاضرا بل بعضه واذا كان غير منقسم كان [illegible] في ان اخر متصل بان وجوده فلزم تتالي الانات ولزم
كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا عن احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل
على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداء فصار العقل مطعونا فيه ثم اخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظهر بهذا كله ان
اللذات الحسية خسيسة واللذات الحسية منقطعة واما اللذات العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها
على انا نقول ان المناقضة في الاستدلال وفي تعارض الدليلين العقليين يكون موجودا بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا
في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات نزعم انها بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل عقيب ذلك النظر اعتقاد سمينا ذلك
الاعتقاد علما ثم ينكشف لنا بعد بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كان نزعمها بديهية
نعلم من هذا ان حال غيرنا في الاستدلال مثل حالنا والغلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين
اذا عرفت هذا كله فاعلم ان هيهنا بحث شريف حققناه في شرحنا على تهذيب الحديث ولا بأس بالاشارة هنا الى مجمله وحاصله
ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من مخالفينا من اهل الرأي والقياس ومن اهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على
العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام حيث لم يات على وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى عليه السلام لما دعى
افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الى ضعفاء العقول واما انا وامثالي فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال
الانبياء والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا وان لم يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض
الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تأولناه على ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في مسائل الاصول يذهبون الى اشياء كثيرة قد قامت
الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط في العمل تعويلا على ما ذكروه في محله من مقدمات لا تفيد
ظنا فضلا عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار القيامة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على ان الاحباط الذي هو الموازنة
بين الاعمال واسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان حق لا شك فيه ولا ريب يعتريه ومثل قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يحصل له الاسهاء
من الله تعالى في صلاة قط تعويلا على ما قالوه من انه لو جاز السهو في الصلاة لجاز عليه في الاحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من الاخبار
الصحاح والحسان والموثقات والضعاف والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل في تلك الروايات بانه رحمة للامة
لئلا يعير الناس بعضهم بعضا بالسهو وسنحقق هذه المسألة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى الى غير ذلك من مسائل الاصول
واما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادت اليه الاستحسانات العقلية واذا عملوا بالدلائل النقلية
يذكرون اولا الدلائل العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيدا لها وعاضدا اياها فيكون المدار والاصل انما هو العقل وهذا
منظور فيه لانا نسألهم عن معنى الدليل العقلي الذي جعلوه اصلا في الاصولين وفي الفروع فنقول ان اردتم به ما كان مقبولا عند
عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي وذلك كما تحققته من ان العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد تقف
عنده

فمن ثم ترى كلا من اللاحقين يتكلم على دلايل السابقين وينقضها ويأتي بدلايل اخرى على ما ذهب اليه ولذلك لا ترى دليلا واحدا مقبولا
عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحدا فان جماعة من المحققين قد اعترفوا بانه لم يتم دليل من الدلايل على اثبات الواجب وذلك
لان الدلايل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل ولم يتم برهان على بطلانه فاذا لم يتم دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجهت الى الاستدلال
عليه كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما توجهت اليه احاد المحققين وان كان المراد به ما كان مقبولا بزعم المستدل به واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير
الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن على من ذهب الى مذهب يخالف ما نحن عليه وذلك ان كل من ذهب استند الى
ذلك المذهب الى دلايل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها سوى دلايل العقل لاهل القول الاخر او دلايل النقل
وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لان دليل النقل يجب اما تأويله او طرحه ودليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لان عنده
مثله ويجب عليه العمل بذلك مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن يحذو حذوهم وتفسيق اكثر طوايف الاسلام
وما ذاك الا انهم لم يقبلوا منهم تلك الدلايل ولم يعدوها من دلايل العقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي لا يكون
معتبرا بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي ينبغي تقسيمه الى اقسام ثلاثة الاول ما كان بديهيا ظاهرا في البداهة ولا يعارضه اخر مثل
الواحد نصف الاثنين وما في درجته من البديهيات الثاني ما كان دليلا عقليا عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد تعاضد مع نقلي اخر فهذا
ايضا يرجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض في الحقيقة انما هو بين النقليات وذلك كما دل الدليل العقلي على انه تعالى ليس في مكان
ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على ان له مكانا ظاهرا فيجب ترجيح ذلك العقلي لتأيده بالنقليات الدالة على انه تعالى منزه عن الكون والمكان الثالث
ما تعارض فيه محض العقل والنقل من غير تأيد بالنقل فهذا لا نرجح فيه العقل بل نعمل بالنقل ولا تستغرب مثل هذا فانه مدلول الاخبار الصحيحة
فيه وذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لانها ضعيفة لا تدرك الاحكام ولا عللها وما حصل تحقيقه اصحابنا رضوان الله عليهم
دلائلهم العقلية الا بسبب ورود النقل بمضمونها فايدوا النقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يهملون مثل هذا ويعولون على العقل
ويطرحون النقل لاجله والحاصل ان لذات الدنيا هذه كلها خيال ولذا قال الرازي نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا وكم قد راينا من رجال
ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال فهذه احوال اللذات الدنيا المحللة واما اللذات
المحرمة فعليها عقاب الدارين اما الزنا فقد تقدم بعض احواله وروي عن الباقر عليه السلام انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن
ومعناه في حديث اخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا قام من بطنها رجعت اليه واما وبالها الراجع اليه فهو ان الزاني يبتلى
روي انه لا يزني احد الا ويبتلى به وان زنى باولاد الناس ولاط بهم زني باولاده وليط بهم وان زنى بنساء الناس زني بامرأته وروي انه كان في زمن داود
عليه السلام رجل فاسق فاتى يوما الى امرأة يجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها الهمت تلك المرأة ان قالت له انت تزني في هذه الساعة رجل يزني
بامرأتك فقام ومضى الى بيته فراى رجلا يزني بامرأته فاخذه الى داود عليه السلام وحكى له انه كان يزني بامرأته فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل له
كما تدين تدان شعر كما يدين الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لم يحصد به ريحانا وذلك كله مع الذلة التي تلحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له

الزنا

ربنا لم يكن ذلك قال عليه السلام فان لم يكن ذلك ولا ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال ربنا لم يكن ذلك قال ان لم يكن ذلك
فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون ايذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال ربنا لم يكن ذلك فغضب عليه السلام فقال اذا لم يكن واحد
من هذا كله ادركتهم شفاعتنا وعمتهم رحمته يوم القيمة رغما على انفك اقول وانا ادري ما يقول الناظر في هذه المكفرات للذنوب من ايهما
اعظم مصيبة على الانسان قال بعض المحققين اشدها هو كالهو زوجة السوء اخت الشيطان واما لما اتى جبرئيل عليه السلام الى لوط لعذاب
امته وصنعت امرأة لوط ما صنعت من اخبار فساق امته بان عند لوط ضيفانا قال جبرئيل له يا لوط انت نبي فكيف يكون مثل هذه
امرأتك فقال له لوط عليه السلام يا جبرئيل ان الله سبحانه اوحى الي ان يا لوط لابد لكل واحد او لنبي من شخص يؤذيه في الدنيا ليرفع درجاته
في الجنة فاختر من شئت فاخترت ان يكون لي زوجتي واختياره عليه السلام لها اشارة الى ما قلناه من انها اعظم مصيبة من كل المصائب
ولهذا اختارها لوط عليه السلام لان الانبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا واسوء واشد من غيره فلو كان هناك مصيبة اوهى لما تعاطاها
لطلبها لوط عليه السلام وهكذا وقع مثل هذا النوع على نوح عليه السلام حتى ضرب الله سبحانه مثلا لكل المرأتين في القرآن اشارة الى هاتين المرأتين وهما
زوجتا نبينا صلى الله عليه وآله فقد صنعتا صنعا يزيد على صنع المرأتين الاولتين لقوله صلى الله عليه وآله يجري في هذه الامة ما جرى في
الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب
قال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ قال علي عليه السلام فعدوت
خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله
وهذا كان داب الشيطان التردد الى الانبياء عليهم السلام وسؤالهم روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام ان قال
ابليس قال لعيسى بن مريم ايقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك ان الله لا
يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وهذا الحديث يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني عن محمد بن اسحق قال ان
عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها
البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام
فاستأذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له
ابو عبد الله عما ذا سألك قال فقال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر
قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال
ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه
العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل رأسه
ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله ومضمون الحديث الاول روي عن الصادق عليه السلام قال قيل

لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي
سألت لا يكون وروى البزنطي عن الرضا عليه السلام قال سأل رجل فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة فقال نعم وفي
اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول حديث عيسى وحديث
امير المؤمنين عليهما السلام يدلان على ان مثل هذا لا يكون ووجهه لا يقدح في القدرة الكاملة وذلك انه محال في نفسه فلا يعظم من الشبهة التي اتصف سبحانه بانه
على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صدور الاثر قدرة الفاعل وقابلية الاثر للصدور والامور المحالة لا قابلية فالنقص انما هو فيها
لا في القدرة لان الاثر ما لم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود الا ترى انه تعالى لم يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك لان يدخل في عالم الوجود
وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم هو وليس لعدم بل لعدم قابليتهما للصدور منه لانه محال بالنظر الى الغير وان لم يكن فيه محال بالنظر الى نفسه والحديث الثاني يعني حديث عيسى
عليه السلام بقوله ومن اقدر ممن يلطف الارض يعني لمن يلطف الارض ويرققها حتى تدخل في البيضة ولما كان امرا عظيما لكنه لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة
الكاملة واما حديث الصادق والرضا عليهما السلام فيمكن حملها على وجوه الاول ان الائمة عليهم السلام كانوا اوتوا جوامع الكلم وتكليم الناس على قدر عقولهم واجابة السائل
بما يرضيه ومصلحة الاحوال ولما كان مصالح الحال الوقت اقتضى الجواب الاقناعي لانه يرضي الخصم ويكسر شبهته اجابا عليهما السلام به ولو قالا انه لا يكون لكان
لبقي السائل على عناده كما هو المعتاد وهذه الانحصار الثاني ان الديصاني سأل عن الادخال من غير التفاوت الى ادخال عين الكبير او صورته فاجابا عليهما السلام بان
هذا النحو من الادخال ممتنع لغاية ادخال الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها
بالوجود الظلي لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ولما كان مقصود السائل ما يشتمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادي الادخال العيني الثالث
ما قيل ان المراد ان من قدر على هذا الادخال قادر على ذلك الادخال الاكبر فيكون حكاية العدسة من باب التنظير وهو بعيد لعدم موافقته لحديثي عيسى
وامير المؤمنين عليهما السلام الا بارتكاب تكلف فمعنى قول امير المؤمنين عليه السلام والذي سألت لا يكون بان يكون بمعنى يوجد يعني الذي سألت عنه وان كان ممكنا
لا يوجد اذ ليس كل ممكن يدخل في حيز الوجود لما عرفت وهذه مسألة من مسائل الشيطان وذلك ان الشيطان اول من اعترض على امتحان الانبياء عليهم السلام
وحاشا حجج الله سبحانه من العجز والافحام مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما اعمى عينه وذلك انه ورد في الروايات ان الشيطان اول ما سأل بها ادريس عليه السلام
فاتى اليه وهو يخيط في مسجد الكوفة وقال له يا ادريس ايقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة او تصغر الدنيا فقال له ادريس عليه السلام
ادن مني حتى اجيبك فلما دنى منه اهوى بالابرة التي كان يخيط بها الى عينه ففقأها وقال ربي قادر على هذا فصار الشيطان اعور من ذلك اليوم عليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين هذا تمام الكلام في هذا الجزء ولنذكر المنجيات وتوابعها بانوار اخرى
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وقد وقع الفراغ من تسويد هذا
الكتاب ساعتين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني
سنة تسع وسبعين ومائة بعد الالف ١١٧٩ على يد
اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة
عبد الله محمد باقر [illegible]
غفر الله لهما

اربع ذنوب وهكذا فيكفر عليه في اليوم الواحد الف مرة ان يتوب واما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب
بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده ففيه خلاف فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب
الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام الائمة الطاهرين عليهم السلام يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين
العابدين عليه السلام في الدعاء السادس عشر من ادعية الصحيفة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت
لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء
الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك
محو سيئة واحدة من سيئاتي وامثال هذا وقد استدل الاولون على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده ثم رجع نادما كمال
الندم متأسفا على ما وقع منه عازما على ان لا يعود ابدا ثم ان المولى لم يقبل توبته بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب عنه
بان السيد لو قرر معه انه متى ابق وعاد كذا عاقبه العقاب الفلاني فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذي قرره معه فانه
لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك ان الذي نحن فيه هو لو ان السيد اذا قال عند الناس
وكتب الى العبد الآبق بانك اذا رجعت عليك الامان ولا اعاقبك على هذا الاباق لان اسباب الاباق ودواعيه كانت موجودة في
الدار والبلاد فاذا رجع ذلك العبد وبعد رجوعه عذبه المولى لعده العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه قد
اكثر من الكلام على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال ان يقع على هذا النمط وكانه مراد المستدل وان لم
يصرح به الامر الثاني في حقيقة التوبة وقد اختلفت فيها الاخبار والاقوال اما الاخبار فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن حقيقة التوبة
محمد الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر
قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته
ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد الرضي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام
ان قائلا قال بحضرته استغفر الله فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم
واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى
تلقى الله املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول
وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وآل
محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة ومنها ما روي في الاخبار من ان التوبة
ذوبان الحشا لما سبق من الخطا ومنها انها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل انها خلع لباس الجفا

ونشر بساط الوفا ومنها ما قيل انها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما روي انها رجوع الآبق عن الجرم السابق والكلام الجامع في هذا
الباب ما قاله صاحب الاحياء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلاثة علم وحال وعمل فالعلم هو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين محبوبه وسموما
قاتلة لمن باشرها فاذا عرف ذلك وتيقنه حصل من هذه المعرفة حالة ثانية هي التألم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب وهذا التألم والتأسف
هو المعبر عنه بالندم واذا غلب هذا الالم حصل حالة ثالثة هي القصد الى امور ثلاثة لها تعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال
هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت
والخروج من المظالم فهذه الثلاثة اعني المعرفة والندم والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيرا ما
يطلق على الثاني اعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها وقد يطلق على مجموع الندم والعزم انتهى اقول ومن هنا
اختلفت الاخبار والاقوال ولا اختلاف في وجه الطف وادق من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فاقل درجاتها اسقاط العذاب
المترتب على ذلك الذنب وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة في الحديث الاول واعلى درجاتها وفوائدها اسقاط العقاب والفوز باعلى الكرامات
مع الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لا بد فيه من اتعاب البدن واعمال الاعمال
وهذا هو التوبة التي قالها امير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال التائب اذا لم يستبن عليه
اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر
لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت و
يجفف جلده على بدنه بتفكر الآخرة فهذا اثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال
جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولدها هل لها من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا
ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابدا لقبل الله توبتها وعفا عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق
والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى في تلك السنة
مساوئ اعماله واقبل على ما يوجب تصحيح اعماله كان اعلى درجة ممن تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الى من
تاب قبل موته بجمعة وهكذا ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان ان التوبة مقبولة في كل حين الا ان يغرغر بروحه ويعاين
الموت واسبابه فان الامور تصير عنده حاضرة ويكون ح ملجأ الى التوبة فهذا اغلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله
بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن
في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى
بذلك حسن خاتمته وفقنا الله واياكم للتوبة فان قلت ذكرت ان الندم وهو تألم القلب انما هو التوبة او هو اعظم اجزائها وهذا التألم
لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت ان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب فكلما
تفكر وحقق العلم زادت نيران قلبه واشتعلت وتحقيق هذا العلم وزيادة التفكر امران اختياريان فمن هنا وصف التألم بالوجوب لمكان

الاختيار في اسبابه فصار الحاصل هو ان العاقل التائب ينبغي ان يكون توبته مما توجب المقامات العالية بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة
في كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك لان الانسان لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع
من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرآة الصقيلة فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
واذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك
الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما
انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فيمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة
بقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضادها
وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدنيا بل هو الواجب
بالمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلوة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى فضل النافلة الا به فكذا ما نحن فيه وهو انه
لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن ارادها توصل الى تحصيلها به ومن رضي لنفسه بالدرجات الناقصة كان كمن اقتصر على صلوة الواجبة
وترك النافلة فليس عليه عذاب وانما حرم من جزيل الثواب وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية حتى انه روي ان عيسى عليه السلام
توسد في منامه حجرا فجاء اليه الشيطان فقال اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنعم بالدنيا
فلم لا تضع راسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام الحجر ووضع راسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه ليس واجبا
وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله لما ثني له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال لقد منعني عن المبادرة الى القيام للعبادة ولقد
صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك
الى الممات فكيف من يستقبل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك لان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكى عليها
فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعها في الغفلة فقد
خسر خسرانا مبينا وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها طرفة فيبدو للعبد من الاسف
كانه له الدنيا كلها ما خرج منها على ان يضم الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معاني قوله عز
وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار ذو النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا
نصب رواميق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم هم البلغاء
الفصحاء العارفون بالله عز وجل ورسوله ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم
في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقروا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع
فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى
اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحيوة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة

وركبوا

وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية
التوبة وانها اي غاية وفي كتاب الشيخ ورام ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم
قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله
فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع راسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر
وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه
من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغو ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في
قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك
لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث وقال عليه السلام ان العبد ليذنب الذنب فيدخل
به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين
سنة وعصيته عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك
وان رجعت الينا قبلناك واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وذلك ان الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام
الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب
بعضهم فلا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق
فلا يقتل الا معاندا له في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة لكن لم يخدمه ليخلع عليه
ولا يخلع الا على من خدمه وكل واحد من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت انواع العذاب والفوز الرتبة الاولى الهالكون وهم
الآيسون من رحمة القادر تعالى سبحانه وهم المعاندون المكذبون الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان ولكن قصر
في الوفاء بمقتضاه وهو انه قد تابع هواه وشهواته وارادته الرتبة الثالثة الناجين وهي السلامة دون السعادة ولعل هذه الرتبة هي رتبة
المجانين والبلهاء ونحوهم الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهولاء هم السابقون وهم الذين كما قصدهم هو سبحانه لا جنة ولا
خلاصا من نار ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة المتجزية كما يتوب عن ذنب
ولم يتب عن ذنب فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك لان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح ذلك الذنوب كلها علة
مشتركة بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب غيره يكون كالكاشف عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وايضا فان الله سبحانه
قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احبه الله سبحانه لم يعذبه ومرتكب للذنوب الاخر يستحق التعذيب والعفو غير واجب وقال بعض الاعلام
بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الآيات والاخبار وحسن الاعتبار والتحقيق ان يقال قول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى ان
ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطا لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول
لمن قال بصحة ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كما هذا ايضا خطا فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك

ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين

من عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه
منه في الآخرة وان هو لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان اضلالا وجب ارشاد
ولو كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان
حدا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره منه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف منشأه انه حق آدمي فلا
يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطي عدم وجوب الاعلام
في هذه الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي واجبات برأسها
والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها اكمل ولنتم خاتمة هذا البحث في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو ان يتوب عن الذنب مدة ففي صحتها
خلاف والاولى عدم الصحة لانك قد تحققت ان العزم على عدم العود في المستقبل من تمام اجزائها وهذا مناف له واما الثانية كان يتوب عن الذنوب
على الاجمال وهو ذاكر للتفصيل فهل يتوقف في صحتها الخواجه نصير الدين الطوسي والظاهر الصحة غير بعيد لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل **نور في**
الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه اعلم ايدك الله سبحانه ان لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله
تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما
الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وروى ان رجلا قال يا رسول الله اني لاحبك فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد
للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي سمي
مقتا وحيث ان الحب مقول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا باس بالاشارة الى بيان
مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تعالى لما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ولان الالفة بهذه المراتب اوفر لاكثر
الناس عند مراتب حبه تعالى فانها ليست مأنوسة الا لمن ارضاه الله تعالى فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب على سائر المصحوب
وقيل هو ميلك اليه بكليتك وايثارك له على نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هي هتك
الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح وفي بعض الكتب القديمة الحب سمة وهاتف يهوي من عالم الغيب الى القلب
ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحيوة واذا اتصل بها سرى مع الحيوة في جميع اجزاء
البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله الله قال هو ما من عضو ولا مفصل
الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة فقد اشار
اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال العشق اللطيف اقوى في تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم
هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق الذي غلب عليه سلطان الشهوة فانه
وسواس وسعي في تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين ينزل ما وقع من مدح العشق الصوري وذمه في كلام بعض العرفاء والحكماء وهذه التعاريف كلها حق

ولكنها انما اختلفت لاختلاف مراتبه ودرجاته وهي على كثرتها قد حصرت في خمسة اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى
بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والائتلاف الروحاني معه وثالثها الخلة وهي
تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره ولا يغيب
عن خاطره صورته وذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النوم لاستغراق الدماغ
وخامسها الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه الا بها اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون وهي اكثر واما الدرجة الثانية
فهي مشتملة على الائتلاف الروحاني وقد تقدم في انوار الملكوت ان الله سبحانه لما خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة اوقعت بينها الموافقة
والمنافرة في عالم الارواح ولما قدمت الى هذا العالم وحلت منازل الابدان واشتغلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسالف
الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم انعكست اشعتها العلمية وتحركت نحوه تلك الالفة القديمة ومالت اليه حتى
ان الرائي اذا رأى رجلا لم يره الا في عالم الارواح وهذا هو الذي اراده صلى الله عليه وآله بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة لو وقعت في محبات الناس او محبات اهل الله يرى الانسان نفسه غير مختار وذلك في تحصيلها انما تحصل نفسها
قبل تحصيلات ايامها نعم تزداد بها قوة وضعفا وربما كان للانسان فيه اختيار بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب زيادة الالفة والوداد ومن هذه
محبة الامامية لاهل البيت عليهم السلام فان الانسان اذا اعطى الانصاف من نفسه وتفكر علم ان حبهم مما داخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم
حتى لم يبق فيه اختيار لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا نشأ وعرف نفسه الهم من جانب الله سبحانه الميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان
لم يذكر له ابوه وامه مثل هذا فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار وذلك ان حبهم مأمور به في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فيكون داخلا في الارحام وقد تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في [illegible] ولا يثاب
عليه فاعلم ان الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما عرفت من قدم التخالف والتوالف وانه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار
وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من دخول نار اوقدها الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت عليهم
بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لا طاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى ناري ولا ابالي وحبنا لهم عليهم السلام في هذا العالم فرع
وتجديد لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار الثاني ان سببه اختياري وهو تتبع احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم
وما اعلم الله تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ذم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلة من الخير
واثنى عليها العلماء بانه اهل لها تفضل عليه بالثواب فيكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقي فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات
يرى للجبلة والفطرة لها مدخل عظيم فيها وانه ليس بمجرد الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من نعم الله سبحانه
التي اتفق الخلق عليها واما كمالها وفروعها فمن اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا
الا ان اسبابه ودواعيه مما حصلها بسعيه وكده بسبب الايمان وارتكاب الاعمال وان جعل نفسه من حزب الصالحين والجلوس الى مجالس اهل
واما الدرجة الثالثة وهي الخلة فانما يحصل التمكن الذي فيها من مصادفة القلب الخالي وذلك ان القلب اذا حصل له شيء فدخله مما لا ينبغي

نور في الحب

وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان غير احتاج
الى معركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر ومال الى احداث الاثار فيه لظنه انه بيته ومنزله ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه ومن ذلك يرى
الحب اذا وقع في ايام الشباب ووقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما لو وقع في وقت اخر شعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
وصادف قلبا خاليا فتمكنا وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الاغيار والاضداد لانه لرقته ولطافته لا يتعارض فيه المتعاندات
قد صيغ قلبي على مقدار حبكم فما لغيركم فيه متسع وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخليل عليه السلم وبه سمي الخليل ماخوذ من تخلل
كان المحبوب قد تداخل في خلال الحبيب واعماق بدنه وذلك ان الخليل عليه السلم لما خيف عليه من النمرود نقضت به امه الى كهف جبل والقته في
مغارته وصارت تختلف اليه في كل اربعين يوما مرة وربما كان ارضعه وكان الله سبحانه هو الذي يتولى تربيته فلما نشا راى انه لا احد متكفل
بتربيته سواه تعالى فلم يشغل قلبه بحب الاباء والامهات لاحتجابهم له وبعدهم عنه فكان قلبا خاليا من صادف فيه الهوى فتمكن فيه وكذا وقع مثل
هذا النبي صلى الله عليه واله والحديث انه تعالى اوقعه في اليتم ونشا ولم ير له مربيا سواه تعالى فصغر على الحب وكبر عليه ولم يجعل سبحانه لاحد من
ابويه حقا عليه فمن هذا سلبه ابويه من صغره كما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبت يلتف على الشجرة
من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب واما اشتغال النفس بهذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما
جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة له عما عداها حتى انه في هذه الحالة ربما اشتغل قلبه وحبه عن الام البدن واوجاعها حكى شيخنا
البهائي طاب ثراه في حاشيته العالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده جارية وكان مفرطا في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاج
الى طبخ طعام لها كان المرض فوضع القدر فلما قرب استواء الطعام احتاج الى مسوط فاخذ المغرفة وشرع بسوطه فكان هو يسوط الطعام
اذ انت فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر بيده ولم يحس بحر حتى تساقط لحم يده فلما سكنت من الانين ورجع
اليه عقله راى انه كان يسوط القدر بيده ومثل هذه الحالة قد كان في الحب الحقيقي من ذلك ان امير المؤمنين عليه السلم لما كان النصال المجروح به من
الحرب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلاة لعدم احساسه بها في ذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس وملك الجبروت ورايت في
عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا عريانا والناس خلفه في حوش عمارة السيد احمد بن موسى الكاظم عليه السلم قراينه في كل واحدة من يديه سكينا
وهو يضرب بهما صدره ويقطع بهما لحم بدنه ودماؤه تجري فسالت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصا وقد اخذه اهل العيش من البلد
فابعدوه الى اين ذهب وهكذا كان عشاق الله سبحانه فقد ورد في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل قد بلغوا في العبادة حد العابد منهم الى
سلسلة من الحديد واخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من الحبيب الى غيره ومن هذه المرتبة ايضا
مرجعه الى النفس بصورة المحبوب فقد يرى غيره بصورته لانه صورة في خياله غير صورة محبوبه حكى لي اوثق مشايخي اصفهان في بعض
الليالي انه قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا له فاتفق ان اهل دار سكونه رحلوا الى بلدة بعيدة فلما احسن الايام لم يملك الصبر عنه فاقام
الى تلك البلدة فحكى لي انه لما دخل بعيدا كان ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم قال ورايت مجمع الناس فجلست معهم
حتى سال عن احوال ذلك الصاحب واهتدى الى منزله ثم اخذت في تخيل صورته فنظرت الى يدي واذا هي بصورة يده والى اعضائي

كلما فارايت شيئا من اعضائي وجوارحي الا وهي على صورة اعضائه فغرقت في بحر التعجب فلما دخلت البلد وسالت عنه قيل لي انه في مجمع
من الناس مجتمعين في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم ونظرت اليه فرايته في تلك الصورة التي رايت نفسي عليها فلما شاهدت من نفسي هذا
الحال رجعت الى اصفهان وهذه الحكاية كان شيخ ادام الله ايام سلامته اذا ذكر لنا مذاهب الصوفية وقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله
سبحانه حل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد الخيالي يمكن ولبعض اصحابنا علمت لمذهب التوحيد جهلا وابطل كن راى الاتحاد
الى ان بت يا روحي بروحي وشخصت بالفؤاد في فؤادي وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية والطف ان الشعر المشهور
بالاشكال في هذا الباب وهما هذان رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني
بعني انها عندنا في ذلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها عيني وذلك من الطف الشعريات ومن التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل
الصناعة وجوها كثيرة حتى ان بعضهم قد صنف فيه مقدمة وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معان اولها
ان معناه انها اي محبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي في السماء وانا انظر الى القمر المجازي الذي هو وجهها بانه قمر حقيقي لا عينيها تنظر الى القمر
الحقيقي فانا نظرت الى وجهها بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي بمعنى اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال ورات بعيني يعني انها رات القمر الحقيقي
بعيني اي نظرت اليه بانه قمر مجاز وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ان هذا الوجه من التكلف
وثانيها ما قاله المولى نعمة الله برحمته وكان عالما شاعرا اديبا صالحا عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد العرب كالحويزة وما والاها وقد كان عز شيخنا
فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته وقد ابطانا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وهذه
الابيات جملته يا احبابنا ما تاخرت عنا فقد ساءنا بعد عهدك ظنا كم تمنيت ان صد بقاصد وفا فاذا انت ذلك المتمني فبعض الصبا
لما تمنى وبعد الصبا وان بان عنا كم جوابي لكي تردت شبابي لا تقل للرسول كان وكانا وقد اكثر المصنفات في فنون العلوم وكان يحفظ من القصايد
كثيرا منه ما لا يعد لانه كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كان اسمع في مجلسه شيئا سوى حديث اخر جبرئيل عن الباري
وقد نقل الى جوار الله ورحمته سنة الثامنة والخمسين بعد الالف وجلس في الملك بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم
هو السيد علي خان بن السيد خلف بن السيد مطلب الذي استطالت الكفار على ايديهم واستبصرت المخالفون في اعصارهم ولهم نسب كان عليه
شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وحاصل المعنى بتوجهه على البيتين وهو انها رات قمر السماء بهجة واستحسانا فاذكرتني ليالي كنت اواصلها
بالرقمتين لما كان مساعدها بالوصل وتنظر الى بوجهه وتوددهم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رايت بعينها وهذه الحال التي هي معروفة
عنا وصادفه فيه ورات بعيني في حال نظري اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه اذ طلبني غيره وهي تنظر اليه بتوجه منهما
اذ مطلبها النظر اليه وثالثها ان معناه ان الرجل اذا نظر الى الشيء نظر اليه بشر والمراة اذا نظرت تنظر بفتور لمكان الحياء والخجل لكن هنا
نظرت الى القمر الحقيقي نظرت شزرا لعدم حيائها منه وهو لما نظر الى القمر المجازي فهو وجهها نظر اليه بحياء وفتور فهذه صار وصف كل
واحد منهما للاخر ورابعها انها نظرت الى قمر السماء ونظرت انا الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي راته هي بعينها يعني ان وجهها قد صار
قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها يعني مثل الذي تنظره عينها وهو القمر الحقيقي وهي نظرت الى قمر حقيقي بعيني اي بالعين الذي نظرت به الى القمر الذي

طائر كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فانشقت شقة فمات فدفنت الى جانب قبره فنبت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة
فطالتا فالتفتا فانظر الى فرط المحبة كيف اثر فيهما وسرى منهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا والظاهر ان تلاقيهما اعيانا بشعر بلا روح
اهل الحب بيانا وما ذلك الا لان عشقهما كان عفيفا ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة ومن هذا عشقهما
الباب قول المجنون: ولو وهبت ليلى لقبري وقد عفت معالمه واستنقض البلاء لحنت اليها بالتحية رمتي ودنت بترجيع لساني
عظامي ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابراهيم بن نفطويه النحوي
قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى
فقلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد منعني منه ما بلغني
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشدنا في ليلة النفس فلما انتهى
الى قوله: ان يكن عيب خده من عذار فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة
الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته وحكى بعض الصلحاء قال رأيت العراقي في البر وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا
فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الى نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت
شمس الاصول الى مغارب الوصول: تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا
فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وحكى عن العشاق السبعة
مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان عند كليهما فاتى زوجها فصعدت الى المجنون وادخلته تحت ثيابها
وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت له ما رايت تحت الثياب قال وحقك دخلت اعمى وخرجت اعمى
وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر اليها وهذا ايضا علامة دوام الحب والا فالحب اولا ... وقد شاهدنا من ارتكب اعظم
المشاق في باب العشق والمحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكان
خلفاء بني امية يعرفون ذلك منه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال انشدتك بحق علي بن ابي طالب هل رايت اعشق منك
فقال بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي
لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا فقلت ارايت ان اقمت فاصبت صيدا اتجعل لي جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت
عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول حالته
ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسرعت في العدو جعل يقول الذهبي في كلامه الرحمن
انت مني في ذمة وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء يا شبيه الحمام في الاغصان اقول ونظير هذا في عالم الحقيقة ان الرجل الذي
كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى عليه السلام في الملبس ودخل على فرعون يقلد على موسى في اقواله وافعاله وقد غضب منه

موسى ولما اغرق الله فرعون وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب لم لا تغرق هذا الرجل العاصي فلم تغرقه فقال يا موسى انه
تشبه بك في الثياب والكلام فابقيته لما تشبه باحبابي وحكى بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سماه فافرط في
ومنعه عن اشتغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى يراه كلما خرج فبقى على هذا مدة ثم ان بعض خواص ذلك الولد
اخبره عن حال ذلك الرجل وافراطه في عشقه فقال ذلك الولد اظن هذا الرجل كاذبا في دعواه فقالوا اخبره الرب بتصديقه فقال ثم انه
ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ الى محل الصيد رمى سهما وقال لذلك الرجل امض الى هذا السهم
وانظر اين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس منتظرا لولد السلطان فرجع مع خواصه الى البلد ولم يخرج
بعد ذلك الى الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذه الهرم وهو جالس وبيده سهم
فسأله عن حاله فقص قصته فعرف السلطان فقال له تعرفني فنظر الرجل اليه فقال اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا احول عنه
الى الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه
الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه
فاتاه ملك الموت فقال ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام وقد وعد رجلا الى
صخرة قال فاشتدت الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ
كان منه المحشر وفي خبر انه وعد رجلا فجلس لحوله ينتظره فان انتظاره عليه السلام انما جاء من قبل الامر به من جهة ذلك المحبوب
الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لا لذلك الرجل فان قلت اذا انتهى الامر الى مرتبة العشق والمحبة افيجوز ان يكون في ذلك الحصن اعني
القلب غيره سبحانه قلت نعم ولكن ذلك الغير يكونون اعوانه واتباعه واحبابه فيصدق ان ليس في ذلك الحصن غيره كما يصدق
ان ليس غير السلطان في الحصن الفلاني مع ان السلطان وحده لا يجوز ان يكون فيه وحده بدون الاتباع والاعوان والجنود نعم
ليس فيه ما يعارض ذلك السلطان ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكذلك القلب فلو كان فيه حب الله وحب من احبه الله صدق
انه ليس في القلب حب غير الله لما عرفت ومنها قال صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك
واجعلك احب الي من الماء البارد وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق فانهم كانوا يحبون كل من له ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل
والاقارب والجيران حتى كلاب الحي راى المجنون في سبيل كلبا فجر له الاحسان اليه فلاموه على ما صار منه وقالوا لم احسنت الى الكلب
فقال لهم دعوا لوم عيني فانه رأته مرة في حي ليلى وكذلك الديار فان ما زبيع دار الحبيب يكون عندهم كداره لا اقول ... ان تشرق نجد كل
نجد للعامرية دار وقول الرضي رضي الله عنه عارضا بي ركب الحجاز اسائله متى عهده بايام جمع واستملي حديث من سكن الخيف ولا ... الادمع
فانني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي وكان السلطان المستقر في الحصن يحتاج ... في ذلك الحصن الى ... وان دونه ...
وسائر ما يحتاج اليه في المعاش فكذلك القلب فان ابن ادم مخلوق لجوف يحتاج الى الماكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البدن ولا ...

الانسان في تحصيل شيء الا اذا احبه وعلم ان فيه مصلحة وحب الزوجة والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان لغرض
ديني لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقربه اما المال ففيه معاونة المحاويج والفقراء من اهل الله واما الزوجة ففي لباس الرجل الساتر له
ومما يحصل له العفة عن ارتكاب المحرمات واما الاولاد فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى روي ان عيسى من الانبياء
مر على قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب فسأل اصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجاءت به امه الى المعلم
فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحى الله تعالى ان يعذب رجلا وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء
فان الصادق عليه السلام قال افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي المعادي وبالجملة فحب هؤلاء وامثالهم لمثل هذه المصالح لا
ينافي حب الله تعالى بل يجتمع معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره وروي انه عليه السلام سأل عن رجل من الشيعة فقالوا يا ابن رسول الله
قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة فقال فمن يأكل قالوا الراح يعطيه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر من ثواب مع عبادته وهذا اشارة
الى ما ذكرناه اما اذا احب الولد لغرض دنيوي وكذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله سبحانه
فان قلت فاذا احب هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض الثاني بل لان طبيعة البشرية اقتضته فانك ترى ان الرجل يحب الاطفال
والاقارب ولا يخطر بخاطره شيء من الاغراض فيكون مثل هذا مضادا لحب الله سبحانه ام غير مضاد له قلت الحق ان مثل هذا لا يضاده وذلك
ان مثل هذه المحبة يكون بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد وآثرته على نفسها ووقته الحر والبرد وكذلك الرجل على
ولده فتكون هذه المحبة منه تعالى لانتظام النوع وقد صرحت بمثل هذه الاخبار روي ان الله تعالى خلق المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها
بين الخلق وبه يحب الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق يوم القيامة نعم الذي يجب هنا ان يجعل
حب الله سبحانه سلطان ذلك الحصن وهذه المحبات كالعساكر والاتباع لا ان يجعل واحدة منها هي الرئيس ويكون محبته تعالى من التوابع كما
هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة بما روي عن الحسن عليه السلام قال يوما لجده صلى الله عليه وآله ايجتمع محبتان في قلب واحد
فقال لا يا بني فقال الحسن ابي فقال نعم قال فتحب امي قال نعم قال فتحب اخي قال نعم قال فتحبني انا قال نعم قال فتحب الله تعالى قال نعم قال
الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا تجتمع محبتان في قلب واحد فقال صلى الله عليه وآله يا بني ان حبكم يرجع
الى حب الله تعالى فحب الله تعالى في قطب القلب وحبكم كالخطوط التي هي حول قطب الحب كل واحد وتفصيل ما ذكرنا وعلى هذا يحل
الاعتراض الذي اورده بعض المعاصرين على قول الشاعر ❊ محى حبها حب الالى كن قبلها ❊ وحلت محلا لم يكن حل من قبل ❊ ووجه
الاعتراض بانه اذا كانت حبها قد محى حب من تقدمها دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فلا معنى لقوله
مكانا لم يكن منزولا قبلها والجواب لعل حب من كان قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات
من كل الاطراف واستقر في وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها وقد كان الشاعر اذا اراد وان يدعو على احد كان اسوء
ادعيتهم عليه ان يجعل مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره كما قال بعض الشعراء ❊ من قصيد الليل اذا زرتني
اشكو وتشكين من الطول ❊ عدو عينيك وشانيهما ❊ اصبح مشغولا بمشغول ❊ فقوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك

ايتها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا على من يبغض عينيها ويشناهما بانه يصبح مشغولا بمحبوب
يكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره وليس اضر على العاشق من هذا لانه وان قربت داره لكنه غير نافع بعد ان لا يكون له وداد على ان
قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يمثلون مثل هذا الحبيب بما قال كالعيس في البيدا يقتلها الظما والماء فوق
ظهورها محمول وقال شيخنا الجوزي قدس الله روحه فلا تعجب لهجر من حبيب قريب الدار مرجو الوصال ❊ فحكم الجمانين انفصال قطعا
وبينهما كمال الاتصال ❊ ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو انه سبحانه وله المثل الاعلى يتحبب الينا بانواع المحبات ونحن
مشغولون عنه في غيره من الهبنات التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى انه تاسف على حوالنا فقال يا حسرة على العباد ما
يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون فهو تعالى تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا اذا تاسف على محبوب له قد اتى بما
يحصل له منه الضرر يا حسرتي على حبيبي فلان كيف اتى بهذا الفعل حتى حصل له منه ما حصل وفي الحديث القدسي يا ابن آدم اتحبب
اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كان لك المنة علي وانا المحتاج اليك فان قلت ذكرت
ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية والقوة النفسانية فالانبياء والاوصياء والاولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا
انفسهم من القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل ان سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط الف امرأة منكوحة
منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر وقيل انه كان يطوف عليهن في ليلة وامّا نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات عن تسع وقد اكثر من الزوجات
وكذلك الائمة صلوات الله عليهم واما القوة الاخرى فروي ان الحسن والصادق عليهما السلام وكذلك الرضا عليه السلام كانوا يتانقون في الماكل
والملبس والمشرب مع ان تلك الدرجة لم يبلغ كمالها احد سواهم قلت هاتان اللذتان الواقعتان في هذا العالم على قسمين القسم الاول ما
توقعه نحن فينا الداعي الشهوة المركبة في الابدان وتحصيل الالتذاذ وطلب الالتذاذ والتكاثر ومن هنا ترى الزاني يجري على اللذة منه بل
قبل الزنا بالذي عنده اهلا حلالا وحكى صاحب الكشكول ان رجلا كان له امرأة وكانت كهاء وعمد الى الزنا فقالت له امرأته يوما ايها الرجل عندك
حلال طيب فتدعه وتمضي الى الزنا فقال لها اما قولك حلال فنعم واما قولك انه طيب فلا وفي ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد
فعاتبته امرأته وقالت ان الذي تطلبه من الغلمان عندي انا الفرد الاحسن فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك لجارموذ وهو
غير حسن فنحن نترك ما عندك لكراهة جاره فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف احاجها ولعله صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة
على ما منعت عنه مع معاودة النشاط وتوبة لهم وابن هو الامر جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة يوما على عبد الملك بن مروان فقال
يا بثينة ما ارى شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك قال فكيف صادفته في عفته
كما وصف نفسه ❊ لا والذي تسجد الجباه له ❊ ما لي بما دون ثوبها خبر ❊ ولا بفيها ولا هممت بها ❊ ما كان الا الحديث والنظر ❊ وعن ابي سهل
قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت بفاحشة اترجو
له قلت اي والله فمن هو قال اني لارجو ان يكون ذلك فذكرت بثينة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة
محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل منا فهو ما ضموا اليه دواعي اخر كونه سابقا الاستنان بسنة النبي صلى الله عليه وآله

من خشية الله تعالى فقال نعم فجد واجتهد فقالت غير شأنك فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته امه فقالت أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي
لبود تواريان أضراسك وينشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وينشفان دموعه حتى ابتلتا
من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء
فقال اللهم هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى
لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة وجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى
فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب
الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار
وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى قومي فاطلبي
يحيى فاني قد خفت ان لا تريه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت
اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا
من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال اني تركته الساعة
على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت
امه فلما رأته امه دنت منه فأخذت برأسه ووضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل
فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه ألين ففعل وطبخت له عدسا فأكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم
يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني عثرتي الهي فوعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقدمتها امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى
دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله
عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان اقول فهذا حال يحيى ... وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كأن على
وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم فقالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم المقربون وهذا شاهد في عالم المجاز فلقد شاهدنا
من خلي قلبه من حب الله فاذا احب غيره نحيلا ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف نحول العاشق فقال بعضهم ولو انني
في جفن نملة السابحت ولم تعلم باني حلقت ولو ان في عين البعوضة معارضا لما علمت في اي زاوية نمت ولو في ضعوف وسط حبة خردل
لبانت جوانبها الجميع ولانت وقال ابو الطيب كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقال العباس البلدي كل الهوى صعب
ولكنني بليت بالاصعب من صعبه اعقبه العاقبة حبي اغلى الحب فلو زج بي في مقلة الوسنان لم ينتبه وكل ... عن خاتم
واليوم لو شئت تمنطقت به وقد فسبوا هذه الابيات العلاقة الحلاطاب ثراه لي في محبته شهود اربع وشهود كل قضية اثنان

خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وتغير لوني واعتقال لساني وفي امالي الزجاج اخبرنا ابو بكر بن شقير النحوي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال
خبرت عن هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير قال بعثني عثمان او معاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم واديت عنهم فلما ان انصرفت
قطعت بلادهم رفع لي بيت فقصدته فاذا بفنائه شاب مستلق على قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد فلما احس بي ترنم بصوت ضعيف وانشأ
يقول جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر ان هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدراني فما تركا من رقية يعلمانها
ولا سلوة الا وقد سقياني فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فاذا في صدر البيت عجوز
فقلت لها يا هذه اخرجي الى هذا الفتى فاني اظنه قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له انة منذ سنة الا اليوم فانه قال
في اوله من كان من امهاتي باكيا فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا يسمعنه فاني غير سامعه اذا علوت على العواد معروضا ثم خرجت فاذا هو قد مات
فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام الثاني من لوازمه السهر والقلق والاضطراب عند
ذكره ولكن لا يشتغل بغيره اما السهر فلا يطرق العاشق من حبيبه نار الهجران وانتظار وقت الوصال سيما الليل الستار وفي الحديث القدسي يا موسى كذب
من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليلة اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم
يخاطبوني وقد تجليت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي
تجدني قريبا مجيبا وسئل عليه السلام ما بال المتهجدين بالاسحار من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بربهم فكساهم من حلل انواره وذلك انك ترى آثاره
في الاعضاء على هيئته من الحسن المعنوي وان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما ذلك الا لتلك الخلوة مع الحبيب وفي الحديث القدسي يا احمد ليس كل من قال اني
احب الله تعالى احبني حتى يأخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكل علي ويبكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا
والعلم صاحبا والزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضائي ويفر من العاصين فرارا ويشتغل
بذكري اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا وفي الصلاة ذاكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من الثواب
راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا وللخلائق قرينا وجليسا واما القلق والاضطراب فهي من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل في صفات اهل
الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك لان العاشق تحرك نار وجده وتلتهب عند ذكر المعشوق وكذلك ... اعضائه ومن هذا
استدل الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قرب اعصارنا مثل هذا وهو ان شابا من اولاد الاكابر قد عشق
امرأة في بعض بلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى منزله في اصفهان فاتى بذلك الولد معه وقد كان ذلك الولد يكتم ذلك الحب فلما وصل الى اصفهان زاد
شوقه والتهبت نار فراقه وبقي يصفر وجهه وينحل بدنه يوما فيوما ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد اعيت الاطباء
عن معالجته ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق وتأمله فقبض على نبضه وقال يا صبي مرضك من ... ثم جعل يعد عليه الامراض
حتى بلغ الى العشق فلما عده تحرك النبض حركة شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع يعد اسماء البلدان بان معشوقتك في بلد كذا حتى ذكر تلك
البلدة فتحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة ايضا فامر الطبيب باحضار رجل يعرف اهل تلك البلدة فلما حضر عد له اسماء اهل تلك البلدة حتى
انتهى الى تلك المرأة تحرك النبض اشد من الحركتين الاولتين فعلم ان محبوبته تلك المرأة فتوصلوا الى تحصيلها ولنا في العالم الحقيقي شاهد كان

عليه السلم بصع اربصده عند ذكره على ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر واما عدم الاشتغال بغيره فهي عادة العاشقين واعمال
الجوارح تظهر ما بطن القلب وذلك ان نار المحبة كامنة فيه فان وقعت نار محبة القلب في عود او بخور فاحت رايحته على الاعضاء وعرف
منها ورود تلك النار الكامنة على ذلك الجسم الطيب وان وقعت تلك النار في خرق بالية ظهرت رايحتها المنتنة من الاعضاء و
الجوارح لانهما كالعرف من خدمه وتوابعه فهي التي تظهر ما اضمره القلب كدموع العاشق فانه اذا اراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع واظهرت
ما كتم كتمت الهوى في القلب حتى ختمته فباحت به العينان والدمع مطرق ومن كان ذا عشق ولم يك جلدا فان الهوى في عينه حين ينطق
الا ترى انك لو جلست مع رجل لم تعرف حاله ولم تطلع على باطن امره وما اجنه في قلبه فاذا اردت ان تعرف فحاوره في انواع الكلمات
وانظر ميله الى انواع يتكلم به فاعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشي وذلك انك ترى اهل الدراهم والدنانير لا يحبون منك
حديثا الا اذا اشتمل على صفاتهما وبين احوالهما وما يترتب عليهما من النفع الدنيوي فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا لا غير وكذلك انواع
العشق وهذه قاعدة يضطر على ضبطها الانسان حتى انه لو تكلف اظهار غير محبوبه بسبعة السنة اليه ومالت الجوارح الى خلاف ما تكلفه وهذا شان
حب العاملين وما احسن قول رابعة العدوية في كلامها الحقيقي احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ونظر الى
هذا قول بعض العارفين اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي
جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي فصار يحسدني من كنت احسده
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي وذلك ان لذة الذكر اجل من كل لذة
لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشاتين لان الجنة معدن تمتع الحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله تعالى
ومثال اطوار الخلق في اللذات ما ذكره وهو ان الصبي في اول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذ من
ساير الاشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي اخر
لذات الدنيا واوفاها كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم بعد هذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى
ومعرفة افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب
الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة
وكذلك الرؤسا يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي ان لا يصده عنه شي من العوايق وقد احسن ابن المبارك في قوله حين الصادق عليه السلام تمثل به تعصي الاله وانت تظهر
حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع فان قلت ذكرت ان من افرط في محبته شغل قلبه بالمحبوب
وصار وقت التذكر لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف احس امير المومنين عليه السلام بسوال السايل حتى تصدق عليه بالخاتم مع انه عليه السلام كان
بحيث يخرج النصال من جسده اذا كان في الصلوة قلت المعنى المنافي للاقبال القلبي على جنابه تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه الى سوال
ذلك

السايل لم يكن من ذلك الباب وذلك لان السايل لما سال ولم يعطه احد قال اللهم اني اشهدك اني سالت في مسجد نبيك فلم يعطني احد شيئا
فانكسر خاطره فتدارك ذلك الانكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا لوصوله الى اعظم صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والمومنون الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم صفات العبودية الى عالم صفات الربوبية اعني
تولي الامور العامة ورجوع اختيارها اليه كما رجعت الى الله تعالى ورسوله ولا رتبة اعلى منها سوى ما تفرد به سبحانه من لوازم الالهية بل روي في بعض
الاخبار ان ذلك السايل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سايل الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله امتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضا
ان ذلك السايل كان جبرئيل عليه السلم وروي ان ابا بكر قال تصدقت بخواتيم كثيرة وانا في الصلوة لينزل في ما نزل لعلي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن
ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه عليه السلام يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة
فهذا اعظم الناس وقد تقدم الاشارة الى هذا فان قلت اذا كان هذا الحبيب سبحانه احسن الاحباء وابقاها واقبلها وازينها واملحها واكرمها
ميلا الى العاشقين فلم هجره العشاق ولم اقبلوا على الفاني وعلى ارتكاب خلاف اوامره قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا السر العظيم قد ابتليت
باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم لم يجد في ذوق الحلو من الطيب طعما ولا يجد الشي على حاله الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان امراض
القلب كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن ولكل داء دواء ولكل مرض علاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتماء من كل شي ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة
علم خاص وعلاج خاص ومن زعم من الذين ان كل عبد فليس يخلي بكل شهوة وان يكل كل ذنب بل لكل مومن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما
حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بافاتها وقدر ضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما
سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختص بها اطباء الدين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان
كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد فيعلم اهله دينهم ويميز ما
يضرهم مما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسال عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء عليهم السلام
ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرضى القلوب لا
يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مراة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في
كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع روي عنه عليه السلام
قال الله تعالى لم ياخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها
الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى
السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره
عن ساير الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلاثة احدها ان المريض به لا يدري انه مريض وثانيها ان مرض الابدان
عاقبته موت مشاهد تنفر منه الطباع وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها العالم فلذلك تراه متكلا على الله في مرض
القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال وثالثها وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضا شديدا

مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لا يخلو من اشكال وحيث انتهى
بنا الحال الى هذا فلا بأس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن
الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد ونحن نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو من بعض الزوايد فاحببنا تجريد لاليها
وان نضيف اليها ما سنح بالبال ونضيف اليها بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله تعالى
وصدق الرسل والتزام احكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله
حاكما عليه ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته
وشفقته على خلقه ان اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل افعاله ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو
الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل رعاع الناس اذا مات لهم ميت قالوا ان الصلاح في بقائه فلو كان قد بقي لرب اطفاله وقام
بامور عياله وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي على ما
تقدم بيانه وان بعض انه الصالح لكن لم تطب نفسه ولم تكن رؤيته فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في شان الحكمة القديمة حتى انه
روي ان العبد ليدعو الله ان يرحمه ويعيب دعاءه في امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء به ارحمه ومنها انه اذا تدبر في
احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الثواب على كل فرد من انواع المصائب يسهل عليه موقعه وعلم ان له في ذلك تمام السعادة
وينبغي ان يمثل العاقل انه لو دهمه امر عظيم او سبع او حية وكان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء واخبره انك لو قدمت
انت وولدك وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان لا يفدي بالولد الذي يخشى به سلامتهما
هو بعض المصالح روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات ولده واشتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية
ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى
يشفعه الله تعالى ومنها ان الاب ليعلم ان ولده ان كان لا يخلو اما ان ينفع في الدنيا والآخرة ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة
بل المظنون بعد هذا الا ان الزمان قد هرم وشاب كما قيل ان الزمان في شبيبته فدرهم واتيناه على الهرم واجابه بعض مشايخنا هم
على كل حال الدهر كواهبا تفرح بعد الشيب والهرم وتامل اكثر الخلق هل تجد احدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رايت
واحدا نافعا لوالديه قالوا فلان خلف ولدا الواحد بالفرد النادر يعد من الغفلة هذا اذا كان ذا عمل صالح ولباس صالحا فكيف
وانت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والضيعة والمزرعة فدع من هذا الميراث الخبيث واجعله ممن يرث الفردوس من اهل قرابة
اولاد الانبياء عليهم السلام من يكفلهم صغيرا في حجر سارة حتى لو كان امر ذلك ان تورث عملك وكيف عاد ذكر ان ذلك لو تم لك فارعد
ثوابه اكثر منه اما قال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القايم عليه السلام وافضل
المثل وهو انه لو قيل لرجل فقير اسمع ولا غير عليه وعليه خلقان الثياب فقد اسكنه في خرب مقفرة ذات سبع وحيات فاطلع
عليه رجل كبير ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه وقال ان سيدي يقول لك اني احبك من هذه الخرب ورحمت

ولدك وقد تلطفت عليك بهذا القصر تنزل به ولدك ويوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضي انت اغراضك وتجي اليه وتكن
معه فقال ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقة ولدي كل العدم وتوفي بقولك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي اقتضى ذلك وما اريد
ان اخالفه افما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل تعد من الاغبياء فلا تقع في خلق الرضا بغيرك واعلم ان اسلم الافاعي واعظم آفات
الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الآخرة فما ظنك بيوم يكون مقداره الف سنة او اضعافه ومنها انه ينبغي له ان يفكر في ان الجزع
يشتمل على عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وقال موسى
عليه السلام دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاي في رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان
سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى ان الدار قد طبعت
على الكدر والعناد وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو موجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل
على الاولياء من المحن والشدايد ما تعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا
وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب كان الامر يزيد على لذته باضعاف مضاعفة واقل حرارة الفراق الذي يفتت الاكباد فكلما
نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب وعمارتها وان عليت الى الخراب ان ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفي الحديث ان عبادي
يطلبون مني ما لا اخلقه وهو الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث رثى ابنه شعر
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل
فانما تبني الرجاء على شفير هار روي عن علي عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور
فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر
باق اليك دونه وقال علي عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما
طول الامل فانه يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار
كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى الغروب كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش
ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك
وبين متاوه وشاك وبين قايم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاثا
اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السماوات والارضون وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي
عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الآن في امور الاول في بيان الامور التي لها صلة
موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا يليق بكماله ان يبتلي عبده المؤمن في الدنيا ببلاء
وان قل ثم لا يعوضه عنه بما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو اعطاه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية

وفيها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى هذا الحديث عن السلمي الزبيري تلويثا
صحابيا وروى الصدوق باسناده الى السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث
او امراة قدمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونه من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب وقال
الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يخلفهم من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله تعالى وقال عليه السلام ثواب المؤمن
من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله
ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي
سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه
اي يعده حسبة وكفاية عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال
له ادخل فيقول حتى يدخل ابواي والسقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه ومحبنطئا بالهمز وتركه هو المتغضب
المستبطئ للشيء وقال صلى الله عليه وآله سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول لا وابواي فيقول ادخل انت وابواك وقال صلى الله عليه وآله ان النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره الى الجنة النفساء بضم النون
وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وكانه يريد الولد الذي لم تقطع سرته
وقال صلى الله عليه وآله من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى لا تسكن روعتهم
الى يوم القيمة وقال ايضا لئن اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان
المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا وروى عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي
في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا
فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثوب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون الجنة فهم اعرف بابائهم وامهاتهم يومئذ
من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول
الله صلى الله عليه وآله فسال عنه فقالوا مات صبيه الذي رايته معه فقال صلى الله عليه وآله هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا فلما
دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما يسرك ان يكون
يوم القيمة بازائك فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن
انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية
ابواب وللنار سبعة ابواب اما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك
عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاي موضع شد الازار

ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم اتحبه قال نعم يا رسول الله احبك الله كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اما ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا
فقال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا جلس جلس اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له ابن صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين
يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكر ابنه وحزنا عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقال ما لي لا ارى
فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه نبي الله صلى الله عليه وآله فسأله عن بنيه
فاخبره انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه
يفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذاك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا لهذا خاصة
ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب
وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او اثنين فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله
عليه وآله على ام الربيع يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وآله لست برقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يعودوا عليها من افراطهم فتلك الرقوب والرقوب بفتح الراء
التي لا يولد لها ولد ولا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي صلى الله عليه وآله بما ذكر وعن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود عليه السلام
فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله تعالى الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل هذا الولد عندي ملء الارض ذهبا
قال فلك عندي يوم القيمة ملء الارض ثوابا وعن داود بن ابي هند قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب
قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضاء
فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت فانه كانت لي ابنة فقيل لي تلك ليست لك لانك
كنت تتمنى موتها وعن ابن شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل الى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا ما هي قال اني اريد ان
ادعو على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على ما ادعو فسالوه عن ذلك فاخبرهم انه راى في نومه كان الناس قد جمعوا الى يوم القيمة واصابهم
عطش شديد فاذا الولدان يخرجون من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه فابى وقال يا عم انا لا نسقي الا الاباء
فاحب ان يجعل ولدي هذا فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابراهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ
القران ولقنه ابوه العلم فات غاية لا غرير فقال لي كنت اشتهي موته قلت يا ابا اسحاق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ
القران ولقنته الحديث والفقه قال نعم رايت في النوم كان القيمة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم

محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت له الى ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول مرحبا بسمي من هو خير منه وقبله
حتى كاد يرد دريهم ثم قال والله لموتك وموت اخوتك اهون علي من عدتكم من هذا الذباب فقيل له لم تمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم
تالون ولا استطيع الا ان اخبركم اريد بذلك الخبر اما انا فاجر اجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يأتي عليكم
زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرء لا يبقى لك
ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الجارف
سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه
فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله لعلم الله برضاي بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها
مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنينا ومات فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا
خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب بالصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي الصلوة
الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الاخوان وجمع الجيران فلما بلغنا ذلك
تلاحقنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر بموتانا ساعة
ما توفوا من ليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لاستخرجه من القبر فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي
ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها
واكثر في يومه ذلك التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل
ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين عليهما السلام
فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما السلام فلما رآى ابنه ميتا قال للغلام انت حر انك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه وعن
الاحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته قيل ممن قال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذ اتي بابنه
مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال الغضب
قال او كلما غضبت فعلت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني
اعمدوا الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من قوم اخرين فلا
اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله عن عينيه فقال بت ليلة في
بطن واد ولم اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت
الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه
فنفحني برجله وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة
ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمرو بن

كعب الهندي بتستر فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد لله الذي جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن بجرجان فلما
بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفى مني شهيدا وروى البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد
ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث
خصال هي احب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على الطعام وضربت بنا الدابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال
لاهله لا اعلمن صاحت منكم صائحة وبكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجاهم الا سريره فارتاعوا
وسالوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى في نادي قومه يتحدث كان لم
يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببدع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلوموني واسند ابو العباس
مسندا عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه
واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك
اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله اني
اسألك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضايله تشكره فقال اوليس ترى
ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت
بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال ابني كان يتعاهدني
اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز
وجل فقمت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون
كيف اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سالتك عن شيء تخبرني به فقال ان كان عندي منه علم
اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى واقرب منزلة او نبي الله تعالى ايوب عليه السلام فقال بل ايوب اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله تعالى منزلة
فقلت انه ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمرار الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسالتني ان اطلبه
لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة
ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا انا
كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا
رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست
عند قبره انسا به اقرا القران الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة
خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلوا القران فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم اني

وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء والنعمة وروي بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس
اذ اتاه ابنه عبد الملك فقال اتق الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان وفلان فوالله لوددت ان القدور قد غلت بي وبك فيما
يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز وجل خير لك
مني فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال الابن لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما
احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولدا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني وما
ابن له اخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك
فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت عمن هو في شغل عما حل اليك فكان قد لحقت ابنك وساويته تحت التراب بوجهك
فبكى عمر الامير الربيع في صبر بعض الفناء وروي عن معاوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على
ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته الى النبي صلى الله عليه واله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب
وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب
فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه
الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله
لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه واله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه واله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان خبرها فقال كان في بني اسرائيل امراة
وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان
فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال
اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت
فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا لصبري وروي في مناجاة
برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يساله ان يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام
ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين
ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فليخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام ذات
يوم يمشي في طريق فاذا عبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله
تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من
فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد

بعد موته قال لي لا تعزني خير احوالي قالوا وما خير احوالك قال ان يموت فاحتسبه ولما دخل عليه ابوه

اتغضبت

غضبك

غضبك على المذنبين الست غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام خشيت الفوت
فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل بالمطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف رايتني حين
خاصمت ربي كيف انصفني وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت
الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي الى منزلي واذا انا بامراة من
احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة وخرقة مشدودة
وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت
احسن ما في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر
لي فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام غر راجل ولا امن ان
تجول الخيل فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك هذا فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما
زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل
روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس
سرجه فتقدمت اليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلم خرجي اليها واخبرها فهي التي
اعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت
بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا
فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة اترك ولي الله تعالى فما برحت حتى نزلت عليه الطيور فاكلته
فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها وقالت يا اماه هذا ابو قدامة
وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا فقالت ان كان مات
فعزني وان كان قتل فهنني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت
عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا
المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه ونادى في مناجاته الهي احشرني من حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه دعاءه رحمه الله
وقال ابان بن تغلب دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه وغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء
فيما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه امك بعدك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك
ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما
تنفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن ادم لما امات الله نبيه صلى الله عليه واله

المسح البلاس

يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال الرجل صدقت هات يدك فناولته يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة
قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه قال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم قد صرع و
النمل تأكل لحمه فرفعت راسه ووضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي
وحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا
له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال ما لي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره
وقيل اشتد المرض ببعض الموصلين واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذا فعالك بالانبياء و
الرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة
كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر السادس في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف
للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية فلا حرج في ابرازها ما لم تشتمل على الحال المؤذن بالسخط وتذهب
بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها واول من بكى ادم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بابيات مشهورة وقد بكى
وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام فانه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا الصادق عليه السلام قال ان زين العابدين عليه السلام بكى
على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي
فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز
وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه
واحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده
وان لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي ما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك
ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي وله اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم
وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني
ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو
يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله
تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير
شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا انه امر
حق ووعد صدق وسبيل نأتيه وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي نآتيه د
العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين
توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا السخل والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في

الجاهلية

الجاهلية كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي صلى الله عليه وآله فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا
نقول ما يسخط الرب وانا على ابراهيم لمحزونون وقال صلى الله عليه وآله يوم مات ابراهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة
وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي انه صلى الله عليه وآله لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم
قبله بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم
ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله
عليه وآله على امي فنعى لها ابي فنظرت اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال
اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك
قالت بلى بابي وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله لما جاءته
وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما جدا وقال كانا يحدثاني ويؤنساني فجاءهما الموت فذهبا
وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وآله منزل زيد فخرجت اليه بنية زيد فلما رأت رسول
الله صلى الله عليه وآله اجهشت في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه ولما
انصرف النبي صلى الله عليه وآله من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان زوج المرأة منها لبمكان لما راى صبرها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على
دور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع
سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله بكاءهن
على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن
وروى الشيخ باسناده الى الصادق عليه السلام ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها
والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير
سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم
الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي الله بما صنع
تعالى ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي صلى الله عليه وآله
اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة

قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن
يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى
عليها النار وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين
الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق واسند الكليني الثاني الى معروف بن خربوذ عن الصادق عليه السلام والمستثنى منه الكبائر وروى
الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه
الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته
في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي انها اخذت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله
فوضعتها على عينيها وانشدت ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن
لياليا وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام
قال قال لي ابي يا جعفر اوقف من مالي كذا وكذا على نوادب تندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس
على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل هذا البيت عليهم السلام لتقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن ابي
سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النائحة والمستمعة الامر السابع في التعزية وما شابهها روى ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عزى مصابا فله مثل اجره من غير ان ينقص الله من اجره شيئا ومن عزى مسلما كساه الله من سندس واستبرق
وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن
التصافح في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل اجره وعن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عزى ثكلى كسي بردا في
الجنة وروي ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من اردية الايمان استره
به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره وان اصلي
على روحه في الارواح وقال موسى عليه السلام يا رب ما لمن عزى الثكلى من الاجر قال اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واما كيفيتها فقد تقدم جملة منها
فيها واما ما يقال فيها فانما ينقل من الكلمات ويروى من الاخبار المؤدية الى السلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا عزى قال آجركم الله
ورحمكم الله واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه صلى الله عليه وآله انه قال في مرض موته ايها الناس ايما عبد من امتي اصيب
بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي
وروي انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في بيت واغلق
على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت ان لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس
يجزيني الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال ما هو قالت اني استعرت من جارة

فقيها

لي حليا فكنت البسه زمانا ثم انهم ارسلوا الي فيه افاردّه اليهم قال نعم والله قالت انه قد مكث عندي زمانا طويلا فقال ذلك احق لردك
اياه فقالت رحمك الله افتاسف على ما اعارك الله عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن
ابي الدرداء قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في
هيئة البشر فقال ما انتما قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان ما
تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك
فساد زرعه فقال سليمان عليه السلام ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا سبيلهم
فقال له احد الملكين او ما تعلم يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان عليه السلام
الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن ابي الدنيا وروى ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح
فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال احدهما ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده فقال الآخر ان هذا
زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل
فانت حين ولد لك الم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب
فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما فاقبل بهما فافتقدهما النبي صلى الله
عليه وآله فسأل عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ترك احد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن
بعض العابدات انها قالت ما اصابتني مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب وروى عبد الرحمن بن الحجاج
قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يختص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من اشد الناس بلاء في الدنيا
فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف
ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء
تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته
بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر ولكن ان ادخرت لك
فما ادخرت لك فهو خير لك وعن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية
من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله عليه السلام قال دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر
الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها
فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئا
وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالاسناد الى اسحق بن عمار قال ان ... جعفر بن محمد عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن
حين حمل هو واهل بيته يعزيه على ما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد

لاهل البيت عليهم السلام في مصابهم ورويناه بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت
فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله
عليه وآله حرمة في امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء
فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ورويناه الى الريان بن شبيب اصائم انت فقلت لا فقال هذا هو
اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت
زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام ثم قال يا ابن
شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها
لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا
لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض
شبيه ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره فوجدوه
قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام يا ابن شبيب
لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين عليه السلام امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت
على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا
يا ابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية
في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل
متى ما ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح
لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة ورويناه مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا
بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا ايرجو معشر قتلوا حسينا شفاعة جده يوم الحساب قال فسالناهم
منذ كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلثمائة عام ورويناه مسندا الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب
عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن
منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن نزل
بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قالت ايها الرجل
فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل
والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي
نزل به الحسين عليه السلام فقال معنا انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم عبيد الله بن زياد فقال

فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا
كبه الله لوجهه في جهنم وقال عليه السلام انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر ورويناه مسندا الى مولانا الصادق
عليه السلام قال ان ام سلمة اصبحت يوما تبكي فقيل لها مالك فقالت لقد قتل ابني الحسين وما رايت رسول الله صلى الله عليه
وآله منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي مالي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين عليه السلام
وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الا الليلة ولا اراني الا وقد
اصبت بابني قال وجاءت الجنية منهم تقول الا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم
المنايا الى متجبر في ملك عبد ورويناه مسندا الى مولانا الباقر عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة
رضي الله عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي صلى الله
عليه وآله فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال
النبي صلى الله عليه وآله يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا
صارت دما فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له
درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين عليه السلام
وشيعته هم والله الفائزون وعن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى
يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا قال نعم ورويناه
مسندا الى الصادق عليه السلام قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين فاما آدم فبكى على الجنة
حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به
اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما
فاطمة بنت محمد عليهما السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاذى بها اهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة
بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين
عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله
اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني
فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة ورويناه مسندا الى ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ابا عمارة انشدني
في الحسين بن علي قال فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار قال فقال لي
يا ابا عمارة من انشد في الحسين فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى ثلاثين فله الجنة ومن انشد في
الحسين فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله الجنة

ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين بيتا فله الجنة وروينا مسندا الى داود الرقي قال
كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ استسقى الماء فلما شربه رايته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال
يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا الا وذكرت الحسين وما من
احد شرب الماء فذكر الحسين وما من عبد شرب الماء وذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة
الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد وروينا مسندا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن
عمر فاتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال ممن انت فقال من اهل العراق قال فانظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد
قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الحسن والحسين ابناي ريحانتاي من الدنيا وروينا مسندا
الى الصادق عليه السلام في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليه السلام قال ثم وثب الحسين عليه السلام بعد مقتل
اصحابه متوكيا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه قال
انشدكم الله هل تعلمون ان علي بن ابي طالب ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة
بنت محمد قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما
قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا نعم قال انشدكم الله هل تعلمون
ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وانا متقلده
قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن
ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن حوضه غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء و
لواء الحمد في يد جدي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين
عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد
على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم
حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم قال ونظر الحسين عليه السلام
يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه
وبين الماء ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلات لطخ بها
لحيته وهو يقول القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا فاقبل عدو الله سنان بن
انس الاصبحي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون
اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله
اني لاحتز راسك وانا اعلم انك ابن رسول الله وخير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين عليه السلام وجعل يركض ويصيح

بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة
يدها على راسها تندب وتقول وا محمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل ابن سنان لعنه الله حتى ادخل
راس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يترنم ويقول املا ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس
اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد ويحك فاذا علمت انه خير الناس اما وابا لم قتلته اذا فامر
به فضربت عنقه وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين عليه السلام فقال لها الحمد لله الذي
قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرت عين جده صلى الله
عليه وآله به وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك وروينا مسندا الى الباقر
عليه السلام انه اصيب الحسين بن علي عليهما السلام ووجد فيه ثلثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم
وروي انها كانت في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي وروينا عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت دخلت الغاغة
علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلنا
ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت لا تسلبني قال اخاف ان يجيء
غيري فياخذه قالت وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وروي عن فاطمة بنت علي عليه السلام ان يزيد لعنه الله
امر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا برد حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع
في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ونظر الناس الى الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة
الى ان خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة ورد راس الحسين عليه السلام الى كربلاء وروينا مسندا الى الصادق عليه السلام قال لما ضرب الحسين
عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال الا ايتها الامة المتحيرة
الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر ثم قال ابو عبد الله عليه السلام جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين
عليه السلام اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين وما اعد الله فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم
المجرمين وانه محمول على اشتباه الاهلة في زمن دولة بني امية فلا بعد فيه وروينا مسندا الى الرضا عليه السلام
قال قال النبي صلى الله عليه وآله لتحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول
يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين من قتل ولدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن
عباس قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خرجته الى صفين فلما نزل نينوى وهو بشط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس
اتعرف هذا الموضع قلت له ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال
فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي
ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة

درج الیها فحققت النظر الیها واذا بها زینب بنت علی علیها السلام تدعوه الی ابیها یا قرة عینی فرجع وقد خفت
عنه و لم ار له ذکرا وابکی وروی عن الطرماح بن عدی رضی الله عنه قال کنت من قتلاء کربلاء وقد بقیت بین
الحیوة والموت لکنت صاحیا قادرا اذ رأیت بعد عشرات متتابعات عشرین فارسا لهم نور یشعشع وعلیهم ثیاب
بیض یفوح منها رائحة المسک والعنبر فقلت فی نفسی هذا ابن زیاد وقد اقبل یطلب جسد الحسین لیمثل به [illegible]
ثم ان المتقدم اتی الی الحسین فجلس عنده وجلسه وسنده بصدره واومی الی نحو الکوفة بیده فاردها الی بدنها
رأس الحسین علیه السلام فرکب علی الجسد کما کان اولا فطار عقلی وقلت لیس ابن زیاد قادرا علی هذا فتاملته واذا هو رسول الله
صلی الله علیه وآله فقال السلام علیک یا ولدی فقال وعلیک السلام ورحمة الله وبرکاته یا جداه قال کیف یا ولدی قتلوک
اتراهم ما عرفوک ومن شرب الماء منعوک فی جرم جدک اخرجوک ولم لا اخبرتهم بحسبک ونسبک عسی یرحموا حالک
فبکا وقال یا جداه اخبرتهم فقالوا انه رافضی حتی لنعرف لکن نقتلک ظلما وعدوانا فقال علیه السلام یا ابی آدم ویا ابی نوح
ویا ابی ابراهیم ویا اخی اسمعیل ویا اخی موسی ویا اخی عیسی فاجابوه بالتلبیة انظروا الی ما فعلت اشقی امتی بعدی
بعترتی لا انالهم الله شفاعتی یوم القیمة فقالوا امین اللهم امین فجعلوا یبکون و[illegible] النبی صلی الله علیه وآله [illegible]
وهم یعشون الی الترب علی اسد وشیبته المطاهرة والحسین یقص علیه ما صنعوه وما عملوه فغشی علیه من البکاء وانا اراهم
ولما هم فارقوه وانطرح کما کان اولا میتا وروی عن النبی صلی الله علیه وآله کان ذات یوم جالسا واذا بالحسین علیه السلام
مقبلا طفلا فاخذه ووضعه علی فخذه الایمن واتی بولده ابراهیم فوضعه علی فخذه الایسر وجعل یقبل هذا
علی فمه وهذا علی حلقه وشفتیه وهو مشغوف بهما فاذا جبرئیل قد اقبل علیه وقال یا محمد ان الله تعالی لم یکن
لیجمع لک بینهما لکنه عز وجل یرید ان یاخذ روح احدهما فاختر ایهما شئت فقال فی نفسه اذا مات الحسین بکیت علیه
انا وعلی وفاطمة واختار جبرئیل موت ابراهیم فخیر لی فمات بعد ثلثة ایام فکان بعد ذلک کلما جاء الحسین علیه السلام قال النبی صلی
الله علیه وآله اهلا وسهلا ومرحبا بمن فدیته بولدی ابراهیم وروی عن الحریم لما ادخل فی السبی الی یزید بن معاویة لعنه الله کان
یطلع فیهن ویسال عن کل واحدة بعینها ومن [illegible] زجر بن قیس لعنه الله تحرسهن حتی اقبلت امرأة وکانت تستر وجهها
بزندها لانها لم یکن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه التی لیس لها ساتر فقالوا سکینة بنت الحسین فقال انی سکینة فسالت
دموعها علی خدیها واختنقت فبکت عنها حتی کادت ان تطلع روحها من البکاء فقال لها وما یبکیک فقالت کیف لا تبکی من لیس
لها ستر تستر وجهها ورأسها عنک وعن جلساءک فبکی یزید واهل مجلسه ثم قال لعن الله عبید الله بن زیاد ما اقسی قلبه علی آل
الرسول ثم اقبل الیها وقال ارجعی مع النسوة حتی آمر بکن بامری فقالت یا یزید لم یکن الی اکثر من طیف رأیته اللیلة قال قصیه علی
قام السائق فی الوقوف فقالت انی لم انم منذ قتل ابی الحسین علیه السلام لم اتمکن من الرکوب علی ظهر ادبر اعجف هذا وکلما عثر بی
هذا زجر بن قیس یوخزنی بالسوط فلم ارد مخلصی منه فلما نزید [illegible] ثم قالت رقدت هذه اللیلة واذا اری قصرا من نور شرافه

الیاقوت وارکانه من الزبرجد وابوابه من العود القماری فبینا انا انظر الیه واذا ببابه قد فتحت فخرج منها خمس مشایخ یتقدمهم وصیف
فتقدمت الیه فقلت له لمن هذا القصر فقال لابیک الحسین فقلت ومن هولاء المشایخ فقال هذا آدم وذاک نوح وهذا ابراهیم وموسی
وعیسی فبینا انا انظر الی کلامه والی القصر اذ اقبل رجل قمری الوجه قابضا علی لحیته هما واسفا فقلت ومن هذا قال اما تعرفینه فقلت لا
قال هذا جدک محمد المصطفی فدنوت منه وقلت یا جداه قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتکت حریمنا یا جدنا لو
رأیتنا علی الاقتاب بغیر وطاء ولا غطاء ولا حجاب ینظر الینا البر والفاجر لرایت امرا عظیما وخطبا جسیما فانحنی علی
وضمنی الی صدره وبکی بکاء شدیدا وانا احکیه بهذا وامثاله فقالت لی تلک الانبیاء اغضی من صوتک یا ابنة الصفوة فقد
اوجعتی قلوبنا وقلب سیدنا وابکیته وابکیتنا فاخذ الوصیف بیدی وادخلنی القصر واذا بخمسة نسوة وبینهن امراة ناشرة شعرها
علی کتفیها وعلیها ثیاب سود وبیدها ثوب مضمخ بالدم فاذا قامت قمن لقیامها واذا جلست جلسن معها لاطمة خدیها جاریة دمعها
وهی تنوح والنساء تجیبها بذلک فقلت للوصیف ومن هؤلاء النسوة فقال یا سکینة هذه حوی وهذه مریم والتی عندهما آسیة بنت
مزاحم وهذه ام موسی وخدیجة الکبری فقلت وصاحبة القمیص المضمخ بالدماء قال هذه جدتک فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت
السلام علیک یا جدتاه ورفعت راسها وقالت سکینة قلت نعم فقامت لاطمة معولة فقالت ادنی منی فضمتنی الی صدرها فقلت
یا جدتی علی صغر سنی ایتمت فقالت واولداه واحسیناه [illegible] علیکم من بعد القتل جمعکن عن الشباب ان الرجل اخبرنی
یا سکینة عن حال العلیل فقلت یا جدتاه لو رایته [illegible] منه علة لانه مکبوب علی وجهه سلبوه ثیابه لا یطیق النهوض
ولو رایته حین ارکبوه علی ظهر اعجف ادبر وقیدوا عنقه بقید ثقیل فبکی فقلنا له ما یبکیک قال اذا رایت قیدی هذا ذکرت اغلال
النار [illegible] وارجله من تحت بطن الناقة واذا بفخذه یسیل دما وبقی باکیا نهاره ولیله ان نظر الی راس ابیه ورؤس
الانصار شهرین وان نظر الینا عاریات مکشفات فکما رای ذلک ازداد البکاء فلطمت علی وجهها ونادت
واولداه واضیعاه هکذا اسیر علیکم من بعدنا ثم انها قالت وحسین القتیل من غسله ومن کفنه ومن صلی علیه ومن دفنه
ومن زواره فقلت لم یکن له غسل غیر دموعنا وکفنته الشمس من ریاحها وحملنا عنه و زواره الطیر والوحش
فنادت واحسیناه واولداه واقلة ناصراه هذا والنساء باکیات معولات [illegible] ینظرن الی وقلن لی
مهلا یا بنت الصفوة لقد اهلکتی سیدتنا واهلکتینا فانتبهت من رقدتی هذه [illegible]
وامر ابن الحسینة یبکون فامرهن بالانصراف فانصرفن وروینا فی تفسیر قوله تعالی فتلقی آدم من ربه کلمات
فتاب علیه انه رای ساق العرش واسماء علیه فلقنه جبرئیل فقال قل یا حمید بحق محمد یا عالی بحق علی یا فاطر
بحق فاطمة یا محسن بحق الحسن یا صاحب الاحسان بحق الحسین فقال ودمعت عیناه وانخشع قلبه وقال یا اخی جبرئیل فی ذکر الخامس
ینخشع قلبی وتسیل عبرتی قال ولدک هذا یصاب بمصیبة تصغر عندها المصائب فقال یا اخی وما هی قال یقتل عطشانا
غریبا وحیدا فریدا لیس له ناصر ولا معین ولو تراه یا آدم ینادی واعطشاه واقلة ناصراه حتی یحول العطش بینه وبین السماء

كالدخان فلم يجد احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فذبح ذبح الشاة من قفاه ونهب رؤسهم هو وانصاره في البلدان ومعهم
نسوة النسوان سبي بالخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرئيل بكاء المثكولة والثكيل وروينا حديث الجمال لعنه الله
باسناده الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولانا ابا عبد الله الحسين عليه السلام وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن
الحسين عليه السلام فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما تامرني فقال امض على نيتك فحج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل
مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما
احسبك تفعل ولو تشفعت في سكان سماواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت
وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلت يا ويلك لو كنت ابليس لما كان ينبغي لك ان تياس من
رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا
لابي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكة
تغشي الابصار بحسن اشراقها والوانها وكنت اتمناها تكون لي الى ان صرنا بكربلا وقتل الحسين عليه السلام وهي معه
فدفنت نفسي في مكان من الارض فلما جن الليل خرجت من مكاني فرايت في تلك المعركة نورا لا ظلمة
ونهارا لا ليل والقتلى مطرحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لاطلبن الحسين عليه السلام و
ارجو ان تكون التكة في سراويله فاخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين عليه السلام فوجدته مكبوبا
على وجهه وهو جثة بلا راس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله
كما كنت اراها فدنوت منه فضربت بيدي الى التكة لاخذها فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت
عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم اقدر على اخذ يده منها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا
اقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها فلم ازل احزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت
يدي الى التكة لاخذها فاذا بالارض ترجف والسماء تمور واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول وا ابناه وا مقتولاه
واذبيحاه واحسيناه واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رايت ذلك
صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامراة تقول الا يا نور عيني يا حسينا فمن قطع اليسار مع اليمينا
ومن ارد الشوق اليك اطرحها وصن ايتم بناتك والبنينا ومن سلب الثياب ابا حبيبي ويا ذخري ويا عيني اليمينا
عفيرا بالتراب بغير راس خضيب النحر مسلوب الجبينا فمن اوصيت بعدك باليتامى ومن لسكينة حصنا حصينا
ومن للثاكلات وللضياع لقد اضحوا بايدي الكافرينا يعز على ان القاك ملقى بلا غسل ولا كفن رهينا ايا روحي
لقد طالت حزني لقتلك يا ابن خير العالمينا المقتل بكت املاك ربي وحور العين ابكي والامينا لقد اورثتني
حزنا طويلا على طول الليالي والسنينا فاه لما جرى لك يا حبيبي تساوك حادثات مجرمينا فنوحوا واندبوا موالي

قتيلا حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلأت الارض حولهم خلايق وقوفا وقد امتلأت الارض بصفوف الناس والجن و
الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فداك جدك وابوك وامك واخوك واذا بالحسين عليه السلام
وراسه على بدنه وهو يقول يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا اخاه المقتول بالسم
فعلى عليكم مني السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا
يا جداه ذبحوا والله اطفالنا يا جداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل بنا واذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما
اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا اباه يا رسول الله اما ترى ما فعل امتك بولدي اتاذن لي ان اخذ من دم شيبه واخضب به
ناصيتي والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذي ونأخذ يا فاطمة فرايتهم ياخذون من دم شيبه
وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وايديهم الى المرافق وسمعت فاطمة الزهراء تقول وا
مفجوعة الفؤاد يا بني من الذي قطع راسك الشريف يا بني من ذا الذي رض لصدرك العفيف يا بني من ذا الذي ايتم اطفالك يا بني
من ذا الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول الا فديتك يا حسين يعز على والله ان اراك مقطوع الراس
مرمل الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من الرمول وانت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك
اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان يكون له ما معي الا ادفعها
اليه الا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني من بين القتلى فوجدني جثة بلا راس فتفقد سراويلي فراى التكة وقد
كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة فوجد قطعة
سيف فقطع به يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى لكي لا يحلها فتكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما
اراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي صلى الله عليه واله كلام الحسين بكى بكاء شديدا واتى الي بين القتلى الى
ان وقف نحوي وقال ومالي ومالك يا جمال تقطع ايدا طالما قبلها جبرئيل عليه السلام وملائكة الله اجمعين وتبركت بها اهل السموات
والارضين اما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه بعد الخدور وانسبال الستور وقد سلبوا الاعلى
سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والاخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وجرا على
فما استتم دعاؤه حتى شلت يداي وحسست بوجهي كانه البس قطعا من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت الى هذا البيت
استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابدا فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله بلعنه وكل يقول حسبك
ما جنيت يا لعين وروينا ان ادم عليه السلام لما نزل الى الارض فلم ير حوى صار يطوف الارض في طلبها فمر بكربلا فاغتم
وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء وقال الهي
هل حدث مني ذنب اخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض وما اصابني سوء مثل ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا ادم ما حدث
منك ذنب ولكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدمه الحسين فقال ادم يا رب

لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين عليه السلام وانما امره عبيد الله بن زياد لعنه الله بان ياتي به الى الكوفة واما منعه له عن الرجوع
الى المدينة بعد ان طلب الحسين عليه السلام الرجوع فانه ما كان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتدا به ومن ثم لما رجع الى
الحسين عليه السلام وتاب حلف له بانه ما كنت اعلم ان القوم يفعلوا بك هذا وكان صادقا في يمينه وح فالذي صدر منه نوع من انواع
الكباير فلما تاب منها قبل الحسين عليه السلام توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة ومن اقارب الائمة عليهم السلام كانوا يؤذون ائمتهم عليهم السلام
بانواع الاذى مثل العباس اخي الرضا عليه السلام ومثل اقارب مولانا الصادق عليه السلام وقد كان جماعة منهم يسعون بقتلهم واما نيتهم عند
خلفاء الجور ومع هذا كان اذا اراد احد من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة عليهم السلام يغضبوا عليه ويامروا بالعفو عنه ويقولوا
لهم ان اقاربنا دعونا نسعهم لا تتعرضوا لهم بسوء من كلام خبيث وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر من
هولاء مع الائمة عليهم السلام فقبلوا حالهم قبل التوبة فكيف ولو تابوا الثاني لكن المراد من الدين الماخوذ في التعريف انما هو دين الاسلام
على ما صرح به لا دين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في
هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة الاول بالنص والاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم
على عامة اهل الخلاف بالارتداد والصحيح ان علماءنا يحكموا بخلافه في هذه الدنيا واما في الاخرة فعذابهم اشد من المرتد وغيره وح فمنع الحسين عليه السلام
عن الرجوع الى المدينة ولو كان حراما الا انه ليس ضروريا من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا انهم قالوا بكفر كل من خرج
على امام عادل وحاربه والحر في الحرب كان الامام عليه السلام لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث قولهم
ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نعتقد على اطلاقه بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه الشيخ الشهيد الثاني
طاب ثراه وح فلو لم يقدر على قتله او تاخر قتله فتاب صحت توبته وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا تعود اليه زوجته بذلك
ولا ماله على ما لا يخفى واما فيما بينه وبين الناس فبان نقول ان الناس الذي ثبت عندهم ارتداده لو كان غير الامام لم يجز له
العفو عنه بل وجب عليه قتله مع التمكن ولو كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبة
من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين وساير حروبه وموارده مع صدق
تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه ومن هذا اجاب مخالفونا بزعمهم عن كل ما اوردناه عليهم الا من محاربة الصحابة لامير المؤمنين عليه السلام
فانهم لم يقدروا عليه بل قالوا واما عن حرب الصحابة فذلك وبعضهم احاله على علم الله تعالى القديم وانه كان معذورا وعلم الله بزعمهم علة
المعلول ووقوعه واخرون قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات البارزة والتوجيهات الفاسدة الرابع قولهم ان
ارتداده قطعي وتوبته ظني لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر وارد تضمن خروجه على الحسين عليه السلام ومنعه له عن الرجوع تضمن توبته
وقبول الحسين عليه السلام لها وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر وهي مشهورة في كتب الاحاديث والسير والتواريخ مشهورة وقد ترحم عليه بعد
قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر وزمان بحيث لا يمكن انكاره ولعمري ان الطعن على الحر يوجب الطعن على من
قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام وهذا هو الارتداد العظام الذي لا يقبل التوبة اعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثل هذه الجراة

عليه ولقد حدثني جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره
وامر بنبشه فنبشوه فراوه نايما كهيئته لما قتل وراوا على راسه عصابة مشدودا بها راسه فاراد الشاه نور الله ضريحه اخذ تلك العصابة
لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين عليه السلام شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة فلما
حلوا تلك العصابة عن راسه جرى الدم حتى امتلا منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان
يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر فبني على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يجود بنفسه في ذلك
الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدي الحسين عليه السلام بنفسه لا شك في حاله من حسن الحال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار
المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل وهذا مذهب
ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها وعمومها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها
لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر الحسين عليه السلام الى وقت رجوعه اليه هو زمن الاستتابة فتاب وقبلت توبته
وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى بينه وبين الله تعالى مما كان والله الهادي الى سواء السبيل

نور في الفقر والزهد والتوكل

الحمد لله الذي تسبح له الرمال ويمجده الظلال وسجد له كل من رهبته الجبال خلق الانسان من الطين اللازب والصلصال وزين صورته باحسن
تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية من ورطات الضلال واذن له في قرع باب الخدمة بالغدو والاصال ثم كحل بصيرة المخلص
في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضياء حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استقبح دون اشراقه كل حسن وجمال واستقل
ما صدر عن مشاهدته وملازمته غاية الاستقلال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تميس وتختال وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء
بعثت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي ملتفة بجلبابها التغفل قد ابيح اسرارها بلطايف السحر والاحتيال وقد نصبت حبايلها
في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاغتيال ثم لا تحتزي معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم بعد قطع الوصال بالسلاسل
والاغلال وتبليهم بانواع البلايا والاهوال فلما انكشف للعارفين منها قبايح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض لها فتركوا
التفاخر والتكاثر بالاموال والاولاد لكنه همهم على حضرة الجلال منهما بوصال الذي ليس له انفصال ومشاهدة ابدية لا يعتريها فناء ولا زوال
والصلاة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى اله خير الال اما بعد فان الدنيا عدوة لله تعالى بغيره وهي اصل كل رذل وحبها راس
راس الخطيئات والسيئات وبغضها ام الطاعات واس القربات وقد قدمنا الكلام في بيان معناها والان نتكلم في تحقيق هذه الامور
الثلاثة اما الفقر فهو عبارة عن ارتباط الدنيا عن العبد واما الزهد فهو ارتباط العبد عن الدنيا واما التوكل فهو تفويض العبد اموره الى مولاه بعد
ان فعل ما اوجب عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق عليه السلام التوكل ان تعقل بعيرك ثم تتوكل وكان على الله في حفظه يعني لا يكون اعتماده
في حفظه على العقال فكم من رجل قد سرق بعقاله ولا يترك العقال اعتمادا على التوكل فان العقال جزء من مفهوم التوكل ومن اكمل شروطه
فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه فاما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا فاذا عرفت ذلك هذا على ان ما سوى الحق فهو فقير لاحتياجه اليه في
دوام الوجود فالغني المطلق ليس الا هو تعالى شانه والذي اردنا بيانه هنا هو الاحتياج الى المال وفاقده على حالة حسنة الاولى وهي

العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من اخذه مبغضا له وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم تبلغ رغبته لان ينهض لطلبه بل ان اتاه من غير طلب اخذه وهذا يسمى قانعا اذ قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه وصاحب هذه الحالة تسمى الحريص الخامسة ان يكون بما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة المضطر وانما اعلى هذه الاحوال هو الزهد نعم اذا انضم الزهد الى الاضطرار كان هو الاعلى وفوق هذه الحالة كلها حالة اخرى اعلى من الزهد وهي ان يستوي عنده وجود المال وفقده وتسمى هذه الحالة استغناء النفس وهي التي اشار اليها المسيح عليه السلام بقوله خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني والزهد الذي هو اعلى درجة الابرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة السادسة لقوله صلى الله عليه وآله حسنات الابرار سيئات المقربين ومن تحقق هذا المعنى بعض ارباب القلوب بان الكاره للدنيا وهي درجة الزهد مشغول بكراهتها كالراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عنه لانه لا حجاب بينك وبينه سوى شغلك بغيره كما قال عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور يعني به ان الحاجب للعباد عن الله سبحانه هو انفسهم وهو ما اقترفوه من المعاصي والتوائهم بالشغل بغيره فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا او بغضها يكون في الاشتغال حاجبا له عن الله في ذلك الحجاب ومثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله فهو في حال الاشتغال به مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر الى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن احدهما اخف من الاخر بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله كالمشغول بحبها الا ان المشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنه سالك طريق القرب فالكمال متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن احدهما مستقبل القبلة والاخر مستدبرها وكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاول حالة محمودة بالنظر الى الثاني وان كانت ناقصة بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد الذي هو عدم الرغبة في الدنيا كمال بالاضافة الى الراضي والقانع والحريص نقصان بالنسبة الى استغناء النفس واعلم ان اسم الفقر يطلق على المراتب الخمس الاولى واما السادسة فان اطلق عليها اسم الفقر فانما يراد به الفقر الى الله سبحانه لا بمعنى من معاني الفقر ومن قلنا فلا منافاة بين قوله صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا وبين قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اذ الفقر المضطر هو الذي استعاذ منه والافتقار الى الله عز وجل هو الذي سأله فلا منافاة اولا والاولى في دفع المنافاة التفريع

وقوله كاد الفقر

على

على ما سبق وهو ان من درجات الفقر واطلاقاته وحالاته الاضطرار وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من الاموال والمعايش ومنها ايضا درجة الرضا وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فيكون كل واحد من الحديثين منزلا على درجة من درجات الفقر فاحد الحديثين في الاستعاذة من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان ربما لم يقدر معها على القيام بوظائف العبودية كما تقدم من انه صلى الله عليه وآله جاع في بعض الاوقات فاضطجع على قفاه ولم يتمكن من القيام للصلوة فكان يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع يضجعني على الفراش وينسيني ذكرك وهذا المعنى هو المراد من قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام صارعت كل شيء فغلبته وصارعني الفقر فغلبني وروي انه جاء اعرابي الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني ماخوذ بثلاث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجاب امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم وانت العالم وانت الطبيب فامر له امير المؤمنين عليه السلام بان يعطي من بيت المال ثلاثة آلاف درهم وقال تنفق الفا بعلة النفس والفا بعلة الجهل والفا بعلة الفقر واما الدرجة التي طلبها صلى الله عليه وآله فهي درجة القناعة والرضا المشار اليها بقوله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق آل محمد الكفاف وقوله اللهم لا تعطني فقرا فانسى ولا غنى فاطغى والشقاء هنا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت بعد ان صلى عليه السلام كل الليل فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني بسنده عن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في آنيتها فغبوقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث اليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف وروي عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة عليها السلام فقرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل فقالت فاطمة ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام آكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لاكرم على الله منك ولو سألت ربي لاطعمني ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة قالت فاين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب

فقال فان اخطاك ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين عليه السلام فان اخطاك ذلك فقال الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل
لذلك فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب
الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع لغني لاجل
غناه بل يتكبر عليه لاجله روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن منه تيه
الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي الطمع قال بعضهم اذا
خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادات بسبب الفقر ولا يمنع عن
التصدق الممكن ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة افضل عند الله تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله
قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة بها نفسه فصار صاحب
الدرهم افضل من صاحب المائة الف وقد تقدمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل الى النبي صلى الله عليه وآله تمرة واحدة فوضعها على
الصدقة فانزل الله سبحانه قرآنا في مدحه وينبغي له ان لا يدخر الا بقدر الحاجة ويخرج الباقي والادخار على ثلاث مراتب
احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية ان يدخر لاربعين يوما لان ما زاد داخل في طول الامل كما فهمه العلماء
من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام وهذه رتبة المتقين والثالثة ان يدخر لسنة وهي رتبة الصالحين قال الصادق عليه السلام ان النفس
اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو هم وغم وخروج عن الوثوق بفضل الله سبحانه واما آداب الفقير في قبول العطاء
بغير سؤال فهو ثلاثة ايضا الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال وهو كونه حلالا او خاليا عن الشبهات فان البعد عن الشبهات درجة
الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي وهو اما ان تطيب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية او الثواب والصدقة والزكوة او الذكر
والرياء والسمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما الاول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها ما يعظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض فقد اهدي الى النبي صلى الله عليه وآله سمن واقط
وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض حتى قال لقد هممت ان لا اتهب الا من قرشي او ثقفي
او دوسي واما اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه انه هل هو من اهل الاستحقاق لها
ام لا ولو كان صدقة وكان يعطيه لدينه ولظاهره من الصلاح فلينظر هو الى باطن نفسه فان كان مقارفا للمعصية في السر يعلم ان المعطي
لو علم ذلك لنفر طبعه ولما تقرب الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما قيل وكذلك لو كان الواعظ هو لظنه انه عالم او علوي
ولم يكن فان اخذه لا شك في حرمته وقد يكون غرض المعطي الشهوة والرياء فينبغي للفقير ان لا ياخذه لئلا يكون معينا له على ذلك
الغرض الفاسد وعوتب بعضهم في رده ما كان ياتيه من صلة فقال انما ارد صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان
يعلم به فتذهب اموالهم ويحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور وخلو ذلك المال عنها فلياخذ ما اعطوه كما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الاخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فانما هو رزق ساقه الله

اليه وقال الصادق عليه السلام تارك اخذ الزكوة وقد وجبت له كتارك دفعها وقد وجبت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لابن آدم
الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذا انت في اخذ الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد
عليه ان لم تعص الله متعرض للحساب وان عصيت الله تعالى فانت متعرض للعذاب واعلم ان السؤال من غير حاجة مما يعد في القول بتحريمه لانه
لا ينفك عن ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سال كان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد
تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير مولاه وليس للمولى ان يذل نفسه
الا لله الا لضرورة وكان الباقر عليه السلام اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في وجوه السائلين
وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل خمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجى نفعه وكان لا يسال عليا عليه السلام
ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام والله ما سالك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق واحد فقال له امير المؤمنين
عليه السلام لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت يا هذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسألتي ثم اعطيته بعد المسألة فلم
اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته ان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عز وجل عند تعبده له وطلب
حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه حيث يتمنى له الجنة بلسانه
ويبخل عليه بالحطام من المال وذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل
هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وروى صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام وساله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم
لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان
قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاهتمام بما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على
المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا
قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع
الحسن عليه السلام اليه رداءه لكرى الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروى ايضا انه
قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا اليها
وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم
حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين
فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته عنهم فغضب على صنعها ثم بعد حين الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة فجعلا
ينقلان البعر ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث
غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة
الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى اخيه الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة

والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي دينار والفي شاة
فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وفي بعض كتب العربية ان شاعرا قصد معن بن
زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فراى نهرا يجري الى داخل القصر فكتب هذا البيت بقرطاسة ووضعها على خشبة والقاها
الماء حتى ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة فاخذها وقرأ ما فيها وهو ايا جود
معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك شفيع فخرج من قصره واستدعاه فاتى به فقال انت الذي كتبت هذا الشعر فقال نعم فامر له
بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه واخرج القرطاسة وقرأ ذلك الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي على هذا
الحال خمسة ايام ثم ان الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال
والله لقد طال الى خزانتي اقوى من طالعه والله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر الى هذه السخاوة الجيدة الامر لشاعر
في السؤال انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل او رياء فهو
حرام على الآخذ وان منع ربما استحيى من المنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما
موذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة ومن اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله صلى الله عليه وآله مسألة الناس
من الفواحش واحل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك ان الفاحشة انما تباح عند الضرورة فقط وقال صلى الله عليه وآله من سال
عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سال وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما احسن قول بعض العارفين لبعض
الفقراء الاخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاه لما ابتداه به يكون ذلك الاخذ حراما بلا خلاف بين الامة
ويحكم حكم الاخذ من غيره بالضرب اذ لا فرق بين ان يضرب جلده بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب
الباطن اشد نكاية في القلوب العقلاء ولا يجوز ان يقال هو في الظاهر رضي به ومدار الاحكام الشرعية على الظواهر لان الفرق بين الصورتين
ظاهر لا يخفى نعم الاطلاع على البواطن عسر جدا لان السائل ربما ظن ان المعطي راض وهو غير راض ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال
راسا ولكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض فاذا احتاج الى السؤال فلا يسال الا من علمت القرينة
على حسن باطنه ورضاء عطائه خالص العبور اما اذا علم السائل او ظن بان المعطي انما اعطاه لفقره او لاضطراره الشديد كان لا يجد ليلة
او اكثر القوت وكل ما عنده انه يزيد بما ظن به المعطي واعطاه لتلك الحالة فقد جزم اهل التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل
ويجب عليه ان يرده الى مالكه فان لم يعرفه تصدق به على المساكين او صرفه في مصرف من مصالح المسلمين وينزل منزلة
اخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذه وكاخذ الصوفي الصالح
الذي يعطي لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية لو عرفها المعطي ما اعطاه واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو لا يخلو من احوال
اربعة لانه اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة به اليه اما المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف
على نفسه فهو واجب لانه ان كان قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته فيه واما الذي لا حاجة به الى السؤال

فسؤاله حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء وهو يتاذى بالبرد لكن لا يبلغ تاذيه الضرر فهنا الاولى
له ترك السؤال واذا سال فهذا ينبغي له الصدق في سؤاله كان يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يوذيني وانا اطيقه ولكن يشق علي واما
الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس او من يسال الادم وهو قادر على الخبز
او ان يسال كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فهذا قبل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان
فيه شيء من المحذورات الثلاث من الشكوى او الذل او ايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات
وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات قلت ذكر له بعض اهل السلوك
طريقا وحاصله ان دفع الشكوى بان يظهر الشكر لله عند السؤال والاستغناء عن الخلق فلا يسال سؤال محتاج ولكن يقول انا مستغن بما
املكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به عن حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان يسال شخصا لا ينقص ذلك في عينه ولا يحقره بسبب سؤاله
واما ايذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا من السؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق
الرغبة واما اذا سال معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك
دليل على رغبته به وينبغي للسائل ان يسال من لا يستحيي منه لو رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يوذي اذا عرفت هذا فاعلم انه
قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فاحد الغنى وتحديده لا يخلو من اشكال لاختلاف الاخبار فقد ورد في الحديث استغنوا بغناء
الله تعالى قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر آخر من سال وله خمسون او عدلها من الذهب فقد سال الحافا وفي حديث آخر اربعون
درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس لابن آدم الا ثلاث طعام يقيم به صلبه وثوب
يواري به عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب وذكر هذه الاجناس الثلاثة مثالا لكثرة الاحتياج اليها والا فتابعها ما في حكمها
ايضا فاما الثوب فيراعى فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغنى عنه وليقس على هذا اثاث
البيت واما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد واما المسكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات فالمحتاج اليه
من الطعام في الحال مما لا شك فيه فاما السؤال لما سيأتي فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة فالسؤال حرام واما اذا كان اقل
فله حالات ودرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الاربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسال وافضل من هذا كله ترك السؤال
اذا كان عنده غداء يومه وعشاؤه وفي الحديث القدسي يا ابن آدم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب انت مني رزق غد في
هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر واما ما يوجبه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عشرون خصلة تورث الفقر اولها القيام
من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين عند الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على اسكفة
الباب وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع
والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد
والبكور الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء

قالت كانت تأتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر
والماء وكان صلى الله عليه وآله يركب الحمار ويلبس الصوف وينتعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما
يأكل العبيد وقال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل
عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر
والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز
هذا من جنس المقدار فهو عندهم مجاوز محل الزهد وشرط الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزم القعود
في البيت وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله مالك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق فله والله ثياب
لا تبلى ابدا ومنها المسكن وله فيه ثلاث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها ان
يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ
نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها
حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى
الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر
منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي ان يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة
صحيح في نفسه ولكن يستعمل الالة الواحدة في مقاصد وادناه ان يكون له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز هذا
القدر خرج عن ابواب الزهد ودخل رجل على ابي ذر فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال ان لنا بيتا
نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وفرشت على النبي
صلى الله عليه وآله فراشا جديدا وقد كان صلى الله عليه وآله ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة
الخلقة ونحي هذا الفراش عني فقد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة عليهم السلام وقد نكحوا النساء
لكن الحق انهم كانوا عالمين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه والاولى في الزهد الاقتصار على واحدة طلب النسل
وحرصا على سنته صلى الله عليه وآله وما ورد فيه من الثواب وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحيوة مما لا ينافي الزهد بل
يؤكده ويحققه روي ان الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرض شيئا فلم يقرضه فاوحى الله تعالى اليه
لو سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها شيئا فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة
من الدنيا وروى الكليني طاب ثراه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى
درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجات الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب
الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما التوكل فهو مقام عظيم ومسلك حرج الا

للموقنين

التوكل

للموقنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والايات القرآنية قال صلى الله عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا واما الخليل عليه السلام فروي ان جبرئيل عليه السلام جاء اليه وقد رمي الى النار بالمنجنيق فقال له الك حاجة قال اما
اليك فلا فقال له اسأل ربك حتى يخلصك من نار النمرود فقال يكفي علمه بحالي عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال تعالى للنار كوني بردا و
سلاما على ابراهيم وهذا كان فائدة توكله على مولاه واعلم انه لو ادعى رجل دعوى باطلة على رجل آخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل
وكيلا في رفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الاخر لعلمه او ظنه بانه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون
في الوكيل غاية الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية فليعرف بها مواقع التلبيس واما القوة فليستجري على التصريح
بالحق ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي قدرة اللسان فليكن بها قادرا على حل عقدة التلبيس واما غاية الشفقة فليكن
بها باذلا كل مجهوده في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة او في واحد منها او جوز ان يكون خصمه اكمل في هذه الاربعة من الوكيل
لم تطمئن نفسه الى وكيله وتتفاوت احواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في وكيله واذا
وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوض كشف ذلك التلبيس اليه فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله بما ظن فيه هذه الامور
وكان الواقع خلافها فكيف لا يتوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما
يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي يحتاج اليها في عالم حياته في كل الاوان وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا
تفهم هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور وهذا اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين
بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد ينزعج بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف ان ينام مع الميت في بيت واحد لربما جبن قلبه
وخاف منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الاحجار الموضوعة في البيت اذا عرفت هذا فاعلم ان للتوكل بحالة ثلاث
درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في حق الله والاعتماد على كفالته كحاله في الثقة بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله
مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها واذا رآها تعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق
الى لسانه يا اماه فهو قد وثق بشفقتها ثقة ليس خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل
هذه الخصال لم يقدر على تلفيق لفظة لاجل احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا
متوكل وقد فني في توكله عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل عليه وحقيقته بل الى الوكيل واما الاول فهو متوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا
عن توكله بل له التفات اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الثالثة وهي القصوى وهي ان يرى نفسه بين يدي
الله تعالى كالميت بين يدي الغسال فانه يقلبه كيف شاء والاختيار انما هو اليه لا غير وهذا يفارق الصبي فان الصبي يفزع الى
امه ويصيح ويتعلق بذيلها بل هذا مثال من علم ان ترك الام فهي لم تتركه وتتعهده بجميع انواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك
الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلناه عن الخليل عليه السلام وصاحب هذه المرتبة لا يبقى له تدبير في اموره بل الله تعالى هو المدبر لاموره
كما قال ارباب السلوك واما صاحب الدرجة الثانية فيبقى له تدبير في امره بالوكيل الركان قد ترك تدبيره في امره بغيره ومن هنا

قال الصادق عليه السلام التوكل هو ان تعقل بعيرك وتتوكل على الله تعالى في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى فهو لا يزال في التدبير
الوكيل وغيره فظهر بهذا ان التوكل لا ينافيه الاعمال الى التدبير والاعمال ولكنه هنا من عمل اشق الاعمال ودبر فوق كل تدبير
وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة فهذا غير مناف لما امره الله سبحانه من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا
السعي اشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين فاعلم ان الاسباب التي بها
تجلب المنافع ثلاث درجات ايضا مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق به النفس الدرجة الاولى المقطوع به
وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا
بين يديك وانت جايع محتاج ولكنك لست تمد يدك اليه وتقول انا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى الطعام
سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة هو ان تمد يدك وتاكل و
تتوكل في هذا على فضل الله سبحانه حتى لا تجف يدك في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يمنعك في حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب
التي ليست متعينة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها
الناس الا نادرا او يكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين و
كان الخواص اذا سافر وادي القفار لا يفارقه الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية من هذه
الاربعة التي يحتاج اليها المسافر ولو انحاز رجل الى شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاء والناس وجلس متوكلا فهو اثم
كما روي ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل سبعا وقال لا اسال احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد
سبعا فكاد يموت ولم ياته شيء فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه
وعزتي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب
فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي عبادي احب
الي من ان ارزقه بيد قدرتي فان ترك الاسباب من اتم الحكمة لكن الاعتماد على الله سبحانه كما روي ان عيسى عليه السلام قال انظروا الى
الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله لها هذا
الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات
الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل والاولان لا يخرجان ولكن الذي لا يخرج ينقسم الى المقطوع به
والمظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الاسباب على ثلاث مقامات الاول مقام الخواص ومن مثله اهل السلوك
بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تيسير ما يمسك حيوته ولو كان بقول الارض وحشيشها المقام الثاني
ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار فهذا اضعف من الاول ولكنه ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب
الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير امره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا رفيقا جميلا وهذا المقام هو

الممدوح

الممدوح الوارد في الشريعة الذي اراده صلى الله عليه وآله بقوله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق بين عباده حلالا
ولم يقسمها حراما نعم من ترك الكسب اذا كان مستغرقا وقته في العلم او العبادة كان ارجح في الجملة مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام
ان المكتسب للعيال والاخوان افضل من العباد نعم لا يكون اعتماده على الكسب وعلى الاسباب بل على الله الكفيل روي ان العبد ليهم من الليل
بامر من امور التجارة مما لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتظنن بجاره وابن عمه
من سبقني من دهاني وما هو الا رحمة رحمه الله تعالى بها وهذا مجمل الكلام في هذا المقام والله المستعان خاتمة هذا البحث في الرزق اعلم ان
الذي اتفق عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه فالحرام
على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا كان او حراما وقال الاشاعرة في وجه الاستدلال
لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والجواب عن هذا
ظاهر وهو ان المتغذي في الدنيا لا يجوز ان يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك لان ايام الرضاع قبل ان يجري عليه القلم وكل اوقاته
النفس في الهوى ليس يحرم عليه ايضا فالرزق على قسمين حسي ما كان غذاء للابدان ومنه وهو الاكمل الاعظم ما كان غذاء للارواح
كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء الابدان وغذائها وبسببه حرم اعلام من كثرة الغذاء الابدي الى وجود الارواح
عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الاكمل ومن هنا قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك
الاوهام حايرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لان العالم اكثر رزقا من الجاهل ولو كان له ملك كسرى او قيصر ومن كان له حظ
من الانصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم فلو اوتي الجاهل سيما الاحمق وكان عنده من المال ما لا يحصى وقال له ان اعاوضك هذا المال
الوافر بهذا العلم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح عليه بالمرة وذلك لان الاموال لذات خيالية وما يصل الى الكمال منها
لا تنفع الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لا تزال بصحبة صاحبه حتى يرقيه فوق مراتب الملوك والسلاطين وهل رايت عالما عزل
عن سرير علمه وكم رايت سلطانا عزل عن سرير ملكه وتاجرا غرق ماله او سرق فبقي يتكفف الناس ونظير هذا ما روي من ان رجلا
من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى اليه الفقر فقال له عليه السلام انت من شيعتنا وتدعي
الفقر شيعتنا كلهم اغنياء ثم قال له يا فلان الك تجارة فهل اغنتك فقال وما هي قال لو ان رجلا غنيا قال لك اعطيك ملأ
الدنيا فضة وذهبا على ان تتبرأ من اهل البيت الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا قال لا يا ابن رسول الله ولو ملأت لي الدنيا ذهبا لما اخترت عليكم
اذن لست فقيرا وانما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لاصحابه من الفقير قالوا الذي
لا درهم له ولا دينار فقال صلى الله عليه وآله ليس هذا هو الفقير وانما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيامة ضاربا لهذا او شاتما
لهذا او غاصبا لهذا فان كان له شيء من الحسنات اخذ منه ودفع الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئاتهم وجعلت في عنقه اول وذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولنرجع الى ما نحن بصدده

فنقول

الكلام في الرزق

وجهه فلوى اذنه وقال لا يخرج منك شيء ولم يسألك احد من الخدام والعبيد فقال كان الشاه يلوطني وقد عرف ان العبادة هي التواضع لله سبحانه
واول من يستحقها بعد ذلك الملوك والسلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان يصلي مع ربه في اوقات خاصة
يسجد فيها على التراب ويتضرع الى الله تعالى وفي رواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا اعمال
اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن
ابي طالب قال رأيته في حايط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه
النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله
علي بن ابي طالب فأتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا
الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما
اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف لو رأيتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ و
زبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه
خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز للولاة ان يغفلوا عن سلوك وطلب
الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العبد الذي فيدلهم الشيطان بغروره ويستفزهم بل يجب ان يتصوروا ان كلما عظمت النعمة على العبد
عظم تكليفه بالشكر عليها ولا شكر الا الطاعة والعبادة والاحسان الى العباد وينبغي ان يعلموا ان الطاعات من الصلوة والصوم ونحوهما
يترتب عليهما من الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرهما وذلك لكثرة المشقة عليهم في عملهما لما تعودوا عليه من التنعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال
احمزها وينبغي لكل والي من الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار اصحابا منهم ويكون
عالما او داعيا لسليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب بالاموال اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك ففي الحديث ان من احب حجرا حشره الله معه ومن احب وقال عليه السلام
لن ينفع المؤمنين ومحبيهم ومحبي محبيهم فهذا من افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم فلما ورد في الخبر ان جلوس ساعة واحدة
مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى ولان النظر الى العلماء عبادة ولما اختار صاحبهم بتلك الاوصاف فليكن واعظا له مذكرا في
احوال الغفلات ولكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان يعظ برفق وروي
ان عابدا دخل على معاوية ليعظه فقال يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس واطال الكلام معه فقال له معاوية يا عابد انت افضل
من موسى عليه السلام ام هو افضل منك فقال ان موسى خير مني فقال وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال ان الله ارسل اليه واعظين
موسى وهارون وقال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهما الله سبحانه بالكلام اللين وانت تعظني بهذه الخشونة ولكن اهم ما ينبغي
للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا فافناهم الزمان وجار عليهم الدهر الخوان
ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام فلقد طلب من الله تعالى الملك بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب

حتى قال نبينا صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق عليه السلام لما سئل عن معنى هذا الحديث فقال له معنيان الاول انه
ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ذلك الملك ملك سليمان فقد حصل لسليمان الغلبة والجنود مثل ما في الدنيا فسخر الله له الريح والطير
والوحوش ويتميز ملكه عن ملك الملوك ليعرف الناس ان ذلك ملك سليمان قد اعطاه الله اياه واما معنى الحديث فقال عليه السلام معناه رحم الله اخي
سليمان ما كان ابخله بعرضه او رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وكان معنى ثانيه ما ذهب اليه عوام الناس من الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان
عليه السلام ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فعلم سليمان عليه السلام الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب فكان يجلس عليه جماعة وكان
في مجلسه على البساط ستمائة الف كرسي وكان لسليمان عليه السلام سرير مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها العلماء والانبياء وسخر له الريح فكانت
غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير في اول النهار من بكرة ويتغدى في الكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى في الشام وقد بلغ من ملكه انه
ما يتكلم احد بكلمة الا وكانت القتها الريح في اذنه حتى يسمعها ومع هذا الملك كان لم يأكل ما مسته النار بل كان يعمل ضفائر الخوص ويبيعه
ويشتري بثمنه شعيرا فيضعه بين حجرين حتى يصير دقيقا ويجعل في الشمس حتى يجف فيأكله فاذا جن الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا
من ليف النخل وغل يده الى عنقه فقام باكيا الى الصباح وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله
تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع
ما اوتيت من الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تأذنوا لاحد علي
لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر
الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصر به سليمان قال له
من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من دخلت فقال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال
ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت اقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل
ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس
ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم
ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره
بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه
فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الآية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
ثم لينظر العاقل الى قول النبي صلى الله عليه وآله لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل عليه السلام
يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به ولما دخل يزيد الرقاشي

على عمر بن عبد العزيز فقال عظني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين اعلم انك اول خليفة تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين
ادم الا اب ميت فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه وليتلوا الواعظ ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر
فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عذاب من سعى اليها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خير فيها يدوم
ولا شر فيها يدوم واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك وهل الدنيا الا
كما قال الاول وقد رحلوا وكنت بعد ولقد سالت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبد حتى مررت على الكثيف فقال لي اموالهم ونوالهم
عندي وقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم
قال فما خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان بنى الخورنق فاشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال
لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيت فقال الحكيم من حكمائه اصاحب هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار
اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني قال سررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب
قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي
قال حيوة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه
ولبس الامساح وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان في الارض ويعبدان الله حتى ماتا وهذا القصر قد بناه له رجل اسمه سنمار فلما
فرغ من بنائه دخله النعمان وخواصه وتعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم ذلك الباني واعجب من هذا اني اعرف اجرة في حائطه اذا قلعتها
تهدم هذا القصر العظيم كله فدله عليها فامر به فرموه من اعلى القصر وقيل انما رماه لئلا يبني لغيره من الملوك مثله وقد صار جزاء سنمار مثلا
بين الناس يضرب لمن يقابل الاحسان بالاساءة ووجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من اعظم الملوك باتوا على قلل الاجبال
تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة
والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا وقد رايت مدينة عظيمة في فارس وهي على جبل ولها مصعد تصعد منه الدواب
والحيوانات وهو من صخر واحد وفيه درجات كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف والان ليس هو بموجود وانما الموجود منه
اسطوانات وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعها وفيها حمام من صخرة واحدة واما طرفاها فوضعها عجيب وعن ابن الطريق
وان ... قد صنعوه من اربعة احجار الحجر في ارضه وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه ولم يرع من الجانب الفوقاني الضوء ...
اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان عليه السلام ورايت على بعض احجارها مكتوبا هذين البيتين اين الملوك التي كانت مسلطة
حتى سقاها بكاس الموت ساقيها تلك المدائن في الافاق قد بقيت خرابا وذاق الموت اهليها وفي الاخبار ان الاسكندر عليه السلام اجتاز
يوما في عسكره على رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع بهذه العظام

فقال

فقال له ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من الملوك فبعثني الله سبحانه لان اعزل عظام الملوك عن عظام الفقراء فانا انظر في
هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا فمضى الاسكندر عنه وقال ما عنى غيري وهذا كان السبب في طلبه الموضع الذي مات فيه
وفي رواية ان داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا رستم الملك ملكت
الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي
والديدان جيراني فمن راني فلا يغتر بالدنيا كما اغتررت وروي ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع
قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم
كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من ابائي فباذن من تاكلون قال فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى
جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امراة ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي
ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى
عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي
الديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه لما راى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى ورثاها ثم قال لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الممات قليل ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل
الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل وللمتنبي يرثي ...
تمثل بقول بعض بني ضبة ... فاصبحت ... حسرة ... الارض ... والفلاة ... اصابكم عتبة ولكن ما على
الموت معتب وروي ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فاشتر
لنا طعاما وقام عيسى عليه السلام فاكل رغيفا فانصرف عيسى عليه السلام فقال اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فراعلي وجوههما
حتى مر بظباء فدعى عيسى عليه السلام ظبيا منها فذبحوه واكلوا منه فقال عيسى عليه السلام للظبي قم باذن الله فقام حيا فقال الرجل سبحان
فقال عليه السلام بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة فاذا قريب منها
ثلاث لبنات ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه السلام اجل هذا مال واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث
فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها ففارقه فقام عليها ثلاثة نفر ... فقتلوه
واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب احد الباقين للاخر تعال فلنقتل هذا اذا جاء و
نقسم هذا بيننا وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا من الطعام الذي جاء
به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها مصرعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر سيف بن ذي يزن ...
لا يطا التراب برجله لوطا التراب بصفحة الخد ثم كان بعينك ... غاية البعد لو عرفت للناس الطباق
الذي لم يعرف المولى من العبد ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد كانوا وبالذمم

انا رستم

يدخل على فرعون فدخل عليه فرآه متفكرا فاخذ العنقود فقال له اسما فصيرة عنقود ام الكرم فقال يا فرعون انصف من نفسك انا في
هذا العلم والكمال وما قبلوني لان اكون عبدا وانت في هذا الجهل والحماقة تريد ان يكون ربا فقال له فرعون لم لا سجدت لادم حين امرت بالسجود لم
فقال له ابليس لاني علمت ان مثلك في صلبه وما احسن مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر وهو ان قيصر ملك الروم بعث الى كسرى ملك الفرس
بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد ايها الملك الكريم والملك الجسيم اما سبب الملك واعزازه في عزه ورسوخه في
مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها بان لم يل لنا ثواب في شي ويمنع ولا ثواب بدفع وبردع لم تزل ابوابنا مشرعة
وثوابنا العفو الجوائح مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احتقرنا بذوي الاصول ولا قدمنا الشباب على الكهول ولا كذبنا في وعد
ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمعنا وزيرا للعزل ابوابنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل ولا نجليسنا عمل
خيرنا مضمون وشرنا مامون وعطاؤنا غير ممنون لا نحجب احد الارباب بل نقضي بجود الكتاب برقي الباكي ونستقصي من الجاكي ما جعلنا
هما بطوننا ولا فروجنا اما البطون فخلقه واما الفروج فاذه ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل نؤاخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم
ما يحمل الشريف المنعم ولا نؤاخذ البري بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا ننساه والجور
انفسنا تاباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود ولا نحنث في الوعود الفقير عندنا مستريح والفقير لدينا معصوم
جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رعيتنا راعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وذو بهائهم لدينا كبير الفقير جنابنا لا يجد والغنى
بالدين يسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقي لدينا موقر معظم لا يسد بمملكتنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا
ممطرة واشجارنا مثمرة لا نتعامل بالشهوات ولا نتجازى بالمفوات الظل البانا شاكي والبعر انا مستظل وباكي عدلنا مدعم القاصي
والداني وجودنا قد عم الطايع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفايف في بيوتنا نظايف ايماننا مسليم حلومنا جسيمه
كهوفنا سوامح بحورنا طوافح نفوسنا ابية طوالعنا العلية ان سالنا اعطينا وان قدرنا عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا
فلما وصل الكتاب الى قيصر قال ينبغي ان يكون هذه سياسة ان تدوم رياسة وينبغي للوالي ان لا يشعر قلبه التكبر والتجبر ولا نظاره
في حضور الرعية لمصلحة المملكة واذا جلس او ركب ورأى العساكر حافة به فليذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وليذكر حقارته وهوانه
وان الملك زائل عنه الى غيره وانه يصل الى طبقات الارض ويصاحب الديدان فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وقد كتب
السير ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صلح خاتما بالف درهم فكتب اليه يا بني بع الخاتم بالف درهم واشبع
بها الف مسكين وضع خاتما من اربعة دراهم واكتب على فصه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وفي الحديث القدسي العز ازاري و
الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولا ابالي وقال علي عليه السلام ما لابن ادم اوله نطفة واخره جيفة وهو في الدنيا حامل
الجيفة وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبغي للوالي ان يجعل اموال الثلاثة من وكلاء واحد منها يكون وكيلا في قبض اموال الحلال
مثل دخل الاملاك وتجارة الحلال وغير ذلك ليصرفها على نفسه وعلى نفقاته وعطاياه للعلماء والفقراء والغيار وثانيها ان يكون وكيلا
في قبض الخراج والاموال التي تجبى اليه كل سنة ويكون قانونا مسلطا على الرعية فان مثل هذه تقريب الجدال ان نتكلم حملا الى الوالي

الى الوالي اذا كان عاملا من عمال السلطان واولاه ملك البلاد وكانه اعطاه مال خراجها ومقرراتها ويكون الوزر على السلطان فهذا يكون من اخذ
الشبهات ولا يكون حراما محضا وثالثها ان يكون وكيلا في قبض المحرمات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا اهله
فانهم احق به من الغير والاولاد ويكون مصرف مثل هذا الامور الحقيرة البعيدة من الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني وهو اهم ما يجب عليه العدل
وحياطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه
اقام رجلين عن يمينه وشماله وكانا يقولان له اذا زاغت قدمه فيقول الى يوما والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك مخلوق لا
خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك وان تستعين في ولايتك
باقاربك فتبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان من اقربائه وافضحوه بالمال الى الولاية وحمل بعض عمال انوشيروان اليه في بعض السنين ثمانين الف درهم
زيادة على الوظيف المقرر فسأله عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضلا فاخذته منهم فقال رده واهل المال اعلم من احق منه فان مثلنا
في ذلك كمن طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يجيء ضعف الاساس ويقل السطح مسرعين في خراب بيته وفي الحديث
من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروي ايضا انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي
فيقذف على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها
ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا اخرق به الجسر فهوى به جهنم مقدار سبعين خريفا
وفي الرواية انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف اصوات
المظلومين عن بابي وعزتي وجلالي لاطعمن لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا اخر حتى قتله فاطعم لحمه الكلاب وروي ان كسرى صنع طعاما
فدعى الناس اليه فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد اخذ جاما له فيه كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم
يجد والجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا فقدنا جاما من الجامات فقال الا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم عليه فلما كان بعد
ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة قال له كسرى هذا من ذلك قال نعم ولم يقل شيئا وروي اهل السير والتواريخ ان
كسرى انوشيروان بعد ظلم في اول احكامه ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل راهب كان يعبد الله في صومعة فكتب العابد اليه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
ملكتم فاسأتم ووسع عليكم فضيقتم نسيتم سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت عن قلوب قد امر حتموها واكباد قد وجعتموها
واجساد قد اعريتموها واجفان عين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعز الله واثقون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان يعلم ان بركات الملوك والولاة ان تدخل في زيادة معاش الرعية ونقصانها روى الكليني عن ابيه قال
خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع عن اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت
له انزل فنزل ودخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان نجعل على كل
بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها
فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذلك قالت لان هذه البقرة حايل وما تبض بقطرة فقالت لها امها

امكنني فان عليك ليلا لافعال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر الا اني لا افضل في ذلك قال فمكث قليلا ثم ناداها يا بنية
قومي احلبي البقرة فقامت اليها فوجدتها حاملا فنادت يا اماه قد ذهب ما كان في نفس الملك من الشر فهذه البقرة حاملا فحلبتها
واقبل الصبح وتبع الرجال كسرى واثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا فاحسن اليهما وقال كيف علمتما ان الملك قد اضمر
شرا ولم الشر الذي قد اضمره وقد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا المكان كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلادنا واتسع عيشنا وما
عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وفي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي وهو الاخضر لا الذي يميل
الى الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت
سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم
اقبلت تتطلع فنظروا واذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحا الى العقرب فنخسها به واتى الملك
فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت
من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان بالملك زكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا فانظر
الى عدل هذا الملك اين بلغ على ان النبي صلى الله عليه وآله ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى وروي انه لما اراد بناء قصره
الذي في مداين امر بشراء ما حوله ورغب الناس في بيع الوافر الا عجوزا كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن
انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطا به وكان في جانب الايوان قبة محكمة العمل
يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالزراويق وقد شكوا اعمار الديار الى انوشيروان وقالوا
ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة
تاتيها آخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها ورجعت البقرة
وسووا الفرش وكان هذا مذهبه في العدل وفي بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان
القضية اذا بلغت اليه حكم بها الى طريق الحق وانما العدل وروده هو على القضايا لا وروده القضايا عليه بان يكون له اطلاع على
بلاده وعمالها ويكون له العيون والجواسيس في اقطار ممالكه حتى تعرف القضايا وبوردها عليه وهكذا كانت احوال السلف من
الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين ولينظر الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه وبين
اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا مسير كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر وليجعل له وقتا خاصا
لتفرده بنفسه ومع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وقد كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام لعامله مالك
الاشتر قانونا للامارة والولاية نقلها علماء الآثار رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظه هذا ما امر علي عبد الله امير المؤمنين
مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها
امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد

مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصره من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر
نفسه عند الشهوات ونزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول
فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك
وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف
بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم
العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم
ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك
بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر
فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة
فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك
من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار
ويهين كل مختال انصف الله وانصف من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله و
تعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق و
اعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد
من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ
عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة
فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي
احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما
استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل
ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز
شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان
الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعا
ون

على الصواب عنك وقيا بأخذك وبطرئك ولا يضعف عقدا عقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه
في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك
فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل
امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص
بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها مواد
من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف
بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا
قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله
عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة
بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى
والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات
صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا
تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم
ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد
اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على
اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و
تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم
غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير
متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب
طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه
كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج منه صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم
ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت
منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك

دون

ودون ما تقرب به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا
مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل
بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق
وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب
الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما
انت احد الرجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما
مسألتك اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس منك لغيرك وعما قليل تكشف عنك اغطية الامور
وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار
ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة
فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي
هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك
واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق
ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء با
لعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا
تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون
الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد
والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر
تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
احرى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا
من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله
ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما
فوقها مقتلة فلا يطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما
يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن على
رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك وان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب

رضا
لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك و
من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر
الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو
قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذ
حسن الظن وان عقدت بينك وبـ
عدوك

بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور
قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل
عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك الناس اليك
بلا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف
فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك
في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك
حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسال الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء
كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد و
تمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا اخر رسالته عليه السلام وهي كافية لمن اراد
العمل بها من الحكام والولاة وفيها سلطان الدنيا وملك الاخرة فمن قصد العمل بها اوتي خير الدنيا والاخرة وهذه الوصية تحتاج الى
شرح حسن منقح لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحيث لم نشرحها منقح
يحتاج الى البسط فيطول الكتاب فان يوفق الله سبحانه جعلنا لها كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي رسالة
اخرى رويناها باسانيد متعددة الى عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبد الله
النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني
من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى
سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما
ابتذله واين اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجا اليه في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك
ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاء الي رسولك بكتابك حاطك
فقراته وفهمت ما ذكرت وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك بما ساءني من ذلك وما سرني
ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك
ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفي بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما
اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فاني ملخص لك جميع ما سالت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت
ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من استشاره اخوه

المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك براي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك
في حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة صاحبك
ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله تعالى واياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن
بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز
فان ابي اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ
امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك
واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولتكن
جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسائل والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوة و
والصدقة والحج والشرب والكسوة التي تصلي فيها او تصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله من اطيب كسبك
يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الآية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الآية ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت
ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا
وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب
وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال لما تجهز الحسين عليه السلام
الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا اخبرك
يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال بلى لعمري لتحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين عليه السلام سمعت ابا عبد الله
يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلام قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا انا بامراة قد قحمت علي
وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك
ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها عليه السلام من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري
فاقبلت على مسحاتي وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل اتتنا على زي العزيز بثينة غزوف د
وزينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها غري سواي فانني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل غروف د
صريعا بين تلك الجنادل وهيهات امني بالكنوز وودها واموال قارون وملك القبائل اليس جميعا للفناء مصيرنا
ويطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته
فشانك يا دنيا واهل الغوائل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة

الى جماعة وشفوا بطنه قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه قد كان اوائل تحصيلنا العلوم فيها في اول زمان حكومة الوالي المرحوم السيد علي خان
ورأينا الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الذكاء وذلك لان الرعية تبع للوالي وكان الوالي
المذكور قد حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصائد الرائعة وقد اكثر من التصانيف العالية
في انواع العلوم وقد كان في الحلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا يدانى فيه واما شجاعته وقوة قلبه فقد كانت تضرب بها الامثال وقد اتصلنا بملازمته
اوقاتا كثيرة وما كان يعيب مجلسه الا ذكر فنون العلوم والآداب فيه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقد ذكرنا فيما تقدم مكاتبة ارسلها الينا
اكثر فيها من الملاطفة واظهار المحبة وفي وقت تأليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي اقتفى آثار ابيه في مكارم الاخلاق السيد
حيدر خان وبالجملة فالولاة اذا جعلوا اهل النور وقانونا لاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشأتين ووفقهم الله دولتين **نور في احوال**
العالم والمتعلم وكيفية آدابهما وهذا النور يشتمل على فوايد الفايدة الاولى آدابهما في انفسهما وهي على امور الاول الاخلاص في نية التعليم
والتعلم فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة وبال
على صاحبه يكتب في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد
فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك
ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وهذه الدرجة وهي
درجة الاخلاص عظيمة الخطر كثيرة الاخطار وذلك لان الانسان لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث له الاكثر في الابتداء لطلب العلم طلب
الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والاستشارة بالحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول انما غرضكم نشر دين
الله وهذه مقاصد تظهر عند ظهور احد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث يصرف الناس عنه فلينظر فان كان حاله معه
المعتقد لفضله الحسن وهو له اكثر احتراما وتلقي له اشد استبشارا من ميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه
مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره ولو كان
يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد في دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم
لله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وايضا فيه تكثير المرشدين الهادين واوتاد الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من
ظهور هذا لانقطاع الثواب عنك وحصوله لغيرك لا لميل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بهذا
بل قد انخدع الانسان وحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه واعلم لفرح به واختاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب على نفسه في الذي
حدثته به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
الامر الثاني استعمال ما علمه فان العالم همه الرعاية والجاهل همه الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد
ليسأل مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا

كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثال مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق
فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي
منها تجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخا حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم
يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة
الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد
تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا فهكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات
ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو
مغرور في نفسه مخدوع عن دينه وقد يغره الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال الا من طلبك القرب الى الله تعالى ويتلو عليه الاخبار الواردة
في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك للعمل كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون
عنه العلم مع ما آتاه الله من الآيات المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث فاذن المطلوب من العالم انما هو العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله قد تكفل
لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤونة
الرزق لان حسن الظن به وعندي في ذلك من الوقايع من الطاف الله تعالى من اول الاشتغال بالعلم وهو اوائل سنة الستين بعد الالف الى
هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق وكيفية التسبب اليها ما لا يحصيه الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق
زيادة على غيرهم من الناس والتواضع وبذل الوسع في تكميل النفس وذلك لان المتلبس بالعلم ينظر الناس الى اوصافه فتتعدى اوصافه الى غيره
من الرعية فيكون في حسن اخلاقه انتظام النوع كما ان في فساده فسادهم واليه اذ هلك انقطعت مفاسد اعماله بل هي باقية بعده فيمن
استن باخلاقه وافعاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم برتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة با
لمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وهذا اما
هو مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما وجد
الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف ومن فعل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه وفي اغلب الاحوال لم يبلغ بغيته وقال
صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك
فاحذروهم على دينكم اما لو اتبع السلطان ليجعله وسيلة الى اعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه يجمع بين الاخبار وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القاسم بن روح
احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى
والرضي وابيهما وخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتأخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع المولى عبد الله

التستري والمحقق الكاشي ومن هذا العصر استادنا الخضاري وروى الصدوق باسناده الى الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى بابواب
الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه
يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك
نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم
القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت لهم فهنيئا لهم ما على احدكم لو شاء لنال هذا كله قال الراوي وهو محمد بن اسمعيل بن بزيع بماذا جعلني الله
فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر فان حب الرياسة
ربما حجب القلب عن طريق الصواب ومن هذا بعد عنه العلماء الاعلام وقد حدثني اوثق مشايخي ان السيد الجليل السيد محمد صاحب
المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم قد تركا زيارة المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوات خوفا من ان يكلفهم الشاه
عباس الاول بالدخول عليه مع انه كان اعدل سلاطين الشيعة فبقيا في النجف الاشرف ولم يأتيا الى بلاد العجم احترازا من ذلك المذكور الامر
الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوة في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متأسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه واله وغيره من الانبياء
متذكرا ما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى فان العلماء هم العمدة ويقتدى بهم من لا يبلغ شأوهم اليوم لا يعلمون به وبالجملة فهم قد
ورثوا الانبياء عليهم السلام وورثت النبي صلى الله عليه واله ان يراعي الاخذ بسنته من اجل عنه الميراث الفايدة الثانية اداب تعلمها في درسه واشتغاله
وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان لا يبرح الكلام بما يجتهد في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وفكرا واقراء
وغيرها وان يكون ملازمة العلم هي راس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا احيا العلم قيل وما
احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وثانيها ان لا يبال الجدال تعنتا وتعجيزا بل يسأل متعلما لله ويعلم الله بنيته على الخير فاسدا للارشاد
او الاسترشاد فهناك يثمر ثمرة العلم فاما اذا قصد المراء والجدال ولحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة وينحى المنع
من الله تعالى ومع ذلك فهو منقص للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وقد ذكر ثواب جزيل فان صلى الله عليه واله
من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار
خلل فيه لفظا او معنى او قصد الغير لغير ديني امر الله تعالى به فاما اللفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور
المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى كان يقول اليس كما تقول وقد اخطأت فيه لكذا وكذا واما قصده فمثل ان يقول ان هذا الكلام حق ولكن ليس
قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم ان يحقق بكراهة ظهور الحق على غيره وثالثها ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة
ممن هو دونه منصبا او شهرة او سنا او في علم آخر بل يستفيد من كل من يفيد فان النبي صلى الله عليه واله الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو
احق بها وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء فانه كما قال الصادق عليه السلام من رق
وجهه رق علمه وقال عليه السلام ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال ورابعها وهي اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو

اصغر منه فانه هو الكبر المذكور في الاخبار الذي هو رد الحق على اهله وعدم قبوله منهم وما احسن الانصاف من العالم وقد كان لي شيخ جليل
قرأت عليه كثيرا من العربية والاصول فما وجدت احدا انصف منه وذلك انه ربما اشكلت مسئلة علينا وقت الدرس فاذا طالعتها انا
وكنت اصغر الشركاء سنا فقال كذا قال الشيخ هذا الحق وغلطت انا وجميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبة لاجل معرفته بصحة كلامي ثم يقول
لي املي على ما خطر بخاطرك حتى اعلقه حاشية على كتابي فاملي انا وهو يكتبه حاشية وهو وقت تأليف هذا الكتاب في بلاد حيدر آباد من بلاد
الهند واسمه الشيخ جعفر البحريني مد الله ايام سعادته ومن جملة اخلاقه ان استاد الشيخ عبد علي الحويزي قد الف تفسيرا غريبا بالاحاديث
وحدها سماه نور الثقلين فسألت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير وكيف هو فقال الي يا فلان هذا التفسير في حيوة مؤلفه ما يسوى عندنا
شيئا ولا هو جيد فاذا مات مؤلفه فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم تلى على هذين الشعرين ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيا
فاذا ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ولقد صدق في هذا وقد كان في اصفهان رجل فاضل فصنف كتابا مليحا فلم
يكتبه احد ولم يلتفت اليه فقال له رجل من الطلبة لم لا يشتهر كتابك فقال الان لعدو افاد ان ازال الله سبحانه ذلك العدو واشتهر كتابي
فقال الرجل ومن هو فقال انا وقد صدق في كلامه هذا وبالجملة فان كتاب طريقة الحكماء الالهيين كيف وقد روي ان الله سبحانه امر نوحا
عليه السلام بالرجوع الى قبول كلام الشيطان حين نصح نوحا وقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج اباك ادم
من الجنة حين اباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغني الى ما ترى بعد
ما كنت طاووس الملائكة وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم فتكبرت عنه وابيت واياك ان تخلو بامرأة اجنبية في بيت واحد
فانك اذا خلوت اكون انا الثالث فاوقعك وسوسني في الفتنة فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان فاني اجريت الحق
على لسانه وخامسها ان يتامل ويهذب ما يريد ان يورده او يسأل عنه قبل ابرازه والتفوه به ليأمن من صدور هفوة او زلة او
انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة وسادسها ان لا يحضر مجلس الدرس الا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث متنظفا متطيبا
في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد الفايدة

اداب المعلم نفسه

الثالثة اداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه له
ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور واذا انتصب نفسه للتدريس وكان يحتاج الى قرائته
عمر عليه جدا فلا ينبغي ان يتصدى للتدريس الا بعد قضاء الوطر من قرائة الدرس الثاني ان لا يبذل العلم لغير اهله ولا يذهب الى
بيوت الاكابر لتعليم العلم الا ان يدعو اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما يفعله غيره لا
مشترك قال سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق وتكميل النفس فان العالم الصالح
في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه واله العلماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل افضل لان العالم اعظم في هذا
الزمان وذلك لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف واما العلماء في هذه الاعصار فلا يوجد منهم الا

الصلاة بزيادة ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة وثاني عشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم
باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك ومن وجده مقصرا
عنفه في الخلوة ولم يراع مصلحة في الاعلان فانه طبيب وثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يراه مستفادا من المسايل الدقيقة والنكت
الغريبة يختبر بذلك افهامهم ليتدربوا بذلك ويعتادوه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها و
انها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول
الله قال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح الدرس فلا باس بان يطرح مسايل تتعلق به
على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته
له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفايدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه
فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها ان ينصفهم في البحث فيعترف بفايدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم وقد
قدمنا الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن
او فضيلة او ديانة فان ذلك مما يوحش الصدر وينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا باس باظهار اكرامه ويبين ان زيادة
اكرامه انما هو لهذه الفضيلة وذلك لينشط بان الطلبة يحصلون صفاته وسادس عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق
فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضا الباقين ويختار اذا كان الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدا في كل يوم
بدرس واحد منهم فان الدرس المبتدا به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط
فيرتب الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق ليحرم المتاخر على التقدم كان
حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كما عرفته ولو جاؤوا معا وتنازعوا اقرع بينهم
الاول وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي صلى الله عليه وآله
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يزجره عن تعلم
ما لا يفهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم وقراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم
لا ينبغي ان يقبح في نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المعلمين بان لم يعلمه وما جهل حتى اذا كان غيره اعرف منه بذلك
وجب عليه هداية المتعلم اليه بان يقول له هذا العلم الذي تقرؤه عندي فلان اعرف مني به فان هذا نصح لله ولرسوله وللمسلمين
كما عرفت وتاسع عشرها ان لا يتاذى ممن يقرا عليه اذا قرا على غيره لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلي بها جهلة
المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدلايل على فساد النية فانه عبد مامور ... محكم على المعروف
باداء رسالة الملك الى بعض عبيده فاذا ارسل الملك عبدا اخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند السيد
بل يزيده قدرا او رفعة عنده اذا وجدهم اضيافا فالواجب على المعلم اذا راى المتعلم قابلا للقراءة درسين وهو عالم الدرس

ان يهيد

اداب المعلم في درسه

ان يهيد به على علم اخر اما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفيد الطالب طبعه ردية وكان الطالب جاهلا بحاله
فالتحذير من الاغترار به حسن مع مراعاة المقصد الصحيح العشرون اذا تكمل الطالب وتاهل للاستقلال بالتعليم واراد ان يتصدى له
فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويامر الناس بالاخذ عنه وليبينه الناس على قدر معلوماته وتقواه
وصلاحه كما انه لو راى منه ميلا الى الاستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته ينبغي له ان يقبح له ذلك عنده ويشدد النكير عليه
في الخلوة فان لم ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال النوع الثالث اداب في درسه وهي امور الاول ان
يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة من الثياب التي توجب الوقار واقبال القلوب عليه وافضلها البيض وهذا مذكور في كتاب التجمل
من الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب وليسرح لحيته ويزيل عنه كلما يشينه وكان بعض المحدثين اذا
جلس لتعليم الحديث لبس احسن ثيابه ولا يزال يتبخر بالعود الى ان يفرغ ويقول احب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني
ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين
تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك او الحاجة الى تسديده وعصمته عن الخطا او مطلقتين
فان الصلاة خير موضوع واما استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت ولكن استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة
الرابع ان يجلس على سكينة ووقار متطرفا متربعا او جاثيا على ركبتيه او محتبيا غير مترفع ولا مقعيا ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار كل
ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا باس بمد رجليه او احدهما او الاتكاء فان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس ان يجلس مستقبل القبلة
لانه اشرف ولقوله صلى الله عليه وآله خير المجالس ما استقبل بها ويمكن القول باستحباب استدبارها ليحصل الطلبة بالاستقبال لانهم
اكثر ولذا ان يجلس اليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها
والامر بتبيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يزيد
بها جزيل الثواب وليس المراد بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول الفعل كذا لاجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد
هي الباعثة والمحركة على ذلك الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث والتشبيك
وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي
صلى الله عليه وآله والقصد ان لا يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين
ويفرق النظر بينهم ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان وحمد الله والصلوات على محمد
وآله والدعاء للعلماء الماضين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في مدرسة دعى للواقف ولم يرد في هذا نص لكن فيه
خير عظيم واذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه

دعاء
فالاشرف

ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب رتبتها والحاجة اليها ولا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع
او مدافعة حدث او خبث او غضب او نعاس او برد او حر او نحو ذلك ولا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت
مزعج او شمس حارة او نحو ذلك التاسع ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر
النظر والالتفات اليه استغرابا له فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها
له واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها الى ان يصل ثم يعيدها او تتم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه العاشر وهو الاهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا
اتحققه او حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون
فاهربوا قالوا وكيف المهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالآية
من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا ادري ثلث
العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها حتى يعتاد وهو قول العالم لا ادري مما يرفع قدره ومحله
وهو دليل واضح على تقواه وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه حتى لا يسقط من العيون الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب
توهمه صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبين لهم خطاءه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء ذلك او يؤخره
الى وقت آخر لان فيه استقرار الخطاء في قلوب الطلبة وتاخيره ان لم يحرم مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل المجلس فيستمر على فهم الخطاء
وفيه طاعة الشيطان والاستمرار على الخطاء مع ان في رجوعه تعليم للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنه
الاحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي ان ينبه المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقولوا والله
اعلم وينبغي ان يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والاخلاص فان البحث يورث في القلب قسوة وربما
اعقب قسوة فليحركه في كل وقت الى الاقبال وان يختم المجلس بالدعاء لما قد تقدم من الاخبار وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول
اللهم اغفر لنا ما اخطأنا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام
الجماعة فان فيه فوائد وآدابا له ولهم منها ان كان في نفس احدهم بقايا سؤال آخر ومنها ان كان لاحد به حاجة يصبر عليها حتى يفرغ بذكرها له ومنها
عدم خفقان النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر
منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويامر بسماع الدروس والانصات اليها من لا يعرف وكذلك ينصب لهم شيئا آخر يعلم الجاهل و
يعيد درس من اراد ويرجع اليه في كثير مما ينبغي ان يلقيه العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبط الوقت العالم واذا قام من مجلسه فينبغي له
ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي صلى الله عليه وآله وفي بعض الروايات ثلاث آيات كفارة المجالس وكما يستحب للعالم ينبغي لكل
قائم القاعدة السادسة في آداب المتعلم وهي امور اولها ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه وان يغتنم التحصيل

آداب المتعلم

في ايام الشباب وقبل الاتسام بالعلم والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي
يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وهذا باعتبار الغالب ولا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله واسع وقد اشتغل
جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا اساطين في الدين ومصنفين في الفقه وغيره وثانيها ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق
الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما يستر مثله من اللباس ولكن متخلقا بالصبر على ضيق
العيش لينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم
بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب
بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر
وبالغ بعض المشايخ لبعض تلامذته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن اقوى موانع الطلب التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل
قلما يجتمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال
وفي المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى
منه ولا واجب اضيق من العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل وان وجب على الاعيان والكفاية على التفصيل فقد وجب في هذا الزمان على الاعيان
مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل وتاثيمهم وينبغي له ان يترك العشرة مع من يشغله
عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن كثرت بطالته فان الطبع سراق فاذا خالط فلا يخالط
الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولا قرين السوء قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنة كنا آنسنا الله تعالى في اواخر احوالنا
وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف نتقلب لاجل العلم من البلاد الى البلاد فمن راجعه سهل عليه الصبر على مضايق العلم و
المتوكل على الله وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم
الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره فان بقية العمر لا ثمن لها
ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد من ألم النحل وقيل لا
تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يؤخر فائدة الى وقت آخر
يرجو فيه ازالة الموانع فان هذا الوقت لم يخلو واذا خلى فله فائدة اخرى وفي الخبر الوقت سيف فان قطعته والا قطعك وينبغي
له ان ياخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن ويحذر التنقل من كتاب
الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم
المحمودة الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقاصده ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة السابعة ادبه
مع شيخه قال الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت
عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة

آداب المتعلم

فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب بنصحه بما امكن من تلطف وغيره فاذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح وينبغي له
ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوراد توجب ازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة
وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع
من وقت الشبع والمكان البعيد من الملهيات وليباكر بدرسه لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان يبارك
لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت او الخميس وفي اخرى عنه صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر
لطالبه وروي في يوم الاربعاء آخر ما من شيء بدئ الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على مستنده الثالث
اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع
التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما
اذا كان في اثناء تقرير مسألة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم فيها الكل ومتى اريد ذلك فليجلس اذا دخل عليهم
على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث في دفع الشواغل وينبغي له اذا سلم
لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم تكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ
او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة
ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم انه
متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه ولكن احق به بعد الانقطاع قيل ويبقى بعد ذلك احق به
كالمحترف اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع عن الجلوس فيه يوما او يومين اذا حضر بعد
ذلك انتهى وفيه ما لا يخفى وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما لما روي
ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرأ الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن
له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه وينبغي
ان يتذاكر مع من يواظبه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعا عظيما وقدم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع
بها قبل تفرق اذهانهم فان لم يجد من يتذاكر معه ذاكر نفسه بنفسه بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره
وقد اشتهر ان الاخفش كان يعيد يذاكر البقة الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم ان الافتاء وان كان
كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث النبي وهو موقع عن الله تعالى ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون حاله
في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وانظر الى خطابه لرسوله صلى
الله عليه وآله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حاله مع غيره اذا تقول عليه وقال
صلى الله عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل وعن

ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه واعلم انه يجب في المفتي ان يكون مكلفا مسلما عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الافتاء
الفتوى
والفتوى فرض كفاية فاذا سئل وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وينبغي ان لا يفتي في حال تغير اخلاقه من الغضب والجوع والعطش
والحزن والفرح والنعاس والبرد ومدافعة الاخبثين واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله
الثاني فان لم يكن بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم
المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل الحق ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك
ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب
في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسألة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على ما علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن
في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فالجواب كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ماله تعلق بها مما يحتاج اليه السائل
لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او والله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق
او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان يقوله بلسانه ويكتب ثم يختم بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده او قاله
بحث
كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يقتصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما
جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز او لا يجوز او حق ام لا او نعم ونحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل الفتوى
فان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك واما اذا
راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل له ان يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها
عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان راى فيها اسم من لا يعرفه سال عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه
خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطا عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كان خطا وجب التنبيه
عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائهما ولو اجتمع مفتيان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ
المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى وان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين واورع العالمين فان تعارض
الاعلم والاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي او لا معه فالجمهور من غير اصحابنا عندهم جوازه مطلقا
لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف الفسق وقال آخرون
لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين
منهم والذي استوجهناه في تضاعيف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على
جواز تقليد المجتهد الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتابه الذرايع والمعتبر فانه نقل متون الاخبار في اكثر المسائل الخلافية
المعاصرة طابت ارواحهم فانكر الاجتهاد والفتوى المقابلة العاشرة في المناظرة وآدابها اعلم ان المناظر من احكام الدين ويبتغي بعيد

بها اصابة الحق وطلب الظهور بكيفما اتفق لاظهور غزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من افحش القبايح ومن آيات هذا القصد ان لا يتوقعها الا
مع رجال المباشرة فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين خطاءه فمناظرته غير جايزة وشرط المناظر في الدين ان
يكون مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده
فاي فايدة له في المناظرة وينبغي لمن يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على
ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي
الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي له ان لا يمنع معتبره من الانتقال من دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج
من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته او استلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض
اصابة الحق وان كان في كلام متهافت اذ حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من
اراجيف المناظرين فهو محض العناد واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها

الفايدة الحادية عشر في آداب الكتابة وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا
كان الكتابة كذلك اذا توقف الحفظ عليه وان كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم
قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق
في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين
النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي
وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة وضرب
تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء
الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب
باي نوع كان لانه يتحصل بها توفر العلم وحصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها الا ان لا يمكنه تحصيلها بشراء
ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا موكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى
وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شي شاهدناه مرارا كثيرة
وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده فباعها ابناؤه في الاسواق بالبخس وكان لنا شيخ آخر
اذا طلبنا منه او من غيرنا منه كتابا وكان له حاجة اليه قلع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فنمت كتبه وانتفع العلماء بها
واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهم واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبسه لئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره اما اذا طلبه
المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه فلا يحشيه ولا
يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم رضا مالكه ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زايد على الانتفاع

بالمطالعة

آداب الكتابة

بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فان كان
فيها المصحف الكريم جعل اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حايط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث
الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي
ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفايدته معرفة الكتاب وتيسير اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة
ولا مروحة ولا مسندا ولا متكأ ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام سعادته
يعير تلامذته كتب الحديث فاذا ارجعوها يخرج من عجب الاوراق فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم انه سلمه الله تعالى صار اذا اراد ان يعير
كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان عندك طبق تأكل فيه الخبز والا اعرناك طبقا ليكون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده
عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان
تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق
ونحوه وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس ونحو ذلك وليتلفظ
بذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلاة
في الكتابة بالايام بتكريرها ولو وقعت في سطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار فيكتبون صلعم او صل او صلعه او
نحو ذلك فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت
يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه او بذكر احد من السلف الاعلام كتب
رحمه الله او رحمة الله عليه او نحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف لكاتب وقد رآه يكتب خطا دقيقا
لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه واما القلم فقالوا لا ينبغي ان يكون صلبا جدا فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال
بعضهم اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين عادة لبراية الاقلام
ولكشط الورق خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا
وينبغي له ان لا يعجم الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي الآداب الواردة في ذلك كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعن من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجوده تعظيما

ولا يبالغ فيه مبالغة في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وقد حدثني جماعة من ثقات الاصحاب ان السيد المحقق السيد محمد صاحب المدارك وخاله
الشيخ الاجل الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ره كانا يقرءان في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الاردبيلي فقرءا عليه من شرح
الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض احوال القضايا والقياسات والظاهر انه لا يزيد على عشرة دروس وقرءا من
شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي دروس معدودة وكان الجماعة الذين يقرءون عند المولى
الاردبيلي يهزءون بهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تهزءون بهما فعن قليل يصلون الى درجة الاجتهاد واصبحا انا الى
الاخذ بتصديق اجتهادهما عنهم فكان الحال كما قال فانهم بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل
الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه وهذا العلم اولى بالعلوم تحريرا فلا يقتصر
منه على القليل فقد ربما يحققه يحقق عنده المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده وليس
هو من العلوم الدقيقة وانما هو من مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير
والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر
ادام الله عزه يقول يكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الايات القرانية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها
العلماء رضوان الله عليهم بالبحث خصوصا بالتصنيف فليطالع فيها كتابا او اكثر واحسنها في هذه الايام الايات الاحكامية التي صنفها
شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمده الله برحمته فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرا منها
او كتابا يطلع فيه على مطالبه ودروس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها
من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب اخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص
او الاستنباط من عموم لفظا واطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما بالتدريب على هذه المطالب على التدريج وهذا لا يحصل الا بتوفيق وعناية
يمنحها الله سبحانه لعبده ولا حيلة للعبد فيها الا بالجد والمجاهدة والانقطاع الى الله سبحانه اثر بين في تحصيلها كما قال والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز بالدرس وتحل هذه العلوم مقدمة له ولو اراد ان فلا
يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه
من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه فحينئذ يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره
خبر للناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقائقه على مراتب ومن ثم ترى التفاسير مختلفة بحسب اختلاف اهلها فمنها ما يغلب
عليهم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبراهين الكلامية كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه
القصص كتفاسير الثعلبي ومنها ما اشتمل على تاويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من النظائر فاذا فرغ
من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما
خرج عنها من ورائه دار الفناء ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها اللباب من هذه العلوم ونتيجة كل معلوم

ربعي

وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس
قابلة لفهمها فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول لهذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم
الوصول اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يمكن لهم بعض الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام
الدينية فان ضاق الوقت وضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فيه قامت النبوات وانتظام امر المعاش والمعاد
مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والارض والتقوى
الذي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو ثمرة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وما اجهل واخسر واحمق من يتعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في
الاهتمام بغير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها فكم قد راينا في شيراز واصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات
وامعن النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما آل الامر الى احتقارها واحتقار ذويها بل
يعدون الفقيه حمارا وليس هذا الامر الا عن عدم ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا ماخوذ من كلام
شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل اكثر فوائد هذا النور ماخوذة من كلامه ولا عيب علينا في اخذ كلامه لانه البحر الذي غرف منه المغترفون
باسرهم وحيث انك عرفت ان الاذهان تحتاج الى التشحيذ لانها تكل كما تكل الابدان وتشحيذها انما يكون بلطايف العلوم وغوامض
الفنون وهو الذي فيه المحققون من قول النبي صلى الله عليه واله روحوا الارواح ببدايع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فلا باس بذكر نور
يشتمل على بعض ما في الفنون من العربية وغيرها والله الموفق **نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الرفيعة والمسائل
الفقهية وغيرها** اعلم انه قد تقدم الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره فلا باس بان نذكر بعض تراكيبه نزهة ان هند
المليحة الحسناء واي من اضمرت لخل وفاء برفع هند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل ايْن
بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعت لها
على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المراة الحسناء وعلى
الوجهين الاولين فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والجواب
والاصل واياً مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بالتانيث محمول على معنى من ومن ذلك قولهم ان قايم بتشديد النون ورفع قايم
عنه الاصل ان انا قايم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نون انا وحذفت الفها في الوصل ولكن المخففة هنا
مهملة عن العمل ومنه قوله تعالى لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسايل الفقهية ما كتبه الرشيد
الى القاضي ابي يوسف وهو هذا البيت فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشأم فانت طلاق
والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسالة
نحوية فقهية ولا امن الخطا ان قلت فيها برأيي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة

نور في التراكيب المشكلة والاخبار الرفيعة والمسائل الفقهية

لانه قال انت طالق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلاث ولم نصبها طلقت ثلاثا لان معناه انت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة فكتب بذلك
الى الرشيد فارسل اليه بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع
الواحدة اما الرفع فلان ال في الطلاق اما للمجاز الجنسي كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في نعصى
الرسول اي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل
اذ ليس كل حيوان انسانا ولا كل طلاق عزيمة ثلاث فعلى العهدية يقع الثلاث وعلى الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي واما النصب فلانه
يحتمل لان يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضي وقوع الثلاث اذ المعنى فانت طالق ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة ولان يكون حالا
من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ
واما الذي اراده الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاث مقدم اقول هذا كلامه انما
يصح على مذهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علماء اهل البيت عليهم السلام
حكم هذا الطلاق فهو اما البطلان او وقوع طلقة واحدة فقط وقد بقي على هذا البحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني
ابن هشام ومن النوادر مسئلة العقرب والزنبور التي وقعت بين سيبويه والكسائي وكان خبرها ان سيبويه قدم على البرامكة فعزم
يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه الفراء وخلف فسأله خلف عن مسئلة فاجاب فيها فقال
له اخطات ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطات فقال هذا سوء ادب فاقبل عليه الفراء فقال له ان في هذا الرجل حدة وعجلة
فسأله فاجابه فقال اعد النظر فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له تسألني او اسألك فقال له سيبويه سل
انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال له سيبويه فاذا هو هي
ولا يجوز النصب وسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع فقال له الكسائي العرب
ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم
اهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر انصفت فاحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه فامر له يحيى بعشرة آلاف
فخرج الى شيراز واقام بها حتى مات وقد رأينا فرقة وليكن لم نذكره لانه منهم ويقال ان العرب ارشوا على ذلك او انهم علموا منزلة الكسائي
عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم
لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه الواقعة والمسئلة فقال والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا
اذا عنت فجاءة الامر الذي دهما وربما نصبوا بالحال بعد اذا وربما رفعوا من بعدها ربما فان توالى ضميران اكتسى بهما وجه الحقيقة
من اشكاله غمما لذاك اعيت على الافهام مسئلة اهدت الى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء احسبها قدما اشد
من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها هل اذا هو هي او هل اذا هو اياها قد اختصما وخطأ ابن زياد وابن حمزة فيما قال فيها
ابا بشر وقد ظلما وغاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن في امرها حكما وغاظ عمرا وعليا في حكومته يا ليته لم يكن في امرها حكما

فجع ابن زياد كل منتحب من اهله اذ غدا منه يفيض دما كفجعة ابن زياد كل منتحب من اهله اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس
باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا لما اضما والغبن في العلم اشجى محنة علمت
وابرح الناس شجوا عالم هضما قوله ربما نصبوا اي وربما نصبوا على الحال بعد ان رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد
جالسا وقوله ربما في اخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في اوله بالتشديد وغمما في اخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الاشكال والخفاء
وغمما في اخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه عمرو
والف ظلما للتثنية ان جعلته للفاعل وللاطلاق ان جعلته للمفعول وعمرو وعلي الاولان سيبويه والكسائي والاخران ابن العاص
ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وحكما الاول اسم والثاني فعل او بالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني زياد بن ابيه وابنه
عليهما اللعنة والعذاب والنيران المشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام واضم كغضب وزنا ومعنى والعجاج العناد
وهضما مبني للمفعول اي لم يوف واما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء واما
فاذا هو اياها ان ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء وقد ذكر في توجيهه امور احدها لابي بكر بن الخياط وهو ان اذا ظرف
فيه معنى وجدت ورايت فجاز له ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده وانتهى وهو خطأ لان المعاني لا تنصب
المفاعيل الصحيحة والثاني ان ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك والثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها
ثم حذف الفعل فانفصل الضمير والرابع انه مفعول مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها ذهب اليه الاعلم والخامس انه منصوب على الحال
من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا
كله مما لا يخفى على سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال
ابراهيم الحربي سمي بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وسبب قراءته النحو على ما ذكره اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة
الحديث فاستملى منه قوله صلى الله عليه وآله ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء
فصاح به حماد لحنت يا سيبويه انما هذا استثناء فقال لا طلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وروى ايضا
عن ابن هشام الخضراوي ان السبب هو انه جاء الى حماد بن سلمة فقال ما تقول في رجل رعف في الصلاة بضم العين فقال له حماد لحنت
يا سيبويه انما هو رعف بفتح العين فقال لاطلبن علما لا تلحنني معه فمضى الى الخليل وحكى له ما جرى فقال الخليل ما رد عليك به فهو
الفصيح وما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان برع في صناعة الاعراب وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء ان
الكسائي ايضا انما تعلم النحو على كبر وذلك انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت بالتشديد بلا همز
فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر فقل عييت
مخففا فقام من ساعته فلزم معاذا حتى نفد ما عنده فخرج الى البصرة فلقي الخليل فقد مات وجلس موضعه يونس فتكلم معه فاقر له
يونس في مسائل وانما سمي الكسائي لانه لما قرا على حمزة كان يلتف بكساء فقال اصحاب حمزة له الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين

هو بالارزاق

رضيع توبيز ولست ترجا الرزق الاجلة تو هاهو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل الانام بجنة وما زلت تسعى في الذي قد كفيته
وتهمل ما كلفته من وظيفة تسيء به ظنا وتبخس تارة على حسب ما يقضي الهوى بالقضية ومن الاشعار ايضا قوله لتقعدن مقعد
القصي مني ذي القاذورة المقلية او تحلفي بربك العلي اني ابو ذيالك الصبي بروى بكسران وفتحهما فالكسر على الجواب والفتح على
معنى او تحلفي على اني ابو الصبي فانه شخص غاب عن زوجته وجاءها وقد ولدت ويحكى انها قالت في جوابه لا والذي ردك يا
صفيي ما مسني بعدك من انسي غير غلام واحد صبيي بعد امرئين من بني بلي واخرين من بني عدية وخمسة كانوا على الطوي
وستة جاؤا مع العشي وغير ترك ونصراني فقام اليها وسد فاها وقال اسكتي قبحك الله لو لم اسد فاك لذكرت الجن والانس وهذه
المرأة المباركة قد استغنت بهولاء المعدودين وقول زوجها لذكرت الجن والانس مبالغة نعم كانت تذكر مع هولاء الاقارب والجيران لان الذي
عدة ثم اتمامهم من الطوائف البعيدة ولا ريب ان الاصدقاء والجيران اكثر من الاجانب وشفقتها لا ترضى ان تمنعها عليهم اكثر من الاباعد ونظير هذه
المرأة الكردية التي نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد قدس سره حيث قال كان في الاكراد شخص ذو سداد امرأة ذات اشتهار
في الفساد لم تخب من طالب لم تكن عن وصالها ابا دارها مفتوحة للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين تحتي مفعولها في
كل حال فعلها تمييز افعال الرجال كان ظرفا مستقرا وكرها حبا زيد قام عمرو ذكرها جاءها بعض الليالي نوال فاعرها الابن في
ذلك العمل شق بالسكين نور صدرها في محاق الموت اخفى ذكرها مكث العيلان في احشائها علمت الجيران من تحشائها قال بعض القوم
من اهل الملام لم قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى اي رجل الام شيء ما الفتى فقال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل الام ادنى
للصواب كنت لو ابقيتها فيما نرى كل يوم قاتل شخصا جديدا ايها الواثق في حد الحسام كم تشغل بها قتل الانام ايها المأسور
في قيد الذنوب ايها المحروم من ستر العيوب انت ذاك المرء الكلاب العادية من قوى النفس الكفور الغاوية كل يوم مع سر الازل مع
دواعي النفس في قيل وقال فاقتل النفس الكفور الجانية قتل كردي لام زانية ايها الساقي ادر كاس المدام واجعلن ذمي دردها عيشي
مدام خلص الارواح من قيد الهموم اطلق الاشباح من اسر الغموم فالبهائي الحزين الممتحن من دواعي النفس في اسر المحن وقد نظم رحمه الله تعالى
هذا المضمون في اشعار عجمية مضمونها ان تلك المرأة الكردية مع كثرة هذه الجنابات اذا ان وقت الصلوة قامت وصلت فتعجب
من قوة هذا الوضوء انه كيف لم ينتقض مع هذه الجنابات التي لا تحصى فليس هذا الوضوء الا من باب سد اسكندر ذي القرنين ومنها ما
سئل الصلاح الصفدي عنه وهو قول قيس اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ما وجه الترديد بين الاثنين
والثمانية فقال كانه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات باصابعه ثم انه يجهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي
صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول لله در الصلاح في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع ارق من النسيم العليل
والطف من الخمر شيب بالزلال ولكنا نعلم ان قيسا لم يقصد ذلك ومن الاشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن دخلت على الرضي
فاراني ابياتا قد عملها وهي هذه من طيف سعدي طارقا فاستفزني هبوبا وصحبي بالفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذي
سرى اذا الارض قفر والمزار بعيد فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود فقال لي خذ هذه الابيات الى الرضي

فردت

وقل لي لعله يتمها في الاوقات المستقبلة فلما انتهيت الى الرضي وراها قال علي بالمحبرة فاتوه بها فقال فردت جوابا والدموع بوادر
وقد آن للشمل المشتت ورود فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد فعدت الى الرضي بالخبر فقال يعز علي اخي لقد الذكاء
فما كان الا جمعة حتى مضى وهذا البيت بعيد فان الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع مثله
لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما فقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له الحاضرون يا ابا
تمام ما هذا المدح الناقص كيف شبهت الخليفة باجلاف العرب ومن ابن هولاء درجة الخليفة فضلا عن ان يشبه بهم فقال لهم يا قوم هذا
جاير وقد ورد في الكلام الفصيح فقالوا هات الشاهد على هذا والا لك ما طلبت فقال امهلوني هذه اللحظة حتى اتفكر فسكتوا عنه فتامل
لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلبت عليه الالوان ثم قال لهم لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكوة والنبراس فلما انشد هذين الشعرين قال اريد الجايزة ولاية مصر سبع سنين فكان الخليفة استكثرها فقال وزيره
اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا يبقى لك الا الذكر الجميل وهذا الرجل لا يبقى في الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال
لانه لما شرع في التفكر اخذ في تعداد اشعار العرب ثم بعد هذا المثل ثم اخذ في الاحاديث وعدها فلم يجده ايضا فاخذ في القرآن وتصفحه
على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوة هذه التخيلات الكثيرة في اللحظة الواحدة فلونه هذا
يدل على ان حيوته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدق فيما قال والاجال بيد الله تعالى فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فلما اخذها
واراد المسير اليها مات في اليوم السابع ومثل هذا اتفق كثيرا ومن الاشعار قول سيد العشاق فاما عن هوى ليلى وترك زيارتها فاني لا
اتوب وذلك لان ظاهره انه لا يتوب عن ترك الزيارة وهو معنى فاسد ثم قال بعضهم ان الرواية يجب ان يكون وحتى زيارتها ولكن الذي
وجدناه في ديوانه وتوجيه المحققون الى تحقيق معناه هو لفظ الترك وقد ذكر له وجوه احدها ان المراد بالواو في وترك واو الحال والمعنى
اني لا اتوب في حال كوني تاركا الزيارة عادما تمكني منها يعني اني لا اتوب عن ترك الزيارة لاني لم افعله ولا توبة عما لم يفعل وثانيها
وهو الصواب ما ذكره ابن الحاجب في المباحث قال وتوجيهه ان ذكر الترك لبيان ما يطلب منه ثم قال فاني لا اتوب مما يطلب
مني تركه لامري انه لو قال واما عن هوى ليلى وتوبتي من زيارتها فاني لا اتوب لكان مستقيما على المعنى فاني لا اتوب مما تطلب مني التوبة
منه لا على معنى فاني لا اتوب من توبتي اذ لا فرق بين ان يقول وترك زيارتها او توبتي من زيارتها انتهى وقبله ذكرتك والحجيج لهم ضجيج
بمكة والقلوب لها وجيب فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب اتوب اليك يا رحمن مما اساءت فقد تكاثرت الذنوب
فاما عن هوى ليلى وترك زيارتها فاني لا اتوب فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها او انيب ومن الاشعار قوله فان زيد سمعت
صاحب بكر قايل قد وقفت في اللاواء بجر زيد ورفع قايل واللاواء وتوجيه اعرابه ان القال والقيل اسمان كالحال في الحديث من قوله
نهى عن القيل والقال فالقال منصوب بسمعت وصاحب منادى والباء في صاحب متصل في المعنى ببكر ورفع اللاواء على الابتداء وخبره قوله
بكر ورفع قايل على انه خبر مبتداء محذوف اي هو قايل وقد امرني في ترتيب الكلام في البيت على هذا الوجه سمعت قال زيد يا صاحب
اللاواء اي الشدة والضيق وهو قليل قد وقعت فيه كما تقول وقعت فاعني ومن الاشعار يا صاحب ملك الفواد

بها ومن الاشعار ايضا أتى ابن جعفر على فرسا ولو شكى عبد الاله راكبا برفع جعفر ونصب فرسا ورفع عبد الاله والتقدير ابو الذي
جعفر ركبه فرسا ولو شكى عبد الاله المر لمن راكب والذي ومنه ايضا قول لخالد يا عمرو لما علنا بالسيوف المرهفات بنصب
خالدا ورفع السيوف والمرهفات وتوجيه اعرابه ان اللام من لخالد فعل امر من ولي يلي فان فعل الامر منه بحرف واحد وخالدا مفعول له
وعلنا باب اصله علت نابي التاكيد الجمل الكبير وحذفت الياء لالتقاء الساكنين والسيوف فاعل علت والتقدير اقول يا عمرو ول خالدا
اي اتبعه والص نفسك به وهذا القول قلته لما علت حملي السيوف المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت في ارض غريبا بصيد بها
ضراغمها البغاث فكن ذا ابرة فالمرء يزري برفع الحي اثواب رثاث برفع ضراغمها والبغاث وتوجيه اعرابه ان البغاث وهو
الطير الصغير فاعل يصيد وقوله بها ضراغمها جملة حالية محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة ومنه جاء ك سلما ابوها شما وقد عدى
سيدها الحارث وهذا البيت قيل انه من مغلق الاعراب وتوجيهه ان جاء فعل ماض والكاف كاف التشبيه وابوها فاعل جا وشما
من شام البرق ينتجه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة وقد وقف عليها فابدلها الفا وفي شما ضمير فاعل لان الامر للمواجهة
سيدها مفعول شما والحارث فاعل عدى وتقديره جا ابوها كسلما شما سيدها وقد عدى الحارث ومنه ايضا جاء الى خالدا
فاهلك زيدا ربك الله يا محمد زيدا بنصب خالدا ونصب ربك الله وجر محمد وتوجيه اعرابه ان جا فعل ماض وقصر للضرورة وفي الحاله اليا
بمعنى الذي وخالدا منصوب بوقوع الفعل عليه وربك الله نصب على الحذف اي انق ربك الله ومحمد منادى مرخم اي يا محمد ودام من
ودى يدي له العطاء دينه وربك منصوب على انه مفعول به ومعناه اعط يا محمد زيدا دينه ومنه من سعيد بن علج يا ابن هند
تح من كربه ومن سعود بنصب سعيد ومسعود وتوجيه اعرابه ان تحرف ثم وضعين امر من بان يبين وهو الكذب ونصب سعيد ومسعود
على المفعولية فكانه قال الكذب سعيد بن علج واكذب مسعود ابح ومنه ايضا حمر الشباب تمتي بعمرو هذا بالبعير والبعير البك شعري
اذا النيابة قامت ودعى بالحشا اين المصير بنصب البعير والمصير وتوجيهه ان حمر بمعنى خالط وفي حالك ضمير راجع الى الشيب
والبعير مفعول حمري والمصير مفعول شعري اي ليتني اشعر المصير اين يكون ومنه وردنا ماء مكة فاستقينا الراية التي حم الابل
بنصب الغيم وتوجيهه انه مفعول لاستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث وفي حم ضمير الفاعل وهو راجع الى الابل لانه مقدم
تقديرا ومنه جاء البشير بقرطاس تخرقه فوق المنابر عبد الله يا عمروا بنصب عبد الله وعمروا وتوجيهه ان عبد مثنى وسقطت نونه بالاضافة
والمعنى عبدان لله ونصب عمروا اما على انه نكرة غير مقصودة واما على انه منصوب حذف منه هاء السكت اي يا عمراه ومنه ما كلنا
شبا سوى الخبز الا انكاد لحمه قطيرا برفع قطير وتوجيهه انه امر من طار يطير فهو امر للجماعة بان يفروا مسرعين عن اكل مثل هذا الخبز
ومنه اذا المحبا شهر الصوم فافطر على شوبه وكل النهار بنصب شهر ورفع النهار وتوجيهه ان النهار فاعل جا والمراد به ولد الحبارى
وشهر منصوب على الظرفية وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحبارى في شهر الصوم فافطر على ما ذبحت وشويت منه وكل منه
استرزق الله واطلب من خزائنه رزقا يأتك والرحمن غفار برفع لفظ الله الثانية ونصب غفار او الله وجهه ابو العباس احمد بن يحيى
تغلب بان قوله وان فعل من الانين بمعنى الشكاية وهو معطوف على استرزق ولفظ الله الثاني فاعل يأتك وغفار الحال من الرحمن

وتوجيه اعرابه ان ابن ايمان
وهو بمعنى الذي وعلى نصب وفعلها
ومفعول فرسا وان الابنوه
نصل و فاعل عبد الاله

وتقديره استرزق الله وان اليه واطلب من خزائنه رزقا يأتك الله حال كونه غفارا ومنه قيل اني انظر الى السهام تجدها طايرات
كما يطير الفراش نصب الفراش وتوجيهه ان يكون مفعولا ثانيا لتجدها اي تجدها كالفراش حال كونها طايرات كما تطير ومنه قول الفرزدق
وابرح مولانا رب الحاجب على الكيادي مسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه انه مفعول لاجله
تقديره للعلم ومنه اكلت دجاجتان وبطتان كما ركب المهلب بغلتان وتوجيهه ان دجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى
تنوو كذلك بط جمع بطة وقد اضاف الى تان وكذلك بغل جمع بغلة وتان وامثال هذا اكثر نظما ونثرا ومنه كما انقض على كوكب
عفريت جن في الدجى الاجدل برفع كوكب وتوجيه اعرابه ان الاجدل فاعل جر وكوكب فاعل انقض وتقديره جر الاجدل اي الصقر
كما انقض كوكب على عفريت جن في الدجى وهنا بيت يتفرع فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير وهي اربعون الف بيت وثلثمائة وعشرون
بيتا والبيت هذا على امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهير قدس الله روحه محاذاة لقول بعض العلماء
لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف وهو من بحر المتقارب وتوجيه الوجوه فيهما ان اللفظين الاولين لهما صورتان فاذا
ضربنا في مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين فاذا ضربت في مخرج الخامس صارت مائة
وعشرين فاذا ضربت في السنة فسبعمائة وعشرون فاذا ضرب في خمسة الاف واربعون ثم في مخرج الثامن يبلغ ما قلناه ومن لطائف الاشعار قوله
سالته التقبيل في خده عشرا وما زاد يكون احتساب فمذ تعانقنا وقبلته غلطت في العد فضاع الحساب ومنه ايضا ليس بأوطانك
اللاتي نشات بها لكن ديارك الذي تهواه اوطان خير المواطن ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان كل الديار اذا فكرت
واحدة مع الحبيب وكل الناس اخوان افدي المدينة نواد الهجر بعدهم والنار حين وهم في القلب كانوا وكانوا بها هنا العيش ثم نادوا
كانا فقط ما كنا وما كانوا ومنه ايضا قول ابن الدهان كتب بها الى بعض الحكام وقد عوفي من مرضه نذر الناس يوم برئك صوما
غير اني نذرت وحدي فطرا عالما ان يوم برئك عيدا لا ارى صومه وان كان نذرا وقال احمد بن الحكيم الكاتب الى بعض اصحابه في
تدبيك ليلي من مرضت طويل ودمعي لما لاقيت منك همول واشرب كاسا واسر بلذة ويعجبني ظني وانت بخيل ويضحك سني او يخف مدامعي
واصبو الى الهوى وانت عليل كلت اذن نفسي وقامت قيامتي وغال حياتي عندك المنحول وقال بعضهم وقابلة لما رات شيب لحيتي
واسره من وجهها بخضاب اتستر عني وجه حق بباطل وتوهمني ما يلمع سراب فقلت لها كفي ملامك انها ملابس احزاني لفقد شبابي
ولبعضهم وحقك ما خضبت مشيب راسي وحاشا ان يجي من الشباب ولكني خشيت يراد مني عقول ذوي المشيب فلا يصاب
لبعضهم وتاجر ابصرت عساكره والحرب فيما بينهم ثاير قال على ما اقتلوا اهلها قلت على عينك يا تاجر المتاعي لا يدرك الحكم عمري
يكدح في مصلحة الاهل ولا ينال العلم الا فتى خال من الافكار والشغل لو ان لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفضل بلى
بفقر وعيال لما فرق بين التين والبقل لبعضهم بعد الصعود يكون هبوط فاياك والرتب العالية فكن في مكان اذا ما وقعت
تقوم وريحانك في عافية لبعضهم ما عانت عيناي في عطلتي اقل من حظي ومن بختي قد بعت عبدا وحماري وقد اصبح لا فوقي ولا
تحتي وقال بعضهم حتام انت بما لديك مشتغل عن نهج قصدك من حمى الهوى غفل ترضى من الدهر بالعيش الذميم الى كم ذا

وغيره وكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصره ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة اخرى فانه اعظم اللذات والجواب ان تكليم
الحق سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم المتيسر في كل وقت لانه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته له سبحانه كما يتكلم جليس الملك الملك
وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب وهذا هو السبب لحمل الحد على ان
موسى عليه السلام يكن على يقين من انه لو اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة اخرى الا ترى كيف اجمل في قوله ولي فيها مآرب اخرى رجاء
ان يسال عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة اخرى وقال شيخنا البهائي رحمه الله لا يبعد ان يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى انما هو لمحض
رفع الدهشة عنه فاخذ يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة ولان السؤال انما هو لتقرير على انه كمن يريد تعجب الحاضرين من قلب الحاس
ذهبا فيقول ما هذا فيقولون نحاس فيجعله ذهبا فاخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص العصا تاكيدا للاقرار بانها عصا فيكون بسط الكلام
هذا ايضا للاستلذاذ وحسنه كما هو مشهور دخل ثمامة دار المامون وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون ان
التوبة بايديهم ثم يقدرون عليها متى شاؤوا ثم مع ذلك دائما يسالون الله تعالى ان يتوب عليهم فما معنى سالتهم اياه ما هو بايديهم
والامر فيه اليهم لولا الحمق فقال ثمامة الست تزعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد شيئا ليس بايديهم ولا يجدون اليه سبيلا فانه اعجب
اعجب وفي التواريخ ان معن بن زائدة كان يتصيد فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي
هناك وعلى رقبة كل واحدة قربة من ماء فشرب منهما وقال للغلمان هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع الى كل جارية منهما عشرة
من سهامه وكان نصالها من ذهب فقالت احديهما للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منا في المعنى فقالت احديهما
يركب في السهام نصال تبر ويرميها العدى كرما وجودا فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا وقالت الاخرى ومحارب من فرط
جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدى صنعت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوقه القتال عن الندى ومن الآثار قولهم لا يدرك الحقيقة
ما لا يمكن ان يقال قال البهائي طاب ثراه يحتمل امرين احدهما انه مخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا اجرى قوله
زين العابدين عليه السلام يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
الثاني ان العبارات قاصرة عن اداء كنهه وافية ببيانه فكل عبارة قريبة الى الذهن من وجه ابعد عنه من وجوه كلما اقبل فكري فلك شبرا فر
ميلا وعلى هذا اجرى قول بعضهم والرحيم اخبط من نيف تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر
الربوبية كفر يحتمل ايضا معنى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام ان كل ما يقال
في كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وسترها فان الحقيقة ومن الاخبار ما روي انه عشش ورشان في شجرة دار رجل فلما همّ فراخه
بالطيران زينت المرأة لاخذها فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا الورشان الى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله اردت ان يكون لي اولاد من بعدي
يذكرون الله فزجر الرجل ان لا ياخذها بامر امرأته فعاد الورشان الشكوى فقال للشياطين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقاه بنصفين
فلما اراد ان يصعد اعترضه سائل فذهب فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد واخذ الفراخ فشكا الورشان فقال للشياطين
اعترضنا ملك فاخذ بعنقينا فطرحنا في الخافقين ومن الاخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملال ما روي انه في تواريخ

حديث مشكل مطلع

طاوس نعمه الله برحمته في كتاب الاقبال من قوله عليه السلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب وقد كنت
ليلة من الليالي نائما وشيخنا الثقة صاحب بحار الانوار جالس معي اذ انتبهت من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحا بينه وبين
حضرة تلامذته فقلت له معناه ان الناس لو علموا فضل زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهم الكاملون من
الرجال على ارجل الخشب لعلم بكون لهم ارجل يقيدون بها على التوصل فاستحسنه وقال ان السيد ابن طاوس ذكر غير هذا وهو ان معناه
لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتى ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلبين على
الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الافاضل وكان يستحسنه وهو ان الناس لو
علموا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كل امرأة حتى ابوذهم تقوم على الخشب لعلمهم بان ثواب تلك
الزيارة مكفر لكل تلك الذنوب وهذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة ومن الاخبار قول مولانا
امير المؤمنين عليه السلام لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان كريم ابلج وحريص ملهوف وهذا يحتمل معان اولها ان الكريم الابلج انما يشتري
الموت عند تضايق الامور عليه وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا وقت السؤال حصل له من الخجالة ما يتمنى معها الموت
واما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه وثانيها ان الكريم
لسخاء نفسه وميله الى الاعطاء وطلب السائلين منه وارادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه ورفعه من بينهم
حتى لا يموت احد ويكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله واما البخيل فمن شدة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه
وجعله تحت قبضته حتى يميت به من ينازعه في مال الدنيا واسبابها فيخلو الدنيا واسبابها له وثالثها ان البخيل من شدة حرصه
وارادته جمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله من جملة اموال واسبابه ويحتمل معان اخر ومن الاخبار قوله عليه السلام ان الله يكره البخيل في
حيوته والكريم في مماته قيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى القبيح والمراد انه تعالى يكره حيوة البخيل وموت الكريم والاظهر ابقاؤه على
ظاهره والمراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت الممات اي الذي يتكرم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس
من انهم اذا مرضوا ورأوا امارات الموت بادروا الى الوصايا بالامور الواجبة التي كانوا مصرين على الاخلال بها مدة حيوتهم ويجوزون ان يراد
من الكريم وقت الموت الذي يجعل غرضه الاضرار بالورثة وبعضهم فهو يحتال في اضرارهم بالوصايا الكثيرة ولهبة ماله لبعضهم دون بعض ونحو
ذلك وله معنى آخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامه عليه السلام في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه يبغض الذي يبخل في الحيوة ويريد بها ويرجحها على غيرها
من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد الا ما اراده الله
تعالى له من مدة الحيوة يحبها واذا جاء الموت حببه ايضا كما كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يتمدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله عليه السلام
في دعاء التوجه ومحياي ومماتي لله رب العالمين يعني به كما تقدم ان حبي في موتي لله تعالى فلو ارجح منهما الا ما اختار لي سبحانه وتعالى
وقريب الى هذا ما رواه في الكافي مسندا الى ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر التقية عند ابي عبد الله عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب
سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي

مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبه
الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله وهو يحتمل معان اولها ان الله تعالى قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه اباذر وكان سلمان
يتقي اباذر في اظهار علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس بنبي ولا وصي نبي وقوله عليه السلام ان علم العلماء الخ بيان ان سلمان رضي الله
عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان اباذر لو اعطي علم سلمان لما
طاق تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان المعنى ان اباذر لو علم كلما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا اظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه
كما اتفق ذلك في كثير من خواص الائمة عليهم السلام كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك
لان الائمة عليهم السلام القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يحتمله غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الاخبار لعدم موافقة غيرهم
على روايتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهو سبب رفعتهم وعلو درجاتهم عند مواليهم فان هذا الجرح هو الذي فيه المدح وقد حققنا
هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد في حديث اخر من قوله عليه السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله
قاتل سلمان ومن الاخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين
وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد ورد له تفسيران في خبرين الاول ما رواه صاحب كتاب الخرائج والجرائح عن الداودي قال
كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده
ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية
والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق
طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهراشوب في كتاب المناقب بسنده الى قتادة في حديث طويل قال فيه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعا رسول
الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا ومالي غم الا غمك الى ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف
على نفسك غدا عذاب ربك فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعقد
على ثلاث وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقال
فيه شيخنا البهائي تغمده الله برحمته معنى الثاني وهو انه اشار بحساب العقود الى كلمة سبح من التسبيح وهو المعطية اي عظ واسرار فانه من
الغايات والاسرار وقيل معناه انه اسلم بثلاث وستين لغة كما روي عن الصادق عليه السلام قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان
ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما
وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاحاديث وله وجوه اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد به العقل الذي يوصل العالم الى
العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم الرباني والضمير راجع الى الحكمة والنعمة والعالم شقي لتركه
العلم وثانيها ان النعمة منون والعالم بيان للنعمة او بالاضافة وهي اما اللامية او البيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقي
بينهما اي بين الحكمة ونعمة العالم او بين المرء والحكمة وثالثها ان يكون المراد ان المرء اول عقله وتمييزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة

العلم والجاهل من اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون المراد به التنعم ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل
بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بمقتضى علمه والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم
وخامسها ما فهمه المحقق الداماد حيث قال اي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اياه اليه والجاهل العادم العقل ذي القوة
الجاهلة شقي بين العالم والعلم خايب ضايع السعي غير نايل اياه ولو اراد العالم ايصاله اليه لشقاوته الفطرية وشقاوته الذاتية ونعمة تحتمل
الاضافة البيانية والتنوين التمكني التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها وصفا اياها وسادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم
الى جملة اخرى والنعمة ما يتنعم به والشقا بمعنى التعب مثله في قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب فالعالم تعبان على تحصيل العلم
والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة او ان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم والجاهل يميل
الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة وقد قيل فيه وجوه اخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه الشيخ
في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله
احدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على
صلاته فاتم الصلاة اربعا وقال ان الله عز وجل هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلاتك فمن دخل
عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام اقول هذا الخبر مما وقع فيه التشاجر
والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين اكثر علمائنا رضوان الله عليهم فانهم نفوه راسا وطرحوا الاخبار الدالة عليه وبالغوا
في التشنيع عليه فممن شنع عليه من المتاخرين شيخنا المحقق الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده وقال في جملة كلامه ان نسبة السهو الى ابن بابويه
اولى من نسبتها اليه صلى الله عليه وآله وقال ايضا عند قول ابن بابويه وان وفق الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله والحمد لله
الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون فمنهم سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعد ما حكى كلام الصدوق
اعلم ان الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد اثبتناه قد تكلف ما ليس من شانه فابدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده
لما تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة
من الضلال ونستهديه في سلوك منهج الحق وواضح الطريق وقال بعد نقل خبر ذي اليدين ان هذا الخبر من اخبار الاحاد التي لا تثمر علما ولا
توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل ولسنا
ننكر ان يغلب النوم الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوة حتى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لانه ليس ينفك
بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص عن الكمال في الانسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل
الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حال ولو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص وعيب
لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا اموالهم واسرارهم ذوي
السهو والنسيان ولا يمتنعون من ايداعها من تعتريه الامراض والاسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث الا

ومع ذلك مشهورة فهو لا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف الوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم يجدها كثيرة في
الكثرة او الانهماك الى وساوس الشيطان فان ذلك اسهام من الرحمن فتامل في هذا المقام راكبا جواد المرام ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني وضعت العز في طاعتي
والناس يطلبونه من ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة
في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغناء في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضائي
في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الرافعة للملال ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال
ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر فابطا طلوع القمر عليه الحديث
والاشكال الوارد على هذا الحديث انه مناف بظاهره لما روي عن الانبياء واوصيائهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم الله
تعالى الى جناب قدسه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السلام الى زمن موسى عليه السلام والجواب انه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثم انزله
بعد لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز التي دلته على العظام ونحوها وقد استدل بعض العلماء بهذا
الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد والاماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة
علينا وثانيها انها لعظام الصديق عليه السلام وقد كانت في صندوق من مرمر في وسط النيل باعتبار ان الماء اخذ الجرف الذي دفن في حرمه
الموجب لكرامته علينا وايضا وضعه في الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه ونقلها الى احكام الانبياء لا يستلزم جوازها لكنها
في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله مرد ذلك على الاثار ونبه بعض الكتب المشهورة ان الصديق عليه السلام اوصى عند موته بان يحمل تابوته
الى وطنه وهو ارض كنعان فلما مات منع اهل مصر اولياء يوسف عليه السلام من نقله وقصدوا التبرك به فبقي في مصر الى زمان
موسى عليه السلام فلعل الله سبحانه لم يعمل تلك العظام مبنى على وصية الصديق عليه السلام كالذي اسكنه نعشه فلما مات اوصى بان يحمل
الى بلاد الروم لانها بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب الى التفصيل وهو ان الميت ان
اوصى بالنقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا ويجوز مع انا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ رحمه الله اشار في كتاب
المصباح الى انه وجد رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة والقول ما قالت حذام لكن يجري الكلام الى ذلك الحديث الذي اشار
اليه لو نقل الينا لاطلعنا على موضع الدلالة وكيفيتها لان الانظار مختلفة ومن ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد كما لا
يخفى اذا عرفت فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره روى الصدوق طاب ثراه انه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا الفين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح ولا رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا
بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون
في اخبار اخر مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت ونتن الرايحة وتاذي الناس منه وربما انتثر لحمه في الطريق وسال منه
الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المامور بها حتى انه ورد ان غاسله ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يجعل بين رجليه

بحث نقل الموتى الى المشاهد

وغير ذلك من الامور المنافية لاحترامه وحرمته واما نقل العظام فهي اسوء حالا واشنع ضلالا واستلزامها هتك الحرمة مع امر زايد وهو
نبش القبر الذي لم يرد به نص ولا خبر فاذن الاولى دفن الميت في بلده وما اكثر الذين ينقلون الموتى فنقلهم لا خير من نقل اهل بلده لاتمام
بحقايق الامور ومن الاخبار ما روي انه رأى عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل له اتماكس في درهم وانت الذي تجود بما تجود فقال نعم ذلك
مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ومنها ما رواه صاحب كتاب قرب الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة
واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث
وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد الاشكال الاربعة واعترض من يرد عليه بعضهم
قال انه منتج وان لم يكن على هيئة واحد من الاشكالات الاربعة كما تقول زيد مقتول بالحديد فقد انتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها
والذي ظهر لنا ان الامام عليه السلام ما كان غرضه من الهيئة مثل هذه الاحكام الى عامة الشيعة الا ايصالها الى افهامهم واين لهم بمعرفة الاشكال
المنطقية والبحث عن شرائطها بل مراده عليه السلام الرد على الجمهور فكان حرف الحديث اما قوله عليه السلام لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد على ابي حنيفة
واضرابه ممن قال بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا الاكل مما مسته النار وكذا التقبيل ولمس المراة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله عليه السلام والنوم حدث
فهو للرد ايضا على جماعات منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النايم لا يعلم
بما يخرج منه فلو نام وهو جالس وملصق مقعده بالارض وتحقق عدم خروج الحدث على الوجه الاكمل لم ينقض وضوءه بذلك النوم والى هذا
مال بعض اصحابنا وربما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روي لمن في كلام بعض الانبياء صلوات الله عليهم ان آدم لما هبط
الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز وزاد واحد على الالف وهو ان يبرده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه
الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا
مال ولا ولد فقال انه ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك
وتعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر روي هكذا وان سبب الفرح
والحزن من غير سبب معروف وروي في خبر اخر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكون طينتهم
من طينة اهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر اخر ان السبب فيه هو كون الانسان اصدقاء واحباء
متفرقين في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحس النفس به فتفرح من حيث لا يشعر وهكذا سببه ظاهر اذا كان من جانب الحزن ولا منافاة بين
هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق ايضا باسناده الى الباقر عليه السلام
قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء عليهم السلام بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه
وآله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احدنا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان خاطبه الا وقع
في مسامعه بالعربية كل ذلك بترجمة جبرئيل عليه السلام تشريفا له صلى الله عليه وآله والثالثة من الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله

الخبر الغامض

قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار ما روي عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد ويروى في المعرفة وقال شيخنا البهائي لعل المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله عليه وآله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت وتحلف عليه وهو مخطي قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطا قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وروي ايضا انه جاء موسى العطار الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رايت رؤيا هالتني رايت صهرا لي ميتا قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين يزوره ان شاء الله تعالى وما روي في معناها يدل على تعبير الرؤيا وفي هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار ونريد الاشارة هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقا والآخر كاذبا وكل طائفة ذهبت الى قول الحكماء فقد ذهبوا الى ان ذلك على الصادقة من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية وهذه الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذا وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل السنة من المخالفين فقال المازري منهم في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر

والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا ايضا الفساد كالاول لابتنائه على اصل فاسد من الاصول الفاسدة وهو ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال علامتهم وهو محيي الدين الاعرابي كل ما يراه الانسان ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله ياتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الاجل علم الهدى تغمده الله برحمته في جواب سائل سال عنه ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدي بها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سوى كانوا بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النائم جهل وتناول الشيء على خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المردي اذا كان في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النائم وهو من كمال العقل ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون

قال صدوق اما الكاذبة المختلفة فهو ان الرجل يراها في اول الليل في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها

واما الصادقة اذ اراها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله الا ان يكون جنبا او ينام على غير

طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطئ على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشياطين يلقون الاكاذيب والاباطيل وقد

يكون السبب فيه الخيالات النهارية المالوفة للانسان في عالم اليقظة فان الانسان اذا فكر في شيء حال يقظته رآه حال منامه ومن هنا لم يعبر المعبرون

رؤيا الصبيان واحلام الشعراء واضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات في الاكاذيب والاباطيل وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال له اني رايت البارحة كان

بيدي خاتما وانا اختم به على افواه الناس وفروجهم فقال له ينبغي ان يكون مؤذنا وهذا شهر رمضان فاذا اذنت حرمت الاكل والجماع فاخذ بتعبيره

من اسباب الامر الثاني في باب قوله صلى الله عليه وآله من رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقلنا قد قال السيد الاجل المرتضى علم الهدى رحمه الله في علمين فان

قيل فما تاويل ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي

صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا هذا الخبر واحد ضعيف

اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان

لا يتمثل لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا

له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه

وان كان غير راء له في الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه اقول هذا الخبر روي عن الائمة

عليهم السلام في شأن المنام والاحلام وهو صريح في ان المراد من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا بصورة احد من اهل بيتي

واما قوله ان المؤمن والكافر شاهده فالجواب عنه ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين لانهم المنتفعون برؤيته وان رآه واحد من الكفار للارتداع عن

مذهب الحال فهو ايضا لمؤمن في القديم زائغ عن الحق ايماما بايمانه او بالشبهات ثم رجع اليه واما ان المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو

حق وذلك لان النبي والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم

واوهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون الناس بالاحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولانا الصادق عليه السلام

فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الذي خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة

التي تكون في اليقظة تكون في النوم ايضا وذلك لان الناس مرضى والامام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواء ومن ثم ترى الاطباء والحكماء

قد اختلفت في الحشيشة التي يسمونها الناس بالتتن فبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام فنهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه

رأى الامام عليه السلام وقد امره باستعمالها وذلك لان حكمها يختلف باختلاف الطبائع والامزجة فربما وافق طبيعة واضرت باخرى

كبعض الادوية والعقاقير فكلام الطبيبين حق وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا باس بارخاء العنان لتحقيق هذا المرام فنقول هذه

الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من ساير النباتات فانه لم يصل الينا في كل نبت حديث بخصوصه مع ان المنقول

تواتر انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في حدود الالف وهي المائة الحادية عشر والآن جماعة موجودون يقولون

انا لم نرها في اول اعمارنا وانما حدث استعمالها في العشرة بعد الالف في هذه الاعصار نعم ربما حفر الناس الآبار والحفاير واخرجوا من تحت

الارض آلات استعمالها وهذا لا يدل على انها كانت لهذا بخصوصه اذ ربما كانت لغيره ومن جهة اختلاف الاطباء وتمنا ما في تلقي الاحكام

من المعصوم عليه السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا دليلا شرعيا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه وقد كان بعض المعاصرين

يذهب الى تحريم صلاة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك فقال

اني رايت الامام عليه السلام بالمنام وامرني بفعلها فصلاها مدة ثم تركها ولعله قال ان الامام نهاني عنها في المنام وليس مثل هذا الامر اذا

اعيت عليهم الحكام واما الجمهور فقال الصفدي وهو من افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وامره بامر هل يلزم

العمل به ام لا فقال الرافعي بما يوافق امره يقظة فيه خلاف وان امره بما يخالف امره يقظة فان قلنا ان من رآه صلى الله عليه وآله على الوجه

المنقول في صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما

امره فيما خالف امره يقظة اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ الشيخ

الشيخ علي بن سليمان البحريني وبعض فضلاء البحرين وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف

كتابا كبيرا في تحريمه وقد اطلعني عليه ولده لما كان يقرأ علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا والباقون على التحليل حتى ان التقي المجلسي طاب

ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويترك استعماله في الصوم الواجب حذرا من كلام العوام ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولانا

الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الحشيشة قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يكون دعهم

عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد عمل عليه الحرج واحرق من يتاجر به فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب ويذهبون

اليها ويشربونه هناك وفي تلك الحال يحرقون الخرق بعرقهم حتى لا تخرج رائحته وحتى تشتبه برائحتها وكانوا يشترونه في تلك الاوقات

بوزن الدراهم بل اعلى منها فلما راى ذلك السلطان ان ذلك الحرج لا ينفع قرر عليه من مال الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن التجارة

به وعن استعماله فازدادوا الا اقبالا وكرامة والاغلب في تجارته الارباح والفوائد وثانيها انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه في

الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد فانفقه فيه وبقي جائعا او ربما حصل منه الضرر العظيم بسكره فان رأينا من

شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترق منه بعض الاعضاء وربما تكلفت له ارباب الاموال حتى صنعوا آلته وزينوها فكان مجموعها

ثلاثين الف دينار وازيد فهذا الاسراف والاسراف حرام فيكون التتن حراما وثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة

لان النفوس تنفر عنه بل ربما كان بعض شاربيه ذاما له ما دام حاملا لاثر شربه ورابعها التعويل على الرؤيا وثانيا ما بان بعض الناس قد رأوا

احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وذم شاربه وخامسها ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم والذا دار الشيء

بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه عن العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلائل لا فائدة في نقلها لركاكتها منها قوله

ان غليان على وزن مليان وانه مشابه في الصورة والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فلم يكن لنا رغبة في استعماله وقد جرت

علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان اكثر من عشرين سنة ولا استعملناه لانه ربما كان فيه تضييع الوقت والآن ربما استعملناه

بتابعية اهل الجاهلية ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يعمل وتحريم ما لم يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذه الدلايل لا تفيد تحريما بل ربما افادته الاباحة
وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار ويدل عليه سياق الخبر الذي ورد
هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل الواحد
بل تعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الاحاديث لدفع ما اقبل عليه الجمهور واعرضوا عن الحق في الادلة الدالة على نقيضه وخلافه واحمل ما وافق
الناس على التقية بل قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ربما اشعر به وذلك لان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار هو القول
بتحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كلا ولكن
المفهوم من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول اما قال مولانا الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من
اتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء واما الثاني فما رواه من ان من شرب من ماء الفرات والقى بقية الكوز خارج الماء
فقد اسرف وقوله عليه السلام ان من الاسراف ان يجعل ثياب بذلتك ثياب صونك وقوله ان من الاسراف ان يعطي السائل السنبل بكل قبضتك
او غير ذلك وذكر جماعة من اصحابنا ان الاسراف هو ان يتجاوز الانسان حاله وهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده وهذه
لا يطرد فيه الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم
في الملبس والماكل وغيرهما لم يكن مسرفا لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهنا يتحقق الاسراف كان
يكون تاجرا مثلا ينفق الارباح في سنته ويتعدى الى راس المال او يستقرض وينفق من غير ان يحصل عنده وجه وقد يتوهم هنا ان ذا اخر
وهو ان الشخص اذا اتى بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فهل يعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه
لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لانه في اظهار نعم الله تعالى المامور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقد ورد ان المراد التحديث بالفعل
لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتانقون في المطاعم والملابس وغيرها واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام وصبره واستعماله الملابس الخشن وحسب
فقد ورد به العذر عن الصادق عليه السلام سابقا والحق في هذه الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس مالت انفسهم اليها وكانوا قادرين على
اثمانها فلا باس باستعمالها كغيرها والحكاية الاسكار فيه غير مطردة وذلك لان الانسان قد يسكر عن بعض المحللات وقد عرف من حاله
هذا وانما كان علة حرامها المسكر واما الثاني في الاسراف فانما يكون حراما مع عدم القدرة لا بغيره واما الجواب عن الدليل الثالث وهو كونها
من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح الاخبار والتفاسير يطلق
على معان اربعة اولها ما هو مستلذ للنفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن الضرر في الروح والبدن
وجزم بعض الاصحاب بانه حقيقة في الاول وهو الظاهر من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن الشايع في الاخبار هو الاطلاق
الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس في استعمالها
واما المعنى الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ما تنفر عنه بعض الطباع وذلك
ان كثيرا من المحللات تابى عن اكلها طباع احاد الناس وكثير من الطبايع تميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى يردعها وقد جاء

جندی

جندی الی رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له انما اعظم اجرا عند الله انا او انت فقال له الشيخ لا ادري فقال له الجندي بل انا اعظم اجرا وذلك
انه اذا اصبح على النهار مالت نفسي ونازعتني على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا
في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الحشيشة الا مثل ساير النباتات فان الناس لو عمدوا الى نبت اخر وعظموه
هذا التعظيم لم يكن حراما فلم يكن هذا منه الى وبالجملة فالمراد من الخبيث ما حكم الشارع بالنهي عنه او استقذره عامة العقلاء واما
الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا لبعض الاخر
فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر لان الشرع قد ورد بها وادرجها تحت القواعد
الكلية كغيرها من النباتات قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال
سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا وقال وانزل من السماء ماء فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال عز من قائل والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
شيء موزون وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقال وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه تسع ايات ملقاة الى من انكر هذا المقال واما السنة
فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء لك مطلق حتى يرد عليك فيما يحرمه والى الان لم يرد دليل يحرم هذا
التتن سوى الاطيافة والتشبيهات واما الاجماع فقد اجمع الاصحاب قديما وحديثا على تحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي
لا ينكر فبعد هذه الدلايل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم بانه مثل البنك فهو من الدلايل الباردة ولقد حدثني بعضهم
ان هذا الكلام لما حكوه للمولى حسن الشستري رحمه الله ضحك وقال ان التتن نقيض البنك وذلك ان البنك يحتاج الى نفخ الهوى فيه
والتتن يحتاج الى جذب الهوى منه واخراجه عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق الامر الثالث
فقد روي في كثير من الاخبار ان الرويا على ما تعبر روى الكليني في روضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رايت الرويا
فاعبرها والرويا على ما تعبر وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرويا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى
ان رويا الملك كانت اضغاث احلام فقال ابو الحسن عليه السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها انكسر
فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرويا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان
زوجها غايبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي
صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرويا فقال لها يقدم عليك زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها
ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرويا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك
قال فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا او من كتاب تعبير الرويا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام وقال رايت
ان في بستاني كرما يحمل طيبا فقال له احفظ امراتك لا يحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كبشين

جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره واوصاف الخوان هذه قد كان في وقت شباب الزمان اي الزمان بنوه في شبيبته فسرهم
واتينا على الهرم ثم ما احسن جواب بعض مشايخنا اهل كل حال ادركوا اهرمها او نحن جئناه بعد الشيب والعدم ثم من الاخبار المروحة
للخاطر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله يعذب الستة بالستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء
بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل اقول المراد بالدهاقين رؤساؤهم وباهل الرستاق عامتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب
كتاب ربيع الابرار ان ابليس قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك
بما يبغضونك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما يحبوني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال عليه السلام ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ
يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن
عليا حتى تقوم من هيهنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا وقال عليه السلام ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت
مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم
على ان ياخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا
وولده اقول المشهور بين اصحابنا هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصادق وقد كان ان من قتل وزغا فعليه الغسل
وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها قال في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل
ليس طائلا اقول وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استدلوا به لكان اوثق لهم والظاهر ان الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال
به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي
ان عيسى عليه السلام كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فبينما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف ياكل وكان يلعب ويضحك
فقال جبرئيل عليه السلام عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او ساعتان فانتهى في ذلك عيسى عليه السلام الى ان جن الليل فلما كان
في اليوم الاخر فاذا الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان
قال انما قلت ذلك عن جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسال الله تعالى فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال ارسل هذا
الرجل اليك بالحزمة التي ذهب بها امس فخرج الرجل وجاء بالحزمة ففتحها عيسى عليه السلام فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل عليه السلام ارايت
ما لوح لهذا الرجل فقال هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا فقال له عيسى عليه السلام ما فعلت من الخير امس قال ما فعلت شيئا
الا اني كنت اكل ذلك الخبز فجاءني سائل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى دفع عنه ذلك البلاء الرغيف
بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول وفي معنى امثال هذا الخبر
وانه لا منافاة بينه وبين ما روي في باب العلم ان علمه سبحانه علمان علم استاثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه
ملائكته وانبياءه فذلك الذي لا يمحى ... اثبات لئلا يكذب الناس انبياء الله تعالى في مثل المحو لانه يستلزم التكذيب

بل يستلزم التصديق على الوجه الابلغ اما لو اخبروا بامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروحة للبال ما روي
انه كان رجل في بني اسرائيل صنعته كان فعلها فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فنزل فاخذ عمامته وشد بخفه واستقى
الماء واروى الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب
من المعاصي وصار ذلك سبب التوبة وخلاصه من العقاب ومن الاخبار المروحة ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الاسلام بضع وسبعين شعبة
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول روي في خبر اخر ان رجلا بطريق وقع فيه ماء فوضع حجرا في الماء
لتضع المارة ارجلها عليه فلما جف الطريق مر به رجل اخر فرفعه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما ومن الاخبار المروحة ما روي
من قوله صلى الله عليه وآله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين اقول روي ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال عليه السلام على ان لا تعين علي بيد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصدق بي
على عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال صلى الله عليه وآله العفو مكرمة لا تعدلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة
وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم اليه فاضرب عنقه فقام وضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر عند مولانا ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ومن كان
على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاثار ما حدثني به بعض من اثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه لوح
مكتوب فيه هذان البيتان بالله يا قبر هل زالت محاسنها ام هل تغير ذاك المنظر النضر ما انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع
فيك الشمس والقمر ومنها ايضا ان امراة كانت تبكي على قبر وهي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب فانشدت هذين الشعرين
فان تسالاني عن هواي فانني رهينة هذا القبر يا فتيان فاني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن الاخبار المروحة
للخاطر ما روي من انه لما خلقت المراة نظر اليها ابليس فقال انت رسولي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطي
واذا اختصمت هي وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميا
يتعادون يقولون اذهب الله نور من ذهب بنورنا وقيل العرش يهتز لهما عند افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس اذا فرق بين
المتحابين كفرحته حين اخرج ادم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله صلى الله عليه وآله ان الميت
ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه اقول اجاب عن هذا الحديث المرتضى ره فقال والجواب
اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وما علمنا ايضا ذلك بادلة
السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان نصرف ظاهر ما يخالف هذه الادلة التي سالنا عنها ان صحت روايتها
انه من اوصى وصيتها ان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النياحة
وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم

والنوح فيامرون ويوكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى
ان الله تعالى اذا علم ببكاء اهله واعزته وما لحقهم بعده من الحزن وهم تألم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي
لا يكون الا على ذنب متقدم بل كثيرا ما يستعمل بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبتني
بكذا وكذا كما تقول اضررت بي وآلمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من العاقبة التي لا بد من تقدم
سببها وليس هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف في كل الاعصار انهم ينوحون على الميت
ويعددون اوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الاقران ونهب الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم
ينوحون بما عليه ومن لطايف ما نقله الزمخشري قال عظم على طي موت حاتم فادعى اخوه ان يخلفه فقالت له امه هيهات شتان ما بين خلقيكما
وضعته فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى القمت ثديي طفلا من الجيران وكنت انت راضعا احدهما واخذا الاخر بيدك فانى لك ومن الاخبار قوله
صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وهو يحتمل المدح وهو الاشهر في معناه والذم ايضا اما الاول فاصله ان من البيان بيانا تعجب بحلاوته سامعه
ويلذ عليها كالسحر واما الثاني فمعناه ان من البيان بيانا مذموما كالسحر ومن الاخبار المروية ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده
الى ابي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال
سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القران في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم
فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر
فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القران في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه
صامت فقال النبي صلى الله عليه وآله يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله اليس زعمت انك
تصوم الدهر فقال نعم فقال رايتك في اكثر نهارك تاكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال اكثر ليلك نائم
فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكانما احيا الليل كله وانا ابيت على طهر فقال
اليس زعمت انك تختم القران في كل يوم قال نعم قال فانت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها مرة فقد قرا ثلث القران ومن قراها
مرتين فقد قرا ثلثي القران ومن قراها ثلاثا فقد ختم القران فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه
فقد كمل له ثلثا الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك
اهل الارض كمحبة اهل السماء لك لما عذب احد بالنار وانا اقرا قل هو الله احد في كل يوم ثلث مرات فقام وكانه القم حجرا ومن
الاخبار ما روي عن سليمان عليه السلام انه قال الغالب لهواه اشد من الذي يفتح البلاد وحده ومن الآثار ان امراة قريشية حلفت على شعر
راسها وكانت احسن الناس شعرا فسئلت عن ذلك فقالت اردت ان اغلق الباب فلحقني رجل وراسي مكشوف فما كان لي ان ادع على

شعرا له

شعرا له من لبس بمحرم ومن الآثار ان نزل رجل على اخ له فشخص المنزول اليه في بعض حاجاته وقال لامراته يا زرقاء اوصيك بضيفي
هذا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر اليها والى المنزل الى ان عاد زوجها
ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة
من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين
الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرأيناه كما قال عليه السلام وذلك انا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورأينا
السنة المؤمنين تنالهم بسوء وتهمة فتعجبنا من ظاهر احوالهم ومما يقول الناس فيهم ولما تفحصنا عن احوالهم باطنا ظهر لنا ان ما قاله الناس
فيهم حق واقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا
بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل
به بالدليل الشرعي على ذلك الباطن نعم ربما اتهم بعض الناس شخصا بريئا مما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه واما
ما ورد من قولهم عليهم السلام لا يضرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله فقد عرفت ان المراد من الناس جمهور المخالفين وهو ما
اذا كان حال الرجل عندهم سوءا فهو دليل على حسن حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه
وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملائكته اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه
قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى هذا التشديد عليه وما كان التخفيف عنه قبل الاربعين قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة
الى ما روي من ان الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول لعتيد وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقب لعله يتوب
فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء وقد ذكر سيدنا المرتضى اعلى الله مقامه فيه
وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن ومعناه انه ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين جليلتين
حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الآخرة لانهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا لانه يشار بالاصبع الى النعمة الثاني ما قاله ايضا وذكر
انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه تيسير تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت اصبعي وهو
المراد من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله تعالى
بهما اقول ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن آدم كما ورد في مستفيض الاخبار
وان الاولى تزايد بزيادة الذنوب حتى يصير القلب كله اسود وكان القلب يفعل اعمال البر يبيض شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيض
ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اوامره تعالى ونواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة
الى الاوامر والنواهي ونفعهما في وقت دون آخر ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من عمل ما يستحق
به الالطاف فهو من الالطاف ما يكون به جل شانه عينه التي بها يبصر وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما ورد في الحديث

سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احديها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته بخراجهم وانهارها
في التمثال فلا يطيقون سد البثق حتى يعدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في تلك البلد وفي الثانية حوض اذا
اراد الملك ان يجمعهم لطعام اتى كل واحد منهم بما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من اراد شربه سقي منه
كانه شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا احال الغايب عن اهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا
لم يصوت وفي الرابعة مرآت اذا ارادوا ان يعلموا احال الغايب نظروا فيها فيبصروه على اي حالة هو عليها كانهم
يشاهدوه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة
قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل وفي السابعة
شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها اظل الى الالف فاذا زادوا على الالف واحد جلسوا كلهم في الشمس ومن الاثار
ما حكي عن بعضهم انه قال رايت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمى فلان الصبور فسالت بعضهم عن حاله فقيل انه كان
له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين
لا حرمتك النظر الى محبوب الهنيا عقوبة لك على ما لم تساعديني على البكاء لفراق محبوبي فلمذ ثمانين سنة غمض
عينه ولم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي ان يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليه السلام فكلما
اراد يعقوب ان يبتسم او يخاطب احدا او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه فذكره عهد يوسف عليه السلام فكان ينغص عيشه — يتقض
ومن الاخبار ما روي ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في جدار تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكا
من ملوك الارض ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذني خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت
مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم اخذني رجل فضرب مني لبنا فانا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعان في هذا
الامر ومن الاخبار ما روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب انه لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت
جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فلم يصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف ومن الاثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار
قيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان عاقلا فاني منه في عافية
ومن الاخبار ما نقله الزمخشري قال علي رضي الله عنه لعامل انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له وتقول اذا قدمت
الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين وولي الله وخليفته لاخذ حق الله منكم في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى
وليه فان قال قايل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده الى اخر الحديث ثم قال
قلت انظر الى البون البائن والتفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن افتكر هذا امير المؤمنين وسيد
المسلمين ووصي رسول رب العالمين يامره في الصدقة بهذه الاوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار
ولا استعلاف على صحة دعواه وهذا ابو بكر قاتل مانعيها وسفك الدماء وسبا النساء وسرق الذرية وسمى مانعيها — سبا

وابوه

مرتدين افا اتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الامة
طاعته ونص رسول الله صلى الله عليه واله على امامته اولى ام اتباع من جوز على نفسه الخطا واستقال مما تقلده من الامر
واقر انه يقول في الاحكام برايه ويفتي المسلمين باجتهاده ام يصمم الخصم على اعتقاده في ان كل مجتهد مصيب وان
هذا حل له قتال مانع الزكاة وسماه كافرا ولم يخالفه احد ولم يفعله امير المؤمنين من ترك القتال عليها بل تركها
على ربها بامانته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل كل متامل على ان احد هذين المجتهدين مخطي ماثوم
في فعله انتهى فانظر كيف اجرى الله الحجة على لسانه ومن الاخبار ما روي عن ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة
في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عليه السلام وكان رجلا بدينا وهو متكي على غلامين له اسودين فقلت في نفسي شيخ
من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت على هذا الحال قال فخلى عن الغلامين
ثم تساند وقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن
الناس فانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني
ومن الاخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى
بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفا بعرفة يدعو ثم طاطا راسه فسال عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله
على البرامكة قد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس
يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام في حايط وانا احدثه اذ جاء
عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري ما يقول قلت الله ورسوله وابن
رسوله اعلم قال قد قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية
قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب
تاريخ نيسابور ان علي الرضا عليه السلام لما دخل الى نيسابور في السفرة التي فيها فضيلة الشهادة كان في مهد في بغلة
شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان الحديثان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها الامام
ابن الائمة بحق ابائك الطاهرين الا ارايتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن ابائك عن جدك فا
ستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل
حزام بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار فصاحت القضاة معاشر الناس اسمعوا فاملى عليه
هذا الحديث وعد من المحابر اربع وعشرون الفا سوى الدوي والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال
عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر
قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي شهيد ارض كربلا قال حدثني ابي علي بن ابي طالب

شهيد بارض الكوفة قال حدثني اخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب
العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال
الاستاد ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى
ان يدفن معه فلما مات رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي
محمد رسول الله مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن
جعفر خرج بالبصرة ودعا الى نفسه واحرق دورا واعبث ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت الى
المامون قال زيد لما دخلت الى المامون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين
يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءك سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك
حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار ان
هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله ولئن اردت ان تنال بمعصية
الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم قال صاحب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المامون بزيد
وانفاذه اياه الى اخيه وظفره قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا
من العبث في بلاده يقوي حجة من ادعى ان المامون لم يقدم على الرضا عليه السلام ولا ركب منه ما اتهم به فان محمدا او زيدا الا
قلبا بان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه ولا عند المامون ولم يكن له ذنب تقاربه في نوبتهما بل لم يكن له ذنب اصلا
فاوجه العفو هناك والقتل هنا اقول وجه ان المامون كان عالما بان كل من يخرج عليه من العلويين لا يستتم امره
لعدم انقياد الشيعة له وان اطاعهم القليل ردوا عليهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بخلاف الرضا عليه
السلام فانه لو خرج لخرجت الشيعة معه ولتم له الامر بزعم المامون ولهذه العلة قتل الرشيد لعنه الله موسى الكاظم عليه السلام
والا فهو قد كان يعرف من فضله ما عرف المامون من فضل الرضا عليه السلام ومن الاخبار ما روي ان الجواد عليه السلام سال القاضي
يحيى بن اكثم في مجلس المامون فقال اخبرني عن رجل نظر الى امراة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار
حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت
العشاء الآخرة حلت عليه فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المراة بماذا حلت وحرمت
عليه فقال له يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل من الناس نظر
اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها
فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت عشاء
الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له

مسالة معضلة

قال

في المسوخ

قال فاقبل المامون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسالة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما
تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم وما راى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان
صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام ان المسوخ من بني ادم ثلاثة عشر صنفا
القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ
قال الصدوق والزهرة وسهيل دابتان وليستا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم تبق اكثر من ثلاثة ايام
ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخا استعارة وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كان زناء والدب كان
اعرابيا ديوثا والارنب مسخ كانت امراة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ كان يسرق تمور الناس والقردة و
الخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام
لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كان نماما والدب والوزغ والزنبور كان لحاما
يسرق في الميزان وفي خبر عن الرضا عليه السلام ان من جملتها الطاوس والارنب وروي مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة قال جاء نفر الى امير المؤمنين
عليه السلام فقالوا له ان المعتمد يزعم انك تقول هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى اخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم فمضى حتى انتهى
الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فاجابه لبيك لبيك قال من انا قال انت امام المتقين وامير المؤمنين فقال له امير المؤمنين عليه السلام
فمن انت قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت جريا وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جريا فقيل له
وممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا امير المؤمنين كنا اربعا وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا
وتركنا المدن لا نسكنها ابدا وسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه واتانا آت انت والله اعرف به منا فصرخ صرخة
فجمعنا في مجمع واحد وكنا متفرقين في تلك المفاوز فقال ما لكم هربتم عن المدائن والانهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فاردنا
ان نقول لانا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت ما في انفسكم افعلى الله تتعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال اليس قد اخذ
عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد بن عبد الله المكي فقلنا بلى فقال وقد اخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فسكتنا فلم نجب الا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولا تقر بها فقال او تقولون بالسنتكم خاصة
ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كل طائفة جنسا ثم قال ايتها القفار كوني باذن الله انهارا تسكنك هذه
المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وانهارها حتى لا يكون ماء الا كانوا فيه فمسخنا ونحن اربعة وعشرون طائفة فمنا من قال ايها
المقتدر علينا بقدرة الله تعالى بحقه عليك الا ما اغنيتنا عن الماء واجعلنا على وجه الارض كيف شئت قال لست فعلت
قال امير المؤمنين عليه السلام فبين لنا ما كان اجناس المسوخ البرية والبحرية فقال اما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمارماهي
والزمار والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنت عرس والغرصان والكوسج والتمساح قال عليه السلام واما البرية قال نعم يا امير المؤمنين
الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل والخنافس والارنب والضبع فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت

فقال اذا انت فكل من نادى يعيقنى يدفنى فقيل له ولم سميت كلبا عودس فقال لان صفة الكلب فى لانى ادور حول الصديق
واتهش العدو وفى المحاضرات انه قيل لرجل من ابعد الناس سفرا فقال من كان سفره فى طلب اخ صالح وسمع المامون ابا العتاهية
ينشد وانى لمحتاج الى ظل صاحب يرق ويصفو ان كدرت عليه فقال خذ منى الخلافة واعطنى هذا الصاحب قيل لفيلسوف
ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود ومن الاخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسندا الى عبد السلام بن صالح قال
قلت لابى الحسن الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السلام اذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين عليه السلام
بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك قلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله فى جميع اقواله ولكن ذرارى
قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان
الراضى عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له باى شىء يبدا القائم عليه السلام
منكم اذا قام قال يبدا ببنى شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل اقول هذا الحديث مشكل وهو مما عم البلوى وذلك
لرمى الناس على انهم اذا سمعوا ان ظالما قتل رجلا او اخذ ماله او ضربه استحسنوه وقالوا انه يستحق ما صنع به فعلى ما فى هذا الحديث
يكون من رضى بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكا فى الاثم والعدوان ومن الاخبار ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام انه قيل
له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب
على الكفار وخزنة جهنم معهم وهى رحمة عليهم اقول لعل المراد ان الطاعون هو من نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين والكمال
النعيم للعاصى وغيره فاوضح عليه السلام بانه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد فى درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب
ومن الاخبار ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول
اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما ابقت غنى فالظاهر ان المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى طاب ثراه
معنى آخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت على استغناء منك
ويؤيده الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى واما قوله صلى الله عليه وآله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان المعطية
خير من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هى الآخذة والسفلى هى المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا
السؤال فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد هيهنا هى العطية والنعمة فكانه عليه السلام اراد ان العطية
الجزيلة خير من العطية القليلة اقول وهذا معنى قوى ولكن المتبادر هو الاول وفى كتاب المناقب من روايات الجمهور ما رووه
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبنى بلغة
على بن ابى طالب فالهمنى ان قلت يا رب انت خاطبتنى ام على فقال يا احمد انا شىء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالاشياء خلقتك من نورى وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من على بن ابى
طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن الحسن عليه السلام انه قال لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت

منها ما تريد قال لا قال فهذه التى تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتى لم تطلبها ومن الاخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال
لى على عليه السلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل فى عوالى المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا وظننتها
تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداى ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم
اتيتها فقلت بكفى هكذا بين يديها وبسط الراوى كفيه وجمعهما فعدت لى ستة عشر تمرة فاتيت النبى صلى الله عليه وآله فاخبرته
واكل معى ومن الاخبار المروية ما روى عن على بن الحسين بن شابور قال قحط الناس بسر من راى فى زمن ابى الحسن الاخير فامر
المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع والرهبان الاستسقاء
معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا فى اليوم الثانى فهطلت السماء
فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابى الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال مجوسا
الحق امة جدك فقد هلكت فقال انى خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله فخرج الجاثليق فى اليوم الثالث والرهبان
معه وخرج ابو الحسن عليه السلام فى نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى وياخذ
ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظما اسود فاخذه ابو الحسن عليه السلام بيده وقال استسق الان فاستسقى وكانت السماء
مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل مر بقبر نبى من انبياء الله
فوقع فى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبى الا هطلت بالمطر ومن الاخبار المروية ما روى عن صالح بن سعيد قال دخلت
على ابى الحسن عليه السلام يوم وروده سر من راى فقلت له جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك هذا
الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات
وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهم اللؤلؤ المكنون فحار بصرى وكثر تعجبى فقال لى حيث كنا فهذا لنا يا
ابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك ومن الاخبار ما روى عن هبة الله بن ابى منصور الموصلى كان بديار ربيعة كاتب لها
نصرانى يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدى صداقة قال فوافانا فنزل عند والدى فقال له والدى فيم قدمت
فى هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادرى ما يراد منى الا انى اشتريت نفسى من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلى بن محمد بن
الرضا عليهم السلام فقال له والدى قد وفقت فى هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاء بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له
والدى حدثنى حديثك قال صرت الى سر من راى وما دخلتها قط فنزلت فى دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار
الى ابن الرضا قبل مصيرى الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومى وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه
ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصرانى اسال عن دار ابن الرضا لا آمن ان يكون زيادة فيما اخاف قال ففكرت
ساعة فى ذلك فوقع فى قلبى ان اركب واخرج فى البلد فلا امنعه حيث يذهب لعلى اعرف داره من غير ان اسال احدا
فجعلت الدنانير فى كاغذ وجعلتها فى كمى وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت

الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فقال هذه دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله
مقنعة قال فاذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب قلت نعم فقال انزل فانزلني وقعدت في الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة
اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة الدينار التي في كمك في
الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال يا يوسف ما بان لك فقلت يا
مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف
ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب
المتوكل فنلت كلما اردت وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه وهو بعد اسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية
وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي عليه السلام مسألة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين او على
منفيين كانا ثبوتيين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان يكون كلمات الله
قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وآله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع
الخوف وهو قبيح وذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الآية فلم ار احدا فيها ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير ان ظهر لي
جواب عن الحديث والآية جميعا سأذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا يكون كذلك وقال شمس الدين
الخسروشاهي لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكروا والحديث انما ورد بالمعنى اللغوي لها وقال الشيخ عز الدين
الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب
الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه وآله ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال واجاب غيرهم بان الجواب محذوف
تقديره لو لم يخف الله عصاه والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط
فتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم فتربط بين عدم العلم وعدم الاكرام
فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية
لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى قطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله
لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما والبحر المداد مع غيره يكتب الجميع فيقول الوهم ما يكتب
بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومن الاخبار ما روي ان المتوكل عرض عسكره وامر كل فارس بملء
مخلاة فرسه طينا او يطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد
خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه
وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن عليه السلام فهل تعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه

فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا
مشغولون في الآخرة فلا عليك شيء مما تظن ومن الآثار ما روي انه قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني
فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف علي فقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على
بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم
قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم
فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي
والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه ومن السير ما كتبه علامة المحقق الطوسي الى
صاحب حلب بعد فتح بغداد اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا
فان ابيت فروح وريحان وجنة نعيم وان ابيت فلاسلطنا منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه
بكفه والسلام ومن الآثار ما نقله الشيخ ورام نعمه الله برحمته قال ان قوما كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد
عن الناس فسألوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطانا الطريق فكيف الطريق فاوما براسه الى السماء فعلم القوم ما
اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال اسألوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فعجب
القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد
ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته ومن الاخبار ما رواه الصدوق نعمه الله برحمته عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروي ايضا باسناده الى يحيى بن العلاء قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج علي بن الحسين عليهما السلام الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق
فقال لعلي بن الحسين عليهما السلام انزل قال ماذا تريد قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحللك فقال اللص لا افعل قال
دع معي ما ابلغ به فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجليه قال فقال زعمت
ان ربك نائم ومن الاخبار ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق
فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه بايعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع
فيها ثم لا ينالها قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت اليه فقلت ومن الثالث قال لا
تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمقا فانه يريد ان
ينفعك فيضرك قلت يا ابه ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع ومن الاخبار ما روي
ان علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك
قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ولا يدرون من اين يأتيهم

قال رجل لقد رحلا اشركك في امانة فقال الرشيد رايتني يا امير المؤمنين والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستكثرت مني
ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت فقال اترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج
الحجاج وطئ لكم المنابر وذلل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين ابيك وعن يسار اخيك فحيث كانا كان وروي ان بعض اليهود
قال لعلي عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا
الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وقال معوية لابي الاسود بلغني ان عليا اراد ان يجعلك في الحكومة فلو فعلت اي شيء كنت
تصنع فقال كنت اتي المدينة فاجمع الفا من المهاجرين والفا من الانصار فان لم اجدهم اتممهم من ابنائهم ثم استحلفهم بالله العظيم المهاجرون
احق ام الطلقاء فتبسم معوية ثم قال اذن والله ما اختلف عليك اثنان وروي ان عمر بن الخطاب كان يعس بالليل في المدينة اي يطوف
مثل العسس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال فتسور فوجد رجلا عنده امراة وخمر فقال يا عدو الله اترى ان الله عز وجل يسترك
وانت على معصيته فقال الرجل لا تعجل علي يا عمر لئن كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال الله ولا تجسسوا وقد
تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم فسلموا وما سلمت فقال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك
قال بلى والله لئن عفوت عني لا اعود الى مثلها ابدا فعفى عنه وروي ان معاوية لعنه الله تعالى قال يوما لاهل الشام وعنده عقيل بن
ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لولا انه علم اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي
وقال له مرة وانت معنا يا ابا يزيد فقال ويوم بدر كنت معكم ومن الطائبات ان رجلا تركيا سمع واعظا يقول من جامع امراته مرة بني له طوف
في الجنة فان جامعها مرتين بني له طوفان وهكذا حتى تم البيت في الجنة فاتى الى امراته وحكى لها ففرحت فلما اتى الليل وناما قالت قم حتى
نبني لنا بيتا في الجنة فقام بها مرة ونام فقالت له قم حتى نبني فوق ذلك الاساس طوفا اخر فقام بها مرة اخرى وذهب قوته كلها فتهيم
لبناء الطوف الثالث فقال لها ما لنا الا الاطوان التي بنيناهما لم يجف وطينها اخضر فنخاف ان ينهدم البيت [illegible] حتى يجف فتخلص
منها بهذه الحيلة وتزوج رجل بامراة قد مات عنها خمسة ازواج فمرض السادس واشرف فقالت الى من تكلني فقال الى الشقي السابع وروي
ايضا انه لقي ابو العينا بعض اخوانه في السحر فجعل يتعجب من بكوره ويقول يا عبد الله اتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل ابو العينا اتشاركني
في الفعل وتفرد في بالتعجب ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي فقال هشام بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال
هشام عمامة بالف يستكثر ذلك قال يا امير المؤمنين انها لاكرم اطرافي وقد اشتريت انت جارية بعشرة الاف لاخس اطرافك و
روي انه تظلم اهل الكوفة الى المامون عاملا ولي عليهم فقال المامون ما علمت في عمالي اعدل منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المومنين
ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان بهذه الصفة فينبغي ان تساوي به اهل الامصار حتى يلحق كل بلد من عدله ما
لحقنا واذا فعلت ذلك يا امير المومنين فلا يصيبنا اكثر من ثلث سنين فضحك المامون وعزل العامل عنهم وتزوج اعرابي امراة ارفع
منه حسبا ونسبا فقال يا هذه [illegible] فقالت هل الا [illegible] ونظر رجل الى اعرابي [illegible] فقال [illegible] فانكن
صويحبات يوسف فقالت احد بها يا عمي [illegible] وجاءت امراة الى عدي بن ارطاة تشكو زوجها انه عنين

فقال

فقال عدي اني لاستحي لمراة تذكر مثل هذا فقالت ولم لا ارغب فيما رغب فيه امك فلعل الله تعالى يرزقني ابنا مثلك اتي الحجاج بامراة من الخوارج
فقال لمن حضر ما ترون فيها قالوا اقتلها فقالت جلساء اخيك خير من جلسائك قال ومن اخي قالت فرعون لما شاور جلساءه في موسى
قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له داري احسن ام دار ابيك فقال يا امير
المومنين دار ابي ما دمت فيها وقالوا اصطحب ذيب وثعلب واسد فاصطادوا عيرا وظبيا وارنبا فقال للذيب اقسم هذا بيننا فقال العير
والظبي لي والارنب للثعلب فغضب الاسد واخذ بحلق الذيب حتى قطع راسه وقال للثعلب اقسم انت فقال العير لغداك والظبي
لعشائك والارنب تتفكه به في الليل فقال من علمك هذه القسمة العادلة قال راس الذيب الذي بين يديك وقد اصطحب كلب وديك
فخرجا من البلد الى الصحراء فلما اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعدها الديك وبات على اغصانها وبات الكلب تحتها فلما
ان وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن اوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها فصاح اليه ايها المؤذن رحمك الله انزل من فوق
المنارة حتى نصلي جميعا فقال له الديك نعم انزل ولكن الامام نائم تحت الشجرة فايقظه حتى نصلي بصلاته فلما اتى الى تحت الشجرة حس الكلب
به وقام اليه وقتله وروي ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك به ثم اقبلت عليه وعزة تمشي وراءها
مختفية وعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال رمتني على فوت بثينة بعدما تولى شبابي وارجحن شبابها بعينين نجلاوين لو رقرقتها لنوء
الثريا لاستهل سحابها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال ولكنما يرمين نفسا مريضة لعزة منها صفوها ولبابها ثم
قالت اولى لك بها نجوت وانصرفتا يتضاحكان وروي ان كثير المامات [illegible] عليه السلام الى الجنازة ورفعها وقال نصر بن سيار لاعرابي
هل اتخمت قط قال اما من طعامك وطعام ابيك فلا فقال نصر [illegible] الجواب [illegible] ولم [illegible] الشيطان
والمامات مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال ابو حنيفة لمومن الطاق مات امامك قال لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يعني ابليس وقال رجل لبشار ما اذهب الله عينا الا الذي عوضك الله بهما فقال له لا ادري مثلك تزوج اعمى امراة فقالت لو رايت حسني
وبياضي لعجبت فقال اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء نظر حكيم الى معلم ردي الكتابة فقال له لم لا تعلم الصراع فقال لا
احسنه قال هو ذا انت تعلم الكتابة ولا تحسنها قال ابو العينا قال لي المتوكل يوما هل رايت طالبيا حسن الوجه قط فقلت نعم رايت
ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا قال تجده كان مؤاجرا وكنت تقود عليه فقلت يا امير المؤمنين وقد بلغ هذا من فراغي ادع موالي
مع كثرتهم واقود على الغرباء فقال المتوكل للفتح اردت ان اشتفي منهم فاشتفوا مني وقدم الى المتوكل طبق عليه وعنده ابو هفان وابو العينا
فالوذج فقال ابو هفان لهذه احر من مكانك في جهنم فقال له ابو العينا ان كانت حارة فبردها بشعرك وقال ابو العينا دخل
على المتوكل رجل قد تنبا فقال له ما علامة نبوتك قال ان يدفع الي احدكم امراة فاني احبلها في الحال فقال يا ابا العينا هل لك
ان تعطيه بعض الاهل قال انما يعطيه من كفر به فضحك وخلاه مرت جارية بقوم ومعها طبق مغطى فقال لها بعضهم اي شيء
معك في الطبق قالت فلم غطيناه قالت امراة لمزيد يا مزيد يا قرنان يا مفلس قال الحمد لله فهي واحدة من الله تعالى والاخرى منك
رفع مزيد مرة الى المدينة زنج فارغ فامر الامير بضربه فقال لم تضربني قال لان معك الة الزنا قال وانت معك الة [illegible]

الى الزنا فقال الرشيد لبهلول من احب الناس اليك قال من اشبع بطني فقال انا اشبعك فهل تحبني قال الحب بالنسيئة لا يكون ضرط
ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف فقال القافية وكان عبد الملك شديد البخر دخل ابراهيم الحراني الحمام فرأى
رجلا عظيم الذكر فقال له بكم يباع البغل فقال لا بل يحملك عليه من غير ثمن فلما خرج ارسل اليه بصلة وكسوة وقال للرسول قل له
اكتم هذا الحديث فانه كان مزاحا فزده وقال لو قبلت جمالك القبلة لصلت نحوك بنى بعض اكابر البصرة دارا وكان في جواره بيت لعجوز
يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا في تربيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفهك
حيث ضيعتي مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا فقالت فلم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين وكان ببغداد رجل
يتعبد اسمه رديم فعرض عليه القضاء فتولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برديم فانه كتم حب
الدنيا اربعين سنة حتى قدر عليها وحكي انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك واخذ يخبر عن احوال بعض العلويات فبلغه في المجلس ان
امرأته وجدت مع شخص يزني بها فانشد بعض الظرفاء احدث المنجم وحكمه على الدنيا محل الحدث يخبر عن حادثات السماء ويجهل
في بيته ما حدث قال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال
هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها سمع بعض الزهاد يوما من الايام شخصا يقول ابن
الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت حكي ان بعض الارقاء كان
عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة
فطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه
ويضع السراج على راسه بدل المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك
قال اخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج قال الفرزدق لزياد الاعجم يا اغلف فقال يا ابن النمامة
كان لبعضهم ابن دميم فخطب له الى قوم فقال الابن لابيه يوما بلغني ان العروس عوراء فقال الاب يا بني يودي انها عميا حتى لا ترى
سماحة وجهك كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعشق ابنا له فوجه حوصلة المقدمة ببغداد قال بعض العلوية لابي العينا
ابغضني لانك لا تصح صلاتك الا بالصلاة علي اذ انت تقول اللهم صل على محمد وآل محمد فقال ابو العينا الا انك تقول الطيبين الطاهرين خرجت
منهم سكر مزبد يوما فقالت امرأته اسال الله ان يبغض النبيذ اليك فقال والرجال اليك قالت امرأة مزبد وكانت حبلى ونظرت الى
قبح وجهه الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك فقال لها الويل لك ان كان الذي في بطنك لا يشبهني مر الفرزدق وهو راكب بغلة
فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال ما يضحكك فوالله ما حملتني انثى قط الا ضرطت فقالت له المرأة قد
حملتك امك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها تنبأ رجل وادعى انه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة وقال من انت قال
موسى بن عمران الكليم قال واين عصاك التي صارت ثعبانا قال قل انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصيرها ثعبانا كما فعل موسى
تنبأت امرأة على عهد المأمون فاوصلت اليه فقال لها من انت قالت انا فاطمة النبية فقال لها المأمون امؤمنين بما جاء به محمد

ابتدا الرعد ادوم ليعلم جاره بذلك
فلبثه بطلبه وصاح بالباب الحوا
الثقال حوصلة

وهو حق فان محمدا قال لا نبي بعدي قال صدق عليه السلام فهل قال لا نبية بعدي فقال المأمون لمن حضر اما انا فقد انقطعت فمن كان
عنده حجة فليأت بها وضحك حتى غطى وجهه تنبأ آخر في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه قال له انت نبي قال نعم قال الى من بعثت
قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشيء وتنبأ آخر في خلافة المأمون فقال له
ما انت قال انا نبي قال فما معجزتك قال سل ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال اصلحك الله لم اقل لك
اني حداد قلت اني نبي فضحك المأمون واستتابه واجازه قرأ بعض المغفلين في بيوت بالرفع فقال له شخص يا اخي انما هو بالجر فقال
يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع تجرها انت لماذا وسأل بعض المغفلين [illegible] فاضلا فقال له كيف
تنسب الى اللغة فقال اللغوي فقال اخطأت في ضم اللام انما الفصيح بما جاء في القرآن انك لغوي مبين وحكى الشريف ابو يعلى
قال لقد كنا ليلة بأصفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء فلما نمنا سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا واستغاثة فاذا الشيخ
الاديب ابو جعفر القصاص يخنق ابا علي الحسن الشاعر وذلك يستغيث ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك على خنقي وذاك
لا يلتفت اليه الى ان فرغ منه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا اني كنت اتمنى لو رايت ابا العلاء المعري لكي هو الحاده فقال
فلما رايت شيخا اعمى فاضلا فعلت لاجله ويقال ان الاشعث مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله
يفرق تمر الصدقة فمر الصبيان يعدون الى سالم بن عبد الله وعدا الاشعث معهم وقال المبرد بينما جارات الضبع ظبية على
حمار فقالت اردفيني حمارك لتغار دونها فقالت ما افره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما افره حمارنا فقالت لها الظبية انزلي قبل ان تقولي
ما افره حماري فاراد ان يطمع منك وحكي ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له
ذلك فقال قد صدق الامانات وحرم للواط الا الكبير بشاهدين من هجاء بعض البخلاء رأى الضيف مكتوبا على باب داره فصحفه
ضيفا فقام الى السيف فقلت له حيا فقط يا بني اقول الخبر افان من الحجوف في كتاب الحلي قال الاصمعي تزوجت اعرابية غلاما
من الحي فمكثت معه اياما ووقع بينهما فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة بعرها ما بدا لك فقالت بديهة اني نقلت من بعد
الخليل فتى من زاده العقل ولا تاه ما غرني فيه الا حسن جبته ومنطق لنا الحي تاه فقال الملاحدي لحنت واسعه وذاك
خجل مني تعشا فقلت لما اعاد القول ثانية انت العداء لمن قد كان يملاه ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل قوم اذا
استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فضيقة فرجها بخلا ببولتها ولم تبل لهم الا بمقدار قال الصفدي اشتمل
هذا البيت على معايب اولها انهم لا يعطون للضيف شيئا حتى يرضى بنباح كلابهم فيستنبح منها وثانيها ان لهم نارا قليلة تطفى
ببول امرأة وثالثها الرابع التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها وخامسها انهم
عاقون لوالدتهم بحيث انهم يمتهنونها في الخدمة وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام
الالتفات اليها وسابعها انهم يتركون امهم عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار وثامنها انهم جبنا
لا يقدرون لانهم يستيقظون يسمعون الحس الخفي من البعد وتاسعها انهم لا يتالمون مما يصعد من ابخرة البول اذا وقع

معي عزيها ما هذا الذي فقالت وعد منه قبله فقالت عائشة انجزني وعدك وعلى اثمه قال ابو العيناء اخجلني ابن صغير لعبد الرحمن
بن خاقان قلت له وددت ان لي ابنا مثلك فقال هذا بيدك قلت كيف ذلك قال احملني على امراتك تلد لك مثلي السبب في
تسمية الايام التي في آخر البرد ايام العجوز وهو ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم لا يكترثون
بقولها حتى جاء فاهلك زرعهم وضرعهم فقيل ايام برد العجوز وقال جار الله في كتاب ربيع الابرار قيل الصواب انها ايام
العجز اي آخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من اولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت وادعت
سجاح بنت الحارث النبوة في ايام مسيلمة وقصدت حربه فاهدى اليها مالا واستامنها حتى امنته وامنها فجاء اليها و
استدناها وقال لاصحابه اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما اتته قالت له اعرض ما عندك حتى تدارس
فلما خلت معه في القبة قالت اقرا علي ما ياتيك جبريل فقال اسمعي هذه الآية انكن معاشر النساء خلقتن افواجا وجعلن
لنا ازواجا نولجه فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخراجا قالت صدقت انك نبي مرسل فقال لها هل لك في ان اتزوجك فيقال
نبي تزوج نبية فقالت افعل ما بدا لك فقال لها الا قومي الى المخدع فقد هيئ لك المضجع وان شئت على الاربع وان شئت بثلثيه
وان شئت به اجمع فقالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل فضرب بعض ظرفاء العرب المثل فقال اغلم من سجاح فاقامت معه
ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه فقالت لقد سالته فوجدت نبوته حقا واني قد تزوجته فقالوا لها ومثلك
يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة مهرها اني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة ثم اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم اسلمت في
اسلامها ومن زخرفات مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا
فالآكلات اكلا قال بعض ظرفاء العرب والخاريات خرءا في المحاضرات نظرت امراة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها
ردي الصورة فقالت له والمرآة في يدها اني لارجو ان ندخل الجنة انا وانت فقال وكيف ذلك فقالت اما انا فلاني ابتليت بك
فصبرت واما انت فلان الله سبحانه انعم بي عليك فشكرت لما تزوج المهلب بديعة المطربة اراد الدخول بها فجاءها الحيض
فرات وفاء النور فقرأ هو ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقرأت هي لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم كتب العباس الى القاضي
بن قريعة فتوى ما يقول القاضي ادام الله ايامه في يهودي زنا بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضي في ذلك
فليفتنا ماجورا فاجاب هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم اشربوا حب العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وارى
ان يعلق على اليهودي راس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها
فوق بعض محمد بن علي بن الحسين المؤدب تصدى للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس فحق لاهل العلم ان يتمثلوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس سقراط قد بلينا بامير ظلم الناس
وسبح فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح قال جار الله في كتاب ربيع الابرار قال الله من لا يعلم الا فنا واحدا من العلم ينبغي ان يسمى
العالم احضرت الخطبة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشيء من مالك فقال اوصيت لهم بطول المسالة فانها تجارة لن تبور

ان بعض الزهاد اتى الى تاجر ليشتري منه قميصا فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وولى عنهما وقال
جئت لنشتري بدراهمنا لا بدياننا هلكت ابل اعرابي باجمعها في يوم فقرح وقال ان مولانا اعطاني الجرب في العظم النعم قيل
للبهلول اتعد مجانين بلدك قال هذا شيء يطول ولكن اعد العقلاء ضل لاعرابي بعير فحلف لئن وجده ليبيعه بدرهم
واحد فوجده فلم يسمح قلبه ان يبيعه بذلك الثمن فعمد الى سنور وعلقه في عنقه واخذ ينادي عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسين
ولا ابيعهما الا معا فمر بعض الاعراب به وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة في المحاضرات ادعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة
فانكر المدعى عليه وتوجه اليمين عليه فقال القاضي قل لي كان الطنبور عندي فاخرى في حراحته فقال واي شيء هذه فقال القاضي هذه يمين
الدعوى اذا كان طنبورا قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد فقال انت ازهد مني قال كيف ذلك قال لانك زهدت
في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع تسمى المائة سنة من التاريخ حمارا وسمي مروان الحمار لانه كان
على راس المائة من دولة بني امية قيل للحسن البصري هلا تصلي فان اهل السوق قد صلوا فقال اولئك قوم ان نفقت سوقهم اخروا الصلاة
وان كسدت عجلوها كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعا في ايام كبره وقد انشد في هذا المعنى بقول عصيت هوى نفسي صغيرا
وعندما اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر قال بعض الحكماء حججت في بعض السنين
فبينما انا اطوف بالبيت اذا انا باعرابي متوشح بجلد غزال وهو يقول الهي انت ترى يا رب انك خلقتني عريانا وانت كريم قال
وحججت في العام القابل فرايت الاعرابي وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له انت الذي رايتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك
البيت فقال نعم خدعت كريما فانخدع شهد جماعة عند ابن شبرمة على قراح نخل فقال لهم كم عدد نخلها فقالوا لا ندري فرد شهادتهم
فقال واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد فقال ثلاثين سنة قال كم فيه اسطوانة فتخجل وقبل شهادتهم وشهد عنده رجل فرد
شهادته وقال بلغني ان جارية غنت فقلت لها احسنتي فقال قلت ذلك حين ابتدات او حين سكتت فقال حين سكتت فقال
انما استحسنت سكوتها ايها القاضي فقبل شهادته كان سائل وخلفه ابن صغير فسمع الصغير امراة تصيح خلف جنازة وتقول اين يذهبون
بك يا سيدي الى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولا عشاء ولا غداء فقال يا ابت انما يذهبون به الى بيتنا وجد بعض الاعراب مع امراته رجلا
فقتلهما فقيل له هلا قتلت الرجل وتركت المراة فقال كنت احتاج كل يوم اقتل رجلا قيل لابي العيناء ما اشد عليك من ذهاب بصرك
فقال قوم يبدؤوني بالسلام وكنت احب ان اعلمهم وربما حدثت المعرض عني فكنت احب ان اعلم فاقطع كلامي غنى عند المتوكل عصفور
فاخطا فقال وزيره ابن حمدون احسنت يا سيدي فقال الاتهزأ بي كيف احسنت قال الى العصفور وقال يوما لبعض الصبيان
في اي باب من ابواب النحو انت فقال في باب الفاعل والمفعول به فقال انت في باب ابويك اذن وقالت له قينة يا عمي فقال
ما استعين على قبح وجهك بشيء انفع منه كان الجاحظ قبيح الصورة جدا حتى قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا
دون قبح الجاحظ قال يوما للتلامذة ما اخجلني الا امراة اتت بي الى الصائغ فقالت مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما
ذهبت سالت الصائغ فقال استعملتني لاصوغ لها صورة جني فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك من كلامهم اذا علم

الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل قيل لاعرابي ما تسمون المرق قال السخين قيل فاذا برد قال نحن لا نتركه يبرد قيل لاعرابي على مائدة بعض
الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو ياكل منه يا هذا انه لم يشبع منه احد الا مات فامسك يده ساعة ثم ضرب بالخمس وقال
استوصوا بعيالي خيرا حكى الاصمعي قال نزلت في بعض الاحياء فنظرت الى قطع من العقيق منظومة في خيط فاخذتها واكلتها
فلما استوفيتها اتت المراة صاحبة الجنا فقالت اين مكانك في الخيط فقلت اكلته فقالت ليس هذا مما يوكل فاني اخفض الجواري وكلما
خفضت جارية علقت خفضتها في هذا الخيط قال اعرابي لاخر اقرضني عشرين درهما واجلني شهرا قال اما الدراهم فليست
عندي واما الاجل فقد اجلتك سنة كان رجل جار الفيروز الديلمي فاراد بيع داره لدين ركبه فلما ساموها اخبر المشتري الثمن
قال البايع هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار فقال فهل يباع الجوار فقال نعم جوار فيروز يباع باضعاف ثمن الدار فلما بلغه ذلك بعث
اليه باضعاف ثمنها وقال له بعها على نفسك بورك لك فيها قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتي به اسيرا اي اصحابي اشد اقداما
في الحرب فقال لا اعرفهم بوجوههم فاني لم ار في الحرب الا اقفاهم سئل شقيق البلخي رحمه الله كيف تفعل فقراؤكم قالوا ان وجدوا
اكلوا وان فقدوا صبروا قال كلاب بلخ كانت هكذا قال فانتم قال نحن ان وجدنا اثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من اكل حتى
شبع عوقب بثلاث القى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه اكل رجل من العرب عند معوية فراى على لقمته شعرة
فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لا والله لا اكلتك بعدها ابدا واكل اخر مع معوية
وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقا عنيفا وياكله اكلا ذريعا فقال له معوية انك لتجرد عليه كان امه نطحتك فقال وانك لشفيق
عليه كان امه ارضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء ياتون ابواب الاغنياء اكثر مما ياتي الاغنياء ابواب العلماء فقال لمعرفة
العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم طول عايد عند مريض فقال له ما تشتكي فقال له طول جلوسك في بعض
التواريخ ان بعض الاعراب في البادية اصابته حمى في ايام القيظ فاتى الابطح وقت الظهر في شدة الحر وطلا بدنه بزيت وجعل
يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الاحرار واهل النعيم ونزلت بي
وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه فلم يسمع في اليوم الثاني قائلا يقول حم الامير بالامس فقال الاعرابي انا والله بعثتها
اليه ثم رد بها عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا للغزو فقال انما يصلح لان يركبه
الانسان ويفر من جار السوء قال بعضهم لو ضرط الموسر في مجلس قالوا له يرحمك الله ولو عطس المفلس في مجلس سب وقالوا فيه
ما ساءه فضرطة المفلس عطسة وعطسة الموسر ضرطة قال الراغب في المحاضرات ان بقزوين قرية اهلها متناهون في التشيع
فمر بهم رجل فسالوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر فضربوني بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول
فانه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهو احق بالضرب قال بعض الاعراب لابن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة فقال الله تعالى
فقال الاعرابي نجونا اذن ورب الكعبة فقيل وكيف قال لان الكريم لا يدقق في الحساب كان بعضهم يقول اللهم احفظني من صديقي
فقيل له في ذلك فقال لاني احترز من العدو ولا اقدر ان احترز من الصديق قدم قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بالف دينار فقال الوالي

ماذا تقول فقال صدقوا فيما ادعوا ولكني اسالهم ان يمهلوني لابيع عقاري وابلي وغنمي ثم اوفيهم فقالوا ايها الوالي انه يكذب ما يقول فقال
قد سمعت شهادتهم بافلاسه فكيف تطالبونه فامر باطلاقه حكي ان ببغداد رجلا قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فامر القاضي ان لا يقرضه
احد شيئا ومن اقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه وامر بان يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته
فطافوا به في البلد ثم جاؤا به الى باب داره فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل اعطني اجرة بغلي فقال وفي اي شيء كنا من الصباح الى هذا
الوقت يا احمق وقف اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول ما لقينا بعدك فقال الاعرابي اما انه
لو نطق لاخبرك انه لقي اشد مما لقيتم شعر لا اشتكي زمني هذا فاظلمه وانما اشتكي من اهل هذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
يكن الى احد منهم بمؤتمن قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى انفاقه في مداراتهم فنفني قال ابو حنيفة لمومن الطاق مات امامك يعني جعفر
الصادق عليه السلام فقال له مومن الطاق بعشرة الاف درهم قال في الكشكول قد صمم العزم بهاء الدين العاملي على ان يبني مكانا في النجف
الاشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الاقدس ولم يتيسر له ذلك فكان هذين البيتين الذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما هذا الافق
المبين قد لاح لديك فللسجود منه انوء عفر جبينك ذا طور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك
شيخنا البهائي رحمه الله لما تشكى من طول الاقامة في قزوين مع الاراذل وقد اجتمعت كل الفلاكة في الاراذل فقوموا بنا فقد وافقد
فخلطتهم فيه كثرة فليس لها رسم وليس لها حد واشكال الامال اذا ها عقيمة ومعكوسة فيها قضايا باسعد فقم نرتحل عنهم فلا
عدلتهم ولكن لديهم عجمة ما لمماجد فمن قلة التمييز خالي سيئ وفعلي مقبل وهمي ممتد كان على الابصار منهم غشاوة فمن بين ايديهم
ومن خلفهم سد قال رجل لحكيم ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل
الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء الى باب داره لا يدخل داري شر فقال له بعض الحكماء فمن اين تدخل امراتك قال بعض الحكماء
المراة كلها شر وشر ما فيها انه لا بد منها كان لابن الجوزي امراة كانت تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه
فعرفها واتفق ان جلس امراتان امامها وحجبتاها عنه فانشد مشيرا الى تينك المراتين ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا
يخلص الي نسيمها مما ينسب الى ليلى باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي وقال ايضا باح مجنون عامر بهواه
وكتمت الهوى فمت بوجدي فاذا كان في القيامة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي قيل لاشعب الطماع قد صرت شيخا كبيرا وبلغت
هذا المبلغ ولا تحفظ من الحديث شيئا فقال بلى والله ما سمع احد عن عكرمة ما سمعت فقالوا فحدثنا قال سمعت عكرمة يحدث عن
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله قال خلتان لا يجتمعان الا في مومن ونسي عكرمة واحدة ونسيت انا الاخرى شعر للقلوب
جار في مودتها فاسال فؤادك عني فهو يكفيني لا اسال الناس عما في ضمائرهم ما في ضميرك لي من ذاك يكفيني كتب بعض الادباء الى
القاضي ابن قريعة ما يقول القاضي ايده الله تعالى في رجل سمى ابنه مدلاما وكناه ابا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح وسمى عبده
الشراب وليدته القهوة وكناها ام النشوة ايمنع من بطالته ام يترك على خلاعته فكتب في الجواب لو عرف هذا ابو حنيفة لاتخذه
خليفة ولعقد له راية وقاتل عنها من خالف رايه ولو علمنا مكانه سحنا الى كثافة فان اتبع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى استعمالا

٣ لكن اما عن النظر ان الى الوجه الازرق العلمي
نصف الحصة من اصل من الطاق ٤

في العجزة قال الركابي الذي يقول حقا لا اكونن بزازا يوم القيمة نظر ابن سيابة الى ابن المبارك التركي على دابة فرفع راسه الى السماء وقال
يا رب هذا الحمار له فرس وانا انسان وليس لي حمار سال بعض المغاربة الجوارى الشاعر اى بروج السماء لك فقال واعجبا منك مالي
بيت في الارض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك وامر له بدار لقيت امراة من الازد المهلب وقد قدم من الحرب فقالت ايها الامير
اني نذرت لئن وافيت سالما لا قبل يدك واصوم يوما وتهب لي جارية سندية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال وفينا بنذرك
فلا تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به سافر اعرابي فرجع خائبا فقال ما ربحنا من سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا خرج رجلان
من خراسان الى بغداد فتجرا فمرض احدهما وعزم الاخر على الرجوع فقال لصاحبه ما اقول لمن يسالني عنك قال قل لهم لما دخل
بغداد اشتكى راسه واضراسه ووجد خشونة في صدره وغمزا في طحاله وخفقانا في فؤاده وضربانا في كبده وورما في ركبتيه
ووجعا في ساقيه وضعفا عن القيام على رجليه فقال بلغني ان الايجاز في كل شيء مما يستحب فانا اكره ان اطول عليهم لكني اقول لهم قد
مات نظر زياد الى رجل على مائدته قبيح الوجه يبدع في الاكل فقال له كم عيالك فقال تسع بنات قال فاين هن منك قال انا اجمل
منهن وهن اكل مني قال ما احسن ما سالت وفرض لهن فرضا كان سبب غناه سال ابو العيناء احمد بن صالح حاجة فوعده ثم
اقتضاه اياها فقال حال دونها هذا المطر والوحل قال فحاجتي صيفية وقف سائل على باب فقال يا اهل الدار فبادر صاحب الدار
قبل ان يتم السائل كلامه فقال صنع الله لك فقال السائل يا ابن البظر اكنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت ادعوك الى دعوة
وقف سائل على باب قوم فقال تصدقوا على فاني جائع قالوا لم نخبز بعد قال فكف سويق قالوا ما اشترينا بعد قال فشربة ماء
فاني عطشان قالوا ما اتانا السقاء بعد قال فيسير دهن اضعه على راسي قالوا ومن اين الدهن قال يا اولاد الزنا ما قعودكم ههنا قوموا
وسلوا معي وقف اعرابي على قوم يسالهم فقال احدهم بورك فيك وقال الاخر ما اكثر السؤال فقال الاعرابي انا اكثر بورك فيك
والله لقد علمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كنا مثل ربيعة ومضر كان لزبيد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة
اذا رجع ساله فقال حنطة او شعير فان كان عاد بقضاء الحاجة قال حنطة وان لم تقض الحاجة قال شعير فبعثه يوما في
حاجة فلما انصرف قال له حنطة او شعير قال خرا قال ويلك وكيف ذلك قال لانهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموك
قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وطلب مني الجديد فقال اللهم سخر الخليفة لان يعطي الجند ارزاقهم
فيشتروا من التجار الامتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها فقلت له يا عم سل الله ان
يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات ونظير هذا السائل ان سائلا في اصفهان اتى الى دار رجل غني فسال شيئا فنادى صاحب
البيت لعبده وقال يا جوهر قل لقنبر وقنبر يقل لبلال وبلال يقل للعنبر وعنبر يقل لهذا السائل يرزقك الله فلما سمع السائل
هذا رفع يديه الى السماء وقال الهي قل لجبرائيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول لعزرائيل حتى يقبض روح
هذا البخيل وانصرف حدث الاصمعي عن يونس قال ضربت الى حي بني يربوع فلم اجد الا النساء واضر بي الجوع فقلت هل لكن
في الصلاة قلن ايم الله ان لنا فيها لرغبة فاذنت واقمت وتقدمت وكبرت وقرات الحمد لله رب العالمين ثم قلت يا ايها الذين

امنوا

امنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملا قعبا زبدا وضيا تمرا فان في ذلك خيرا واعظم اجرا قال فوالله ما فرغت من صلاتي وانقلبت
الا وصحاف القوم حولي فاكلت حتى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امراة وهي تقول لزوجها يا فلان ما سمعت قرانا مثل الذي قراه
ضيفنا اليوم فقال لها زوجها بارك ربنا انه لما امرنا بمكارم وقد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلما بلغ الى راس الطريق عثرت
به الفرس فوقع الى الارض فلما ركب راى في راس الطريق رجلا معتادا فقال السلطان هذا رجل نحس مشوم لما رايته عثرت بي
الفرس فاذهبوا اضربوا عنقه فلما سمع الرجل ذلك قال له انت قاتلني ولكن لي كلمة اقولها قال له قل فقال الحلف واقسم عليك
اي الرجلين انحس واشام انا ام انت انت رايتني عثرت بك الفرس وقمت سالما وانا رايتك حصل الي القتل من رؤيتك فانا
انحس على صاحبه فضحك السلطان وامر له بجائزة كثيرة وقد يتعارف بين الناس وفي الطب ان الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره والمراة
اذا اتسع فمها اتسع فرجها وقد اعطى بعض السلاطين رجلا من اصحابه جارية حبشية فاتفق انها كانت واسعة الفم والخيبة فبقيت عند ذلك
الرجل مدة ورغبت في نفسها الرجل لم يشعر باتساع الموضعين فقالت له يوما ايها الرجل هلم الى نعد عيوبي واعد عيوبك وقال ليس
فيك عيب الا نكهة عن جوار السلطان فقالت لا بد من هذا فاخذت في عد عيوبه فلما فرغت قالت له عد انت فقال فمك واسع وقولي
اثنان فعلمت انه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكبا مع السلطان وهو الشاه عباس الاول واسم ذلك الرجل كلعنايت
وهو مضحكه فلما بلغا الى طريق بين المنازل راوا كلبا وثب من سطح بيت الى سطح بيت اخر وفي اثناء طفرته ضرط ذلك الكلب فقال
السلطان لذلك الرجل هذه الضرطة امن لصاحب هذا البيت ام لصاحب هذا البيت فقال اعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوى
وكل شيء هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيرا وقد دخل يوما على ذلك السلطان وهو في بستانه يحرث ويزرع
داخل البيت فقال له يا مولاي ما تزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك فقال ابوزره الحمير فقال يا مولاي لا ترفع صوتك اخاف لئلا يكون
الحمارات يسمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان يخضر ويخرج من الارض وقد كان في بلاد العراق في ارض الجزائر رجل فقير وقد كان سعى وكسب بانواع
الكسب حتى وقع بيده مائتا درهم تقريبا فتزوج بها امراة وبقيت عنده اياما فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول وا من وضعت مالي
كله فيها وكان الحاضرون يضحكون من كلامه وهو يقصد الدراهم ولما ماتت امراة رجل بحراني اتى الى رجليها وجلس عندها فبكى فقيل
انما امراة ماتت ستجد غيرها فقال لست ابكي انما ام بكر الجمرة لا زوجة فقالوا له لم تجلس عند راسها فقال اني ما رايت الخير الا
في رجليها وقد كان رجل بحراني نائما فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الارض ليلا وقد كانت زوجته في الارض فقالت هذه الطقة
قال عبادي وقعت فوقي فقالت وقعتها ثقيلة على الارض قال انا فيها وكان ايضا رجل قد قال لامراته تعالي نروح الى بيت ابيك وقد كان
بين المنزلين فرسخ او نحوه فقالت له زوجته ربما لقينا قاطع طريق فكيف نفعل فقال لها اضربه بعصاي هذه حتى اقتله فمضيا
فلما توسطا الطريق فاذا لقيهم فتى من اهل البصرة وخلفه عنزة تمشي فلما راى تلك المراة اعجبته فقال لزوجها بخشونة من الكلام تعال
اقبض هذه العنزة فقال حبا وكرامة فاخذ البصري تلك المراة الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما فعل فلما فرغ ناداه هات العنزة
وخذ امراتك فاخذ الرجل عنزته ومضى فقالت المراة لزوجها الم تقل اني اضرب قاطع الطريق بعصاي هذه الوقت

البلد

فقال له الرجل هذا البصري مازح على بل انا الذي غلبته قال وكيف غلبته فقال هو كان معك وانا كنت اتيك العزة حتى قطعت سفلها من الركبة
اما سمعتهما تميع فقال نعم سمعتها فقال وايضا تبعته وقلت له كلمة احرقت بها قلبه فقال كيف قلته قال قلت له ايها الرجل حصل لك
كنا ناتي اليها كل وقت فان كاسة الناس ما تمسك لك كل وقت فحرقت كبده في هذه الكلمة وقد تمتع رجل بحراني امراة عجمية فلما اصبح ساله
بعض اخوانه كيف تجدها فقال لقد وجدت فيها خصلتين من خصال الجنة وهما البرد والسعة يعني انها باردة وواسعة وكان رجل منهم في حجرة
فلقيه رجل من اهلها وبيده حية عظيمة فقال له ذلك البحراني اقسم عليك بحب ابي بكر الصديق الا ما رميت هذه الحية فقال الظريف
اي شي تخلفني واي شي يتبعني لان اهل البحرين كلهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة امير المؤمنين حتى انه حكى لي رجل ثقة فقال
انه جاء اعرابي وضع في قبره فساله الملكان عن ربه وعن نبيه فقال الله ربي ومحمد نبيي فساله عن امامه فقال انا من اهل البحرين يعني لا احتاج الى
السؤال عنه وقد سمعت من جماعة من الثقات ان قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلما فرغوا وخرجوا الى قريب من بلد
الحلة كان بينهم رجل لا يحضر من قلة العقل فقالوا له يا حميد اعطاك الامام براة مكتوبة فقال لا فقالوا له اذن لم يقبل زيارتك فها نحن كلنا
اعطانا براءات بقبول الزيارة فقال لهم انتظروني هنا ثم رجع فاتى الى الروضة الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال يا مولاي ما النقص الذي
وقع مني حتى لم تعطني براءة مثل اصحابي فخرجت اليه براءة من الحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي بن ابي طالب فرجع الى
اصحابه مسرورا فلما راوها تبركوا بها وقيل انها الى الان موجودة عند اولاده وذراريه وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلما دخلوا اشط البصرة
اراد واحد من اهلها ان يعبث بهم فقال لهم كيف احوال مخنثي البحرين اهم قليلون ام كثيرون فقام اليه رجل منهم فقال نعم قد قلوا وارسلوا
ثلاثة سفينة من مخنثي البصرة ونرسلها الى هناك ونظر جماعة الى شاب حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالسا في السوق وهو مغرور
بحسنه وجماله ويعبث بكل من يمر به فمرت به فتاة جميلة فقال لها ايتها المراة كيف يباع القبل والدبر عندكم فقالت له اما القبل
يباع بالموازين والمثاقيل واما الدبر فانت اعرف به مني كيف يباع فانقطع من الكلام ونقل عن ابن الراوندي انه اتى يوما الى السوق فرد كان
يباع فيه الباقلاء فراى رجلا غنيا اشترى باقلاء وجلس ياكله فاكل لبه ورمى بقشوره فقام من غير حمد الله تعالى ولا شكر وراى بعده رجلا فقيرا
جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب واكلها وحمد الله وشكره وقام وابن الراوندي واقف ينظر اليه فلما قام اتى الى ذلك الرجل
وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه وقال له يا مطمع الله فينا ولا جرا علينا معاشر الفقراء الا انت وامثالك لانه نظر الى انكم تحمدونه على
القشور والاغنياء ما يحمدونه على اللباب فعلم انكم راضون بهذا ونقل عنه ايضا انه كان جالسا تحت حايط وليس على راسه قلنسوة
ورفع يديه الى السماء وطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتفق ان ورا ذلك الجدار رجلا وكان كناسا يكنس كنيفا وكان في ذلك الكنيف
خلق قلنسوة من العصفر فاخذها ورماها بمسحاته فوقعت على راس ابن الراوندي فلما نظر اليها راى ما عليها فاخذها ورمى بها في
الموضع وقال هذه اجعلها على راس جبرئيل لم كان راسه مكشوفا غير قلنسوة وهكذا كان حاله مع الله تعالى وقد تمتع رجل من اصحابنا امراة
وكان ذلك الرجل فقيرا فصار الشرط على درهمين فقربها فجامعها تلك الليلة خمس مرات فلما اصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده شي
فالحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت ايها الناس انه جامعني خمس مرات ولم يعطني شيئا فقال لها يا حبابة تعالى ثم انه نام ورفع

رجله

رجله وقال لقد جامعني سبع مرات عوض الخمس مرات فقال الحاضرون لك من حق العالم وتمتع رجل من اصحابنا امراة في شيراز واعطاها محمدية وكان
الوقت حارا فصعدنا السطح وانا هو فغلق باب حجرة عليه وبقي مع المراة فلما قرب نصف الليل فاذا صوت المراة قد ارتفع وهي تقول اهلوا
الي فقد قطع فرجها فنزلنا اليهما فاتيت اليهما وقلت ما جرى عليك فقالت له الليلة خمسا وانقا عشرين مرة وما صرت اطيق
فهذه محمديته خذها ويعفيني من بقية الليل فقلت له يا فلان ما تقول في كلامها هذا فقال انها كذابة وما بلغت العشرين فلما سمعته من صبح
وقال لقد فاتيت معه فادخلني الحجرة واذا هو قد خط المراة خطوطا في الجدار ضربه بها واذا هي ثمانية عشر مرة فقالت انظر كيف كذبت
علي فقلت له يا فلان اقسم عليك بالله ما كان نظرك الى الزبيب الى وقت الصباح من مرة فقال والله كان في خاطري اربعين مرة لكون بازاء كل
نصف غازي مرة ثم ان المراة اعطته المحمدية وانهزمت نصف الليل وقد اراد بعض المؤمنين ان يتمتع في اصفهان فقالت له عجوز ادلك انا
على امراة جميلة فاخذته الى بيت امراة فراى امراة تحت الاستار والحجب فظن بها القبول وقد كان اعطى الدراهم للعجوز وانصرفت فلما خلى
معها ورفعت الحجب نظر الى وجهها واذا الهام العمر ما تجاوز التسعين ولا تكلم الا بالدراهم لعدم الاسنان فتفكر في نفسه فاهتدى فكره
الى ان قال لها يا حبابه اريد شيئا من الدهن فقامت واحضرته عنده فكشف راسه ودهنه دهنا جيدا فقال لها انا من امم الله تعالى
حتى تقضي الحاجة فقامت تقدم راسه فقالت ما تصنع فقال ان الله تعالى [illegible] اذا وطئت النساء برؤوسهم فقالت خرب الله بلادكم وهذا الشي
ما يكون فقال انظري كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لا بارك الله لك فيها فلم يقبل حتى ضاعفت له الدراهم
اضعافا كثيرة بالتماس كثير حتى اخذها وخرج منها وواحد اخر ايضا قد جرت عليه مثل هذه القضية فلما خلى بها [illegible]
اسرائيل فلم ياخذ بيدها الى الكنيف فاخذ لفافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالحبل الصغير فاقبل اليها وهو يرتعش ويان
لها فقالت ما هذه العصابة على ذكرك فقال ان معي ثو البثر والطبيب امرني بان اتمتع امراة عجوزا فالقطع هذا الوجع فيها حتى ابرا
فصاحت من هذا الكلام وقالت خذ دراهمك لا بارك الله لك فيها فقال هيهات هيهات لا اقبل هذا حتى زدت على ما اعطاها بما
وافر فاخذها ومضى وقد جاء رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع انه من جامع امراته فهو كمن كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء
الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به فلما جاء الليل قالت له ما تقتل كافرا قال بلى فجامعها مرة ونام فايقظته وقالت له
تقتل كافرا فاتاها مرة اخرى فتكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتى انتصف الليل فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت ذهب
الليل ثم تقتل كافرا فقام اليها وقال يا ايتها المراة اتقي الله فقد ذهب ذو الفقار سيف علي بن ابي طالب في الفقار لم يحط بقتل الكفار في ستين
سنة وتريدين اني اقتل الكفار كلهم في ليلة واحدة وكان عندنا رجل من اهل البصرة له زوجة شريرة وكان [illegible] عليهم لموتهم وكلما
ابعدوها عن نظره رجعت اليه فوضعوها فوق لوح وقيدوا رجليها ويديها فوقه [illegible]
حاكم البصرة وكان في سفينة في الشط فراى الحرة تصيح وسط الشط فامر بها [illegible]
الى البصرة كتب كتابا ووضع فيها خاتمه ومضمون الكتاب [illegible]
فعلق الكتاب في عنقها وسيبها فاتت الى بيت صاحبها [illegible]

جلسوا فقال العراقي للجامي ما معنى لا اعلم فقال معناه نميدانم فضحك العراقي وقال اشهد وانه قال نميدانم وهذه اللفظة معناها
لا اعلم ففطن الحاضرون ان الاعاجم انه ساله مسئلة وقال الجامي لا اعلم يعني لا اعلم هذه المسئلة فاقبلوا على الرجل وهجروا
الجامي فلما آل الحال الى هذا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته ووقف على باب البلد فقال ايها الناس اوصيكم
في هذا الرجل العربي فانه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا منه شعرة من لحيته تكون معي في السفر اتبرك بها فمضوا الى
الشيخ فنتف شعرة وارسلها له فاخذها وسافر فقال اهل القرية لحيته اما انها تصلح للتبرك فاتوه وطلبوا منه شعرة
شعرة الى ان اتوا على اخرها فبقي الرجل العربي معدوم اللحية فانهزم من بينهم وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في ان الافضل
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب او ابو بكر فتراضيا على انهم يمشون فاول من يطلع عليهم في الطريق يكون
حكما يرضون بقوله فلما مشيا واذا برجل قد طلع عليهما من راس الطريق فاتوا اليه فقال له الشيعي انا نصبناك حكما في مسئلة
رضيناك
فقال ما هي قال انا اقول ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقال وهذا ابن الزانية ما
يقول فلما سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولى هاربا وحكى لي في مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام رجل كان من المخالفين ثم استبصر
فقال اني كنت اتوضأ بعد تشيعي في مكان لم يكن فيه احد فتوضأت وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت واذا رجل
من اكابر المخالفين فوق راسي فعمدت الى رجلي فغسلتهما فقال لي ما هذا الوضوء مسحت اولا ثم غسلت فقلت له هذه المسئلة
قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابو حنيفة
ويجب غسل الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفا من الله تعالى ثم غسلت رجلي خوفا منكم فضحك لذلك الرجل وانصرف
قد يشد الانسان في اصبعه او يده خيطا او نحوه ليتذكر به ويسمى الرتيمة فهل في جسدك عرق او شعرة الا وهي تذكرك الخالق
يا هذا النبات البارد اذا لم يكن حاجات في نفوسكم فليس يغني عنه عقد الرتايم ما ابيض وجه الرغيف حتى اسود وجه
الضعيف ما ابيض وجه المرء في طلب العلا حتى تسود وجهه وقيل رات فارة جملا فجرت خطامه فتبعها فلما وصل الى بابها
وقف ونادى بلسان حاله اما ان تتخذي دارا تليق بمحبوبك او محبوبا يليق بدارك وانت اما ان تصلي صلاة تليق بمعبودك
او تتخذ معبودا يليق بصلاتك من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبارة الجامد فليس بفطن لا يغرنك صفو العيش فالدرد
في اسفل الكاس كل القوم في الزجاجة باق انا وحدي شربت ذلك الباقي وصلاح الاجسام سهل ولكن في صلاح العقول
يعيى الطبيب وسميتها ليلى وسميت ارضها بنجد فلا ليلى اردت ولا نجدا ياكاسبا من غير حل درهما ولعل في اجرة الحفار وما حاجر
بليلى واهلها اذا لم تكن ليلى فلا كان حاجر وليس هوى العيون بهوى صحيح اذا لم يتصل بهوى القلوب وليس يشين السيف
لا يرى له لدى الضرب جفنا مذهبا ومفضضا وما اسفي الا على العمر ينقضي وليس لنا في الاجتماع نصيب وما الغل في
الاعناق طوق حديد ولكن تمام اللئيم هو الغل ومن قال الركاع كل غايب فلا بد ان يلقى بشيرا او ناعيا اصح واقوى ما
سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم لا اشبع كل اخوان ربي

فالنار

فالنار قد توقد للكي للمهم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت حين يولد ينسج لنفسه بيتا ولا يقبل منة الام والحية
تطلب جحرا غيرها اذ طبعها الظلم لما كان الطاير يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الا بدير بيضتين ولما كان الدجاجة تحضن
ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت الرقة لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن وبعد
ايام ينبشن ويخرجن اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب
لم ترتفع علي فيقول الزيت انت في رضراض الانهار تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرفع القدر فيقول
الماء الا اني انا الاصل فيقول الزيت استر عيبك فانك لو توليت المصباح لانطفا كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي
خرجت اسال الطباء عبادك ان يداووا لي جرح خطيئتي وكلهم عليك دلني من سقط على راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر
على قدر اهل العزم تاتي العزايم وتاتي على قدر الكرام الكرايم كان بعض الاغنياء كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت
نعمه ولا تغيرت حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف به هاتف يا هذا لايام الوصال عندنا حرمة ضيعتها
فحفظناها العود في بلاده خشب فاذا سوفر به الى طالبي الطيب عز البهايم تنظر العواقب هذا الايل ياكل الحيات فتعطش عطشه
فتحوم حول الماء فلا تشربه لعلمها ان الماء ينفذ السم الى اماكن لا يبلغها الطعام ومن عادته ان يسقط قرنه في كل سنة وهو سلاحه فيختبي
الى ان ينبت هذه الحية تستتر طول الشتاء في الارض فتخرج وقد غشي بصرها فتحكه باصول الرازيانج لانه يزيل الغشاء اذا جلست في ظلام
الليل بين يدي سيدك فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكى يا سادتي هل يخطر ببالكم
من ليس يخطر غيركم في بالي حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم عن حاله بانوا وخلفت ابكي في ديارهم قل للديار سقاك
الرايح الغادي وقل لاضعانهم حييت من ظعن وقل لواديهم حييت من وادي قال البازي للديك ما على وجه الارض اقل وفاء منك
اخذك اهلك بيضة فحضنوك فلما خرجت جعلوا ايديهم لك حجورهم وما بينك الفيهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد
الا طرت هيهنا وهيهنا وانا اخذت من الجبال فعلموني ثم ارسلوني فجئت بالصيد اليهم فقال الديك لو رايت بازيين مشويين في
سفود وكم رايت في سفود من ديك العرب واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح عكفت عليه المخزيات فماله
عنها ولا منها مزحزح فاذا راى الشيطان غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية من شارك السلطان
في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة كان بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك
القطرات فصارت سيلا سايل عمن لا ادري وانما ادريكم من بينهم بسؤالي راى رجل في طريق مكة امراة فتبعها فقالت ما لك قال
قد سلب حبك قلبي قالت فلو رايت اختي هذه فالتفت فلم ير احدا فقالت ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت بات الفرزدق
عند ديرانية فاكل طعامها بلحم خنزير وشرب خمرها وفجر بها وسرق كساها ثم قال لله در ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول
وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا نظر اعرابي الى القمر حين طلع فابصر به الطريق وقد خاف ان يضل فقال ما
عسيت ان اقول لك رفعك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل نظر رجل حجازي الى هلال شهر رمضان فقال قد جئتني بقرينك

قطع الله اجلي انا انقطعت بالاسفار قيل لاعرابي ما علامات النجوم قال من الذي لا يعلم اجذاع بيته قيل لاعرابي ما اعددت للبرد
قال طول الرعدة كان لابن اسحق الموصلي غلام يستقي له فقال له يوما يا فتح ما خبرك قال خبري اني لا ارى احدا في الدار اشقى مني
ومنك قال كيف قال لانك تطعمهم الخبز وانا اسقيهم الماء فضحك واعتقه استطاب اسمعيل بن احمد نيشابور ثم قال نعم
الوطن لولا قيل كيف قال كان ينبغي ان يكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الذين في ظاهرها في باطنها الايوان
ببغداد على مرحلة بناه كسرى في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة ولما بنى المنصور بغداد احب
ان ينقضه ويبني بنقضه فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال هو آية الاسلام ومن يراه علم ان من هذا بناؤه لا يزيل امره الا نبي
وهو مصلى علي بن ابي طالب والمؤنة في نقضه اكثر من الارتفاق فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها
مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الان اشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل اعتل شابور ذو الاكتاف بالروم
وكان اسيرا فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد ايام بماء وقبضة
من تراب وقالت هذا من ماء دجلة وهذا من تربة ارضك فشرب واشتم بالوهم فنقه من علته قيل لحكيم اي الاوقات احمد للاكل
قال من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد قيل لمعذب يتسحر الليلة قال بالياس من فطور القابلة قيل لابن الحرث
ما تقول في لقاء الوجه قال وددت انها ملك الموت فاعتلجا في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بمثل الوجه لآمن ولكن
لقيه بعبس شكى الى ابي العيناء مدني سوء الحال فقال له ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية فقال اجل ولكن بينهما جوع
يقلقل الكبد شكى رجل الى الطبيب وجع البطن فقال ما اكلت قال سمكا ولحم بقر وبيضا وماستا فقال النظر بيت في هذا
والا فارم بنفسك في حالق اشترى اعرابي غلاما فقيل له انه يبول في الفراش فقال ان وجد فراشا فليبل عليه راشدا وقال المامون
لاحمد بن يوسف ان اصحاب الصدقات تظلموا منك فقال والله يا امير المؤمنين ما رضي اصحاب الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انزل الله تعالى فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فكيف يرضون
عني فاستضحك المامون وقال له تامل احوالهم واحسن النظر في امرهم دعى الرشيد ابا يوسف ليلا فسأله عن مسألة فافتاه فامر له
بمائة الف درهم فقال له ان رأى امير المؤمنين ان يامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن في بيته والابواب مغلقة
فقال ابو يوسف وقد كنت في بيتي والابواب مغلقة فحين دعي بي فتحت كان ابو الاسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم
عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى الى المتكلم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله
لو كان الله يرميني لما اخطاني كان بعض اهل البصرة يتشيع وكان له صديق يوافقه في المذهب فاودعه مالا فجحده فاضطر
الى ان قال لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلفه بحق علي عليه السلام ففعل ذلك فقال الرجل اعز الله الامير هذا الرجل صديقي
وهو اعز علي واجل من ان احلفه له بالبراءة من مختلف في ولايته وامامته ولكني احلفه له بالبراءة ممن متفق على امامتهما وولايتهما
ابي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والزمه المال وحلف عن الرجل الذي عاتب بن ورقاء امرأة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما دعاك

الخروج

الى الخروج اما سمعتي الله سبحانه ويقول كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول قالت يا عدو الله اخرجني قلة معرفتك
بكتاب الله قال المنصور لبعض الخوارج من اشد اصحابي اقداما كان في مبارزتك فقال ما اعرفهم بوجوههم ولكني اعرف اقفيتهم فقل
لهم يدبروا حتى اصفهم فاغتاظ وامر بقتله قال الحجاج لرجل من الخوارج والله اني ابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا
بغضا لصاحبه الجنة خفف اشعب الصلاة مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت الصلاة جدا قال لانه لم يخالطها رياء
قال رجل لجالينوس الصقلي انك مدينة خسيسة فقال له اما انا فيلزمني العار من قبل بلدي واما انت فيلزم العار اهل بلدك
منك وفي المثل ابخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلما بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا
يشرب غيره وفيه ابله من باقل وهو رجل من تغلبة اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فسئل عن ثمنه ففتح يديه واخرج لسانه يريد
بذلك احد عشر درهما فهرب الظبي من يده اسرع من نكاح ام خارجة وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول
نكح اي كل من يخطبها نكحها اهيم من قيس وهو سعد بن مالك كان عاشقا لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء هيمانا بها ومن حبه
لها انه قطع ابهامه وجهزه اليها اجود من كعب هو كعب بن مامة رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء ومات عطشا اجبن
من صافر هو طاير يتعلق بالشجر برجليه وينكس راسه من الخوف لئلا يصاد فيصفر الى السحر اجوع من زرعة هي كلبة لبني يربوع
اما توهاجوا احمق من عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك فقام ففقا عينه وقال
سميته الاعور احمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد كان اذا نزل الجراد بارضه منع الناس من التعرض له احذر من الغراب اوصى
الغراب ولده فقال يا بني اذا رميت فتلوص فقال انا اتلوص قبل ان ترمي احذر من الذئب لانه ينام واحدى عينيه مفتوحة من
الخوف احير من ضب لانه اذا فارق جحره لا يهتدي اليه ازنى من ظلمة امرأة زنت اربعين سنة واستعففت اربعين سنة ولما
عجزت اتخذت تيسا وعنزا فقيل لها في ذلك فقالت لاسمع اصوات الجماع اسأل من فلحس وهو سعيد بن عمرو كان اذا غزى قومه
سألهم ان يجعلوا له سهما من الغنيمة ولجميع من عنده حتى لناقته اشأم من البسوس وهي خالة جساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة
يقال لها سراب فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طاير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس الى كليب
فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل بسببها اربعين سنة اشأم من رغيف الحولاء هي جارة كانت في بعض احياء العرب
فاخذ منها رغيف فقتل عليه الف رجل اشغل من ذات النحيين هي امرأة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات
الانصاري يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها احد فساومها فحلت نحيا مملوا فنظر اليه وقال امسكيه حتى انظر الى غيره
ثم فتحت له نحيا آخر فنظر فيه وقال امسكيه فمسكت النحيين فلما اشتغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى
حاجته وهرب اظلم من حية لانها لا تتخذ بيتا لنفسها وتدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها اجسم من حجام ساباط كان
يحجم الجند فاذا ابطل حجم امه حتى لا يقال انه بطال فما زال يحجم امه حتى نزف دمها فماتت اكبر من عجوز بني اسرائيل وهي التي دلت موسى
عليه السلام على تابوت يوسف عليه السلام وهي من ولد اسحق عليه السلام وعاشت اربعمائة سنة الام من اسلم هو ابن زرعة كان قد ولي خراسان

وكان الطعام ما لحافظ يقدر على اظهار صوته فاستنها فقال القول ثم سكت فقالت ما تقول ورفعت المرفق وضربت على راسه فسال
دمه فقام ووقف ناحية فقال اما انا ما ارك شيخ فى ولا عطاس راسى الطعام مالح مالح مالح ورايت فى بعض الكتب ان سكينة
بنت الحسين عليه السلم غضبت على رجل فامرت بحلق لحيته فاتاه الحالق يحلقها فقال له انفخ شدقيك حتى احلق لحيتك
فقال امرت بحلق لحيتى او بان تعلمنى لعب الزمر فقال الحالق هكذا يكون حلق الشعر فقال اذا امرتك حلقت ذلك الموضع
من نفخ لهاط فى شعرها فحكوا السكينة فضحكت وتجاوزت عنه وان رجلا الى الوزير الاعظم الذى يرجع اليه امور القضاة
وهو الذى يعزل وينصب لكن بالرشادى والبرطيل فعمد ذلك الرجل الى دبة كبيرة وملاها من التراب والحجارة والجص
والنورة ووضع فى راسها قليلا من الدهن واتى بها الى الوزير فلما راها كتب له سجلا محكما على القضا فاخذه ومضى الى بلده
فلما ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على ما فى الدبة من المكر والحيلة فارسلوا واخبروا الوزير فارسل الوزير الى القاضى
ان ذلك السجل الذى كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا لنصلحه ونرسله اليك فكتب اليه القاضى اعزك الله مولانا
الوزير ان السجل الذى امرتم لنا به قراناه وما راينا فيه خللا ولا غلطا ولكن ان كان شى من الخلل والغلط انما وقع فى الدبة
فضحك الوزير وخلاه وقد اعطى قضا بعض البلدان لرجل وكان ذلك الوزير رحمه الله كل رجل اعطاه رشوة اكثر من القاضى
الاخر عزل من اعطى القليل فاتى اليه ذلك الرجل لما كتب له كتابه على القضا فقال اعزك الله الوزير انى اكثر نيت دابة الى بلادى فا
سكنه بما داما اورامين فضحك الوزير وعرف ما اراد وقد راد السلطان المرحوم الشاه عباس الاول ان يعرض بعساكره
فيراها فلما عرض بهم راى بينهم ولدا جميلا احسن الصورة والملابس والمركوب والسلاح فسال عن مقرر رزقه فى دفتر السلطان
فذكر شيا قليلا فقال له الشاه لم وظيفتك هذه لا تفى بزينتك هذه او هيئتك هذه فلعلك تمضى بالليل وتوجر
نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد اعزك الله السلطان لرعيته الاترك قد ارخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتى
انهم لم يبقوا لاحد سببا فيها فضحك السلطان وامر له بعطا بالجزيلة وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج فى الليل بزى الفقراء
يدور فى بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفح احوال الناس فاتى ليلة الى بقال فقال ايها البقال انا رجل فقير وليس عندى
الا نصف فلس واريد هذه الليلة لا انام فاعطنى بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح ولا تضر ان تنام فضحك ومضى عنه
ولما اصبح الصباح وجلس على سرير الملك ارسل الى ذلك البقال فلما دخل عليه وتعارفا خاف البقال منه فامنه واعطاه وقد اتى
رجل بدوى الى بعض البلدان فاضافه صديق له وقدم اليه فالوذج فلما شرب منها جرعة وراى لطافتها وضع يده على دبره
فقال لئلا تخرج من هناك سريعا النعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدوى نحن نقول فى صلواتنا اهدنا
الصراط المستقيم واظن هذا هو الصراط المستقيم فقال له نعم هذا هو وقدم اعرابى الى البلاد فقدم اليه صديقه عنبا
فصار ياكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت ان النبى صلى الله عليه واله ان يوكل العنب اثنين اثنين فكيف
تاكل انت عنقودا عنقودا فقال ذلك الحديث انما روى فى الباذنجان والرقى قال المقارا انى سمعت ان بعض البلغاء

كان يسوق بغلة فى سوق بغداد وكان بعض علماء اهل القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية
العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين فان المولى حاضر ثم قال ومما يناسب هذا المقام
ان بعض اصحابهم الغالب على الحجمهم امالة الحركة نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت من هو فقال المولى ناعم بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الى كالمتعرف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بعض الجفن وضم العين فتفطن
للمقصود واستظرف ذلك الحاضرون وقد كان ابو العلاء المعرى يتعصب لابى الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى ره
فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى فى ذمه والازراء عليه فقال له المعرى لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته اللامية وهى
لك يا منازل فى القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل لكفى فى فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعرى
فسحب وضرب فلما اخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى عنى قول المتنبى فى اثنا قصيدته
واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل ولما بلغ الخبر الى ابى العلاء قال قاتله الله تعالى ما اشد فهمه و
ذكاه والله ما عنيت غيره ومن المحاضرات انه راى رجل شيخ بنبك ان تانا يوم الجمعة وهى تضرط والشيخ يصلى على النبى
فقال له رجل ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصل على النبى فقال انا يجوز لى ان اشكر الله على ان يفرطها الامان
ومنه سئل الاحنف ما بال استاه الرجال يكون عليها الشعر اكثر من استاه النساء فقال لان استاه الرجال حمى ولان استاه
النساء مرعى ومنه قال ابو زيد المكاف بقيت زمانا لا اجد امراة تستوعب ما عندى فظفرت يوما بواحدة فكنت
اولج فيها شيئا فشيئا حتى استوعبت فقلت اتاذنين فى الاخراج فقد ادخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت
للنخلة استمسكى لاطير فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك ومنه قالت امراة لرجل جامعها وقد
الفراغ افرغ فقد ضاق قلبى فقال لو ضاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات وراى رجل اخر وهو يبول وكان معه
اير كاير حمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير فقال اكبير هو فقال نعم قال ان امراتى تستصغره وشكى رجل الى امراته كثرة شعر
فنفقت وكتبت الى حبها فدينك سهلت السبيل الذى اشتكى جوادك فيه من الجفار خشونته فان كنت تهوى ان
تزور جنابنا فلا تبطعنا فالمطال ابن ليلة قال يزيد بن عووه لما مات كثير لم تختلف امراة بالمدينة ولا رجل عن جنازته
وغلب النساء عليه يبكينه ويذكرن عزه فى ندبتهن له فقال ابو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلم افرجوا لى عن جنازة كثير
لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن على عليه السلم يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف
فانبعثت له امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال ابو جعفر
عليه السلم لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئنى بها اذا انصرفت قال فلما انصرف اتى بتلك المراة كانها شرر النار فقال لها الباقر
عليه السلم انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تومنى غضبك يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم و
المشرب والتمتع وانتم معاشر الرجال القيتموه فى الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه فى السجن فاينا كان

احتاج وارون فقال لها وعليه السلام قد ادرك لن يغالب امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعلة فقال ابو
عليه اما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرف قال بعض القوم هذه بنت فلانة بنت معقب وقد تزوج
الثعالبي امراة عجوزا وذلك انه راها محلاة فظن انها مقبولة فلما تزوجها انكشف له سوء حالها فقال شعرا عجوز تشتهي
ان تكون فتية وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر تروح الى العطار تصلح شبابها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وما غرني الا خضاب بكفها وكحل بعينيها واثوابها الصفر بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر ومن هذا
القبيل ما روى لي احد من اخواننا الصالحين تمتع امراة في شيراز فلما غلق عليها الابواب ونظر الى وجهها فاذا هي كالشن البالي الشن
وليس لها الا دراد فتكلم فيها قال فغمضت عيني وقبضت على انفي واصبت منها مرة فلما فرغت اردت ان افتح الباب فقالت لا تفتحه
ودعنا اليوم في عيشنا وان لم تردم القبيل فهذا غيره حاضر فعرفت الموت في المواقعة الاخرى فصحت الى اصحابي هلموا الي وخلصوني
من هذا الموت الحاضر فاتوا الي ودخلوا الباب واخرجوني منها ومن هذا القبيل ما روى الاخوان تمتع ايضا في شيراز وكان معنا في مدرسة
المنصورية قال فلما انكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع واذا هي غلفا لم تختتن فعمدت الى سكين صغير
واتيت به وختنتها فصاحت وجرى الدم فلما قامت طالبتني بالجراحة فطالبتها بكروة الختان وغلبتها واخذت منها القيمة
لكن لا من جنس الدراهم والدنانير وقيل البصرية اي الرجال تستحسن فقالت ما ادري فراني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث
شفاء ومن ربع فقتلني للغداء وفي المحاضرات لم يحسن بر عليه عليهما ان كان مطلاقا مذواقا مقيلا في ذلك فقال رايت الله علق
بهما الغنى فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال في موضع اخر وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزوج تزوج بقحبة فقال ما هذا الكلام فقال اسمع القحبة
تكون الملح والخري بانها تكون عامة بما يحب الرجل وتاخذ نفسها بالتنظف ومتى قلت لها يا زانية لم تاثم ولانها تجتهد ان
لا تاتيك بولد ثم انها تعلم انك تعرفها فلا تتكبر عليك وفيها ايضا ان رجلا قصد امراة كانت تفجر وتفسق فطلقها وتزوج بعفيفة
فطلب منها ما كانت تاتي به الاولى فعاد يوما الى داره وقدمت المراة اليه طعاما طيبا فقال من اين فقالت جاء زيدان وحمل طعاما
وشرابا وحلوا فاكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال اذا تعاطيتي هذا فاياك والخبار بتفاصيل ما يجري عليك فلا يعنيني
وقد كان بعض كور الشاه عباس الاول جالسا في المجلس فامر السلطان رحمه الله تعالى جارية من جواريه بان يعبث به ويحمله على الكلام
وقيل ان هذا هو اول يوم دخل مجلس السلطان فاتت اليه وكشفت عن ما عندها وقالت له هذه المزرعة اذا كربت وزرعت في
بلادكم ما يكون حاصلها من البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصلها عند الحصاد فقام اليها ناعضا ذكره قابضا بيده فقال اذا كان
سنبلة هذه المزرعة تجئ على هذا المقدار فمن البذر يجئ حاصل مائة من ولكن الصغير منها في حاصل قليل فضحك السلطان
والحاضرون وقد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف حبه فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا ان كل
من يأتيني بخبر موته تضرب عنقه فاتفق بعد مدة ان ذلك الصقر قد مات فتحير الصقارون في اخبار السلطان وعلموا انه

يطلبونه

يطلبونه فاتوا الى ذلك المضحك واخبروه بالحال فقال لا عليكم فدخل الى السلطان فقال له اين كنت قال كنت مع الصقارين انظر
الى الصقور فقال له رايت صقري الفلاني فقال نعم اعزك الله تعالى رايته ولكن رايت فيه احوالا عجيبة قال وما هي قال رايته
مغمضا عينيه ناشرا جناحيه وكلما اتاه الصقار باللحم ياكله وقد عقص براسه فقال السلطان اذا مات فقال اشهدوا ايها
الحاضرون ان السلطان اعزه الله تعالى هو الذي تلفظ بموته لا انا ولا الصقار فضحك السلطان ولم يعاقب احدا على موته
وقد كانت عنده امراة جميلة وكان السلطان له هوى فيها فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت فقال له يا عنايت ارسلك بحاجة
يحصل لك منها فائدة كثيرة فقال العرك فقال ان لنا في البلد الفلانية خيولا كثيرة فامض الى هناك واعزل الذكور عن الاناث
فكتب له كتابا وارسله فاتى الى منزله وقال لامراته ان السلطان يريد ارسالي ولكن اعلم انه يريد ياتي اليك هذه الليلة ولكن
انا اختفي تحت الباب فاذا جاء اليك واراد قولي له تعالى نلهو ونلعب فاجعلي نفسك فرسا وقولي له حتى يكون حصانا فياتي
اليك ويصهل ويحمحم وهذا يكون شانك معه حتى اخرج اليكما فلما جاء الليل اخذ بيده عصا واختفى تحت الباب فلما جن الليل
اتى السلطان الى تلك المراة فلما دخل قال لها اني ارسلت فلانا في حاجة حتى يخلو لنا البيت فتحاكيا فلما اراد ان يقاربها قالت له
هلم الى الملاعبة فقال لها ما هو الاحسن فقالت له كن انت حصانا وانا فرسا واصهل وحمحم وتعال الي فلما اخذ في ذلك اللهو
وشرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة فصاح السلطان ونظر
اليه واذا هو الرجل فقال له قاتلك الله انا ارسلتك بحاجة فقال انك ارسلتني لاعزل الحصن عن الافراس فها انا جئت لهذا
فعرف السلطان المراة فعرف السلطان انه علم ما اراد وفي المحاضرات انه وقع بين مزيد ورجل خصومة فقال الرجل اغاضبني
وقد نكت امراتك كذا مرة ختصا ومر به الى داره وقال يا فاطمة اتعرفين فلانا فقالت اي والله ابو عيينة فقال الك ورب
الكعبة اسال الشعراء سيم وعجبني بغيته حكاية حملت زانية فلما وضعت اتت الى رجل عالم من اهل الحديث فقالت له سم
لي هذا الولد فقال سميه ابن كثير حكاية اخرى تزوج رجل امراة فاتت بولد صحيح لخمسة اشهر فقالت له سم ولدك فقال
اسميه شاطرا على انه قطع مسافة تسع اشهر في خمسة اشهر وكان عند سلطان البصرة رجل من علم النجوم يجوا بحوائج المؤمنين
وهو مقعد بهم عند ذلك السلطان فاتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه فاتى
معهم فوجدوا ذلك السلطان جالسا في اعلى قصره فقال لهم ذلك الشيخ قفوا هنا حتى اصعد انا اليه واطلب لكم الاذن
فلما صعد اليه وجده مشغولا ببعض الملاهي فقال له ان العلماء واقفون يريدون الاذن وانت اعزك الله في شغل
ولكن اقول لهم يقرأون الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت اخر فضحك وقال يا شيخ الفاتحة التي من تحت ما نريدها
ولكن اطلبهم الى فوق وقد كان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله رجلا حلو اللسان حسن الصحبة واتفق انه مضى ليلا
الى خدمة ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين فلما اراد القيام مطرت السماء فقال له السلطان يا شيخ انت
رجل كبير السن ويشق عليك الحركة في هذا الوقت ولكن بات هذه الليلة عندنا وانا انام معك فقبل منه فلما اراد

في يوم وليلة فلم نصب فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام
في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة
مثل ما كان يعمله في نشاطه ومنها ان الامراض زواجر للعبد عن المعاصي والامراض بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب الولد بها
ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية تاركا لها ولا يوقظه الا المرض لان كان لبيان والا فاكثر الناس في غفلة
حتى عند الموت روى صاحب روضة الواعظين انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وقال
صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت راسه وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته
ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومنها تحصيل الثواب لعواده روي عن الصادق عليه السلام انه اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله
عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي
لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك
ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ثم لو سالتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف
سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة
اما وجع العين فلا عيادة فيه واعظم العائدين ثوابا من خفف الجلوس عند المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول
الجلوس وقدر جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحة او سفرجلة او اترجة او
لقمة من طيب او قطعة من عود لان المريض يستريح الى كل ما دخل عليه بها كذا جاء في رواية عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة ان يضع
احدى يديه على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان ياذن المريض لكل العائدين لان يستجاب الدعوة
بعض منهم فلعله الممنوع عن الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب الوالدين وروي عن الباقر عليه السلام قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين
تعدل عبادة سنتين وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة قلت فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت
فان لم يبلغا قال فلقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك لان المها يبقى في البدن سنة
وانها تاخذ من البدن عافية سنة ايضا وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيح جهنم وذلك المعروف من ان نوعا من النار تحت الارض فاذا
فارت خرجت حرارتها فاصابت الناس سيما رؤوس الجبال وفيها من الحماء وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما
كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن حد الشكاية للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت
البارحة وقد صدق وليس هذا شكاية انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس
الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه وآله
تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا ونزل له شفاء وقال صلى الله عليه وآله تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل

الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فاوحى الله عز وجل
لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقد قال موسى عليه السلام يا رب ممن الداء فقال مني ثم قال فممن الشفاء قال مني قال فلم امرت المرضى
بالطبيب قال ليطيب نفوسهم فمن هذا رفع استمرار المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره الطبيب لو في الطب
معرفة ما دام في اجل الانسان تاخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير نعم سيأتي ان شاء الله تعالى في تحقيق الاجل ان منه
الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات وترك
فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى الاطباء والحكماء
بل الامر يركن النفس الى دوائه ولو كان التجارب واصابة فان دواء هي انفع في الغالب من ادوية اكثر الاطباء وذلك لان دواء من
قد مرت عليه التجارب واما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرد الاخذ من الكتب المدونة في الفن فان قلت اذا جاز للطبيب
استعمال الطب وامر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا ولو كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف
الجايزة قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصايغ وصاحب الحمام ونحوهم احتياطا لاموال الناس وهذا ايضا احتياط
في دمائهم حتى لا يجري على الطب الا من معرفة به ولا وقف على مفرداته ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب
في هذه الاعصار ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة امام المريض او من وليه واعلم ان التداوي فيما روي عن الائمة
عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء فاما الدعاء فهو صالح لكل الابدان لكل الاسباب ان شاء الله تعالى واما الدواء فقد روي في بعض الامراض
ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان نعم ربما توافق طبايع اهل العراق ومكة والمدينة وما والاهما ومن ثم
قال جماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة وغيره من المروي عنهم عليهم السلام انما هو مخصوص باهل
تلك البلاد المذكورة لكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل
لقوله تعالى فيه شفاء للناس فان القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى ومن فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلام من انواع
الدواء لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب صحيحة وان لا
يتوهم من شيء منها فانك قد تحققت ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا جماعة من الافاضل ممن ساعدهم وفور
الاخلاص يتداوون في خراسان بالادوية المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلاد لنالوا منها انواع
الضرر بزعمهم وحصل اولئك الافاضل منها الشفاء العاجل فليس السبب الا ما عرفت واعظم انواع الدواء النافع ما روي عن
الرضا عليه السلام انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان طبيبا نصرانيا دخل على مولانا الصادق
عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا
تسرفوا واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل راس كل داء فقام النصراني وهو يقول
والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس وقال عليه السلام ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الاقلال

سمي الطبيب طبيبا فان قلت فما فايدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والاخذ بدوائه قلت لعل فايدته

منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة عن اهل البيت عليهم السلام التي جربها العلماء
والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القرآن واياته فيها الشفاء من جميع الامراض خصوصا اية الكرسي
فلقد جربتها وكذا غيري فانها تحفظ من اللصوص وفي الحروب ومن هوام الارض ودوابها ولو ان احدا قراها ودخل بين
السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف قراءتها ففي الحديث ان من قراها مرة ارسل الله
تعالى له ملكا يحفظه واذا قراها مرتين ارسل اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى الخمس مرات فاذا قراها خمسا قال الله تعالى
للملائكة انا احفظه لا عليكم وحفظه رقية الحمى عن الصادق عليه السلام هي كتابة اية الكرسي في اناء وقد ذر وتجرعه ما يشربه
المريض اخرى وهي رقية جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله لما حم فقرا عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله
والله شافيك بسم الله خذها فليهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبران باذن الله
عز وجل وهذه العوذة من خزائنه في السماء السابعة اخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلام حل ازرار قميصك وادخل راسك في
جيبك واذن واقم واقرا الحمد سبع مرات اخرى عن مولانا الباقر عليه السلام انه كان اذا حم بل ثوبان يطرح على احدهما فاذا جف طرح
عليه الاخر وقال محمد بن مسلم سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال ابن بكير كنت عند ابي
عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخلت عليه مولاة فقال لها كيف تجدك فدتك نفسي فسالته عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرح على الخدر وقال
له لو تدثرت حتى تعرق فقد ابرزت جسدك للريح فقال اللهم او لعنهم بحلائمن نبيك صلى الله عليه واله وسلم قال رسول الله صلى
الله عليه واله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفئوها بالماء البارد رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق عليه السلام الصداع فاطفئوها
فقال ضع يدك على الموضع الذي يصدعك واقرا اية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اجل و
اكبر مما اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق نعار واعوذ بالله من حر النار اخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلام
صداعا يصيبني قال اذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اصيب المامون بطرسوس فلم ينفعه
علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك تشتفي فخاف انها مسمومة فوضعت على
راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدوع فشفي فوضعها على راسه فشفي فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم نعبه الله في عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا
حول ولا قوة الا بالله رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا اشتكى احدكم عينه فليقرا عليها اية الكرسي وفي قلبه
انه يبرا ويعافى ان شاء الله تعالى اخرى يقرا على الماء ثلاث مرات ويغسل به وجهه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات الاية في جام بالتربة ثم يمحو بماء زمزم
ثم يغسل ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالميل واء رقية الشبكور فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام يكتب الله نور

الموات

السموات والارض الاية بالاذ شعرات في جام ثم يغسل ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرا على دهن اليا سمين
او البنفسج سبع مرات قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقرا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا
ويصب في الاذن رقية وجع الضرس اقرا فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول يا ضرس ابالحار سكنين
ام بالبارد تسكنين ام بسم الله تسكنين اسكن سكنتك بالذي سكن ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من
يحي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانك رجيم ولنخرجنهم منها الاية فخرج منها خائفا يترقب اخرى
ياخذ مسمارا او يقرا عليه ثلاث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرا من يحيي العظام الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن
فلان اكلت الحار والبارد فبالحار تسكنين ثم يقرا وله ما سكن في الليل والنهار الاية شددت داء هذا الضرس من فلان بن
فلان باسم الله العلي العظيم ثم يضربه في حائط يقول الله الله الله رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى رقية الزكام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ياخذ
دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسوسة القلب يقول فاذا
قرات القرآن فاستعذ بالله ويقرا المعوذتين وقال امير المؤمنين عليه السلام اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل
بلسانه وقلبه امنت بالله ورسوله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرا هذه الايات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الى قوله غفورا
فيقرا سبع عشر يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بالغداة ومرة بالعشاء والم ضيق القلب يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى اخر الاية ويقرا فاتحة الكتاب سبع مرات فانه جيد مجرب اخرى يقرا لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤوف رحيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين رقية وجع البطن يقرا شهد
الله الى قوله سريع الحساب رقية وجع الظهر يغسل رجليه ويكتب على ساقه اليسرى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله
لمن كان كفر اخرى ربنا الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء والارض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض
اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرا رقية احتباس
البول يقرا هذه الادعية في كوز مملوء ماء ثلاث مرات وتشرب المراة ويصب بين كتفيها وثدييها فتضع الولد ان شاء الله
تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم
سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة عن ابي
حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر عليه السلام فقال اذا انت صليت فقل يا اجود من اعطى يا خير من
سئل يا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية الخنازير عن الرضا
عليه السلام قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها قال يا علي قل لها فلتقل يا رؤوف يا رحيم يا سيدي تكرره قال فقالت فاذهب الله

كيبها كبكبت كامنكبدا كركرت كرا الكرى كبدى يحكى مشكلة كانت لك الفلك يكفيك ربك كف الكاف كافية يا
كوكب كان يحكى كوكب الفلك ثم تقرأ الفاتحة سبع مرات والاخلاص كذلك واية الكرسى كذلك وتقول اللهم انا الراقى و
انت الواقى وانا الراشف وانت الكاشف لشربه الملدوغ شفاؤه ان شربه المندوب يكفى رقية جربته وانا انظر مرارا
مرارا دان يبعر جلده او شيئا من اعضائه فليقرأ على راس الابرة هذا الدعاء مرة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز
يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق سليمان الملك العظيم وبحق ابراهيم الخليل جد الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرئ على المنشر
فى حال الفصد رقية الحرب اذا تقابلت العساكر فياخذ رجل قبضة من التراب بيديه كلتيهما ويقرأ سورة والتين والزيتون
ثلاث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شئ حاكم فيرمى التراب الذى فى يده اليمنى على الجانب الايسر والذى فى يده اليسرى
على الجانب الايمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى رقية اخرى يكتب ايات الفتح فى كاغذ ويشد فى السهم ويرمى
جانب العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى الاولى الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الثانية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبا ابنى ادم بالحق اذ
قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قل من رب السموات والارض
قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل
الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه
يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله ومن اياته ان جعل لكم من انفسكم الاية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى
بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا كذلك حللت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم رقية اخرى

يكتب

يكتب ويعلق اول الفتح الى قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض
ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها ثلاثا ثم يكتب اللهم انى اسئلك بحق
اسم المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة بكهيعص
بحمعسق بقل هو الله احد وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اخرى
يكتب على ورقتين زيتون يبلع الرجل واحدة والمراة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وللمراة
والارض فرشناها فنعم الماهدون اخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد ان يسلقوا ويقشر الاولى حتى اذا ركبا فى السفينة
خرقها الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى افلا يؤمنون
الثالثة فاستغلظ فاستوى ثم ياكل الاولى فان انحل والا اكل الثانية والا الثالثة والرقيات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلم

القول فى الاجل والموت

كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب بعونه تمت اخر مقدمة من مقدماته ادام الله ايام الاجل الاعلم
ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع فى مقامين الاول فى قبول الزيادة والنقصان فقد تعارضت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار
قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
فى كتاب ففيهما تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروى ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان
اكثر ممن يعيش بالاجل وفى حديث اخر انه يكون قد بقى من عمر احدكم ثلاث سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر
فيمحو الله الثلاث ويثبت له ثلاثين وقد يكون بقى من عمره ثلاثون فيقطع رحمه او يعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له
ثلاثا وفى حديث اخر ان الله سبحانه يمد للمؤمن فى عمره ما علم ان الحيوة خير له فاذا علم ان فى حيوته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه
اليه وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قد ورد فى الاخبار تفسيره بمحو الاعمار زيادة ونقصانا والاخبار
الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفى بعضها ما يعارض ذلك كقوله عليه السلم فى الدعاء ويا من لا يبدل حكمته الوسائل
وفى الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب له فى الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه
باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال
النبى صلى الله عليه واله فى خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا فى الطلب الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء فى قبول الاجل للزيادة والنقصان فذهب جماعة منهم
الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل واحد تعويلا على ظواهر تلك الاخبار وما روى فى معناها وعلى دليل اخر وهو ان المقدرات فى
الازل والمكتوبات فى اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن
اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقاءه على حالة العدم الاصلى او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر

او نقصانه بسبب من الاسباب واجابوا عن الاخبار الاول بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة والنقصان انما وردت على
سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام وثانيها ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال
الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن في صورة الاحياء
اموات وثالثها ان المراد زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا وذهب اخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل للزيادة و
النقصان واجابوا عن اية لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وعن الاخبار الواردين بمضمونها
تارة بان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا او اجلا مسببيا فيحمل على الموهبي ويكون دفعه الذي لا يقبل التقدم والتاخر
واخرى بان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سوى كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول
اجل الموت لا يقع التاخير وليس المراد به ان المراد الاجل مجرد الوقت واما عن دليلهم العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في كل ترغيب مذكور
في القران والسنة حتى الوعد بالجنة والتنعيم على الايمان وكذلك الوعيد بالنيران وكيفية العذاب ففي ذلك الحكم تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات
في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر الشرعية والمناهي
وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا فالجواب عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد
دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل
بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر فيه ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق
ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلثين سنة ففعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلثين
سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل تبين ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث
في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان سببا في دخول الجنة
والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحصيل المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى
يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد في كل ذرة من الاجتهاد لامكان سببيته لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فسنقرره
في المقام الثاني سياتيك ان شاء الله تعالى المقام الثالث في اتحاد الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة الى ان اجل الحيوان هو الزمان
الذي علم الله انه يموت فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي قدره الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا المقدر
بتقديم ولا تاخير والمعتزلة قالوا ان المتولد من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى وقالوا انه لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي
قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتقديم الاجل الذي قدره الله تعالى له وادعوا فيه هذه الضرورة واستشهدوا عليه
بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله تعالى له لما ثبت وانه لو لم يقتل فالقاتل لم يجلب بفعله
امرا لا مباشرة ولا توليدا ولكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا اذا كان القتل بغير حق واستشهدوا ايضا

بانه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم باستناعه ولذا
ذهب جماعة منهم الى ان الاجل لا يخالف العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه واقع بالاجل منسوب الى القاتل واما اصحابنا الامامية
رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل وقالوا ان الاجل منه اجل محتوم لمن مات حتف انفه ومنه اجل مخروم كما
للمقتول والغريق ومن هوى من عال فات وبعضهم كما سمعت سمى الاول اجلا موهبيا والثاني مسببيا وذهب شيخنا الصدوق
الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حياته
هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف
انفه على فراشه وان قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو
لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا
من ساعتهم كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجالهم وفي الجملة ان اجل
الانسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل انه يموت فيه او يقتل وقول الحسن عليه السلام في ابيه صلوات الله عليهما انه عاش بقدر ومات
باجل تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه زيد اكرامه واما الذي فهمناه من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك
ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات وكتب فيه الاجال والارزاق وجميع ما يكون واقعا في عالم الكونين معلقة
على الاسباب والشروط وهي التي يقع فيها المحو والاثبات والتغيير والبداء مثلا كتب ان عمر زيد عشر سنين ان لم يصل رحمه وان وصل
رحمه فعمره ثلثون سنة وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسع السعي الفلاني ولكن يسعى فيه فرزقه الف درهم ولو فلانا
هذه السنة من الحاج ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا
اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم في شان وقد خلق سبحانه لوحا اخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ما
علمه سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك
اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لانه علم مربوط بالمسببات والاسباب فعلم وقوع الاسباب وعدم وقوعها لانه قد علم
ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل واذا لم يخرج لم يقتل وقد
علم في الازل احد الطرفين فكتبه في اللوح المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح فهو الذي اشارت اليه الاخبار المتشابهة كقوله
صلى الله عليه واله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعده ابدا وقوله عليه السلام قد فرغ من الامر
ونحو ذلك مما تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار السابقة وهذا اللوح هو المسمى في لسان الشرع بام الكتاب
في قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فلتكن هذا
حدك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بك المزالق في

الجنة وهذا الريحان منه فعند ذلك يضطرب ويقول بحلوف بحلوف ويرشح جبينه عرقا فعند ذلك الوقت يحب لقاء الله و
يحب الله لقاءه والكافر كما اذا اتى اليه ملك الموت وكشف عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول ردوني ردوني فيكره
لقاء الله ويكره الله لقاءه والى هذه الالطاف الالهية قال تعالى في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله مثل ترددي في قبض
روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهة الموت انما هي قبل المعاينة وتردده تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف
اليه حتى توجب الرضى والقبول مع ان الموت امر قد رغبت عنه وعافته الانبياء والاولياء وغيرهم اما رغبة الاخيار عنه فلانهم
ارادوا تحصيل اعالي الدرجات والفوز بما لديهم من القربات واسبابه لا يكون الا قبل الموت فاحبوا الحيوة رغبة فيما بعد الموت
واما رغبة الاشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال عليه السلام
لانكم عمرتم منازلكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا تحبون الانتقال من العمران الى الخراب واما نحن فنقلنا كلما عندنا من الاثاث
الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من الخراب الى العمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها
وطلبها ولذا لا ترى احدا يطلب الموت الا اذا انضايقت عليه اسباب الحيوة اما بفقر او بكبر سن او بخوف من عدو او نحو ذلك واما
وقت اتساع اسباب الحيوة فهو مما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه ومن هنا كان صلى الله عليه واله يقول اللهم اجعل رزق محمد وال محمد
كفافا لا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى وقد دعا على رجل اساء اليه بكثرة الرزق ودعا للرجل المحسن اليه بالكفاف فقيل له في
ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من عاب الموت وكرهه ابونا ادم
روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال
فمر بادم اسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت من
عمري ثلاثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها
من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود عليه السلام في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر
ادم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا ادم الم
تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ
بوادي الروحاء قال فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها
من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم لم اذكر حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان ادم صادقا
لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم
وجحوده ما جعل على نفسه اقول وكان ادم عليه السلام من عاب الموت لما قدم على هذه السؤالات والتفحص عن هذه الامور واما
ادريس النبي عليه السلام فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص ان ادريس النبي عليه السلام كان يسيح النهار ويصومه ويبيت حيث ما جنه الليل

ويأتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان
يسلم عليه فاذن له فنزل واتاه فقال يا ادريس اني احب ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسيحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل
اتى ادريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفتر وينام وملك الموت
يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك
حملا او من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال ادعوك الى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه
قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تصعد بي الى السماء
فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس عليه السلام ان لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فاذن له فاخذ
بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت فقال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار
فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها ادريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني
الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى قال كل نفس
ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين فانظر الى ادريس
النبي عليه السلام كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك الا الكراهة له وسماع شدته وحرارته واما نوح عليه السلام فروي عن الصادق
عليه السلام انه قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما
ومائتا عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم
جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح صلوات الله عليهما وقال ما جاء بك فقال جئت لاقبض
روحك فقال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل
تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه اقول كان ذلك الظل بيته عليه السلام بناه اخر
عمره والا فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالاشجار فاذن له الله تعالى ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه
يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لاجل الاحترام والاعزاز فان حرمة
المؤمن في منزله ومأواه واما لاجل طلب الحيوة تلك اللحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتي من
العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار وعمارة الديار واما الخليل
عليه السلام فروينا مسندا الى مولانا الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام
هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع انت ام ناع قال بل داع
فاجب فقال ابراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال الهي

قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه واما الكليم عليه السلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتى موسى بن عمران فسلم عليه فقال من انت قال انا ملك الموت قال ما حاجتك فقال جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التورية فقال من رجليك فقال كيف وقد وطات بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى يكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام وفي حديث اخر ان موسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فاعوره فقال رب انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور فلك بكل شعرة ولدتها بيدك سنة فقال ثم ماذا فقال الموت فقال الان الى امر ربك واما المسيح عليه السلام فقد فر من الموت والتجا الى الله سبحانه حتى رفعه اليه فهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت من استقبل الموت ولم يخف منه فهما الاخوان المباركان النبي صلى الله عليه واله واخوه علي بن ابيطالب عليه السلام اما النبي صلى الله عليه واله والرفيق الاعلى لقاء ربي فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ الاخرة فقال النبي صلى الله عليه واله اريد لقاء ربي وما قال هذا الا لما عرف من ارادة الحبيب لقاءه واما سيد الوصيين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتى ان ابنه الحسن عليه السلام قال له لو لبست الدرع فقال يا بني والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لابن ابيطالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكرر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي عن قتلي وكان قد ترك خضاب لحيته حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله اخبرني ان لحيتي ستخضب من دم راسي فانا منتظر لذلك الخضاب فانظر الى بعل جعل زينته وخضابه بدم مفرق راسه وكان يقول والله لضربة الرجل العضربة بالسيف على راسه خير من ان يقال فيه انه مات على فراشه يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وقد اقتدى بهذين الاخوين اولادهم الطاهرون عليهم السلام وناهيك بمبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل لما سمع الصوت قائلا يقول يسير هؤلاء القوم والمنايا معهم ولما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة

بعد هؤلاء الفتية فاقبل باهل بيته وفتية مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء الزلال فجالدهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى الله القادر به شاكيا من هذه الامة وفعالها راغبا عن قبل الدنيا وقالها وتبعه على هذا الاثر اولاده المعصومون فما منهم الا قتيل او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والحاصل ان مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويجعله مطمئنا ما روي مستفيضا بل متواترا في اخبار حضور رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره روى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله وقال عليه السلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك فافتح عينيك فانظر فينظر فيرى رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول هؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي وقال عليه السلام لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه قلت له ايقولان شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه واله عند راسه وعلي عليه السلام عند رجليه فينكب عليه رسول الله صلى الله عليه واله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه واله فيقوم علي عليه السلام حتى ينكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي ابن ابيطالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك قال في يونس قول الله عز وجل هيهنا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر اخر قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام فجلس رسول الله صلى الله عليه واله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه واله اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الاخرة فينزل عليه بكفن من الجنة وحنوط من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له من امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ... ال محمد في جنان رضوى فياكل معهم في طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت

ارضاء الموت بالعيان

والكافر تخلع ثياب فاخرة وتنقل عن منازل الخسيسة والاجساد باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام
القدوم على الله اما المؤمن فكالغايب يقدم على اهله واما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه واما لحظات ملك الموت وصفحاته فورد في
بعض الاخبار ان القوم يكونون في المجلس يتكلمون فربما اخذهم الفزع عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة
التي لحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم واما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل عليه السلام وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله
رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتب فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت
في هذا المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالعصفور بيد الطفل ومع هذا الا ان
الناس قد جعل الله سبحانه له اعوانا من الملائكة يرسلهم الى قبض الارواح الا انهم اذا قبضوها اتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يامرهم
بامره فيها اين يضعونها في الجنة ام في النار ومن هنا ورد في الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه واما النطفة التي خلق منها
وهي المني وما مزج به من تراب قبره فقال الصادق عليه السلام انما تخرج من حال خروج الروح فلذلك يغتسل غسل الجنابة وتلك النطفة
تارة تخرج من عينه كالدموع واخرى من فيه كالزبد ولكن قدمنا انه لاجل الجمع بين الاخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء
بعضها لتكون معه في القبر ثم يعيد كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيمة الكبرى بقي الكلام في موت الفجاة فالذي
ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما يفتقد فيه من الثواب نعم قد ورد في الاخبار ان موت الفجاة
على المؤمن راحة معجلة وعلى الكافر تدارك منه تعالى على ما صنع من اعمال الخير حتى اذا مات بادر به الى العذاب واما الموت
الشديد فعلى الكافر عقاب معجل واما على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب واما حده فقال الباقر عليه السلام من مات دون الاربعين
فقد اخترم ومن مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجاة وكذا روي عن الصادق عليه السلام ايضا واما تسهيل الموت على الاطفال
والصبيان فهو كفارة للوالدين على ما في الروايات اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد به ما يشمل الفاسق
المصر على فسقه ولا تاخذك العزة ايها الاخ وتدخل نفسك في المؤمنين الذين ورد في شانهم تخفيف الموت عنهم وذلك ان
للايمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف وقد ورد في الخبر ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام لما كان
في بعض غزواته وانتهى بعسكره الى قرب جبل نعام وتوضأ واخذنا ونزل على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية
فسلم على امير المؤمنين عليه السلام فسأله من انت وهو اعلم به فقال انا وصي عيسى يا امير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت قاتلت
معك فقال انا في هذا القبر مائة سنة ولم تخرج مرارة الموت من حلقي ورجع الى مكانه وفي رواية جماعة قالوا لعيسى عليه السلام
قد احييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن
نوح فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فاحياه فاذا هو قد ابيض رأسه ولحيته فقال عيسى ما هذا الشيب ولم يكن في زمانه
بل عرض في زمان ابراهيم عليه السلام قال سمعت النداء فظننت انها يوم القيمة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ اربعة
الاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت فاذا كان حال خروج الروح ودعت جوارحه بعضها بعضا فيقول السلام عليكم

فانا نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الى يوم القيمة فعند ذلك ياتي اليه ملك الموت فيسل روحه من اصابع رجليه الى الصدر فاذا بلغت الصدر
وقفت وعاينت ورأت مكانها فذلك هو اول منزل من منازل الآخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني
الى الدنيا يوما لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا كما كان يعمل سابقا والدليل [illegible]
فعند ذلك تسد عنه ابواب الرجاء وتفتح له ابواب الياس واما راحة الموت فهو السكون عن الاضطراب والشعور الذي
يعرض له قبل قبض الروح حتى ان اهل البيت يرجو حياته نظرا الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي
ورد في الاخبار ان الله تعالى يرجع عليه عقله عند الموت لاجل الوصية حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم
عليه بانه انما ترك الوصية لاجل سكرة الموت واما عند الاطباء فقالوا ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والغلبة عليه ثم
فاذا اقبل المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الاضطراب فعند سكونها غفلت الامور [illegible]
لان المانع انما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من الصدر ارتقت الى الفم وخرجت منه فهنا ينتهي آخر الباب الثاني
ويتلوه الباب الآخر **الباب الثالث في احوالها بعد الموت في بعض احوال البرزخ** اعلم ان الروح اذا خرجت من البدن لم يخرج خروجا دفعيا بل تبقى
آثارها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة ومن ثم لم يجب الاغتسال على من مسه الا بعد برده لانه علامة خروج الروح وآثارها
وقال الصادق عليه السلام اذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على
السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمد له في بصره فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته
ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومن هنا ورد الامر
بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما الكفن فينبغي ان يكون بثلاثة اثواب شاملة للميت او ثوبين وقميص واما
المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي يشد على الوسط فلم نتحققه في صحيح الاخبار نعم الاحتياط في الجمع بين
الامرين ويكون الكفن حسنا قال عليه السلام تنوقوا باكفانكم فانها زينتكم يوم القيمة ومن ثم استحب الحبرة اليمانية وهي حلة مخططة
بخطوط الابريسم ذات قيمة عالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر او اقل ولما لم تتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا المعاصر
ادام الله ايامه انه ينبغي ان يجعل بدلها ما يناسبها في اللون والقيمة مثل الفاصيل اليزدية والقطائف القاشانية والهندية
او البروجية او نحو ذلك بان يجعل فوق الاكفان زينة للمؤمن لان حرمته ميتا كحرمته حيا فان قلت كيف التوفيق بين هذا
الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النظر الى العورات بعضهم اهوال القيمة
ولان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرونه من العذاب الذي ياتي من فوق رؤوسهم حتى روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما قال
لابنته فاطمة ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة فقال نعم فقالت واسوأتاه من الله سبحانه فاتى جبرئيل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلتين يغشى نورهما المحشر

وكذلك يكسو عليا مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي صلى الله عليه وآله بثوبه فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت لها
يوما احوال الناس في القيامة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت لها اني اضمن لك على الله تعالى
ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه ولا يندرس بها قلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه
احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلة من الجنة وثانيها ان المكسوين انما هم المؤمنون
والعراة انما هم الكفار ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فمن ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر
على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد اراضي القيامة واختلاف احوال الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في
البعض الاخر وذلك لان يوم القيمة يوم طويل عريض ويقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل هذا اليوم تفنى فيه الاكفان وغيرها
ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحيي من الله عز وجل كما علل في حديث فاطمة عليها السلام والعريان من لم يستحي من الله تعالى فاذا
رفع على رؤس الرجال يكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو يناشد حامليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة
قال بعض العارفين ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تعقل بخاطرك انك قد مت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت
الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين متمناك فاذا شيعه
المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا التابوت
قريبا من القبر ليأخذ اهبته وعدته فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب دخلت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع نفض
ايديهم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا ولا يرى الا ظلمات ثلاث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها
من داهية عظيمة وبلية جسيمة فاذا وضع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روي عن عبد الله بن سلام انه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ
وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول بأي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول
ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا
بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطئ ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد
ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوي ويختم فيقول بأي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه
بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
وفي رواية اخرى ان الملك يفتشه فان يعرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا احسنا به مقالتهما وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى
يشددا عليه الحال والعذاب ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث انه يأتيانه يخدان الارض بانيابهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي وديني الاسلام
ومحمد نبيي وامامي علي بن ابي طالب ثم يعد الائمة واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه

فيقولان

فيقولان بشرك الله بما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في
قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله تعالى يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول له ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتياه القيا
اكفانه فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة
معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله
عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره اقول انه يفسح في هذا الخبر الفسيح مد البصر وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادون سبعة اذرع والاوسط
سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوه لصار الايمان ضروريا فيرتفع التكليف
الاختياري وروي عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي
الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام
فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف صاحب
هذه الاقبر فقال رجل انا فقال متى ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب
القبر الذي اسمع منه الحديث وقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا ذلك لم
يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر واورد عليه ان المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله ولو في حواصل الطيور وبطون
السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن ومنها ان المراد انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه فلا
يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت بغير فاصلة ومنها ان يكون المراد انهم كانوا يهربون من المقابر عذاب الاموات واورد عليه
ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي ترك دفن المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن
لخوف الفضيحة في اقاربهم وعشائرهم فان زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه
وقوله عليه السلام في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها اه روي في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا حتى قال بعض العارفين ولا ينبغي ان
تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق
والملكات الردية فانها تتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذ التحقيق ان هذا كله [illegible]
وهم منكر ونكير اما بعينهما مبشر وبشير [illegible] قلت فظاهر الدعوات المأثورة عن الائمة الاطهار عليهم السلام المغايرة بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا

في الكافي في باب الصلاة في القبر من رسالة ومن الرسالة ثم شرع في نقل هذه الأخبار وظاهره العمل بظاهرها وكذلك شيخنا الصدوق ره
فإنه نقل الخبر من غير تعرض لتأويله وهو قدس سره قد ذكر في أوائل كتابه أن كل ما يذكره فيه فهو حجة بينه وبين ربه وظاهر شيخنا البهائي ره
أنه جنح إليه أيضا أقول ويمكن أن يراد بالملهو عنهم الذين وردت الأخبار في شأنهم وأنهم يكلفون يوم القيمة بأن يؤجج لهم نار فيؤمرون
بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن كان في فترات الأنبياء والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم مما سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى
وهؤلاء لم يمحضوا الإيمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر أيضا المقصود من ورود المورودين فيبقون على حالهم في قبورهم حتى
يمتحنهم الله سبحانه في القيمة لقوة إدراك التكاليف والعقل القابل له الأمر الخامس في بيان الأمور النافعة للميت في أحوال البرزخ
ذكر من بقي بعده من أرحامه أو إخوانه المؤمنين بشيء من أنواع البر كصدقة وصلاة وتلاوة قرآن وحج ونحو ذلك فقد ورد في الخبر أن
الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي إليه واحد من إخوانه شيئا من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هدية فلان
إليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب به ومما يؤكده أنه قد يكتب البار لوالديه في حياتهما عاقا لهما بعد موتهما إذا لم يبرهما بشيء
من أعمال البر وكذا العكس وقد أورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام وهي أنه تعالى قال في كتابه العزيز وأن ليس للإنسان
فإن ظاهره أن سعي أحد في فعل من أفعال الخير لا يصل ثوابه إلى غيره وقد أجيب عنه بوجوه الأول أن سعي الغير [illegible]
عن نفسه فأما إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في إخراج الزكوة والخمس مثلا الثاني أن وصول
ثواب تلك الأعمال إليه لا ريب أنه نتيجة سعيه في تحصيل الإيمان وأصول العقائد في اكتساب الأصدقاء والإخوان وحسن معاشرته
وأصدقائه المعروف إليهم فإنما أهدوا إليه بعد موته فهو مما حصل بسعيه في الحقيقة الثالث أن مضمون الآية مخصوص بقوم موسى
وإبراهيم كما يدل عليه السياق لأن الآية هكذا أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى وأما هذه الأمة المرحومة فلا يبعد أن يصل إليهم ما سعى فيه غيرهم أيضا تفضلا من الله عليهم وأقوى هذه الوجوه أوسطها
كما لا يخفى وفي الخبر وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال كان أبو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين
قلت له جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لأن الفراش للولد قال وكان يقرأ فيهما إنا أنزلناه في ليلة القدر وإنا أعطيناك
الكوثر ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن إذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان إن عبدك فلانا قد مات فأذن لنا
حتى نعبدك في السماء فيقول الله تعالى إن سماواتي مملوءة بملائكتي ولكن ارجعا إلى قبره واكتبا له إلى يوم القيمة ومنها شهادة المؤمنين له
بالخير والصلاح فإنه قد ورد في الخبر أن الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الأخيار وإن كان في علم الله تعالى من الأشرار قال
الصادق عليه السلام إذا حضر الميت أربعون رجلا فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمت
مما لا تعلمون وروى شيخنا الكليني قدس سره في الصحيح بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال كان في بني إسرائيل
عابد فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنه مرائي قال ثم إنه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا اللهم
إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا فاغفر له فلما غسل أتى أربعون غير الأربعين وقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم

فاغفر له قال فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ما منعك أن تصلي عليه قال داود عليه السلام للذي أخبرتني به قال فأوحى الله إليه أنه قد شهد له قوم
فأجزت شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون وبهذا كان شيخنا المعاصر دام ظله إذا ما قد طلب من إخوانه المؤمنين أن يكتبوا على كفنه
بالتربة الحسينية الشهادة منهم بإيمانه فكتبوا هكذا الأردبيلي بإيمانه كتب شاهد بذلك فلان بن فلان وربما جعلوا تحت الشهادة
نقش خواتيمهم وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله وهو حسن في ذلك لأن الله تعالى كريم والوافد عليه يحتاج إلى أدنى الأعمال وقد كتب المولى
الورع الأردبيلي كتابا إلى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته يوصيه في رجل سيد وأنه من أهل الاستحقاق فصدر كتابته بقوله أيها
الأخ فلما بلغ السيد بذلك الكتاب إلى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام لتعظيمه واحترامه فلما قرأه ورأى أنه ذكر فيه بلفظ
أيها الأخ قال الغلام علي بكفني فأتي إليه بكفنه فوضع الكتاب في الكفن وقال لخاصته إذا أنا مت دفنتموني فضعوا هذا الكتاب
تحت رأسي لأحتج بها على منكر ونكير وأقول إن المولى الأردبيلي الذي هو أتقى أهل الزمان قد سماني أخا وهذا خطه وكاغذه
ففعلوا لما أمر ولا ريب في نجاته بهذا وأمثاله ثم إنه قضى جميع حوائج ذلك السيد وزاد عليه بما أراد وقد نقل لي بعض الثقات
أن الوزير الأعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما وقال أريد منك قضاء حاجة فقال وما هي
وقال أن تأخذ مني ثلاث بغال وتمضي إلى المشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتي بتراب حرمه حتى إذا مت أوصي بأن يطين قبري بذلك
التراب ويوضع منه فوق [illegible] حتى مضى ذلك الرجل وأصلحوا تلك التربة واتفق أن ذلك الوزير بعد ذلك فجعل ذلك التراب في قبره كما
قال ولا شك في أن الله سبحانه يرفع عنه بيمن ذلك التراب وبركته ورأيت جماعة من العلماء والأخيار يكتبون على الكفن هذين الشعرين
وفدت على الكريم بغير زاد من الطاعات والقلب السليم وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم والمعروف نسبة هذين
البيتين وربما نسبوه إلى مولانا علي بن الحسين عليهما السلام وهذا أدى قليل الزاد [illegible] فيما سيأتي وقد ذكر بعض
أصحاب الصالحين من أصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله زيادة خير وبركة فلا بأس به وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله
خرج إلى الصحابة فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه إلا خيرا فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك في الجنة
قال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم فيه إلا خيرا قالوا ذلك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور
رحيم وروي أن رجلا من الصالحين قال لنبي يا رجل لا يغفر الله لفلان فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبي ذلك الوقت أن قل لفلان قد غفرت له
وأحبطت عمل ذلك الرجل وروي أيضا أن شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا إلا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعى بعضهم وقال
إن جيراني تأذوا مني في حال حياتي وأعلم أن جيراني في المقبرة يتأذون مني من جواري فادفنوني في زاوية بيتي فلما مات رئي
في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي ضيعك وأعرضوا عنك أما إني لا أضيعك ولا أعرض عنك
برحمتي فإن قلت إذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والإصرار على أنواع الذنوب فكيف يجوز للمصلين أن يقولوا اللهم
إنا لا نعلم منه إلا خيرا مع أن المعلوم منه خلافه قلت يجوز أن يقال هذا الكلام في حقه وذلك لأنه معلوم المذهب بأنه من الشيعة الإمامية
محب أهل البيت معلوم وأما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره إلى وقت الموت لاحتمال التوبة فإنك قد عرفت أنها مقبولة إلى

ما قبل المعاينة وكدحول في احوال تلك النشاة ولو سلمنا عدم توبته لكن عفوه سبحانه عن المجرمين لا يفقد بعد تمام الحالات فلعله
قد شمله واحاط به وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب اصل ايمانه عند صدمات الموت وحضور الشياطين فبعد لم
جماعة الشاك من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شان بعض الناس من اهل الايمان المستودع فيعارض بان الاصل في افعال
المومن الصحة الى ان يعلم نقيضها واما الاستبعاد فليس هو بحجة في مثل هذه المقامات فلا تغفل ومنها ان يجري صدقة في حيوته كوقف
مزرعة او قران او كتاب ولو تخليف ولد صالح يستغفر له بعد موته كما ورد عليه السلام ست خصال ينتفع بها المومن من بعد
موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرا منه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ما يجريه وسنة حسنة يوخذ بها بعده الى
غير ذلك من الامور النافعة للميت الامر السادس قد عرفت من الاخبار قد تواترت في الدلالة على حقية عذاب القبر وقد اتفقت
عليه الامة سلفا وخلفا وبه قال اكثر اهل الملل ولم ينكره احد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة وقد ظهر في شيراز
في عشر الستين بعد الالف جماعة من علماء تلامذة واحد وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بان الميت حتى
لم يتغير من حاله بان يحشى فمه بالدخن وما شابهه ويدفن فيوتى اليه في اليوم الاخر وينبش قبره فانك تراه على حالة فلو كان في القبر
سوال وحساب لتغيرت حالته وسقط الدخن من فيه وايضا فانا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته وصعوبته وهذا كلام
بارد فان هذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية بل انما تدرك تلك الامور بحس اخر من الحواس الى
ترى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه واله وقد نزل جبرئيل عليه السلام عليه وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم
والناس لا يرونه ونظيره في عالم الشهود ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب والبلدان البعيدة
ودبما يتالم مما يرى غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون ولا يرون شيئا
مما يرى الامر السابع في حال الروح بعد عذاب القبر في تحقق السوال في القبر وضغطته وبعض انواع عذابه انما هو على هذا
البدن فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او كان من اهل النجاة كما قال عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران
انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كالاولى فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب وهي اجسام الا انها الطف منها وارق فهي
بين المجردات والماديات اقدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطيران في الهوى وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل فاذا
دخلت في تلك القوالب طارت به الى عالم الارواح فان كانت مومنة مضت الى وادي السلام وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى
في ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المومنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في جنة
الاخرة فان في هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين والشراب والسلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلي
والحلل فهم ياكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقا حلقا يتحدثون ويتكلمون روى الكليني باسناده الى مولانا الصادق
عليه السلام قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على تلك الارواح تقول دعوها
فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا

حال الروح بعد عذاب القبر

هوى هوى وفي حديث اخر ان ارواح المومنين في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز
لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وفي التهذيب عنه ايضا انه سال يونس بن ظبيان ما تقول الناس في ارواح المومنين فقال يونس يقولون يكونون
في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال عليه السلام سبحان الله المومن اكرم على الله عز وجل من ان يجعل روحه في حوصلة طاير اخضر يا
يونس المومن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت
في الدنيا والاخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرني قال خرجت
مع امير المومنين عليه السلام الى الظهر اي ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت
ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المومنين اني قد اشفقت عليك من طول
القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مومن او موانسته قلت يا امير المومنين وانهم لكذلك
قال نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مومن يموت في بقعة من
بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات اما انه لا يبقى مومن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي
السلام قال قلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وروينا من كتاب عجايب الانوار من مولفات
بعض مشايخنا ولد بسنده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال دعاني امير المومنين عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب يا امير المومنين ان
حربه من قريش وسلما صلى الله عليه واله هذا اليوم ولو ادي لم تزوجني هذا اليوم وتريني من كرامتك ما يزيل عني هذا الغم فقال عليه
على البغلتين اللتين من رسول الله صلى الله عليه واله فلما اتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الاخرى قال سلمان فلما خرجنا من المدينة
واذا لكل بغلة جناحان فطارتا في الهوى وارتفعتا فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا
ولكن ارى اثار الارض فاشار الى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة فنظرت فلم ار شيئا في الارض واذا انا اسمع اصوات التسبيح
والتهليل فقلت يا امير المومنين الله اكبر لم هيمنا بلد وقد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه
هي السماء الدنيا قد وصلنا اليها فاشار الى البغلتين بحركة شفتيه فانحطتا طايرتين نحو الارض فكان وقوعهما على بحر بعض كثير
الامواج كامواج الجبال فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المومنين فسكنت امواجه فنزل عليه السلام ومشى على وجه الماء وتركنا فاقر
البغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر واذا هو متلاطم امواجه كهيئته الاول فقلت يا امير المومنين ما هذا البحر فقال
عليه السلام هذا هو البحر الذي غرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيمة فلما نظرت اليه خاف
مني فسكن وها هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رايت جدارا ابيضا مرتفعا في الهوى ليس
يدرك اوله ولا اخره فلما قربنا اليه واذا هو جدار من ياقوت وخلفه باب عظيم فلما دنى منه امير المومنين عليه السلام انفتح فدخلنا
فرايت اشجارا وانهارا وبيوتا ومنازل عالية فوقها غرف واذا في ذلك البستان انهار من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل واذا

الطيور

انا و

بحر ... النار

واما الاطفال فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما وينبغي زيارة القبور لانس الميت بالزائرين روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام في زيارة القبور قال انهم يانسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم لا يزال مستانسا به ما دام عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة وقال صفوان بن يحيى لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش اقول يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه الاول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فبعضهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لانسهم بربهم وانواع عطاياه الثاني ان يكون المراد انه لا يستوحش وحشة مما رزقه الله من اللذات الروحانية بل والجسمانية ولكن يستوحش وحشة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمار الثالث ان المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة فان قلت اذا كانت الارواح في قوالبها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها وبينهما المسافة البعيدة قلت قد روي عن الصادق عليه السلام ان الارواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الاشعة تعلم بالزائرين والواردين الى قبورها وقد مثلها عليه السلام بالشمس فانها في السماء واشعتها في اقطار الارض فيقال الشمس هنا وهناك وفي الاماكن البعيدة مع ان قرصها في السماء وفي بعض الاخبار ما يومي الى انها تاتي ايضا الى القبر وتطلع على زوارها روى الكليني عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة ياتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولانا الصادق عليه السلام ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وقال عليه السلام في حديث آخر ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وقال عليه السلام يزور المؤمن اهله عند زوال الشمس ويمثل في ... قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين واما اذا كان في ... ما يكره ويستر عنه ... وهذا من عجيب الصنع مع المؤمن هو احد معاني قوله عليه السلام في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح واما التسليم على القبور فهو ما قال الصادق عليه السلام السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام قال من اتى قبر اخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر وقال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلث القى الريح بعد الموت ولولا ذلك لما دفن حميم حميما والقى عليهم السلوة

ولولا

احوال اطفال المؤمنين

احوال ولد الزنا

ولولا ذلك لانقطع النسل والقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال عليه السلام اذا مات الميت بعث الله ملكا الى اوجع اهله فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا **خاتمة** في النور في احوال الاطفال اما اطفال المسلمين فقد انعقد الاجماع على دخولهم الجنة بغير حساب وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه وان لم دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه وعنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى ابائهم فهم ملوك في الجنة مع ابائهم وهو قول الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الاخر عند ابراهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ واما في الجنة الاخروية فمع ابائهم ولا حاجة بهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلفت في شأنهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدمة اهل الجنة وهم في الجنة لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر منهم ما يوجب العذاب ومنها ما قيل انهم من اصحاب الاعراف الذي حكى الله سبحانه عنهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون لابائهم في دخول النار ولكن لا يتألمون بحرارتها فانه قد روي في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون النار ولا يتألمون بها كما تقدم في حديث الكافي الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فادام سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شأنهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا مروي في الاخبار ومنها ان الله تعالى يعلم منهم ... فمن علم منه الايمان في وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما دلت عليه الاخبار روى الصدوق في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله تعالى بهم الى النار اقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيامة الكبرى واذا جاء النص الصحيح فقطع مادة النزاع والكلام **تذييل** **في حال ولد الزنا** وقد ورد ... اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو ان ولد الزنا مع اظهار الشهادتين ... حكم المسلمين في ... ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر يدخل النار كغيره من الكفار ولكن ... بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسايل نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وما روي فيه من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنا لا بد ان يكون في علم الله انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنا ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنبه في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب بافعاله الذميمة القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع تلك القبائح منه ...

بنات لا فعال لانه مولود من الزنا اولا و هذا الابنا و حكينا عنه لان رحمه الله قد يذهب في المسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون
له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب و الحق ان الاخبار متظافرة في انه لا يكون على سوء حاله و انه من اهل النار روى الصدوق رحمه الله
الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر
الثلاثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا اما لا مسلك فيه للعقول و لو اردت تاويل مثل هذا الخبر
لينطبق على اقوال الاصحاب رضوان الله عليهم فالحمل على ارادة قول الزنا لا كما قال فانه مع ان هذه سياسة شرعية اظهرها الشارع الحكيم
ومصالح حتى لا يجري الناس على الزنا وله نظاير كثيرة مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال و الاعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه
يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة بحوله فاذا يدخلها كما يحتج على غيره ممن تحقق سابقا والظاهر وروده من الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال
الناس في عالم البرزخ على ما سمعت من انه اما نعيم مقيم او عذاب اليم حتى يجيئهم القيمة الكبرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام فيحيي الله
سبحانه لمن كل ابتر فيحاسبهم كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيمة الكبرى وما اقربها فهذا ذاني يعتقد بورود البيانها في القيمة الكبرى
اعلم وفقك الله تعالى لمرضاته و معرفته ما استاثر به تعالى و تفرد به قال الله تعالى عنده علم الساعة نعم قد يعلمها النبيه و اوصيائه عليهم السلام
كغيرها من العلوم عنا لغيرهم اكثر العلوم لحكم و مصالح كثيرة فيبقى الناس على هذه الاحوال بعضهم احيا و بعضهم اموات حتى يوذن الله تعالى
بفناء الدنيا و اهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك بها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها الله و روى الجليل علي بن ابراهيم
في تفسيره عن الامام زين العابدين عليه السلام انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل فاخبرني يا ابن رسول
الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان و بين
طرفي كل راس منهما ما بين السماء و الارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في
موت اهل الارض و في موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس و يستقبل القبلة فاذا راه اهل الارض قالوا
قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق
ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول
الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيكونون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يامر الله تعالى السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو
قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط و تبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتب عليها الذنوب بارزة ليس
عليها جبال و لا نبات كما دحاها اول مرة و يعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري
يسمع اقطار السموات والارض لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه لله الواحد
القهار وانا قهرت الخلايق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وانا اميتهم بمشيتي وانا احييهم
بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان
ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلايق للحساب قال فرايت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا

النفختين

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه واحنى جبهته ينتظر حتى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما نقول قال
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني تغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسمعيل فترحم
عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه صلى الله عليه و آله نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت
اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجي ملك الموت حتى
يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل
فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجي ملك الموت حتى
يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم
يجي كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه
والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وبالجملة فاذا امات تعالى شانه
جميع اهل السموات والارض بقي وحده لا شريك له في الحيوة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث
قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجي بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور على ما قاله المفسرون
قرن ينفخ فيه اسرافيل والنفخة الاولى التي للاهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور
تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر ريحا عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها
في البحار وتغور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها الحصا فلا يبقى جبل ولا شجر ولا ابحر ولا وهدة ولا تلعة فيكون ارضا
بيضا حتى انه روى لو وضعت بيضة في المشرق رويت من المغرب فيبقى سبحانه على هذه الحال مقدار اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق
قال مولانا الصادق عليه السلام امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويامر الله تعالى حتى تجمع له التراب الذي
كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فيجمعه تلك الرياح في القبر فعند ذلك يجي اسرافيل وصوره بيده ثم
بالنفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء واعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة
ينفضون التراب عن رؤسهم فيجي الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر فيقبض كل واحد منهما عضد احد ويقولان اجب رب العزة فيتحير
من اقبالهما وما اخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه ولحيته بعدما كان اسود وعند ذلك يكون في الارض
الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال وتشيب الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
روي ان الارض تزلزلت في زمن خلافة عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال اعدوا بنا الى علي بن ابي طالب فاتوا اليه وقام معهم حتى
رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج معهم الى البقيع والارض تزلزل فضربها بالقضيب وقال ما لك ايها الارض ما لك لا تتكلمين فلم تتكلم

يقبضون

ثم قد وا واما غير هؤلاء فيحشر على ارض كهذه الارض الا انها غيرها وهل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله كالموسر
وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها انه منزل على اراضي القيمة وقطعاتها فمنها حجر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلايق ترد على هذه
القطعات لكنها على المؤمنين برد وسلام وما النهار لكن يجوز الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فيكون ارضهم قبل سؤالهم
وظهور قضائهم وقبائحهم ارضا بيضاء كالخبز وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يرفعونهم الى تلك الارض الاخرى وبالجملة فهم
على اختلاف احوالهم وسوءها ينبغي لمن يبلغوا ارواحهم الى الموقف **نوع في حشر الناس في القيمة وبعض احوالها** اعلم ثبتك الله
تعالى ان السموات تطوي يوم القيمة كطي الكتب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكان ارتفاعه الى الارض التي هي ارض القيمة وفي
الاخبار انه ظاهر الكوفة وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها وكذا النار فتكون الجنة ودرجاتها ومراتبها اماكن السموات والنيران
مكانها موضع الارضين السبع فهذا في علو وهذا في انخفاض وينصب العرش وسط ارض القيمة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين
قال الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة زين عرش رب العالمين بكل زينة
ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والاخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن
عليه السلام على يمين العرش والحسين عليه السلام على يسار العرش يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المراة قرطاها اهل الجنتين
ذلك اليوم واما ابواهما فورد في الصدوق رحمه الله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله عز وجل
فاسئلوه لي الوسيلة فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة
حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى
تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت
هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فاقبل انا يومئذ
متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب عليه السلام امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله
المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا
نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ
نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين
والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فلا يبقى يومئذ احد يحبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او
جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما
الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك من انت ما احسن وجهك واطيب
ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي

فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك
السلام ايها الملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة
فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يرجع مالك فيقبل
علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي
عليه السلام آخذ بزمامها فيقول جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا
وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يسرة وان شاء يذهبها يمنة ولجهنم يومئذ اشد
مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلايق وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن
يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضربت لابراهيم عليه السلام من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي
ابن ابي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين وفي خبر آخر الحسن عليه السلام يؤتى فيقعد ذلك المنبر فيجلس اسفل من درجة ابيه
عليهما السلام بدرجة وكذا الحسين وباقي الائمة عليهم السلام كل اسفل بدرجة ثم يؤتى بابراهيم ونوح وموسى وعيسى وآدم يجلس كل واحد في
درجته ويكسى كل واحد حلة على قدر مرتبته ودرجته فيؤتى باهل المحشر ويقفون صفوفا وعددهم مائة الف صف وعشرون
الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف صف والباقون امم سائر الانبياء فاول ديوان يكون يوم القيمة ديوان فاطمة عليها السلام
مع من ظلمها في نفسها واولادها واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات وذلك الذي يوم اصعب ما يكون على اهل المحشر
لان الله تعالى يغضب لغضبها حتى يخشى على الخلق كلهم من غضب الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا جمع الله تعالى الاولين والاخرين
نادى مناد من بطنان عرشه يا معشر الخلايق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلق كلهم
ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من اولادهم فانهم محارمها
فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي مناد من ربنا يا ايها المحبون
لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر
من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله قال الف الف وفي بحار الانوار وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان فاطمة
على باب جهنم فاذا كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي
وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة
اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك من النار وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما
امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك فيه ليتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانك عندي فمن
قرأت بين عينيه مؤمنا ومحبا فخذي بيده وادخليه الجنة وروى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة
تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر

عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على رأسها تاج
من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن
يسارها سبعون ألف ملك وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة عليها السلام فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله
فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي
فإذا النداء من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وابنة حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني اليوم ظلم ظالم فتقول
إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فإذا النداء من قبل الله جل جلاله أين ذرية فاطمة وشيعتها و
محبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة أقول وللمؤمنين شفعاء وهم الأئمة
عليهم السلام قال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم يعني كما قال الصادق عليه السلام فيقال يا شيعة جعفر بن محمد ويا شيعة آل محمد فتقوم
شيعة كل إمام وذلك الإمام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة وأما المخالفون فإن لهم أئمة يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى وجعلناهم
أئمة يدعون إلى النار وهم الثلاثة وحزبهم من الأمويين والعباسيين واعلم أن يوم القيمة مواقف وللناس في كل موقف
حال من الأحوال وفي احتجاج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي ذهب إلى أن في آيات القرآن تناقضا حيث قال
لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السلام وما هو فعدد من الآيات إلى أن قال وقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله
إن ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله لا تختصموا لدي وقوله اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وذلك أن
ظاهر هذه الآيات التناقض فأجاب عليه السلام بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين
ألف سنة والمراد بكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض
ونظيرها في سورة إبراهيم وقول الشيطان إني كفرت بما أشركتمون من قبل ثم يجتمعون في مواطن أخر يبكون فلو أن تلك الأصوات
بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولانصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا
الدموع ويفضون إلى الدماء ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة
هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم
واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم فيختم الله على
أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه
من صعوبة الأمر وعظيم البلاء فذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية ثم يجتمعون في موطن آخر

يستنطق فيه أولياء الله وأصفياؤه فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم
فأخبروا أنهم أدوا ذلك إلى أممهم وتسأل الأمم فيجحدوا كما قال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم وأن يشهد
عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وأمته وكفارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم
على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون
بأجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود
فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثني على الأنبياء
عليهم السلام بما لم يثن عليهم أحد مثله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده أهل السموات وأهل الأرض
فذلك قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ
ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب فذلك تحمل المصائب والأهوال فهو تعالى يقف من يحاسب
المؤمنين بالملاطفة والرفق ويظن كل واحد أن الله سبحانه يحاسبه ولا يحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجم الغفير وأما غير المؤمنين
فلما لم يكونوا قابلين لأن يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم بأمر ملائكته بحسابهم وهم الذين لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب أليم وفي الحديث أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من يحاسب الخلائق غدا فقال الله يحاسبهم فقال نجونا والله إن
الكريم إذا حاسب عفى ويناسب الحال كلام الأعرابي ويؤيده ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بعض الأسفار فمر بامرأة عجوز ومعها صبي لها فقبل
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجبت فقالت يا رسول الله بلغني أنك قلت إن الله أرحم بعبده من الوالدة بولدها فهو كذلك قال نعم فقالت إن
الأم لا تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال إن الله لا يعذب بالنار إلا المتمرد الذي يأبى أن يقول لا إله إلا الله أو المراد بقول
لا إله إلا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الأخبار وقال الإمام علي بن موسى الرضا أنا من شرائطها يعني القول بأني إمام واجب الطاعة وكذا يوجد
هذا الأمر وهذه الفرقة الإمامية من بين فرق الشيعة كلها وفرق المسلمين أيضا ومن هنا قال الجواد عليه السلام زيارة أبي أفضل من زيارة جدي أبي عبد الله
الحسين لأن جدي عليه السلام يزوره كل أحد وأما أبي فلا يزوره إلا الخالص من الشيعة وذلك أن الشيعة تفرق الفرق المختلفة حتى بلغ إلى مولانا
علي الرضا عليه السلام فإذا بلغت إليه قالت بما بعده من الأئمة فلا يزوره إلا هذه الفرقة الاثنا عشرية الإمامية فلنعد الحديث إلى ذكر حساب
الخلائق وروى الصدوق بإسناده إلى مولانا الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي
الله عز وجل عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت فإن أقر بولايتنا ثم مات
عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل منه شيئا من أعماله وروي أيضا

مع دلالة الايات والاحاديث عليه وعدم منافاته للدلايل العقلية فاذا وقف الناس الحساب اخذهم العطش ثم ينظرون فيرون
حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله عليه وآله عرضه ما بين مكة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين عليه السلام
والخدام من الملائكة والغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بامره فاذا جاء المؤمن نظر الى وجهه وعرفه لان بين عيني المؤمن مكتوب
هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمنا سقاه شربة لن يظما بعدها ابدا ولكن مخالفا امر الملائكة
فطردوه عن الحوض حتى ان المخالف ربما دخل في غمار المؤمنين فيخرجه الملائكة من بينهم وروى ابن بابويه رحمه الله باسناده الى
مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه اين القاك
يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت وانا
يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني عند الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني على الصراط
قايم اقول رب سلم رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك
هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة عليها بذلك ولعل فاين بينهما لان يوم القيمة اذا لهما كم
كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مرة والنبي صلى الله عليه وآله يسقي مرة اخرى وذلك لان لكل واحد منهما
اشغال متعددة وليس شغل امير المؤمنين عليه السلام هو الحوض وحده بل الحوض من اقل اشغاله وله مقام الشفاعة وقسمة بين
الجنة والنار وغيرها الاعظم منه فاذا ميزوا اهل الجنة من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال عليه السلام فيؤتى به في صورة
كبش املح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي ذلك الوقت لو ان احدا مات من الهم لمات اهل النار
حيث انهم علموا ان العذاب ابدي غير منقطع ولو ان احدا مات من الفرح لمات اهل الجنة حيث انهم علموا ان الخلود في الجنة
مقيم وذلك لانه ليس من شيء ينغص العيش والحيوة سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر قال الغزالي ينقص
في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكفر كانهم يايسون من حيوتهم اذا ذبح فكذلك اهل
الجنة والنار يايسون من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتا وهذا التاويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك
لان الاعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشاة اجساما والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة
روى الصدوق رحمه الله باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى
العباد اتي بالايام يعرفها الخلايق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه ساير الايام كانها عروس
كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل المؤمنون
الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة وروى شيخنا الكليني باسناده الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا
القران فان القران ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون
الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من ساير الامم فياتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم

فيقولون

فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القران فمن هناك اعطي
من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى ياتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء
نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فصوته سمية فينظره شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته
وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك
تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون رسول
الله صلى الله عليه وآله فيسالونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه هذا ممن لا يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل
مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى
يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي
فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول
الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القران
راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا
الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في
صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الاذى
تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا
على يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل
به ذلك عرض على القران فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي
وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء
لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال
نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في
الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القران قال
سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله
ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تحصى ومن اهوال الناس في عرصات القيمة ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا

اخبرني

الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي
ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلاث قناطر اما الاولى فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلاة واما
الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها
كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك
والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله تعالى
نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق عليه السلام الناس يمرون
على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا
ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا ومن الاهوال التي تعج على العباد يوم كله
روي عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها
فتقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن ام هذه قد حسنتها فلم تفتتن ويجاء بالرجل
الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال انت احسن
ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت علي البلاء حتى
افتتنت فيؤتى بايوب عليه السلام فيقال ابليتك اشد ام بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ما روي
عن الباقر عليه السلام ان من اشد الحسرة يوم القيمة ان يرى الانسان عمله بميزان غيره وذلك الرجل يكسب مالا او يتعب في تحصيله ولا يخرج
منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث الصالحات والخيرات فيجعل يوم القيمة في
ميزان عمله ويجيء صاحب المال الاول فيرى ثواب ماله لغيره فيا لها من حسرة وندامة ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يعفو
عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين
عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى النباش فقال كيف جواري لك فقال احسن جوار
قال ان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين فقال احب ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني
فامتنع النباش من ذلك وابى ان ياخذه فقال له الرجل احب ان تاخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش
هذا قد دفن فما علمه بان تركت كفنه او اخذته لآخذنه فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش
من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا

سنصير

سنصير ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا
نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع
ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله عز وجل فقال الله عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك قال حملني على ذلك وعزتك
خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك وفي خبر عن الصادق عليه السلام ان المؤمن الكريم على الله
من ان يقوم في الليلة الباردة للصلاة ويصوم في الوقت الحار ثم يفتقر يوم القيمة الى خصومه ولكن الله سبحانه يرضي خصومه ويعوضهم
عنه وكل عمل من الاعمال ينفع هول من اهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وآله يوما فقال اني رايت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رايت حدثنا به فداك انفسنا واهلونا واولادنا
فقال رايت رجلا من امتي قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورايت رجلا
من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه
صيام شهر رمضان فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما اتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده
فاجلسه الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في
الظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلته للرحم فقالت
يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النيران وشررها
بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على راسه وسترا على وجهه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين
رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله في رحمة الله ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه
من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه ورايت رجلا
من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه
التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ورايت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه
حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا
فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه
فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقا ففتحت له الابواب ودخل الجنة وفي كتاب المجالس عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فغشيتهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم فيقولون يا رب
اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض الجمع فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل

فيهم

ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ
إني كفرت بما أشركتمون من قبل وروي أنه إذا قضي الأمر وهو كناية عن دخول أهل الجنة جنتهم وأهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار
فيرقى عليه عصاة من نار فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم إن الله تعالى أرسل إليكم مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي
فدعاكم إلى الجنة ووعده الحق فلم تقبلوا وأنا دعوتكم إلى هذه النار ومنيتكم بالأباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم
لأني لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي أي لا تقدرون أن تغاثوني وإعانتي وأنا لا أقدر على
إغاثتكم وإعانتكم وروي عن الصادق عليه السلام قال إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار قال وذلك قول الله عز وجل إن ذلك لحق تخاصم أهل النار
يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا وروي عنه عليه السلام أنه قال له رجل حدثني يا ابن رسول الله فإن قلبي قد قسى فقال استعد
للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ
فيها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع
قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها وفي جهنم واد يسمى الفلق يوقد عليها ألف سنة ثم يتنفس فإذا تنفس أحرق جميع النيران
فإن قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وبين ما دل عليه ظاهر قوله فيفقدونكم فلا يرون منكم أحدا أن للنار في القيامة ضوء مثل ...
وظاهر الحديث الثاني أنها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيده ما روي من أن حطبها الحجارة الكبريتية فهي سوداء ذي سواد قلت قد روي
للنار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكم خاص من النور والظلمة روي عن مولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أن
جهنم لها سبع درجات أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى
نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها
يثور شرر كالقصر كأنه جمالة صفر تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها قوم ينادون
أهلها يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه
تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل
سرادق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب
من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقول الله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا والسابعة
جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعرا وهو أشد النار عذابا وأما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم
وعن بعض الأخبار أن الترتيب على عكس ما ذكر بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم

وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز أن يكون الجمع باعتبار الجهات فإنه قد روي أيضا عن الباقر عليه السلام أن أهل النار يتعاوون
فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب فما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
عطاش فيها جياع كليلة أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب
لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ
الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون وعلى وجوههم يسحبون ومع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب
لهم وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وبالجملة فالمحتمل أن يكون إذا استقروا في النار يفقدون والأصوات الشنيعة لم يفهم بهم في بعضها
فلا يرونهم ويجوز أن يكون التفقد في حال البرق فإن نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق ومع ذلك يتجاذبه المثل القرآني في قوله تعالى أو كصيب من السماء
فيه ظلمات ورعد وبرق على ما قيل وروي في تفسير قوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون أن الأغلال إنما جعلت في أعناقهم لترسب بهم في النار ودل أن لهب النار يرفعهم إلى
فوق فأحاجوا الأغلال الحديد إلى أثقالهم حتى لا يطيروا وأما السد فروي أيضا أنه يجعل من بين أيديهم سدا من حديد النار وكذلك
سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم بالسد حتى أنه لا يسع أحدهم الجلوس فيصيرون عميانا من النار يسمعون في ذلك المكان الضيق
فيكون التفقد مثل هؤلاء للمؤمنين إنما هو في حال ابتداء سقوطهم في جهنم وهذه الأحوال الأخر إنما تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه
الجمع بين تلك الأخبار واعلم أن للنار طبقات وتفاوت مراتب شدتها وعذابها باعتبار الأعمال كما يظهر من الحديث عن الصادق عليه السلام النواويس
لجنة من طبقات النار لم تشتكت إلى الله عز وجل شدة حرها فأذن لها عز وجل أن تتنفس فأول ما تنفس احرق ...
النار على ما فيها الأمر جعل الله تعالى لها ما يطفيها روي أن الرجل إذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله بادرت الملائكة فتلقف تلك الدمعة
ويجعلها في قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فإذا كان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيئاته على حسناته فيذهب به إلى النار
فإذا أرادوا أن يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا على عبدي كان له عندك وديعة فيؤمر أن يؤتى بتلك الدمعة فتصب على النار فتطفئ بحورا
من النيران وقال عليه السلام كل شيء له كيل أو وزن يوم القيامة إلا البكاء من خشية الله تعالى فإن القطرة منه تطفئ بحارا من النار وبعض الناس قد
يهوي في جهنم ويخرج منها روي عن أحمد بن علي القيسي عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجوز النبي صلى الله عليه وآله الصراط
ويتلوه علي عليه السلام ويتلو عليا الحسن عليه السلام ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام فإذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام يا أبا عبد الله إني
طالبت بثارك فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام أجبه فينقض الحسين عليه السلام في النار كأنه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ولو شق
عن قلبه لوجد حبهما في قلبه والظاهر أن الضمير في حبهما راجع إلى أبي بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار وجعل بعض الأفاضل
لكنه مرجع الضمير الحسين عليه السلام فيكون التعليل لإخراجه من النار وهو بعيد جدا لقوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما
مقضيا واختلف العلماء في معنى الورود على قولين أحدهما أن الورود هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها والثاني
أن ورودها بمعنى دخولها بلا ... فأوردهم النار ... لا ... فيكون بردا وسلاما على المؤمنين ...

للكافرين وروى عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا
فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأومى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا وفي رواية ان الحسن عليه السلام رأى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت
انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى
يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها
ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها
وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد غشي عليه حيث ان الله سبحانه لم يستثن احدا
فنظر الصحابة اليه وما علموا كيف الحال فقالوا لسلمان امض الى فاطمة حتى تأتي الى ابيها قال سلمان فمضيت اليها واخبرتها فقالت يا
سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت واذا في البيت بساط فوضعته على رأسها وبدنها وخرجت قال سلمان فنظرت في البساط
واذا فيه اربع عشرة رقعة من الجريد فقلت واعجباه بنات كسرى وقيصر يجلسن على الكراسي من الذهب وبنت رسول الله ليس لها ازار
ولا ثياب فقالت يا سلمان ان الله تعالى ادخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر فلما اتت المسجد وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجرها
فلما احس بها قال لها ما الخبر فقال يا فاطمة اتاني جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن احدا فبكيا طويلا فأتى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره
الخبر فاتى الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الآية فصاح سلمان وضج الناس
بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد وان منكم الا واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم نعم ورد الخلاف
بين علمائنا رضوان الله عليهم في ان المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة كما
لا تخفى فروي في الاخبار عن مولانا الامام ابي عبد الله عليه السلام ان من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلاثمائة الف سنة
وروي ايضا عنه عليه السلام ايضا انه قال لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ما يدخل النار منكم واحد ويدل على مضمونه وامثاله من الخبرين
اخبار كثيرة ويمكن الجمع بين الاخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان الناقصة وقوله عليه السلام لا يدخل النار منكم
احد على اهل الدرجات الكاملة فانك قد عرفت ان للايمان درجات كما ان للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنة
ودرجاتها وسائر المؤمنين الداخلين اليها **نور في الجنة وبعض ما فيها** اعلم وفقك الله تعالى ان كلما سمعته من اخبار الجنة او سماعها
فهي فوق ما يحل وهم كما قال فيها الانبياء عليهم السلام كل شيء سماعه احسن من عيانه واعظم الا الجنة فان عيانها اعظم من سماعها
وما يصف الواصف منها وفي الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا وفي خبر بلال الطويل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها
الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قال قلت فما ابوابها قال ان ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت الراوي

فما حلقته قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب
الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم
الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب
والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير
واما باب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به قلت فاذا دخلوا الجنة
فماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة
خضرتها قلت هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت
فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان واما جنة عدن فسورها ياقوت
احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها فقال نعم جنة الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور
رب العالمين وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال سأل علي عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي
تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل
باب منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة و
حشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة
والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب و
الفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز
سريره فرحا فاذا استقر بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقول له خدام المؤمن
من الوصفاء مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج
عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن
بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت
من ولي الله وهم يقوم اليها شوقا فتقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام
الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا
الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون
الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين له فيقول الملك حتى
اقول للحاجب فيعلم بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب

الرجل على باب الغرفة الملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يسلمون على ولي الله وقد سالوا الاستئذان لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي
الاستئذان لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على
باب الغرفة الملك ارسلهم رب العالمين يسلمون على ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون
على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل
بابه الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وذلك قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليهم فلا يدخلون عليه
الا باذن فذلك الملك العظيم اقول وقد روي ايضا في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة
الف عام واعلم ان لذات الجنة انواع الاول محبة الله تعالى اياهم ورضاه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كل لذات الجنة حيث قال
بعد ما عدد نعم الجنة ورضوان من الله اكبر يعني ان رضاء الله عنهم اعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا يدركها كل احد
وانما يدركها الاولياء كما سبق في احوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الثاني لذة النكاح وقد ورد في الروايات ان الله تعالى
ادنى ما يعطي المؤمن سبعين الف حوراء لو اطلعت واحدة منهن الى الدنيا لاشرقت لها ولمات الناس من الشوق اليها وان الحوراء
اذا ضحكت يعلو انوار اسنانها حيطان الجنة واشجارها وانها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان
الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال وان الحوراء كلما جامعها
زوجها عادت بكرا وذلك كما قال عليه السلام انهن من المسك والعنبر والزعفران مدخل الا للاحليل فاذا اخرج الذكر
عاد الى ما كان عليه من الالتيام فان قلت قد ورد في الاخبار ما يتضمن من صفات حور العين امورا لا تقبلها الطباع
البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذؤابة ولا يدرك بها في غاية العظمة والكبر وما روي من ان الحوراء العيناء السندسية
عجيزتها الف ذراع وفي عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحو ذلك قلت هذه النشأة
لا تقاس على تلك النشأة وامور الجنة لا تقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرأة وحسنها في نظر زوجها
فيكون الله تعالى يرى المؤمن زوجته على احسن هيئة وازينها ولو كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنة ايضا
بالنظر الى امور الآخرة كما تقدم الثالث المطعوم وطعام الجنة كل لون منه له الف طعم وكذلك ثمارها وفي الرواية
ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي كل بيت من منازل المؤمنين غصن من اغصانها وفي ذلك
الغصن جميع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن اراده ثمرة من الرمان مثلا وقد تدلى ذلك الغصن الى قريبه وكلم الرمان وقال كل واحدة
من كل ما يلي الله تعالى الى يد واحد منهن فاذا اكلها رجع الى مكانه فصار رمانة فثمارها لا ينقص ابدا وقد ورد ان
تعادل هذا بالسراج في الدنيا فانه لو اخذ منه الف سراج لم ينقص من نوره وضوءه شيء وروي ان اهل الجنة يقتلهم الشهوة

ما يدخل من اهل الدنيا واكلهم وجماعهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيذهب بالاكل ويصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فيعظم
وتعود شهوته وهو المراد من الطهور والشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما في بطونهم من الطعام ومذهبا له
الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم والغم عنهم والغم فهو اعظم اللذة حتى انه روي ان اهل الجنة يقولون يوم القيامة وقد نجوا من تلك الاهوال
وعبرت النار وما دخلت النار وما انالهم تماما قال فيخلق الله تعالى خلقا لم يروا القيمة ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام
طوبى لهم لم يروا من هموم الدنيا ولا غمها شيئا فان قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة قلت
لان الله تعالى خلقهم وهم على اعمار الاربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى يخلو عن التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباب
قال الله تعالى على سرر متقابلين فالاحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا اقضوا الصحبة
والمسامرة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها جناحان فيطير به الى منازله فهم يتزاورون على هذه الحالة واما
اصدقاؤهم في الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار فقال الصادق عليه السلام ان الله تعالى ينسيهم اياهم حتى لا يغتموا لهم و
لفراقهم وبالجملة فلذة العمر المجالسة مع الاحباب حتى انه روي ان المرأة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنة
لاشدهما حبا معها في الدنيا السادس المنازل والامكنة المزينة بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها مشبكة بالفضة والذهب وسائر المعادن وروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان الله
سبحانه قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والآخر في النار فالمؤمن بسبب ايمانه يستحق منزله في الجنة بالاصل ومنزل المخالف
من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين يحبس في النار منزل من الجنة بما له من الاعمال او الاجرام وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين
فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار وقد روي ان لكل بيت في الجنة غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح
بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالة ويرى نفسه بتلك الحالة السابع انواع الطرب ومعظم انواع الغنا
روي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغنا فقال نعم يا اعرابي في الجنة شجرها
اجراس معلقة اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب وفي مجالسهم
من الولدان الغلمان ما لا يحصى وهم يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
قال جماعة من المفسرين انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبههم بالمنظوم وقيل انما شبههم به لرجحة الصفا
وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الولدان قدح من الشراب الطهور ليشرب اهل المجلس ويغنوا الحورا وكرم في شجرها
طيور تصوت بالتسبيح والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها واما انهارها فلا يقدر العاد على وصفها وفي الرواية
ان فيها نهرا وفيه لبن وعسل وخمر يجري كل واحد على خط مستوي لا يمتزج احد بما بالآخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى
لمن صام رجب وفي الحديث ان بها نهر السحر فاذا قال الله الرجل الصاحب اليه اعطاه النهر الذي
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما عرج بي الى الجنة ليلة المعراج رأيت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر فسألت جبرئيل عنها

من ابن يحيى والحارث بن مذهب فقال اخرها يذهب الى الحوض الكوثر واما اولها فلا ادري حتى سل الله تعالى حتى يخبرك به فدعوت الله
تعالى وسالته فاذا الملك سلم علي وقال لي ضم عينيك فضممت ساعة فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبة من درة بيضاء لبابها
مصراعان من ياقوتة خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس والجن فوقها لكانوا كطائر فوق جبل فاردت ان ارجع فقال
الملك لم لم تدخل القبة فقلت كيف وبابها مغلوق فقال لم لا تفتح فقلت ليس عندي مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله
الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرايت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا في وسطه اربعة انهار على كل نهر وعليهم بسم الله فمن ميم بسم الله
في رواية اخرى ومن ميم الرحمن في رواية اخرى ومن ميم الرحيم وفي رواية اخرى يخرج من الاول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث الخمر
ومن الرابع العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه
الانهار الاربعة ومن فوائد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا لقي شيطانا نحيفا فقال له لم صرت مهزولا فقال لاني مسلط على
رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب يقول بسم الله واذا اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا ثم قال النحيف
وانت لم صرت سمينا فقال لاني مسلط على رجل غافل عن التسمية فحضرت معه غافلا عنها ويأكل غافلا ويأتي اهله غافلا فشاركته
فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وبالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الارض من غير اخدود
مرتفعة على وجه الارض ممسكها القدرة الالهية وسئل عليه السلام عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عرض كل نهر مسيرة خمس
مائة عام يدور تحت القصور والحجب ويتغنى امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال عليه السلام ان انهار
الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه يزور اولياء الله يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال الرجل الواحد من اهل الجنة سبعون
ضعف الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة و
سبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف ... واربعون
الف اكليل وسبعون الف حلة الشام العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل ما معنى هذين الاستثنائين
ومتى يكون وقتهما قلت ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال في القرآن واورد
فيه وجوه احدها ان تعليق الخلود بدوام السموات والارض والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فعن الاول
فيه اقوال الاول ان المراد سماء الآخرة وارضها وهما الباقيان بعد الاعادة عن الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسماء
والارض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما اقلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان للعرب
الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق وعود الدهر ويريد
التأبيد والتوقيت واما الثاني من الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء

في الزيادة

في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار ويؤيده قوله تعالى يضاعف
عليهم العذاب ويخلدون فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول
عن الزجاج والفراء وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء الاول يكون باعتبار
الآخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن الجبائي وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء
ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين والثاني في اهل الجنة متصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك
من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد
الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في اهل الجنة فهو استثناء من
خلودهم ايضا لان من انتقل من النار الى الجنة وخلد فيها لابد فيهم من اعتبار تأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدون
فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وخامسها
ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون
بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما
دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء استثناء وقع
على ما يكون في الآخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وسابعها ان المراد
الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لا يخلو عن تكلف
والاولى ما روي في اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام ان هذه الآية وما ذكر فيها من الجنة والنار محمولة على جنة الدنيا وهي وادي السلام
وعلى نارها وهي برهوت والمعنى ان من شقي اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو خالد فيها ما دامت هذه السموات وهذه
الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام حتى يعذبهم بنوع اخر من العذاب في هذه الدنيا وكذا
الكلام في الجنة فان المؤمنين بعد الموت يخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان يخرجهم منها الى
نعيم اخر وهو ايضا في عصر المهدي عليه السلام فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم اخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون ولاة على البلاد
من قبله عليه السلام ويكون النساء في نعمة ايضا ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى
هذا فلا تكلف في شيء من الوجهين واما خلود اهل جنة الآخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل الا بالزيادة وروي انه تعالى
يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء وقد تقدم حسنها على ما عنده من الحوريات الى غير ذلك من الحديث كارسال الملائكة
كل يوم بان يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين نقل جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنة لم يقع الا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه
العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير

وكان اكبر سني الى الحويزة فطلبت من والدي اني اريد السفر الى الحويزة لاجل طلب العلم فاذن لي الى الشط سحرا وركبنا في سفينة واتينا الى
طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا للسفينة وكان الوقت حارا وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحدة
منها مثل الزنبور واين ما لدغ ورم موضعه وذلك الطريق اسمه طريق المشرف وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس
فقصدناهم وكنا جياعا فجئنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا فصار وقت المغرب فلما صلينا صرنا
في انتظار العشاء وما جاء الينا شيء حتى اذا وقت النوم واشتد جوعنا واخذ النوم فنمنا جياعا فلما بقي من الليل بقية قليلة
جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول يا صبغا ويا فرحا هاي فلما رفع صوته وسمعت الجاموس
ذلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلما خرجن اليه سألت واحدا منهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس فقال يريد
يحلبهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب والارز فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم اخذني النوم فلما قرب الصبح اتى بالقصعة
كبيرة وايقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئا من الارز فمددنا ايدينا فيها الى المرافق فوقعنا على حبات منه [illegible] تلك الجفنة
وشربنا من ذلك الحليب [illegible] ليلتنا كما كان جوعنا فيها خصوصا لما شربنا ذلك الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا
الى الحويزة وقد كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فقعدنا كنا في المدرسة وبقينا
نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية وهذا الاستاد ايضا رحمه الله تعالى قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي
وكان قد عين على كل واحد منا انا اذا اردنا قضاء الحاجة والبول مضينا الى جرف الشط باتي كل واحد منا بعشرين
او اكثر من قرب [illegible] فربما ترددنا في اليوم الى الشط مرارا وهذا حالنا فلما اجتمع عنده صخر كثير اراد ان يبني منزلا
فطلب منا ان نكون العملة فبنينا له ما اراد بناءه من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة واردنا الرجوع قال لا تمشون
تمشون من غير حمل فكان يطلب منا كل شيء من اهلها والاشياء الاخرى ويقول لنا احملوه فكنا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا
وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه لم يأذن لنا لكن ربما اخفينا الكتاب منه وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حاله مع
معنا وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات انفاسه الشريفة في التدريس وكان يطلب منا [illegible] على الكتب وبقيت بعده عند
ازواج بناته لا يعرف ما فيه وهكذا كان حالنا في التدريس واما بالنسبة الى المأكل فقد كان لنا اخ في بيت رجل من اكابرها وفي
الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل نجدهم قد [illegible]
وقد كان صاحبي يلتقط قشور البطيخ ويرمي من الارض ويأكلها بترابها وكان يستر عني هذا الحال خجلا مني وكنت انا افعل
مثل فعله فاتيت يوما وطلبت قراءته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلما رآني ضحكت فقال لي لما تضحكت
فقلت له بعد هذه حالتي انا وكل منا يكتم حاله عن الآخر فقال اذا كان هذا حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء
ونأكلها فبقينا على هذه المدة وكنا في تلك المدة نطالع على نور القمر وكنت تعهدت بحفظ متون الكتب مثل الكافية
والشافية والفية ابن مالك ونحوها فاذا كان الليل [illegible] كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على

ظاهر قلبي حتى لا انساها وكان اهل المجالس يجلسون وانا معهم وكنت اظهر الصداع في راسي فاضع راسي بين ركبتي واقرا تلك المتون وهكذا
كان حالي فبقيت على هذا مدة فاتى والدي من الجزائر وقال لي امك تريدك فاخذني معه الى الجزائر وبقينا فيها اياما قلائل ورجعنا ايضا
الى الحويزة فرأينا رجلا من اهل الجزائر يريد السفر الى شيراز فتعاهد المرحوم اخي اسبابه ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر وكان
شهر رمضان فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبت انا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبت في السفينة من غير خبر
من اهلي ظننت ان والدي يطلبني فقلت لاهل السفينة انا اخلع ثيابي وانزل الماء واقبض سكان السفينة والسفينة تجري فكنت
في الماء والسفينة تجري حتى لا يراني احد فلما ايست من الطلب ركبت في السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه
فصاح لهم ذلك الشيخ وقال انتم من الشيعة ام من السنة فقالوا نحن من السنة فقال [illegible] فصاحوا علينا
بالشتم واللعن فضجوا اهل السفينة عليه [illegible] الجماعة على جرف الشط يمشون ويرمونا بالحجارة فبقينا فيها [illegible] رجل

على هذا الحال بعد نصف النهار فبقينا
الى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت
حسين باشا فبقينا

فاضل من اجلة السادة فبقينا عنده قليلا ثم ان والدي بعث [illegible] الجزائر فاظهرنا له الرغبة الى [illegible] فاتينا الى السفينة
واستأجرنا مكانا فيها من غير خبر والدي فركبنا فيها وسافرنا الى شيراز [illegible] واستاجرنا لنا ولاخي دابة حتى
[illegible] ما عندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جدا لاجل الجبال فقطعنا تلك الجبال كلها وانا حاف الاقدام وكان عمري في ذلك اليوم
يقارب الحادي عشر سنة فوصلنا الى شيراز صلاة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا [illegible] مدرسة المنصورية
ونحن كنا نريد السكنى فيها لان بعض اقاربنا كان فيها فقال لنا ذلك الشيخ هذه الطريق واسالوا وقولوا [illegible] مدرسة المنصورية فمضينا ثم

ومعناه بالعربية [illegible]
انا كلمة واحتى كلمة اخرى فكنا اذا سألنا
[illegible]

فوصلنا الى تلك المدرسة فجلست انا في الباب ودخل اخي اليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم ويراني يرى ملابسي من اثار
التعب فلما وجدنا صديقنا صعدنا معه الى حجرته [illegible] وهو الشيخ البحراني [illegible]
[illegible] فسلمنا عليه وامرنا بالجلوس فلما فرغ سأل الناس [illegible] فحكينا له الاحوال فقام معنا فاعد لنا حجرة وراء اسطوانة
المسجد [illegible] شيخا العرب [illegible]
رجلا فاضلا فلازمت كلامه وانزويت عن الاحباب والاصحاب [illegible]
لا يغني بوجه من الوجوه ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا ايام قلائل قال لي اخي [illegible]
ينبغي ان نرجع الى الجزائر لان المعاش قد ضاق علينا فقلت له انا اكتب بالاجرة [illegible] فكنت اكتب بالاجرة ليلا وكان عندي
ما احتاج اليه وكنت ايضا اكتب بعد دروس القراءة واحشيها واصححها وحدي وكان حالي في وقت الصيف الحار
طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدروس الى ان
المؤذن يقرب وقت الصبح ثم اضع وجهي على الكتاب وانام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت في التدريس الى وقت الظهر فاذا اذن
المؤذن [illegible]
[illegible] الليل وكنت في اكثر احوالي [illegible] فتحققت

ان اكون شيئا فاني في زمان ما كان عندي من سراج للمطالعة فاتخذت غرفة عالية وجلست بها وكان لها ابواب متعددة فكنت اذا اضاء
القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الابواب وبقيت على هذه الحالة مدة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف الى الآن
وكان لي درس اكتب حواشيه بعد صلاة الصبح في وقت الشتاء وكان الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لا اشعر به ومكثت على هذه الاحوال ثلاث
سنوات فشرعت في تاليف مفتاح اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومنه من مصنفات شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته وكتبت في
ذلك الوقت شرحا على الكافية فقرات علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد والاصول عند رجل من اهل الاحساء والمنطق والحكمة
عند المحقق المدقق ميرزا ابو الولي ميرزا ابراهيم وعلم القرآن عند رجل فاضل من اهل البحرين وكنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر
البحراني وكنا نسمع ذلك الدرس بقراءة غيره فاذا اتينا الى ذلك الشيخ تكلم كل مجلس قبل ان يقول القارئ [illegible] وكان يجمعنا على
الدرس وعلى فهم معناه من المطالعة ويقول ان الاستاد انما هو للتيمن والتبرك والا فهم الدرس وتحقيق معناه انما هو من مطالعة التلميذ
ثم اتفق انه جاء تاجر [illegible] جماعة من اعمامنا واقاربنا فجلسنا ذلك اليوم [illegible] وما جئنا الى الدرس فسأل عنا فقيل له انهم اهل مصيبة
فلما جئنا الى الدرس اليوم الثاني فلم يرض [illegible] كيف ما جئتم امس الى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي
ان تجيئوا الى الدرس فاذا قرأتموه انصرفتم الى عزائكم [illegible] فقطعوا الدرس فقلت له انا لا نقطع الدرس يوما
واحدا ولو اصابنا ما اصابنا [illegible] ثم اتفق انا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاشكلت مسألة
[illegible] فقال للناس [illegible] طالعوها من الليلة فاذا اتيتم غدا [illegible] صاحبه [illegible]
فلما اتينا اليه غدا [illegible] المسألة فقال [illegible] فقال هذا هو الصواب [illegible] الجماعة [illegible]
[illegible] حتى اكتبه حاشية على الكتاب فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي [illegible]
هناك [illegible] ذلك اليوم [illegible]
[illegible] في طلب العلم [illegible] الى الهند [illegible] شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي
[illegible] فقال لي ما دام الشيخ عبد علي حيا [illegible] الذهب [illegible]
[illegible] ونظير هذا الرجل
[illegible] كتابا [illegible] العلماء [illegible] كتاب [illegible]
كتابي [illegible] هذا الكلام وبقيت [illegible] سنوات [illegible]
ما لا يعلم به الا الله [illegible] يوم الاربعاء والخميس [illegible] ليلة الجمعة [illegible]
[illegible] قبة السيد احمد بن الامام موسى الكاظم [illegible]
[illegible] فاذا [illegible] الليلة [illegible]
والاجتهاد [illegible] في وقت ورود [illegible]

ونعني فيها اسبوعا والقلاوة اكثر ولكن الاشتغال [illegible] على [illegible] باصحاب [illegible]
[illegible] الدرس [illegible] عنده [illegible] الشيخ [illegible] وكان لي درس اقرأه على ضوء السراج
الليل في مسجد الجامع وهو في طرف [illegible] البلد [illegible] كثيرة [illegible] بين ذلك [illegible] المسجد اسواق
كثيرة وفي آخر الليل [illegible] سراج [illegible] العظيمة [illegible]
وكنت اجيء وحدي [illegible] فاذا وصلت الى السوق [illegible] واذا وصلت الى دكان البقال [illegible]
[illegible] الكلب [illegible] الطريق وكنت [illegible] على الكلب [illegible]
اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية [illegible] وكنت [illegible]
وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال [illegible] الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا
واخي [illegible] الجزائر [illegible] فلما وصلنا الى الاهل فرحوا بنا [illegible]
[illegible] الحديث والفقه [illegible] علينا [illegible]
لما على [illegible] وبقيت بعد [illegible] الى [illegible]
[illegible] العلوم العقلية [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الى شيراز [illegible]
[illegible] الى البصرة
[illegible] شيراز [illegible] المدرسة [illegible]
[illegible] المنصورية [illegible] العلم [illegible]
[illegible] الطريق [illegible]
[illegible] واحد منا [illegible]
[illegible] المعاش [illegible]
[illegible] استادنا المجلسي [illegible]
[illegible] المعاش [illegible]
[illegible] سنوات [illegible]
[illegible] المطالعة [illegible]
[illegible] الطريق [illegible]
[illegible]

اذ كونه بين البحرين تاتيا فلما ان عادوا الزيارات اتينا الى منزل للرجل اليوم فرحين مسرورين وكان على شاطي الفرات وكان اطلس فوق
غصن شجرة توتي في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف ولا انس منه وكانوا في النهار يصيدون
الحجل والدراج ونأكله في الليل وماء الفرات وهو اهنأ المياه عذوبة ولطافة وحلاوة وبركة لانه ورد في الحديث انه
يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص وذي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان
اهل الفجور اعظم بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع وقد
ورد به يوما فقال لرجل كان على الماء ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشربه واجرى الماء على لحيته
فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين ما ابا اعظم بركته ثم اني ركبت في سفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الاولى
فقالوا الى زمن وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل فلما وصلت الى الجزائر الى منزلنا في الصباغية في
نهر صالح فرح اهلي وذلك ان اخي ضمن مني الحج من طريق بغداد ولما ... خطر ببالهم الخواطر حتى اتيناهم ثم
الا القضية حادثة فبقيت في الجزائر مع اخي في الصباغية ثلاثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث ثم انتقلنا الى
نهر صالح فرأينا اهلها اخيارا صلحاء وعلماؤها من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن كلهم الينا احسانا
كاملا وبقينا هناك ستة اشهر او اكثر ونحن نصلي جماعة كان الاول يصلي فيه شيخنا الاجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي
الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة الجمعة ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب معه واخذ منه الجزائر و
البصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب الجزائر والبصرة وينقل اهلهما الى مكان اسمه ... قريب الحويزة فانتقلنا
اليها ووضع عسكره في قلعة القرنة مع اهل الجزائر في ... فلما جاء وضعوا الذي ...
واذا ... قام واجلسني بعد على تلك العبادة وكان يظهر محبة ووداد لكن اقبل ... عساكر السلطان محمد وحصروا
القلعة كانوا يرمونها كل يوم الف مدفع او اقل وكانت الارض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تاليف شرح التهذيب
فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخي الى الحويزة وبقيت انا وكتب التاليف ثم اني طلبت الاذن من السلطان في السفر الى الحويزة فلم
ياذن لي وقال اذا خرجت انت خرجنا ما يبقى معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريبا كان في شهر رمضان فاقرت
الحويزة وكنت انتظر الاخبار فلما كان ليلة الحادي عشر من ذلك الشهر وهي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة ... عسكره
وفر هاربا الى الدورق فبلغ الخبر الى اهل الجزائر طلوع الفجر يوم الجمعة فخرجت النساء والرجال والاطفال والشيوخ والعيال و
كل من كان في تلك الاقاليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسير ثلاثة ايام لكنها مفازة لا ماء فيها ولا كلاء بل ارض رمل ... فمات
من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا وجوعا وخوفا ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العساكر الذي في القرنة قتل منهم
ايضا خلق كثير والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة والسلطان الحويزة ... وهو
علي خان ... الاستقبال لاهل الجزائر وارسل اليهم الماء والطعام ... كل حريم ... انا قاعدا في الحويزة

شهرين تقريبا وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر وبود
العلماء وكان فيهم رجل سيد من اكابر السادة اسمه مير عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والان هو قد مضى
الى رحمة الله لكنه اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مومن فيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما وكو
في العرب والعجم اكرم منهما ولا يقارب اخلاقهما وفقهما الله تعالى لجميع مراضيه ثم ان والدهما ارسل الى اهلنا من الحويزة وكما
جاءوا اعين لهم منزلا وكلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على ان نرجع وبقي
الاهل في شوشتر فلما قدمنا ديه دشت اخذنا حجرة في الخان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب
وانظر لعل الينا بها صديقا ياخذ لنا منزلا الى اكرم يوم فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح
فرحا شديدا وقال الجماعة من بلاد سيدنا ... هذه البلاد فاخبرهم وكانوا هم سادات ديه دشت فاخذونا الى
منزل وكان الحاكم في تلك البلاد ... خان وكان عالما كريما سخيا لا يقارب في الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره
وعين لنا ما نحتاج اليه وما لا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في يوم آخر فلما وردنا عليه قال لي سمعت انك شرحت الصحيفة
ثم قال ارني دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فصلت هذه الفقرة هي قوله عليه السلام تفعل في فيما اطلعت عليه مني ما يفعله
القادر على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوها ثلاثة في حلها فقال الحمد لله هذه الوجوه خطر بخاطري بها والاخر خطر بخاطر
الاقا حسين الخوانساري فاستحسنها وشرعنا في المباحثة وكنت احترز في الكلام فجلس على ركبتيه ورمى حلته من فوق
ظهره وقال تكلم كما تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تحترز مني فتباحثنا وكنت انقل من علم الى علم وكان يسبقني في الكلام
الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلاة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوما آخر وكنت في بلده ثلاثة اشهر تقريبا على
هذا الحال فما رأيت احدا افهم منه ولا اذكى ولا افصح منه لسانا واما في جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله
فيه مشهور ولما استاذناه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ما جرى
علي في الطريق وهو انا لما وصلنا الى منزل قبل منزل كهلو سقاو منزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري
والاشجار والانهار فحصل لنا نهاية الانتعاش فقلت في خاطري اعوذ بالله من فرح هذا اليوم لاني عودت روحي ان فرح
اليوم الذي بعده حزنا طويلا فلما جاء وقت الركوب ركبنا فاتينا الى القلعة في كنار سقاو وقوم كانوا معنا رفقاء يمشون
منهم اطرش فلما ابعدنا جلس في وسط الطريق تحت شجرة فجئت انا واخي ونحن ركوب فلما وصلت الخيل اليه
ما ... القيام فضربت وخرج نعلها فالقتني الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رأيت رجلي اليسرى قد عرض لها
الصدع العظيم فاتاني الرفقاء وشدوها وجئت الى اصفهان كل يوم يحمل في تلك الجبال لا يصلح الركوب كهلو ... سنة
فوصلنا الى اصفهان وجلست في حجرة في مدرسة ميرزا تقي ... وبقيت على الحصير ... خمسة اشهر
فلما صارت طيبة في الجملة ... في ... شعر ... الموت وزوجي ... كنت من ورا ...

سبحانه فبقيت على هذا مدة ولما شافاني الله رزق الله لأخي المرحوم الم الحمى فبقي حتى انجر الى الاسهال فمضى الى رحمت الله
تعالى ليلة الجمعة اول شهر شعبان يا فقيد الصبر في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انطوي تحت التراب
ويحتوي الجندل وقد توفي تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد
الالف وما مضت ليلة الا ورأيته في المنام على احسن هيئة واما في النهار فكتبه قدامي اطالع بها وانظرها وكلما رأيت كتابا منها
تجددت مصائبي علينا فانا لله وانا اليه راجعون فبقيت بعده في اصفهان حيرانا تائها في بحار همومي فتفكرت وقلت ليس لمثل
هذه المصايب دواء الا الوصول الى زيارة مولاي الرضا عليه السلام فسافرت فلما وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى
منزل الرمل سرنا فيه ليلا وضللنا عن الطريق فلما اضاء الصبح وعلا النهار فبلغنا في الرمل الى انا لا نقدر على المشي ولكن نسحب
به على بطوننا واما الدواب فكانت تمشي في الرمال تساوي ما هبط من السرج فاشرفنا على الهلاك ثم من الله علينا بالوصول
الى الطريق حتى وصلنا الى المشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا اياما ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين ورأينا في ذلك
الطريق منازل عجيبة واحوالا غريبة فلما اتيت سبزوار حصل لي بعض الالم فاخذت محملا على جمل فلما وصلت الى
اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطني واتخذت فيها مساكن وكان بيني و
بين سلطان الحويزة وداد ومحبة وكان يرسل الي في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل
معنا من الاحسان ما لا نطيق شكره ونحن الان في شوشتر وفي هذا العمر القليل قد رأينا مصائب الزمان ما لا
نقدر على بيان شرحه والذي سهل علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانه لو كان في جحر في البحر وهو على لوح
لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايام عزه ومجده لا يقارب في العلم والعمل ومع
هذا كان هدفا للسهام المصائبة واشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب والاصحاب الثاني
فراق اخي وموته فانه جرح القلوب جرحا لا يندمل الى الموت والعدم الثالث موت الاولاد واصعب الامور اوسطها
الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد اتيتها حتى انه لما اتى بعض في شيراز الى الدرس فوا
منه كتابا مليحا بخط يدي وقرأته وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر الذي رماها فما كلمته كلمة وا
واخوجه ولا واجهته بشيء حتى اخلفه الله سبحانه على تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة
واحوج الى سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على ان لم ازل محسودا ولا حسدت احدا وذلك لان الله تعالى ولي
الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم يحط مرتبتي عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه
والا فالعبد المذنب كان ابعد من رتبة ولا دنيه الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك لان
الطبايع مختلفة والاراء متفرقة ولكل واحد يريد من الانسان الذي يكون على طريقته وافقه في الطبيعة
وهذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرمان اجماعا ومثل هذا لا يتيسر

لاحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامة بني اسرائيل حتى لا ينالوا عرضه ولا يتكلموا
في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك وهذا ظاهر فان من تأمل وراجع النظر
وتصفح احوال الناس يرى شكاياتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر وسفاك الدماء ولا ترى احدا الا
وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا في احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقالات الاحوال
السادس وهو الداء العضال والذي نغص علينا العيش وكدر الصافي منه مع انه لا يوجد وهو انه ابتلينا
بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفتي حتى يحيل الناس عليه واذا سألوا منا ما يحتاجون اليه في امور عباداتهم
ومعاملاتهم فربما اشكل الحال واحتاج المقام الى معاونة الاراء ولو قلت لهم هذه المسألة لا تخلو من اشكال لا يقبل
منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الذي عنده من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو
المطلع على الاسرار والضمائر اني انزوي عن الناس في اكثر الاوقات واغلق الباب بيني وبينهم لهذا وامثاله ولهم الذي
بالنار هذا اصعب ما نفقه من كل الامور ونرجو من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطأ في القول والعمل السابع
عدم الاسباب التي نحتاج اليها في التاليف والتصنيف والعالم لا ينفعه الا الكتب والحمد لله عندنا اكثر الكتب
لكن الذي قصد التاليف في العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلاد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه والمامول
من الله تعالى جل شأنه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفق الله تعالى في هذه البلاد لتاليف كتاب نوادر الاخبار
المشتمل على مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهدية في علم الفقه مجلد واحد و
كشف الاسرار في شرح الاستبصار المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتاب الانوار المشتمل على مجلدين
وقد وفق الله سبحانه ايضا لشرح الصحيفة وهو مجلد واحد وفي النحو الفنا شرحا على مغني ابن هشام وشرح تهذيب
النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية وبعض الرسائل واما الحواشي التي الفناها على متون كتب الاخبار الاصولية وبعض
وغيرها فهي كثيرة جدا نرجو من الله تعالى ان يجعلها من الذخاير لنا اذا زلت الاقدام وعميت الافهام ووضعت الموازين
ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الالف الى سنة التاسعة والثمانين بعد الالف وقد
وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب وقت العصر ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك عام
التاسع والثمانين بعد الالف تمت الكتاب بعون الملك الوهاب في عصر يوم الخميس رابع عشر من شهر صيام
مبارك بيد الحقير الفقير الخاطي الجاني ابن محمد باقر عبد الله
المدعو [illegible] اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع
المؤمنين والمؤمنات [illegible]

نقص

مر [illegible] هذا الكتاب [illegible]

